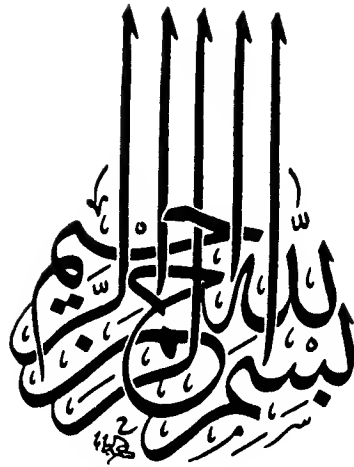


نفسير أم المؤمنين

عائشة رضي الله عنها

جمع وتحقيق ودراسة
د. عبد الله أبو السعود بدر
كلية التربية (بالفيوم) - جامعة القاهرة

دار عالم الكتب
للطباعة والنشر والتوزيع
الرياض



تَفْسِيرُ أَمْرِ الْمُؤْمِنِينَ

حقوق الطبع محفوظة
الطبعة الأولى
١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م

الناشران

العليا - غرب مؤسسة التحلية ، ت : ٤٦٥١٦٨٩ / ٤٦٣١٧٢٢
ص.ب. ٩٤٩٠ - الرياض ١١٤٤٢ ، تليفاكس : ٤٦٣١٣٣٩
المملكة العربية السعودية

دار عالم الكتب
للطباعة والنشر والتوزيع



القاهرة جمهورية مصر العربية
٣٨ شارع عبد الخالق ثروت / ٣٩٢٦٤٠١

دار عالم الكتب

لقرء

إلى زوجتى الدكتورۃ نبيلة سيد عبد العزيز

والى أبنائى الأحباء نهى وخالد وحافر

والى كل من يحب القرآن والتفسير

أهدى هذا الكتاب عن أمر المؤمنين راجياً أن يقتدوا بهديها
وأن يستنبروا بعلمها

«من أسخط الناس برضا الله كفاه الناس»
ومن أَرْضَى الناس بسخط الله
وكله الله إلى الناس»

عائشة أم المؤمنين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله الصادق الوعد الأمين.

وبعد، فلا شك أن التفاسير المبكرة للقرآن الكريم مصابيح تنير أول الطريق الحقيقي الذى سارت فيه خطوات علم تفسير القرآن الكريم، وتكشف عن بداياته التى انطلق منها، وأصوله التى قام عليها، ومصادره التى نهل منها، وتحدد اتجاهاته ومناهجه، وتجملو سماته وخصائصه وتبين معالنه وطوابعه. لأن هذه التفاسير الأولى تسجل الجهود الفكرية الرائدة التى حاولت أن تحصل على قبس من نور الحقيقة التفسيرية الخالدة، واستطاعت أن تحرز كثيراً من النتائج الهامة، بفضل إخلاص أصحابه وصدقهم، وبفضل الظروف التى تهيأت لهم من قرب العهد بالمفسر الأول صلى الله عليه وسلم، وبتاريخ القرآن والدعوة. وهكذا كانت هذه الجهود التفسيرية المبكرة هى المدرسة الحقيقية الأولى فى علم التفسير، التى أثرت فى كافة المدارس التفسيرية ومناهج المفسرين من بعدها.

ولكن مع الأسف فقد ضاعت أغلب هذه التفاسير الأولى خلال الخطوب الجسيمة التى تعرضت لها الأمة الإسلامية، ولم يبق منها إلا ما قضت به الرحمة الإلهية أن يحفظ ويصان داخل محتويات بعض كتب التراث الجامعة فى التفسير والحديث والفقه والتاريخ والتراجم وغيرها. على أيدى علماء أجلاء أفذاذ أفنوا أعمارهم فى سبيل جمعها وتسجيلها وصونها للأجيال.

ومن هنا نبتت فكرة إعادة تكوين هذه التفاسير القديمة التى ضاعت مدوناتها الأولى، وبقيت منها مواد متناثرة فى بطون الموسوعات التراثية. وتبدأ مراحل مثل هذا النوع من البحث بجمع الآثار والروايات والأخبار المنسوبة إلى المفسر، ثم العمل على تحقيقها وتوثيقها والاطمئنان إلى صحة نسبتها إلى صاحبها، ثم تمييزها والكشف عما يتصل بالتفسير منها، ثم ترتيبها ترتيباً مصححاً حسب آيات القرآن الكريم وسوره، أو ترتيباً

موضوعياً حسب الموضوعات العلمية الغالبة عليها، ثم إخراجها فى صورة علمية طيبة، مدعمة بدراسة علمية شاملة تتناول مصادرها وأسانيدها، وأصولها ومناهجها، وسماتها ومعالمها، وقيمتها وأثرها فى تاريخ التفسير. وهكذا، نستطيع أن نعهد الخطى الأولى لدراسة أسس علم التفسير دراسة أصيلة، تضيف شيئاً نافعاً للتراث الإسلامى والحضارة الإسلامية.

وقد تخصصت فى التفسير، واتخذته مساراً لدراساتى العليا، فقامت بجمع وتحقيق ودراسة قتادة بن دعامة السدوسى (ت ١١٧ هـ)، وكان هذا موضوع الرسالة التى حصلت بها على درجة الماجستير فى الآداب من جامعة القاهرة بتقدير ممتاز عام ١٩٧٨م. والآن أقدم رسالتى عن «تفسير السيدة عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها» وقد حصلت بها على درجة الدكتوراه فى الآداب من جامعة القاهرة بمرتبة الشرف الأولى عام ١٩٨١م. وقد ناقشتها لجنة مكونة من المرحوم الاستاذ الدكتور النعمان عبد المتعال القاضى مشرفاً، والاستاذ الدكتور عفت محمد الشرقاوي، والاستاذ الدكتور إبراهيم الدسوقي جاد الرب عضوين.

ولاشك أن تفاسير الصحابة رضوان الله عليهم معين لا ينضب من الفكر التفسيرى الأصيل الخصب. والسيدة عائشة رضى الله عنها أشهر من أن تعرف، فهى أم المؤمنين زوج رسول الله ﷺ التى كان يؤثرها بالحب، وهى بنت صديقه الحميم أبى بكر الصديق رضى الله عنه. وقد كانت تحتل مكانة علمية سامية، إذ وعت عن رسول الله ﷺ أكثر من ألف حديث شريف، وروتها بكل دقة وضبط وإتقان، وفصلت الكثير من أحكام الدين، وكان لها نشاطها الفكرى فى الفقه والاستنباط، واجتهادها الخاص الذى عرفت به، حتى لقد كان كبار الصحابة يهرعون إليها ويسألونها عن الكثير من قضايا الدين، وكانت تستدرك عليهم ما قد يفوتهم فى ذلك، حتى لقد وضع فى مكانتها العلمية الحديث القائل خذوا نصف دينكم عن هذه الحميراء.

وقد قمت - فى هذه الرسالة التى أقدمها الآن - بجمع تفسير السيدة عائشة وتحقيقه ودراسته، وقسمت البحث إل قسمين رئيسيين:

القسم الأول: الدراسة التى أجريتها حول تفسير السيدة عائشة .

والقسم الثانى: نص التفسير .

وقد احتوى القسم الأول على ثلاثة فصول خصصت **الفصل الأول** منها بالحديث عن حياة السيدة عائشة بصورة موجزة - لأنها أشهر من أن تعرف - ولكنى ركزت على بعض المسائل الهامة فى حياتها كنشأتها وملامح شخصيتها وزواجها من النبى ﷺ، وبراءة الامام على بن أبى طالب كرم الله وجهه مما نسب إليه من مقولة سوء فى حقها أبان حادث الإفك .

وأفردت **الفصل الثانى** بالحديث عن مصادر تفسير السيدة عائشة، وأسانيد هذا التفسير، فحددت هذه المصادر، وأبنت عن قيمتها، وفصلت المنهج الذى اتبعته فى اختيار روايات التفسير، واستبعاد الضعيفة منها والموضوعة، ثم ذكرت من روى عن السيدة عائشة بصفة عامة، وأشهر من روى عنها التفسير على وجه الخصوص، ثم أوضحت المنهج الذى اتبعته فى تحقيق أسانيد التفسير، وعرضتها سنداً سنداً، متناولاً كل سند منها بالتحقيق والتوثيق .

أما **الفصل الثالث** فقد أدرته حول دراسة أصول التفسير عند السيدة عائشة وخصائصه، ومنهجها فى التفسير، واجتهادها التفسيرى الفقهي، وموقفها من القراءات والنسخ والمتشابه، وعلاقاتها بعلماء عصرها، وطريقتها التربوية فى التفسير .

وأما القسم الثانى فقد احتوى على نص التفسير، بعد أن قمت بجمعه وتحقيقه وترتيبه حسب آيات القرآن الكريم وسوره، بقدر ما وسعنى من الجهد، وما أسعفتنى به المصادر المتاحة .

وقد اعتمدت فى إعداد هذه الرسالة على كتب التراث الأصلية المعتمدة، مثل كتب السنة الصحاح، ومسند أحمد، وموطأ مالك، ومستدرک الحاكم، ومصنف عبد الرزاق، وسنن الدرامى، وسنن الدار قطنى، وطبقات ابن سعد، وسيرة ابن هشام، وأسد

الغابة، والإصابة، والاستيعاب، وسير النبلاء، وأنساب الأشراف، والبدء والتاريخ، وتهذيب التهذيب، والجرح والتعديل، وميزان الاعتدال، وتذكرة الحفاظ، وتفسير الطبرى والقرطبى وابن كثير، وغير ذلك.

ولا أدعى فى عملى هذا الكمال، فالكمال لله وحده، والحمد لله أولاً وآخراً، وأسأله الرحمة والمغفرة عما أكون قد سهوت عنه أو أخطأت فيه، وأقدم هذا العمل المتواضع حسبة لوجه الله الكريم، فإن يكن فيه من حسنة فمن الله وحده، وإلا، فمن نفسي، وحسبى أنى أخلصت نيتى وبذلت جهدي، وعلى الله قصد السبيل.

دكتور/ عبد الله أبو السعود بدر

القسم الأول

الدراسة

الفصل الأول

أضواء على حياة السيدة عائشة

مولد السيدة عائشة ونشأتها:

لا خلاف في أن السيدة عائشة رضى الله عنها ولدت بمكة . وقد ولدت في السنة السادسة للبعثة النبوية الشريفة، وذلك لأن النبي ﷺ خطبها بمكة وهي في سن السادسة^(١) بعد مضي سنتين - أو قريباً من ذلك - من وفاة السيدة خديجة التي كانت قد توفيت قبل الهجرة بثلاث سنوات^(٢)، ثم بنى بها ﷺ في شوال على رأس ثمانية أشهر من هجرته إلى المدينة^(٣). وهي بنت تسع سنوات^(٤)، وتوفى وهي بنت ثمانى عشر سنة .

وقد نشأت نشأة عربية أصيلة، إذ دفعها أبوها - كعادة أشراف العرب - إلى من يقوم بتربيتها من عرب البادية، فتولى تربيتها جماعة من بنى مخزوم، وأكسبها حياة البادية النضارة والفصاحة والصفات العربية الأصيلة، كما نشأت أيضاً نشأة إسلامية صميمة، إذ ولدت بعد انبثاق نور الإسلام، وفي بيت مسلم، وكان أبوها الصديق أول من أسلم من الرجال وكذلك كانت أمها أم رومان من المسلمات الأوائل وقد دخلت السيدة عائشة الإسلام مع أختها أسماء بعد أقل من عشرين إنساناً دخلوا الإسلام^(٥)، وبذلك تعد من المسلمات الأوائل .

نسبها وأسررتها:

تنسب السيدة عائشة إلى قبيلة عربية مجيدة هي قبيلة «تيم» من أفخاذ قريش التي اشتهرت بالشجاعة والنجدة والذود عن الحمي، وعرفت بالكرم، وقامت تجارتها على الأمانة ورفق المعاملة، وعاشت على حظ طيب من الثراء . وقد أجلّت قريش - زعيمة

(١) البخارى ٢٠١/٦ - ٣٤٤٩/٢٠٢

(٢) البخارى ٣٠٢/٦ - ٣٤٥١

(٣) ابن سعد ٣٩/٨ - ٤٠

(٤) البخارى ٢٠٢/٦ - ٣٤٥١

(٥) سيرة ابن هشام ق ١ ص ٢٥٤ .

العرب آنذاك - هذه القبيلة، فكونت فى دار أحد كبار رجالاتها - وهو عبد الله بن جدعان - حلفا ينصر المظلوم وينجد الملهوف ويعين الضعيف، وهو (حلف الفضول)^(١)، كما عهدت إلى أحد فضلائها - وهو أبو بكر الصديق - بأمر من أهم أمور الحياة فى ذلك العصر - وهو تسوية الدم وأداء المغارم والديات^(٢).

ولقد ورثت السيدة عائشة كثيراً من عناصر الفخار العربى التى توفرت فى هذه القبيلة، كما اعتمدت فى خصوماتها - إلى حد كبير - على مقومات السيادة والشرف التى يقوم عليها نسبها.

أما عن أسرة السيدة عائشة فقد كانت من أعرق الأسر العربية وأكرمها فهى أسرة أبى بكر الصديق رضى الله عنه عبد الله بن أبى قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤى^(٣). ومن الواضح أن نسب أبى بكر الصديق يلتقى ونسب النبى ﷺ عند مرة بن كعب^(٤)، فالسيدة عائشة تنحدر من أصل شريف.

وأم أبى بكر هى أم الخير سلمى بنت صخر بن عمر، وهى بنت عم أبى قحافة، وقد أنجبت منه أبا بكر فى السنة الثانية - أو الثالثة - من عام الفيل، فهو أصغر من النبى ﷺ بنحو عامين، وكانت أم الخير من المبايعات^(٥).

وقد بنى أبو بكر بزوجتين فى الجاهلية وزوجتين فى الإسلام، فأما زوجته فى

(١) سيرة ابن هشام ق ١ ص ١٣٣ - ١٣٤

(٢) أسد الغابة ٣/ ٣١٠.

(٣) الاصابة ٤/ ١٦٩، أسد الغابة ٣/ ٣٠٩، سيرة ابن هشام ١/ ٢٤٩، ابن سعد ٨/ ٣٩، سير النبلاء ١٠ - ١١

(٤) سيرة ابن هشام ق ١ ص ١

(٥) أسد الغابة ٣/ ٣٠٩، والروض الأنف ١/ ٢٨٨

الجاهلية فهما: قيلة (وقيل: قتيلة) (١) بنت عبد العزى بن عبد أسد، وهى أم ابنه عبد الله وابنته أسماء، وقد طلقها أبو بكر فى الجاهلية (٢)، ثم تزوج بعدها أم رومان وهى أم ابنه عبد الرحمن وابنته عائشة. وأما زوجاته فى الإسلام فهما: أسماء بنت عميس. وهى أم ابنه محمد، ثم حبيبة بنت خارجة وقد مات عنها أبو بكر وهى حامل؛ فولدت بعد موته أم كلثوم (٣). وعلى هذا فقد كان للسيدة عائشة أخ شقيق واحد هو عبد الرحمن، لأمها أم رومان، وأخوان غير شقيقين هما عبد الله ومحمد، وأختان غير شقيقتين هما أسماء وأم كلثوم.

وأسماء وعبد الله هما أكبر أبناء الصديق، وهما شقيقان، وكانا على درجة عالية من الإيمان فى حين كانت أمهما قتيلة كافرة، ولهما مواقف رائعة فى نصرة الإسلام. فعبد الله هو الذى كان يأتى النبى ﷺ وأباه الصديق كل ليلة بالطعام وأخبار قريش حينما كانا مختلفين فى غار ثور (٤). وأسماء هى «ذات النطاقين»، وقد دخلت الإسلام فى أيامه الأولى، وتزوجت الزبير بن العوام، وهو ابن عمه الرسول ﷺ صفية بنت عبد المطلب، وكان قد أسلم وهو صبي، وهاجر مع زوجه أسماء وهى حامل بعبد الله، فولدته بقاء، وهو أول مولود فى الإسلام، وعاشت طويلاً نحو مائة عام، وكف بصرها فى أواخر حياتها، ويحفظ لها التاريخ - ضمن ما يحفظ من مناقبها - كلماتها الخالدة لابنها عبد الله بن الزبير وقد حوَّصر وحَمَّ به القضاء: «يا بني، لا يضير الشاة سلخها بعد ذبحها» (٥).

أما عبد الرحمن، فهو شقيق عائشة من أم رومان، وقد أسلم فى هدنة الحديبية

(١) كتاب نسب قريش ٢٧٦، تاريخ الطبرى ٥٠ / ٤

(٢) الحاكم ٤٨٥ / ٢

(٣) تاريخ الطبرى ٥٠ / ٤ نسب قريش ٢٧٥ - ٢٧٨.

(٤) أسد الغابة ٢٩٩ / ٣

(٥) انظر فى سيرة أسماء: أسد الغابة ٩ / ٧ - ١٠.

وحسن إسلامه بعد أن كان من كفار قريش فى بدر وأحد. مات فجأة، ودفن بمكة سنة ٥٣ هـ (١).

وأما محمد، فأمه أسماء بنت عميس الخثعمية وهى أخت ميمونة أم المؤمنين، وأخت لبابة زوج العباس عم النبى ﷺ، وكانت قد تزوجت جعفر بن أبى طالب وأسلما وهاجرا إلى الحبشة وولدت له هناك محمدا وعبد الله وعونا، ثم هاجرا إلى المدينة، ولما استشهد زوجها جعفر الذى لقب «بالطيار» وذلك فى مؤتة، تزوجها أبو بكر الصديق فولدت له ابنه محمداً بالبيداء بذى الحليفة فى الطريق إلى حجة الوداع، فهو أصغر أخوة السيدة عائشة من الرجال، وليست له صحبة - كما هو واضح - ولما مات أبو بكر تزوجها على بن أبى طالب فولدت له يحيى (٢).

وأم كلثوم هى أصغر أولاد الصديق، وليست لها أيضا صحبة، إذ ولدت بعد وفاة أبيها (٣). وقد تزوجت فيما بعد طلحة بن عبيد الله - وهو تيمى من عمومة الصديق - وأنجبت منه عائشة بنت طلحة أجمل وهو نساء عصرها.

وكانت العلاقة بين السيدة عائشة وأبيها الصديق تقوم على الحب والثقة والاحترام فقد كان يراها ابنته الصغيرة الجميلة الذكية، وكان يراها زوجة للنبي الكريم ﷺ وأحب الناس إليه، وكان يراها أما للمؤمنين قد زكى رسول الله ﷺ علمها بالحديث والفقه، ولذلك كله كان الصديق يحبها ويجلها ويثق بها، فيناديها: «يا أمه» (٤)، ويسألها فى أمور الدين ويأخذ بقولها (٥)، ويروى عنها الحديث (٦)، كما كان يعطف عليها ويقول:

(١) أسد الغابة ٤/ ٤٦٩

(٢) المصدر السابق ٥/ ١٠٢ - ١٠٣

(٣) المصدر السابق ٧/ ٣٨٣

(٤) العقد الفريد ٤/ ٢٦٥ - ٢٦٦

(٥) البخارى ٢/ ٤٢٩ - ٤٣٠/ ١٢٥٤

(٦) الاجابة ٧٥

«انظري حاجتك فاطلبها إلي»^(١) ويقول لها: «يا بنية، ما من الناس أحد أحب إليّ غنى بعدى منك، ولا أعز عليّ فقراً منك»^(٢)، كما نحلها - حال حياته - جداد عشرين وسقاً من ماله^(٣).

وأم السيدة عائشة هي أم رومان^(٤) زينب^(٥)، بنت عامر بن عويمر بن عبد شمس بن عتاب بن أذينة بن دهمان بن الحارث بن غنم بن مالك بن كنانة^(٦). وقد زكاها النبي ﷺ بقوله: «من سره أن ينظر إلى امرأة من الحور العين فلينظر إلى أم رومان»^(٧)، ونلاحظ في هذا القول الشريف بشارة نبوية لها بالجنة وشهادة بالصلاح والجمال.

ولقد كانت أم رومان من المسلمات الأول في مكة، بايعت النبي ﷺ وهاجرت إلى المدينة مع آل أبي بكر وآل النبي ﷺ. وتوفيت سنة ست للهجرة، ونزل رسول الله ﷺ في قبرها^(٨).

ملاحح شخصيتها:

كانت السيدة عائشة رضي الله عنها قوامه دائمة العبادة والتهجد^(٩) وكانت صوامه تصوم الدهر^(١٠) ولا تفطر إلا يومى الفطر والأضحى،^(١١) وكانت قنوعاً راضية زاهدة في متاع الدنيا، واقترن زهداً في الحياة بالعطف على الفقراء والمساكين والإحسان

(١) ابن سعد ٨/١٢٩

(٢) مالك - رواية محمد بن الحسن ص ٢٨٦

(٣) مالك - رواية يحيى ص ٧٥٢، عبد الرزاق ٩/١٠١/١٦٥٠٧

(٤) أم رومان: بفتح الراء وضمها، ذكر ذلك الزركشى في مقدمة كتاب (الاجابة) ص ٣٨

(٥) سيرة ابن هشام ص ٢ ص ٢٩٩

(٦) تهذيب التهذيب ١٢/٤٣٣، أسد الغابة ٤/١٨٨، الاستيعاب ٤/١٨٨١

(٧) أسد الغابة ٧/٣٣١، ابن سعد ٨/٢٠٢

(٨) تفسير القرطبي ١٢/١٩٧، تفسير ابن كثير ٦/٢٤ الاجابة ٣٩

(٩) عبد الرزاق ٨/٤٥٤ / ١٥٨٨٧

(١٠) ابن سعد ٨/٤٧

(١١) عبد الرزاق ٤/١٥٧ / ١٣١٠

إليهم، وكانت جوادة كريمة كثيرة الصدقات، حتى ليراها ابن أختها عروة بن الزبير ذات يوم وهى تتصدق بسبعين ألفاً وأنها لترقع جانب ثوبها^(١)، وسألها مسكين وكانت صائمة وليس فى بيتها إلا رغيى واحد فأعطته إياه. ^(٢)، وبعث لها عبد الله بن الزبير بغيراتين مملوئتين بالمال فىهما مائة ألف، فجعلت تقسم المال فى الناس، وكانت صائمة فى هذا اليوم، فلما حل وقت إفطارها لم تجد شيئاً لأنها نسيت أن تستبق لنفسها درهما واحداً تشتري به طعاما لها ^(٣). وهكذا كانت لا تمسك شيئاً مما جاءها من رزق الله إلا تصدقت به^(٤).

ولكن الشخصية الحقيقية للسيدة عائشة تتكون من أناصر أخلاقية خاصة بها وتميزها عن سواها، ويعد الصدق أبرز عنصر فى شخصية السيدة عائشة، وهو اللون الأساسى الذى اصطبغت به أخلاقها، ولقد كانت فى ذلك ابنة أبيها الصديق حقاً، كان أبوها صديقاً، وكانت هى مثله صديقة، وليس هناك أدل وأبلغ على هذه الحقيقة من ثبوت عدم تورطها فى قضية وضع الأحاديث وخاصة السياسية منها المتعلقة بالفتنة وأحداثها التى استفحلت فى ذلك الزمن، فعلى الرغم من أن السيدة عائشة كانت قد أبت - دفاعاً عما تعتقده من الحق - إلا أن تشترك فى الخصومات والمعارك، وكانت ضالعة فى الخلافات السياسية ضلوعاً عنيفاً وصل إلى درجة المواجهة العسكرية السافرة - إلا أنها - وهى فى خضم هذه الأحداث الدامية والصراعات الرهيبة - لم تقل قط فى كل ما ثبتت صحة نسبته إليها حديثاً واحداً موضوعاً، أو حتى تمسه الشبهات من قريب أو من بعيد، ولم تضع حرفاً واحداً لتؤيد به دعواها وتخزى به دعاوى خصومها، ولم تحرف كلمة واحدة إلى غير موقعها أو إلى غير معناها.

بل وأعظم من ذلك أنها كانت إذا روى أمامها حديث أو وصل إلى سمعها أو إلى

(١) ابن سعد ٤٥/٨، الزهد ١٦٥

(٢) الموطأ - رواية يحيى - ٩٧٧

(٣) ابن سعد ٤٦/٨

(٤) البخارى ٣١٣٤/٨/٦

علمها حديث فتجد فيه سوء فهم من رواية أو توهم سمع أو لبس أو سهو، فلا تطيق إلا أن تبادر فتصيح به وتنبه على ما فيه فى جرأة شجاعة وعلم أمين، حتى لقد كان مسروق حينما يروى عنها يقول: «حدثتنا الصديقة بنت الصديق»^(١)، وذلك على الرغم من أنه كان خصما سياسيا لها يدين خروجها ضد علي.

وإننا ليشدد تبجيلنا لهذه السيدة الصديقة حينما كانت تسئل عن رأيها فى على بن أبى طالب، فتجيب بكل الصدق والشجاعة - وبينهما ما بينهما - «إن كان ما علمت صواما قواما»^(٢).

وبقدر ما كانت السيدة عائشة شديدة فى الحق حريصة عليه بقدر ما كانت شريفة فى خصومتها، فهى على سبيل المثال - على الرغم مما كان ينشب بينها وبين أزواج النبى ﷺ ما ينشب عادة بين الضرائر - لم تكن تذكر احداهن إلا بالخير والثناء الجميل، فتقول مثلا عن السيدة ميمونة: «إنها كانت من أتقانا لله وأوصلنا للرحم»^(٣)، وتقول عن السيدة زينب: «ولم أر امرأة قط خيراً فى الدين من زينب وأتقى الله عز وجل وأصدق حديثاً وأوصل للرحم وأعظم صدقة وأشد ابتذالا لنفسها فى العمل الذى تصدق به وتقرب به، ما عدا سورة من حدة كانت فيها تسرع منها الفئحة»^(٤). ولعلنا لاحظنا مدى الصدق والموضوعية فى كلمتها عن السيدة زينب، فهى تذكر محاسنها كما تذكر هناتها، ولكنها تقدم المحاسن على الهنات، وتسهب فى ذكر المحاسن وتوجز فى ذكر الهنات. وهذا الشرف فى الخصومة عندها إنما هو أثر طبعى لصفة الصدق التى تأصلت فى نفسها، ولصفة الحياء أيضاً التى اتصفت بها، حتى لقد كانت تدخل الحجرة التى دفن فيها النبى ﷺ وهى غير محتجبة، فلما دفن معه أبوها الصديق كانت تدخلها أيضا غير

(١) ابن سعد ٨/ ٤٥

(٢) الترمذى ١٠/ ٣٧٥

(٣) ابن سعد ٨/ ٩٩

(٤) النسائى ٧/ ٦٤ - ٦٦.

محتججة، وكانت تقول فى ذلك: إنما هما زوجى وأبى. فلما دفن معهما عمر بن الخطاب كانت لا تدخل هذه الحجرة إلا إذا شدت عليها ثيابها وحجابها حياء من عمر^(١). ولقد دخل عليها أعمى فاستمهلته حتى تحجبت فتعجب من ذلك، فقالت له: «إن لم تكن ترانى فإنى أراك»^(٢).

وفى نفس الوقت، كانت السيدة عائشة غير بعيدة عن العفو والرضا إذا وجدت نفسها أمام موقف أسر طيب ممن أساء إليها، فمثلا تورط حسان بن ثابت فى الخوض فى الإفك تورطاً شديداً كان جزاؤه أن كف بصره إنتقاماً من الله^(٣)، ولكن السيدة عائشة تجاوزت عنه وغفرت له، حتى لقد كانت تلقى له بالوسادة ليجلس عندها^(٤)، حدث ذلك منها أمام اعتذار حسان لها بشعر رقيق يقول فيه:

حصان رزان ما تزن بريية وتصبح غرثى من لحوم الغوافل^(٥)

وحدث ذلك منها أمام دفاع حسان عن النبى ﷺ بشعره حيث يقول:

فإن أبى ووالده وعرضى لعرض محمد منكم وقاء^(٦)

لهذا تسامحت معه وقبلت عذره، لأنه اعتذر لها بشعر يسير مع الأجيال ويعيش مع الزمان ويعلن طهرها وبراءتها على أسماع الدنيا، ولأنه كان يدافع عن رسول الله ﷺ ويدفع عنه أذى المشركين بشعره الذى كان يدحضهم به.

وأخيراً، فإن من أعظم صفات السيدة عائشة صفة الذكاء، فقد كانت فطنة نجية بعيدة النظر ثاقبة الفكر، وتوهج ذكاؤها فى سائر مظاهر حياتها الاجتماعية والفكرية والسياسية، وهى فى تلك الصفة أيضاً تشبه أباهما الصديق شهماً ملحوظاً.

(١) الحاكم ٧/٤

(٢) ابن سعد ٤٧/٨

(٣) البخارى ٣٤٦/٧ - ٣٤٧/٣٤٣

(٤) عبد الرزاق ١١/٢٣٧، تفسير الطبرى ٨٨/١٨

(٥) البخارى ٣٥١/٦

(٦) البخارى ٣٤٣/٦

حينما تزوجت رسول الله ﷺ كانت لا تزال طفلة صغيرة ساذجة تلعب بالعرائس (١). وبفرس له جناحان (٢). وتخبيء دماها وراء ستار حجرتها (٣)، وكانت تلهو مع الجوارى على باب الدار (٤)، وتتأرجح على الأرجوحة (٥)، ولكن على الرغم من كل ذلك فقد ساعدها توقد ذهنها وسرعة بديتها على أن يكبر فهمها وتفكيرها وإدراكها بمعدل أسرع من نمو جسمها واستحقت بذلك - عن جدارة - أن تكون سفيرة النبي ﷺ إلى عالم النساء فتبلغ عنه وتعلم المسلمات (والمسلمين أيضا) كثيرا من شئون الدين الدقيقة الحرجة مثل كيفية التطهر من دم الحيض ومن الجنابة، ومتى يكون ذلك التطهر، وماذا يحل للرجل من أمراته وهي حائض، وما حدود العلاقة بين مظاهر المعاشرة الزوجية وبين أمور العبادة من صلاة وصوم، حتى لقد كان النبي ﷺ يستحسن ذلك منها ويقول لها: «يا موفقة» (٦).

ومكناها ذكاؤها أيضاً من أن تعى عن رسول الله ﷺ أكثر من ألف حديث شريف، وأن ترويه عنه بكل دقة، بل وأن تعى عنه جوهر الفتوى في كثير من مسائل الدين، حتى إنها كانت توظف ما حصلت عليه من علم نبوي في حل الكثير من المشكلات التي كانت تواجه المسلمين والمسلمات، فيهرعون إليها فتفتيهم برأيها الصائب السليم الذي أقامته على أعمدة راسخة من العلم النبوي الشريف بما أوتيت من قدرة كبيرة على الفهم الفقهى والاستنباط الشرعى كتلميذة نجيبة لرسول الله ﷺ، وقد انفردت بعدة آراء فقهية خاصة بها، تنم عن دقة فهمها وبراعة استنباطها. وسوف نتحدث عن ذلك فيما بعد عند حديثنا عن خصائص تفسيرها ومعالمه في الفصل الثالث.

ومن ناحية أخرى، فقد كانت السيدة عائشة على فهم لسنة النبي ﷺ وعلى إحاطة كاملة بها، حتى أصبحت مرجعا أصيلا أساسيا في السنة النبوية الشريفة، وكان مشيخة

(١) ابن سعد ٨/ ٤٠ - ٤٢

(٢) أبو داود ١٣/ ٢٧٩

(٣) المصدر السابق نفسه

(٤) البخارى ٦/ ٢٠١ - ٢٠٢/ ٣٤٤٩

(٥) المصدر السابق نفسه

(٦) السمط الثمين ٣٤

الصحابة يسألونها ويجلون علمها وفقهها، وكانت هي توضح لهم ما قد يغمض عليهم فهمه من بعض الأحاديث أو ما يستشكل أو يلتبس عليهم منها، وكانت تستدرك عليهم ما قد يكونوا أخطأوا في فهمه أو أخذوه على غير وجهه وتردهم إلى صوابه وهكذا؛ حتى لقد استطاع الزركشى أن يجمع لها طائفة قيمة من استدراكاتها على الصحابة في كتاب خاص أسماه «الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة».

زواجها من النبي صلى الله عليه وسلم:

بنى هذا الزواج على أساس بشارة إلهية من الله سبحانه وتعالى. فحينما توفيت السيدة خديجة، وجد الرسول ﷺ عليها وجدا شديدا حتى خشى عليه^(١)؛ فأراد الله أن يواسيه وأن يعوضه عنها؛ فأراه في المنام جبريل حاملا قطعة حرير خضراء ويقول له: «يا رسول الله، هذه تذهب بعض حزنك؛ وإن في هذه خلفا من خديجة، فاكشف عنها؛ فيكشف عنها فإذا هي صورة السيدة عائشة، ويقول له جبريل: هذه امرأتك، هذه زوجتك في الدنيا والآخرة، فيقول النبي ﷺ: «إن يك هذا من عند الله يمضه»^(٢).

ونحن نفهم هذه الرؤيا على حقيقتها الظاهرة، ونؤمن بأن رؤيا الأنبياء حق وأنها من عند الله، ولا نوافق العقاد على ما ذهب إليه من أنها مجرد تعبير عما كان في ضمير النبي ﷺ من نية الزواج، أو أنه كان يناجى نفسه بأمنيته في الزواج فطابقت السيدة عائشة مثال هذه الأمنية^(٣).

كذلك لم يكن زواج النبي ﷺ من السيدة عائشة من أجل «توطيد العلاقات» مع أبي بكر كما نجد في بعض المصادر القديمة وعند بعض الباحثين المحدثين، فنحن لا نعد هذا الزواج نوعا من المكافأة أو رد الجميل بعض للصديق نظير مواقف المخلصة في خدمة

(١) ابن سعد ٤١/٨

(٢) انظر: البخارى ٢/٢٠٢/٣٤٥٠، الترمذى ٣٧٨/١٠ - ٣٧٩، أسد الغابة ١٩١/٧، ابن سعد ٥٤، ٤٦، ٤٤، ٤١/٨.

(٣) الصديقة بنت الصديق ٦٣

النبي ﷺ، إنما الحقيقة أن العلاقة بين الرسول ﷺ وأبى بكر كانت علاقة صداقة إسلامية وثيقة لدرجة أن النبي ﷺ كان يختلف كل يوم إلى بيت أبى بكر، وكان - كما قالت السيدة عائشة - «لا يخطئه يوما واحداً لا يزور فيه بيت أبى بكر، منذ أسلم أبى بكر إلى أن هاجر معه»^(١)، فلما توفيت السيدة خديجة فقد الرسول ﷺ بوفاتها العون والنصير، ووقف وحده فى ميدان الدعوة متصدياً للكفار متعرضاً لأذاهم بعد أن كانت تمنعه منهم وتهيئ له أسباب الاستقرار المادى والمعنوى. ولم يجد النبي ﷺ أمامه من ملاذ وسكن بعدها إلا فى بيت صاحبه أبى بكر المحب الوفى المخلص له وللدین. ومن هنا جاءت البشارة الإلهية بزواجه من السيدة عائشة ابنة صديقه الحميم محققة الراحة النفسية التى كان النبي ﷺ يفتقدها، الأمر الذى يضمن استمرار الدعوة وسيرها فى طريقها المنشود. ولذلك ساقى العناية الإلهية خولة بنت حكيم امرأة عثمان بن مظعون إلى النبي ﷺ لتفاته فى موضوع الزواج وتعرض عليه سودة وعائشة فرضى ولم يمانع. وإذا فلم يكن أبو بكر ولا النبي ﷺ هو البادئ بالتفكير فى موضوع زواج السيدة عائشة، وإنما كانت خولة بنت حكيم هى التى بدأت ففاتحت النبي ﷺ وعرضت عليه سودة وعائشة، ولما وافق النبي ﷺ انطلقت إلى أبى بكر الذى يثبت هنا عدم وجود أى تفكير من ناحيته فى موضوع المصاهرة بينه وبين النبي ﷺ وذلك حينما دهش من طلب النبي ﷺ يد عائشة، بعد أن كان يؤمن أشد الإيمان بأن الأخوة الإسلامية التى تجمعهم بالنبي ﷺ فى حكم أخوة الدم الحقيقية، ولذلك قال لخولة: «وهل تصلح له؟ إنها بنت أخيه»، فأوضح النبي ﷺ لخولة الفرق بين الأخوة الإسلامية وأخوة الدم، وقال لها: «ارجعى وقولى له: أنت أختى فى الإسلام وابتكت تصلح لي»، فوافق أبو بكر^(٢)، ولكنه كان قد وعد بعائشة لمطعم بن عدى أن يزوجه لابنه جبير، إذ كان المسلمون لا يزالون يصهرون إلى المشركين رغبة فى أحسابهم من جهة^(٣)، ولأن الإسلام لم يكن قد

(١) ابن سعد ٥٤/٨

(٢) أسد الغابة ١٨٩/٧ - ١٩٠، الإصابة ص ٨ ص ١٧

(٣) تفسير الطبرى ٣٧٩/٢

فرق بينهم بعد من جهة أخرى^(١). وهنا يثبت أبو بكر مرة أخرى أنه لم يكن بالمبيت النية في تزويج عائشة من النبي ﷺ، ولم يكن بالمدير لذلك قط، كما يثبت أيضاً أنه جدير حقاً بلقب الصديق وأن يكون هذا اللقب علماً له. وذلك حين لم ينكث بوعده للمطعم حتى ولو كان في نكته برجل مشرك ظفيرة بمصاهرة سيد الخلق رسول الله ذى الخلق العظيم، فذهب إلى المطعم أولاً، فألقاه ممتعضاً من إتمام زواج ابنه جبير من عائشة، فاستيقن من عناد المطعم وامراته للإسلام، وتأكد من استحالة عيش ابنته الصغيرة الحبيبة في بيت كفار معاندين، حينئذ فقط تحلل من وعده^(٢) وأرسل خولة إلى النبي ﷺ يرحب به^(٣).

وهذه الواقعة تنفى إدعاء وجود أى تفكير أو تدبير مسبق بين النبي ﷺ وأبى بكر، أو بين كل منهما ونفسه فيما يتعلق بالمصاهرة بينهما، مما يدحض إدعاء المستشرق التبشيري لامنس الذى صور له خياله المريض هذا الزواج بشكل متهافت وسخيف فى صورة صفقة سياسية واقتصادية واجتماعية لمصلحة أبى بكر لتكون أكبر معين له فى أعماله ولتكون تمهيداً له يمكنه فيما بعد من الوصول إلى الحكم على رأس «الحكومة الثلاثية» حيث يخلفه عمر ثم أبو عبيدة بن الجراح^(٤).

والزواج عند العرب يومان: يوم الإملاك - وهو يوم العقد - ويوم البناء - وهو يوم الدخول - ولربما تم الأمران معاً فى يوم واحد^(٥) وقد جرى زواج النبي ﷺ بعائشة على عادة العرب، فحينما أرسل أبو بكر إلى الرسول ﷺ بعد أن تحلل من وعده للمطعم إذ تأكد من عناده للإسلام وعدم رغبته فى المصاهرة، جاء النبي ﷺ فعقد على عائشة،

(١) لم يكن قد نزل بعد قوله تعالى: ﴿وَلَا تَسْكُحُوا الشَّرَكَاتِ حَتَّىٰ يُؤْمَنَ﴾، فهو من الآية رقم ٢٢١ من سورة البقرة وهى سورة مدنية.

(٢) سير النبلاء ٢٩

(٣) السمط الثمين ٣٦

(٤) عائشة أم المؤمنين - د. زاهية قدورة ص ٢١٨

(٥) المصدر السابق ص ١٠٤

وأصدقها خمسمائة درهم^(١) وكان ذلك بمكة^(٢)، فى شوال^(٣) السنة الثانية عشرة للبعثة النبوية، وكانت عائشة فى ذلك الوقت بنت ست سنوات^(٤).

ولم يتزوج النبى ﷺ بكرأ غيرها^(٥)، ولم يتزوج امرأة أبواها مهاجران غيرها بلا خلاف^(٦).

هذا عن الإملاك أو يوم العقد، أما يوم البناء فلم يأت إلا بعد أن هاجر النبى ﷺ إلى المدينة بثمانية أشهر^(٧)، أى فى شهر شوال^(٨) من مقدمة المدينة، وكانت عائشة فى ذلك الوقت بنت تسع سنوات^(٩).

ولقد تقول بعض المستشرقين على زواج النبى ﷺ من عائشة ووصفوا هذا الزواج بأنه «الجمع الغريب بين الزوج الكهل والطفلة الغريبة العذراء»^(١٠)، وقد قصرت نظرهم فى ذلك وأخطأوا لأنهم يقيسون هذا الزواج بنظرة عصرية، أى بالقياس إلى ما يحدث فى عصرنا الآن حيث يتقدم سن الفتاة فى الزواج ولا تتزوج عادة إلا بعد أن تكون فوق الخامسة والعشرين أو فوق العشرين على الأقل نظراً للظروف الحضارية والطبقية والتعليمية الراهنة. ولكن على الرغم من اعتياد الناس لهذا الأمر إلا أنهم يستهجنونه ويستاءون منه ويتمنون لو زوجوا بناتهم صغيرات.

(١) النسائى ١١٦/٦ - ١١٨

(٢) عبد الرزاق ٤٨٩/٧، ابن سعد ٥٤/٨، ١٥٦ - ١٥٧

(٣) النسائى ٦/٧٠، ١٣٠، الترمذى ٤/٢١٥، الدارمى ٢/١٤٥

(٤) البخارى ٦/٢٠١ - ٢٠٢/٣٤٤٩، ٣٤٥١

(٥) سير النبلاء ١٨

(٦) الاجابة ٥٩

(٧) ابن سعد ٣٩/٨ - ٤٠. ١٥٦ - ١٥٧

(٨) الترمذى ٤/٢١٥، النسائى ٦/٧٠، ١٣٠، الدارمى ٢/١٤٥

(٩) البخارى ٦/٢٠٢ - ٢٠١/٣٤٥١

(١٠) نساء النبى - د. بنت الشاطئ ص ٧٦

وفات أولئك المستشرقين أن العرب فى عصر الرسول ﷺ وما بعده لم تستنكر زواج الرسول ﷺ من عائشة على الرغم من مظهر فارق السن الكبير بينهما، ولم تر فى ذلك عجباً، لأن العرب ألفت هذا الأمر تماماً، فقد تزوج عبدالمطلب جد الرسول ﷺ هالة الزهرية بنت عم آمنه والتي تقارب آمنه فى السن فى اليوم الذى تزوج فيه عبد الله أصغر أبنائه آمنه، وتزوج عمر بن الخطاب ابنة علي بن أبى طالب، وتزوج طلحة بن عبيد الله أم كلثوم ابنة أبى بكر التى ولدت بعد وفاة أبيها. وإذا فقد كانت مسألة زواج الرجل الكبير من الفتاة الصغيرة مسألة عادية عند العرب، وإلا كان كفارهم هم أول المهاجرين للنبي ﷺ وقد كانوا يتلمسون أى سبيل للطعن عليه ولو بهتاناً وزوراً.

وأخطأ هؤلاء المستشرقون حين استنكروا ذلك الزواج وظنوه مقصوراً على العرب وحدهم، وقد جهلوا - أو تجاهلوا - أن مثل هذا الزواج يعد مسألة عادية أيضاً عند غير العرب، وذلك بشهادة واحد منهم وهو المستشرق بودلى الذى يقول: «إن زواجا مثل ذاك كان ولا يزال عادة أسيوية.. وإن هذه العادة لا زالت قائمة فى شرق أوروبا، وكانت طبيعية فى أسبانيا والبرتغال إلى سنين قليلة، وإنها ليست غير عادية اليوم فى بعض المناطق الجبلية البعيدة بالولايات المتحدة» (١).

ونسى هؤلاء المستشرقون أو تناسوا أنها روت وحدها حوالى ألف حديث نبوى أوضحت فيها كثيراً من مسائل العبادات والحدود والأحكام الإسلامية، وأن لها الكثير من الفتاوى الفقهية التى اجتهدت فيها، وأنها استدركت على كبار الصحابة كثيراً من الأحاديث والمفاهيم الفقهية حتى أفرد أحد العلماء المسلمين كتاباً عنها فى ذلك (٢)، كما نسوا - أو تناسوا - الدور السياسى الملحوظ الذى لعبته السيدة عائشة على مسرح التاريخ العربى الإسلامى.

(١) الرسول - بودلى - الترجمة العربية ص ١٢٩

(٢) هو كتاب «الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة» لبدر الدين الزركشي.

وقع المستشرقون فى ذلك كله لأنهم لم يلاحظوا الأمر بدقة، فهذه الفتاة الصغيرة قد نمت شخصيتها نمواً سريعاً رائعاً فى بيت النبوة ونضج وعيها وفكرها العلمى والسياسى والاجتماعى والدينى، بل نضجت أنوثتها وتفوقت دربتها بشئون الزواج الدينية الدقيقة حتى لتسألها إحدى النساء عن الحفاف، فتفتيها بقولها: «إن كان لك زوج فاستطعت أن تنزعى مقلتيك فتضعيهما أحسن مما هما فافعلي»^(١).

مع النبى صلى الله عليه وسلم:

قامت علاقة السيدة عائشة مع زوجها النبى ﷺ على محورين رئيسين هما: الحب والتعلم.

دار محور الحب على حقيقة واضحة وهى أن النبى ﷺ كان يحب السيدة عائشة حباً كبيراً عظيم المدي، فلم يسأله أحد قط عن أحب البشر إليه فاطمة إلا وقال: عائشة^(٢)، وكان يناجى ربه فى حبها ويقول: «اللهم هذه قسمتى فيما أملك، فلا تلمنى فيما تملك ولا أملك»^(٣)، وحين نزلت آية التخيير^(٤) بدأ بها وأمرها أن تستشير أبويها^(٥)، بل تعدى حبه لها الدنيا إلى الآخرة، فأراه الله كفيها فى الجنة ليهون عليه موته، وقبضه بين سحرها ونحرها وفى بيتها وفى يومها، وامتزج ريقه بريقها فى آخر يوم له من أيام الدنيا وأول يوم من أيام الآخرة. وهكذا صار حبه إياها علماً عليها فسميت «حبيبة حبيب الله» و«خليلة رسول الله»^(٦).

(١) ابن سعد ٤٨/٨

(٢) البخارى ٣٧٨٩/٤٩/٧

(٣) الدارمى ١٩٤٤/٢

(٤) قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجِكُمْ إِن كُنْتُمْ تَرْضَوْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا﴾... الآيةان ٢٨، ٢٩ من سورة الاحزاب.

(٥) البخارى ٤١٤٤/٣٧٥/٧

(٦) سير النبلاء ٥٩ - ٦٠، ٧٢

والأدلة كثيرة وعظيمة على هذا الحب الكبير الرائع : كان إذا افتقدها سمعته ينادى عليها بصوت خافت حنون : «واعروساه»^(١)، وكانت إذا مرضت اعتنى بها وزاد من لطفه معها^(٢)، بل أحس وكأن الألم به هو، فإذا عانت صداعا وقالت : وارأساه، قال لها : بل أنا يا عائشة وارأساه^(٣)، وكانت إذا بكت مسح دموعها بردائه الطاهر ويده الشريفة^(٤)، وكان يسبغ عليها من عطفه وحنانه فإذا وجدها تلعب بالعرائس فلا ينهرها ولا يروعها، وإنما يفرح بلعبها ويضحك لها حتى ترى نواجذه^(٥)، وإذا دخل عليها فوجدها تلعب بعرائسها استتر بثوبه منها^(٦) حتى لا تخجل منه وتمتنع عن اللعب، وكانت لها صويحبات صغيرات تشاركنها اللعب بالعرائس فكن إذا رأين النبي ﷺ دخل خرجن وإذا خرج دخلن، فكان إذا دخل ورآهن طمأنهن وقال لهن برقة وهدوء : مكانكن، ولكنهن كن يستحين منه ويفرن خارج الحجرة فيخرج ويسر بهن إلى عائشة ليلعبن معها^(٧) ولا يحرمها هذه المتعة. وهكذا كان يحب دائماً أن يدخل البهجة والسرور على قلبها، فتسبقه مرة ويسبقها مرة أخرى ويقول لها : هذه بتلك^(٨)، ويحملها على عاتقه لتشاهد الحبشة وهم يلعبون بالحراب فى صحن المسجد^(٩)، ويترك معها الجاريتين الأنصاريتين تغنيان لها وتدفقان فى بيته الشريف، ويلوم أبا بكر على انتهاره لهما^(١٠)، وكان يستمتع بسرور إلى حكاياتها الساذجة كلما جلس أمامها ينصت وهى تحكى له حكاية أم زرع وأبى زرع^(١١)، وإذا رآها نائمة خرج لمهامه متسللاً بهدوء «انتعل رويدا،

(١) الإجابة ٦٩، السمط الثمين ٥٥

(٢) صرحت عائشة بذلك فى كافة رواياتها الحادث الافك.

(٣) الدارمى ٣٧/١ - ٣٨، السمط الثمين ٦٤

(٤) السمط الثمين ١٢٢

(٥) أبو داود ٢٧٩/١٣

(٦) ابن سعد ٤٤/٨

(٧) أبو داود ٢٧٩/١٣، ابن سعد ٤٠/٨ - ٤٥

(٨) أبو داود ٢٤٣/٧

(٩) البخارى ٩٧/٥ - ٩٨/٥٨

(١٠) البخارى ٦/٢٠ - ٣١٥٤

(١١) ابن ماجه ١/١٦٣، الحاكم ١/٥٧١

وأخذ رداءه رويداً، ثم فتح الباب رويداً، وخرج وأجافه رويداً^(١)، وذلك حتى لا يقض مضجعها، وإذا دعاه أحد إلى الطعام طلب منه أن يدعو معه عائشة أيضاً^(٢)، فقد كان يسره سرورها ويحزنه حزنها ويشعر بها متى رضيت ومتى غضبت^(٣)، وكان أكثر رحمة بها من أبيها نفسه وأرقق بها منه، فإذا غضب منها أبوها وضربها وأدماها حال النبي ﷺ بينهما ولام أبا بكر وغسل دمها عن ملابسها بيده الشريفة^(٤)، وكما كان النبي ﷺ يفيض عليها من حبه بحاراً فياضة من الرقة والحنان والعطف، كذلك انسحبت رحمته بها على شكل بركة نبوية شريفة على أمته الإسلامية بأسرها، فلم يحرم على المسلمين مثل هذه الأنواع من اللهو والغناء وسباق العدو، كما جعل من دعائه لها بالمغفرة دعاء لأمته كلها^(٥)، وجعل من دعوته عليها حينما غضب منها ذات يوم زكاة وطهوراً لأي مؤمنة أو مؤمن يغضب منه ويدعو عليه^(٦).

والذي يهمنا من ذلك هو أن هذا الحب الكبير أكسبها الحظوة لديه والشجاعة العلمية، مما أسفر عن وقوفها بصفة دقيقة على كثير من مسائل الدين الحساسة التي تتعلق بحقائق العلاقة الحسية بين الرجل وزوجته في الإطار الإسلامي، وجعلها أحد المراجع الأساسية التي يرجع إليها في ذلك.

أما المحور الآخر الذي دارت عليه العلاقة بين النبي ﷺ وزوجته السيدة عائشة فهو محور التعلم، فقد كانت تجلس أمامه مجلس التلميذة النابهة من أستاذها الكبير والسيدة المؤمنة أمام النبي المرسل.

(١) البخارى ٢٣٥٢/٤١/٦

(٢) ابن سعد ٥٠/٨

(٣) البخارى ٣٤ - ٣٦ (طبعة الشعب).

(٤) النسائي ٧٣/٧ - ٧٥، وأجافه: أغلقه بهدوء وبطء.

(٥) النسائي ١٥٨/٦

(٦) البخارى ٤٧/٧ (طبعة الشعب)

(٧) ابن سعد ٥٦/٨، السمط الثمين ٥٠ - ٥٢

(٨) السمط الثمين ٤٨ - ٤٩

(٩) مسند أحمد ٥٢/٦

وقد تبدى ذلك واضحا فيما يأتى:

١ - استيعابها لوفرة وافرة من السنن النبوية الشريفة، حيث روت عن النبى ﷺ حوالى ألف حديث تشتمل على أغلب مسائل الفقه والتشريع .

٢ - فهمها الثاقب للسنة النبوية إلى الدرجة التى أصبحت بها المرجع العلمى الأول والأصيل لكبار الصحابة فى كثير من قضايا التشريع والفتوى، فأثرت التراث الإسلامى بمجموعة نفيسة قيمة من استدراكاتها عليهم .

٣ - كشفها عن كثير من شئون الرسول ﷺ الخاصة فى بيته رجلا وزوجا وإنسانا .

٤ - وصولها إلى مرتبة السفير النبوى إلى عالم النساء المسلمات فيما يختص بشئونهن الدينية الدقيقة، وفرجت بذلك كثيراً من مسائلهن الحرجة .

وسوف نتناول دور السيدة عائشة العلمى فى هذه المجالات عند حديثنا عن تفسيرها القرآن بالسنة النبوية وذلك فى الفصل الثالث .

حادث الإفك:

يعد حادث الافك أفظع حادث تعرضت له حياة السيدة عائشة الزوجية، فقد اتهمت فى شرفها، وهى الزوجة الطاهرة العفيفة التقية التى تنتمى إلى أسرة شريفة ولم تعرف الدنس قط .

ولقد أنزل الله سبحانه وتعالى براءة السيدة عائشة من فوق سبع سماوات طباق شداد، فى ست عشرة آية كريمة متوالية مدوية، أعلن فيها براءتها وأثبت طهرها، وسبح نفسه فى تنزيهها كما سبح نفسه لنفسه فى تنزيهه، وشهد لها فيها بأنها من الطيبات، ووعداها بالمغفرة والرزق الكريم، وجعل من براءتها هذه قرآناً يتلى فى العالمين إلى يوم القيامة .

ونحب هنا أن نسجل أيضاً براءة الإمام على بن أبى طالب - كرم الله وجهه - مما نسب إليه من موقف معارض ومقولة سوء زعموا أنه قالها فى حق السيدة عائشة إبان حادث الإفك .

إن سمو أخلاق الإمام على بن أبي طالب وعلو قدره في الإسلام حقيقة لا تقبل الشك، فهل يمكن أن نتصور أنه يقدم على تأييد اتهام السيدة عائشة؟ وما سبب ذلك الموقف الغريب المحير؟ وما الدافع العنيف الذي يدفعه إلى اتخاذ هذا الموقف؟

لنفترض أن السبب في ذلك هو أنه أراد أن يكيل لعائشة الصاع صاعين في محاولة منه لإرضاء زوجته السيدة فاطمة التي كانت تغار من عائشة غير مبعثها ما كانت تحتله عائشة في قلب النبي ﷺ من الحب العظيم الذي شاع بين الناس، وهي منزلة لم تكن تحتلها منه قبل ذلك سوى أمها السيدة خديجة. ولكن، هل يصل تعنت الإمام على في مجاملته لزوجته إلى هذا الحد الرذيل الذي يدفعه إلى طعن سيدة شريفة في عرضها، وهي زوج النبي ﷺ وابنة الصديق، خاصة وأنه لم يكن بالمفرط في مجاملة زوجته وترقيقها حيث لم نعرف ذلك من قبل في معاملته لها، بل أراد أن يتزوج عليها في حياة أبيها ﷺ.

وإذا افترضنا أن موقفه ذلك كان بمثابة إعلان السيدة عائشة بالزجر والتفريع إزاء ما كانت تسببه لأمهات المؤمنين من الضيق - كما يحدث عادة بين الضرائر - معتمدة في ذلك على حظوتها عند النبي ﷺ، فهل يتسق هذا الافتراض مع ما علمناه من علو خلق الإمام على؟ ثم ماله والكيد لامرأة من نساء النبي ﷺ والأخذ بثأر ضرائرها منها؟ وأى ناقة له أو جمل في مثل هذا الصنيع الذي يربأ الرجال الكرام بأنفسهم عنه وهو من أكرم الرجال؟ ولماذا يدس بأنفه في حياة نساء النبي ﷺ الخاصة؟ ولماذا يزج بنفسه في مشاكساتهن؟

وحتى لو افترضنا أن مقولته تلك في حق السيدة عائشة جاءت من باب النصيحة وليست من باب الاتهام فإن هذا الافتراض مرفوض لسببين:

أولاً: لأننا لا نستطيع أن نتصور علياً وهو إمام في الفقه والشريعة ينسى في تلك النصيحة أبسط قوانين الفقه الإسلامي التي لا تقيم التهمة على المتهم إلا بعد التأكد من إثبات أدلتها عليها إثباتاً تاماً. ومن الواضح أن نصيحة على تلك تحمل في طياتها إشارة

قوية بالإدانة، مما لا يتوافق قط وروح الشريعة الإسلامية ويتعارض مع ذلك التحرز الشديد الذى أمر به الإسلام فى مثل هذه القضايا، حتى ولو مست من كن دون عائشة فى القدر وفى الثقة، ولا يعقل أن يغفل علىّ عن هذه القوانين التشريعية الإسلامية وهو الإمام العالم، أو أن يتغافل عنها وهو ذو الخلق الحميد.

وثانياً: لأننا لا نستطيع أن نتصور علياً وهو المشهور بذكائه وفطنته يجانبه الصواب فى تلك النصيحة، فليس من الإنصاف فى الإسلام ولا فى الأخلاق أن يطلق النبى ﷺ زوجته ذات الأصل الكريم والتي طغى حبه لها على كل الناس بمجرد ثوران شبهة لفظ بها بعض المنافقين الذين لم يألوا جهداً فى الكيد والوقعة بين النبى ﷺ وبين أصحابه وآل بيته، فهى مجرد شبهة لا أساس لها، وإقامة الطلاق بناء عليها فجيعة مريرة لقلب النبى ﷺ وحزن له طوال حياته لن ينساه أبداً، كما أن الناس لن يفهموا من تطليقها إلا أن النبى ﷺ قد أذناها وأنف من معاشرتها، ولن يصيبها العار فى ذلك وحدها فقط، بل سيلصق بها وبأيها وصمة أبدية، بل إن الخطر قد يتعدى عائشة وأسرته إلى الإسلام كله كدين وعقيدة، فيتخذ المنافقون والمرجفون من صدق حديثهم الذى أفكوا به وجعلوه سبباً للطلاق مطعناً فى صدق الدين نفسه وفى صدق النبى ﷺ ذاته. فهل يغيب ذلك كله عن ذهن الإمام علىّ وهو المشهور بذكائه وبعد نظره؟

لذلك كله لا نستطيع أن نصدق ما قيل عن موقف علىّ من حادث الإفك ومقولته فى عائشة، فليس فى خلقه ولا فى شخصيته ما يبرر ذلك على الإطلاق، ولم نجد له فى ذلك أى دافع ولا أى غرض.

ولقد برأت السيدة عائشة بنفسها على بن أبى طالب من ذلك حين حصرت أسماء المتهمين الذين أفكوا عليها ولم تذكر اسمه بينهم^(١).

وبرأته مرة أخرى حينما صرحت بأنه كان «مسلماً» فى شأنها، وقولها «مسلماً» جاء على روايتين^(٢): رواية بكسر اللام المشددة، ورواية أخرى بفتحها، والرواية الأولى من

(١) البخارى ٣٥١/٧

(٢) البخارى ٣٤٩/٧ هـ ٣

التسليم وإذا فهي تعنى أنه كان ساكتاً فى شأنها إذ أن تسليم الأمر بمعنى السكوت، وأما الرواية الأخرى فمن السلامة، وإذا فهي تعنى أنه كان سالماً من الخوض فيه.

وإن المتأمل فى الآيات الكريمة التى أنزلها الله فى براءة عائشة يجدها تبرئ أيضاً علياً من هذا الموقف، وذلك لأن الله تعالى قال: «إن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم»، ثم قال فى الآية التى بعدها مباشرة: ﴿لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيراً وقالوا هذا إفك مبين﴾، فدل تتابع هاتين الآيتين على أن هناك نوعاً من التقابل بينهما، وأن الله تعالى قسم الناس فى موقف عائشة إلى فريقين ظاهرين: فريق أصحاب الإفك، وفريق المؤمنين، ولا ثالث لهما كما نرى بوضوح فى الآيتين الكريميتين، ومما لاشك فيه أن الإمام علياً كان من أوائل المؤمنين ومن أتقاهم، ولم نجد واحداً فقط من الناس يضعه مع من تولوا كبر هذا الإفك.

والذى يمكن أن نطمئن إليه هو أن ذلك الموقف كان من صنع الأمويين أو الشيعة، فالأمويون كانوا من ألد أعداء عليٍّ، وكان بعض خلفائهم يحاولون لصق التهمة به، فهذا هشام بن عبد الملك يتأول قوله تعالى: «والذى تولى كبره منهم»^(١)، فيقول فى غرور وتعصب وكذب وعناد: هو عليٌّ، ويمارى فى ذلك عاملين جليلين هما سليمان بن يسار والزهرى اللذان أكدا له أنه عبد الله بن أبيّ بن سلول، وليس علياً^(٢). وهذا عبد الملك بن مروان يبلغه أن علياً قال: «ما بدأت فى حق عثمان بشيء»، ولئن شاءت بنو أمية لأباهلنهم^(٣) عند الكعبة خمسين يمينا ما بدأت فى حق عثمان بشيء»، فيقول عبد الملك بن مروان: «أنى لا أحسبه صادقا»^(٤).

أما الشيعة فقد كانوا يكرهون السيدة عائشة كرها شديداً، حتى لقد جعلوا من لعنها وأبيها على لسان عليٍّ قرية إلى الله، كما نرى فى كتابهم «مفتاح الجنان»، فلا غرو أن

(١) سورة النور/ ١١

(٢) الدر المنثور ٣٢/٥ - ٣٣

(٣) لأباهلنهم: لالاعنتهم. والمباهلة الملاعة.

(٤) العقد الفريد ٣٠٢/٤

يدسوا تهمة عائشة على لسان علىّ بدافع من سخطهم عليها لخروجها ضد على في حرب الجمل التي زعزعت حكمه وعجلت بنهايته.

ومن ناحية أخرى فإنه لما يبعث الشك لدينا في التلقيق على الإمام علىّ ما نجده من تعدد رواة حادث الإفك واختلافهم واختلاط أقوالهم، حتى ليقول الزهرى - وهو الذى حمل لنا عنهم هذا الحديث: «وكلهم حدثنى طائفة من حديثها، وبعضهم كان أوعى لحديثها من بعض وأثبت له اقتصاصا... وبعض حديثهم يصدق بغضاً، وإن كان بعضهم أوعى له من بعض»^(١)، ولعل هذا الاختلاف والاختلاط هو السر فى تلك الاضطرابات التى نلاحظها فى وقائع حادث الإفك، كما لعلها كانت المنفذ الذى تسلتت إليه مقولة علىّ المصنوعة وأقحمت فيه، وإلا لماذا لم يرد فيها ذكر فضل السيدة عائشة فى التيمم؟ ولماذا لم يذكر موقف عمر بن الخطاب وهو الذى نصفها وزكاها، كما لم يذكر إلا موقف علىّ؟

وهكذا نخلص إلى نتيجة واضحة وهى أن مقولة علىّ فى حادث الأفك غير صحيحة، وأن عليا برىء منها كبراء السيدة عائشة من الإفك.

وقعة الجمل:

مما لاشك فيه أن المعلومات الخاصة بفتنة عثمان وحرب الجمل التى وصلت إلينا عن طريق المصادر العربية القديمة معلومات يشيع فيها الاضطراب والتناقض، ويضرب حولها الغموض أطنابه، وتختلط فيها الحقائق بالخيال وبالأهواء المذهبية والنوازع الشخصية.

وفى رأى أن حرب الجمل تعد من أفظع الحروب المشنومة التى وقعت خلال التاريخ الإسلامى كله، فقد كانت أول حرب مريعة تقع بين المسلمين، ووقف فيها صحابة رسول الله ﷺ وفتة الخصوم والأعداء وجهاً لوجه، وانقسم المسلمون معهم شيعا وأحزابا. ومن الحقائق الثابتة أن السيدة عائشة لعبت دوراً أساسياً وبارزاً فى هذه الفتنة

(١) البخارى ٦/ ٣٤٠ / ٣٦٢٨

لا يمكن لأحد أن يتغافل عن نتيجته المؤلة . ولا نريد أن نقول الآن فى تفصيل أمر هذه الحرب وما ترتب عليها من نتائج فى حياة الأمة الإسلامية، فهذه على التحقيق مسألة تاريخية لا تملك أدوات البحث الحقيقى فيها، ومع ذلك فإن محاولة التمييز بين الأختيار والأشرار فى هذه الحرب باتت صعبة عسيرة، بقدر صعوبة محاولة تفسيح الصلات بين الصحابة، وذلك بسبب ما أضافته الروايات المضطربة والمتعارضة والمنحولة فى شأن أصحاب هذه الموقعة.

وفاة السيدة عائشة:

فى ليلة الثلاثاء لتسع عشرة خلت من شهر رمضان سنة ثمان وخمسين للهجرة^(١). أسلمت السيدة عائشة الروح إلى بارئها بعد حياة حافلة، ملأت فيها بصر التاريخ وسمعه، وتركنا - نحن أبناءها - من بعدها نبحت فى حياتها وفى سيرتها وندرس تأثيرها فى تاريخ الإسلام السياسى والعلمى.

وقد دفنت ليلا بعد الوتر، وكان الليل مظلماً فلم يجد المشيعون بداً من أن يحملوا جريدا فيه خرق غمسوها فى زيت وأشعلوا فيها النار لتضىء لهم الطريق إلى المقابر، وازدحم الناس وتجمعوا حول النعش، ولم تر ليلة أكثر ناساً منها، ونزل أهل العوالى إلى المدينة، وبدت النساء وسط المقابر والنيران وكان اليوم عيد. وصلى عليها أبو هريرة وسط مقابر البقيع، ونزل فى قبرها خمسة من آل الصديق، ورقدت السيدة عائشة فى قبرها بالبقيع^(٢)، غفر الله لها، ورضى عنها وأرضاها.

(١) ابن سعد ٥٣/٨ - ٥٥

(٢) ابن سعد ٥٣/٨، ٥٥، عبد الرزاق ٤٠٧/١، ١٥٩٣/٣، ٤٣٦٦/٣، ٥٢٥/٣، ٦٥٧٠

الفصل الثانى

مصادر التفسير وأسانيده

فكرة جمع التفسير:

كانت المشكلة الأساسية التى واجهتنى وأنا أفكر فى تفسير السيدة عائشة أنها لم تؤلف أصلاً كتاباً فى التفسير، كما لم أجد أحداً قبلى جمع لها كتاباً فيما أثر عنها من روايات تفسيرية، ولهذا السبب كان لزاماً علىّ أن أتصور لها كتاباً فى التفسير يجمع من مظاهر فكرها وألوان ثقافتها فى الحديث والفقه ما يتصل بتفسير القرآن الكريم. ومن هنا نظرت إلى العمل التفسيري - بصفة عامة - نظرة أخرى تختلف عن النظرة التقليدية له، وتهدف إلى توسيع ميادينه وتعميقها، وتراه كل نشاط فكري إنساني يهدف إلى خدمة القرآن الكريم تفسيراً وتبياناً.

وفى ذلك يرى الدكتور عفت محمد الشرقاوى: «أن نعد من التفسير كل نشاط ثقافى يعتمد فى تأسيس موقفه على فهم معين للنص المقدس، سواء فى هذا النمط المسلسل الذى ورثناه عن السلف فى خطة التفسير، أو غير ذلك من الأنماط التى تأخذ أسلوب المقالة أو طريقة التفسير الموضوعى للقرآن، وهكذا تتسع دائرة التفسير أمامنا، ويصبح أفق التفسير على هذا التعريف عريضاً شاملاً لكل ألوان التفكير المؤسس على فهم معين للنص القرآنى، مهما تكن الصورة الفنية لهذا التفسير»^(١).

وهذا هو الأساس الذى قام عليه منهجنا فى جمع تفسير السيدة عائشة، إذ أدخلت فى هذا الجمع ما عثرت عليه - بقدر استطاعتى - من الأخبار والروايات المأثورة عن السيدة عائشة، التى تعبر عن أوجه نشاطها الفكرى المتصل بالأغراض التفسيرية للقرآن الكريم، ويندرج فى ذلك نشاطها فى الرواية باعتبارها من أغزر الصحابة رواية للحديث الشريف، ونشاطها الاجتهادى فى الفقه باعتبارها المرجع الذى يهرع إليه كبار الصحابة والتابعين، ونشاطها السلوكى باعتبارها أمّاً للمؤمنين، وذلك إلى جانب نشاطها التفسيري

(١) اتجاهات التفسير ٨١ - ٨٢.

لبعض الآيات أو الألفاظ القرآنية، وعددت ذلك كله تفسيراً خاصاً بها، تُلمح فيه أدواته وطوابعه، ورؤيته وإضافاته، وهكذا استطعت أن أكون تفسير السيدة عائشة من خلال «المواقف التفسيرية» لها، التى تعتمد أساساً على إجاباتها عن أسئلة وجهت إليها من بعض الصحابة أو التابعين، أو أسئلتها هى للنبي ﷺ وإجاباته عنها، أو استدراكاتها على بعض الصحابة أو التابعين فيما أخطأوا أو توهموا فى فهمه من آيات أو أحاديث، أو ماروته من أحاديث فى معرض التفسير، أو بعض الاجتهادات الفقهية الشخصية، أو بعض ما يروى عنها من قول أو سلوك اتصفت به. والقاعدة الأساسية فى ذلك كله أن يكون متصلاً بالتفسير اتصالاً وثيقاً، وخادماً للنص القرآنى. وهذه المواد التى كونت منها تفسير السيدة عائشة هى من اختيارى ومن تصنيفى الذى أقمته على مفهوم التفسير بالمعنى الواسع الشامل لكل ألوان النشاط الفكرى الذى يدعم صاحبها موقفه الفلسفى بالنص المقدس. وأحب أن أذكر هنا أننى لم أتعسف فى اختيار روايات التفسير، ولم أحاول أن أحمل الروايات على ما لا تحتمله، وإنما تخيرت منها ما يخدم الأغراض التفسيرية بصورة طبيعية غير متكلفة، ولذا راعيت أن تكون الرواية نابعة من فكر السيدة عائشة، ومعبرة عن موقفها التفسيرى الحقيقى، ومتصلة اتصالاً تفسيرياً مباشراً بالآية القرآنية التى تفسرها، ومن هنا حاذرت وأنا أتخير روايات التفسير من الأحاديث النبوية الشريفة التى روتها السيدة عائشة، فلم أورد منها إلا المتعلقة بالتفسير فقط، خشية أن يتحول هذا البحث من «تفسير السيدة عائشة» إلى نوع من «تقسيم مسند السيدة عائشة إلى موضوعات قرآنية»، وحتى لا يضيع جهد السيدة عائشة التفسيرى الحقيقى وسط زحام مسندها الكبير، ولا تهتز الصورة التى أردت تكوينها عن تفسيرها إذا ما ازدحمت فيه الأحاديث النبوية وغطت على الروايات التفسيرية، وإنما حاولت أن أصل فى النهاية إلى صورة واضحة المعالم لتفسير السيدة عائشة الحقيقى الذى يكشف عن مدى جهدها الفكرى أمام النصوص القرآنية التى تعرضت لها. كما راعيت أيضاً أن تكون الرواية التى وقع عليها الاختيار لاثباتها فى المتن، شاملة لكل المعانى التى أرادتها السيدة عائشة فى

موضوعها، إذ جاءت بعض الروايات مختصرة، وبعضها الآخر يركز على جانب فى الموضوع دون جانب، وأغفلت روايات أخرى بعض العناصر، لذلك حاولت أن أختار الرواية الأشمل التى تتوفر فيها كل عناصر الموضوع. كذلك راعيت أن تكون ألفاظ الرواية المختارة دقيقة فى التعبير عن المعنى الصحيح الذى تريده السيدة عائشة، فقد جاءت بعض الروايات مشيرة للمعانى بطريقة ضمنية، أو محتملة لأوجه، فتجنبت أمثال هذه الروايات، وحاولت أن أقصر فقط على اختيار الرواية الصريحة الواضحة الدقيقة فى مؤداها، ومما ساعدنى على ذلك كله، أن كتب التراث الإسلامى من تفسير وحديث وفقه وتراجم وغيرها قد اقتصرت بحشود ضخمة من أحاديث السيدة عائشة وأخبارها ورواياتها التفسيرية تزيد على الألفين، ولكن على الرغم من العمل الشاق فى الجمع فقد أستفدت كثيراً من ضخامة عدد الروايات، ومن تكرار الحديث أو الخبر أو الرواية الواحدة عشرات المرات بتعدد الرواة والطرق والألفاظ والمصادر، إذ توفت لى فرصة عظمى للمقارنة النصية بين الروايات، وصولاً إلى أصحها وأنسبها، وكشف الإبهام فى بعضها، وفك الاختصار فى بعضها الآخر، وإلقاء بعض الأضواء التاريخية والاجتماعية والفقهية على مجموعة منها، ومتابعة الأسانيد وتعزيزها. وهكذا جمعت مادة تفسير السيدة عائشة وتخيرتها من أهم مصادر التراث الإسلامى.

أولاً- مصادر التفسير

ولقد كان صحيح البخارى ومسلم هما المصدران الأساسيان اللذان استقيت منهما أغلب روايات تفسير السيدة عائشة. كما اعتمدت أيضاً على مصادر أخرى منها: موطأ مالك، ومصنف عبد الرزاق، وتفسير الطبرى، وسنن الترمذى والنسائى وأبى داود والدارمى، ومسنند أحمد، ومستدرک الحاكم وغيرها.

وقد انتقيت من هذه المصادر كلها ثلاثمائة وست وخمسين رواية كونت منها تفسير السيدة عائشة. وهذه الروايات كلها تتراوح أسانيدھا بين الصحة والحسن، ومنها بعض المراسيل، وهى مقبولة إذا كان المرسل ثقة، وهذا ما راعيته فيها.

وقد استبعدت من عملى فى جمع التفسير الروايات الضعيفة والموضوعة، وكذا الروايات الملخصة وغير المسندة التى لا سبيل إلى التثبت من صحتها. . واعتمدت على الروايات الصحيحة والحسنة.

وقد اكتفيت بإثبات رواية واحدة فى متن التفسير تفى بالمراد، منعا للازدحام، واستغنيت بذلك عن تكرار الروايات التى لا تسمح بإضافة الجديد أو المفيد فى الموضوع، واقتصرت فى هذه الحالة على مجرد الإشارة إلى مصادر هذه الروايات فى الهامش. أما فى حالة اختلاف الألفاظ فى الروايات اختلافا له معنى، فقد ذكرت أبرز هذه الروايات فى المتن لما لها من قيمة، وما دون ذلك اهتممت بإثبات هذا الاختلاف فى الهامش، وذكر ما قد يؤدى إليه من توجيه آخر للمعنى وتغاضيت عن الاختلافات الطفيفة التى لا تمس المعنى ولا تحيد عنه، كذلك راعيت أن أذكر فى الهامش الإضافات التى انفردت بها روايات أخرى لم تثبت فى المتن.

وقد استحسننت فى المتن أن أرتب الروايات تحت الآية ترتيبا موضوعيا تتسلسل فيه الأفكار والمفاهيم، وقدمت رواية البخارى، فإن لم أجد فرواية مسلم، فإن لم أجد فأقوى رواية فى المصادر الأخرى، ووضعت أحيانا بعض الزيادات التوضيحية فى النص بين قوسين معقوفين. وفى الهامش قمت بشرح المفردات والتراكيب الصعبة، وتوجيه المعنى فى بعض الاستعمالات اللغوية والنحوية، وصوبت الأخطاء المطبعية التى وقعت فى بعض الروايات، وكشفت عن الأعلام الذين قد يرد ذكرهم مبهماً، وألقيت الأضواء على المسائل التاريخية والاجتماعية والفقهية التى قد ترد عنها إشارات فى النص.

وقد أعطيت لكل رواية رقما مسلسلاً خاصاً بها، وقد ذكرت هذا الرقم فى فصل الأسانيد، حيث درست كل سند تحت رقم روايته.

ثانيا - أسانيد التفسير

بلغ عدد أسانيد تفسير السيدة عائشة - فى كتابنا هذا - ثلاثمائة وستة وخمسين سنداً، ويتراوح معظمها بين الصحة والحسن، كما توجد بعض المراسيل كالتى رواها مثلاً قتادة أو الزهري أو الشعبى عن السيدة عائشة مباشرة، وهم لم يسمعوها منها، وإنما سمعوا عن

راو عنها . والمراسيل مقبولة إذا كان المرسل ثقة ، وهذا ما راعيته .

وقد روى عن السيدة عائشة رضی الله عنها عدد كبير من الصحابة والتابعين :

فمن الصحابة : أبوها أبو بكر الصديق ، وعمر بن الخطاب ، وابنه عبد الله ، وأبو موسى الأشعري ، وأبو هريرة ، وجابر بن عبد الله الأنصاري ، وعبد الله بن عباس ، وعمر بن العاص ، والسائب بن يزيد ، والحارث بن عبد الله بن نوفل ، وربيع بن عمرو الجرشي ، وزيد بن خالد الجهني .

وروى عنها من آل بيتها بالإضافة إلى أبيها الصديق : ابنا أختها أسماء عبد الله وعروة ابنا الزبير بن العوام ، وحفيدا عبد الله بن الزبير وهما عباد بن حبيب بن عبد الله بن الزبير ، وعباد بن حمزة بن عبد الله بن الزبير ، وابنا أخيها محمد بن أبي بكر وهما القاسم وعبد الله ، وبتا أخيها عبد الرحمن وهما حفصة وأسماء ، وحفيد أخيها عبد الرحمن وهو عبد الله بن عتيق محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر ، وأختها أم كلثوم وبتها عائشة بنت طلحة ، وأخواها من الرضاعة وهما عوف بن الحارث بن الطفيل ، وعبد الله بن يزيد الخطمي .

ومن مواليتها الذين رووا عنها : عمرو (ذكوان) ، وأبو المدلة ، وأبو حفصة ، وأبو يونس ، وابن فروخ ، وبريرة ، وحميصة بنت أبي يونس ، وساية ، ومرجانة ، وأم ذرة .

ومن التابعين : صفية بنت شيبة ، وعبد الله بن عامر بن ربيعة ، وقد اختلف في صحبتها . ومن التابعين كذلك حسب الترتيب الألفبائي : إبراهيم بن عبد الرحمن بن أبي ربيعة ، وأبو بردة بن أبي موسى الأشعري ، وأبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ، وأبو الجوزاء الربيعي ، وأبو حسان الأعرج ، وأبو الرجال ، وأبو الزبير المكي ، وأبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف ، وأبو صالح السمان ، وأبو عبد الله الجدلي ، وأبو عبيدة بن عبد الله بن مسعود ، وأبو عطية الوداعي ، وأبو علقمة ، وأبو نوفل ، وأبو وائل ، وأم إياس ، وأم جحدر العامرية ، وإسماعيل بن كثير ، والأسود بن يزيد النخعي ، وأيمن المكي ، وبنانة مولاة عبد الرحمن بن حيان الأنصاري ، وثمامة بن حزن القشيري ،

وجبير بن نفير، وجسرة بنت دجاجة، وجعفر بن برقان، وجميلة بنت عباد، والحارث ابن عبد الله بن أبي ربيعة، والحسن البصري، والحكم بن ميناء، وخباب صاحب المقصورة، وحمزة بن عبد الله بن عمر والحارث عبد الله بن أبي ربيعة بن ميناء، وحمزة بن عبد الله بن عمر، وخلاس الهجري، وخيرة أم الحسن البصري (وهي مولاة أم سلمة زوج النبي ﷺ)، وربيعه بن أبي عبد الرحمن، وزر بن حبيش الأسدي، والزهرى وزينب بنت أم سلمة، وزينب بنت نصر، وسالم بن سبلان، وسالم بن عبد الله بن عمر، وسعد بن هشام بن عامر، وسعيد بن عمرو بن سعيد بن هيرة المخزومي، وسعيد بن المسيب، وسليمان بن يسار، وشريح بن هانئ، والشعبي، وصفية بنت أبي عبيد، وصفية بنت الحارث، وصفية بنت عطية، والضحاك بن مزاحم، وطاوس، وطلحة بن عبد الله بن عثمان، وعابس بن ربيعة، وعامر بن سعد بن أبي وقاص، وعبد الله بن أبي قيس، وعبد الله بن عثمان بن بريدة، وعبد الله البهي، وعبد الله بن الحارث البصري أبو الوليد، وعبد الله بن حكيم، وعبد الله بن شداد بن الهاد، وعبد الله بن شقيق العقيلي، وعبد الله بن شهاب الخولاني، وعبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة، وعبد الله بن فردخ، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام، وعبد الرحمن بن سعيد بن وهب الهمداني، وعبد الرحمن بن شماس، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، وعبيد بن عمير الليثي، وعراك بن مالك، وعطاء بن أبي رباح، وعطاء بن يسار، وعقبة بن صهبان الهنائي، وعكرمة، وعلقمة بن قيس، وعلقمة ابن وقاص، وعلى بن الحسين بن على، وعمران بن حطان، وعمرة بنت حيان السهمي، وعمرة بنت عبد الرحمن بن سعد بن زرارة، وعمرو بن ميمون، وغضيف بن الحارث، وفروة بن نوفل الأشجعي، وقتادة بن دعامة السدوسي، وقمير امرأة مسروق، وكريب، وكريمة بنت همام، ومالك بن عامر الأصبحي، ومجاهد بن جبر المكي، ومحمد بن سيرين، ومحمد بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، ومحمد بن قيس بن مخزومة، ومحمد بن

(١) انظر فيمن رواها عن عائشة: تهذيب التهذيب ٤٣٣/١٢ - ٤٣٥، ٧٦/١٢، ٤٦٧، أسد الغابة ١٩٢/٧، مقدمة ابن الصلاح ص ٥٠٥، الإصابة ٢٠٨، الإجابة ص ٤٠ - ٤١.

المتشر، ومسروق بن الأجدع، ومطرف بن عبد الله بن الشخير، والمطلب بن عبد الله، ومعاذة العدوية، وميمون بن مهران، ونافع بن جبير بن مطعم، ونافع مولى ابن عمر، وهمام بن الحارث، وهنيدة بنت شريك بن أبان، والوليد بن عبد الله، ويوسف بن ماهك، وغيرهم^(١). منهم من رآها ومنهم من أرسل عنها، ومنهم الثقة ومنهم الضعيف.

ولكن أهم من روى عن السيدة عائشة على الإطلاق هو عروة بن الزبير بن العوام، وهو ابن أسماء بنت أبي بكر الصديق، وقد روى عن خالته السيدة عائشة حوالى ثلاثة أرباع ما روته عن رسول الله ﷺ، وكان أعلم الناس بحديثها، حتى لنجدته يفخر بذلك ويقول: «لقد رأيتنى قبل موت عائشة بأربع حجج وأنا أقول: «لو ماتت اليوم ما ندمت على حديث عندها إلا وقد وعيته»^(١). وقد يعجب البعض من أن عروة بن الزبير هو الذى حمل علم عائشة ونقله لنا، وليس عبد الله بن الزبير، وعلى الرغم من الفارق الكبير فى العلاقة بين كل من الرجلين وخالتهما، فلقد كانت السيدة عائشة تحب عبد الله ابن الزبير أشد الحب، وكان أحب البشر إليها بعد النبى ﷺ وأبى بكر^(٢). وحاربت من أجل تنصيبه خليفة وكان عبد الله من جهة أخرى يكره أخاه عروة. والحقيقة أن عروة كان رجلا مسالما وكان كما قال مؤرخوه «لم يدخل فى شئ من الفتن»^(٣)، وانصب جل اهتمامه على العلم وتحصيله^(٤)، وكانت علاقته بالسيدة عائشة علاقة علمية، على العكس من أخيه عبد الله الذى كان يريد الوصول إلى الخلافة، وحاول تحقيق ذلك بالقوة وكانت السيدة عائشة تسانده وتؤازره، ولذلك كانت العلاقة بينهما علاقة سياسية، ومن هنا جاء الفارق بين الرجلين، فالأول منصرف إلى العلم والدراسة، والآخر منصرف إلى السياسة والحكم.

(١) تهذيب التهذيب ١٨٢/٧

(٢) البخارى ٣١٣٤/٨/٦

(٣) تهذيب التهذيب ١٨٢/٧

(٤) أنساب الأشراف ٢٨٥/٥

ومن أهم الرواة أيضا عن عائشة القاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق، الذى ربه عائشة بعد مقتل أبيه، فنشأ على يديها فقيها محدثا واعيا، وكان ثقة رفيعا عالما يعد من سادات التابعين، وقال عنه البخارى إنه «كان أفضل أهل زمانه»، توفى سنة ١٠٦ هـ.

ومنهم أيضا عمرة بنت عبد الرحمن بن أسعد بن زرارة الأنصارية المدنية وكانت فى حجر عائشة، وهى ثقة حجة فيما ترويه عن عائشة، قال ابن حبان «كانت من أعلم الناس بحديث عائشة»، وقال على بن المدينى: «عمرة أحد الثقات العلماء بعائشة الأثبات».

ومنهم كذلك مسروق بن الأجدع الذى كان مجتهداً فى طلب العلم، وكان فقيها، وكان عابداً يصلى حتى تورم قدماه، وبلغ درجة عالية من التوثيق حتى قال اسحاق بن منصور: «لا يسئل عن مثله».

أما الأسانيد الضعيفة فى تفسير السيدة فيها الضعيف مثل مجالد، وابن حميد، وأبو بحر، وحارثة بن محمد، وسعيد الجريرى؛ وموسى بن عبيدة، وداد بن مدرك، والمتروك: مثل كعب بن زياد، واسحاق بن عبد الله بن أبى فروة، والحكم بن عبد الله، وإبراهيم بن يزيد الخوزى. وصاحب المناكير: مثل أبى حميد، ويزيد بن زياد الدمشقى، والمنهال بن خليفة، وطلحة بن يحيى، وحارثة بن أبى الرجال. ومن ليس بالقوى: مثل أبو عامر الخزاز، والحارث بن عبيد، ومصعب بن ثابت. ومن ليس بشيء: مثل عبد الرحمن بن غراب، وابن وكيع. ومن ليس بثقة: مثل عبد الأعلى بن أعين، ومن يغرب: مثل على بن زيد بن جدعان، ومن يهم: مثل ليث بن أبى سليم؛ ومن يدلّس تدليسا شديداً: مثل عمر بن على المقدمى، والمجهول: مثل سلمة بن تمام، وكثير الغلط: مثل يحيى بن يمان، ومن كان مجنوناً: كأبى شعيب الصلت بن دينار؛ ومن كان من رءوس المرجئة: مثل موسى بن أبى كثير، ومن كان متهما بالكذب: مثل جابر الجعفى، ومنهم أخيراً الكذابون الوضاعون: مثل عبد الوهاب بن الضحاك، ومحمد بن عمر، وعثمان بن عبد الرحمن.

وكان منهجى فى تحقيق الأسانيد الاكتفاء بالإشارة إلى صحة ما ورد عن البخارى ومسلم، أما ما جاء عن غيرهما فقد قمت بتحقيقه منتفعاً فى ذلك بتحقيقات العلماء السابقين كالترمذى والحاكم والدارقطنى وابن كثير، ومستعينا فى تحقيق باقى الأسانيد بأقوى كتب الجرح والتعديل، وهى المصادر الآتية أسماؤها، وأمام كل مصدر منها الحرف الذى وضعته رمزاً له:

ك: التاريخ الكبير للبخارى.

ج: الجرح والتعديل لابن أبى حاتم.

م: ميزان الاعتدال للذهبى.

ظ: تذكرة الحفاظ للذهبى أيضاً.

هـ: تهذيب التهذيب لابن حجر.

ق: تقريب التهذيب لابن حجر أيضاً.

وقد اهتممت فى الترجمة التى أقدمها لكل راو بتوضيح اسمه بالكامل، وتاريخ وفاته، والدرجة التى أعطاها له علماء الجرح والتعديل التى تجرحه وتشينه أو تعدله وتزكيه، وكان عمدتنا فى ذلك - فى المقام الأول - كتاب تهذيب التهذيب لابن حجر، لأنه أشمل هذه الكتب. ولم أترجم للراوى إلا مرة واحدة هى المرة الأولى التى يرد فيها ذكره فى الأسانيد، وكلما جاء فى سند آخر ذكرت أمامه رقم السند الذى ترجمت له فيه، وذلك بعد أن أتأكد من سماعه من فوقه وسماع من دونه منه. ووضعت للرواة المترجم لهم فهرساً بنهاية الكتاب.

تحقيق الأسانيد

- ١ - عبد الرزاق: ابن جريج - يوسف بن ماهك - عائشة (إسناد صحيح)
 - ابن جريج: هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الأموى، ثقة صدوق، كانوا يسمون كتبه «كتب الأمانة»، توفى حوالى سنة ١٥٠ هـ. (هـ ٤٠٢/٦، ق ١/٥٢٠).
 - يوسف بن ماهك مولى قريش، ثقة عدل، روى عن عائشة. (هـ ٤٢١/١١).
- ٢ - مالك: ابن شهاب - سالم بن عبد الله - عبد الله بن محمد بن أبى بكر الصديق - عائشة. (إسناد صحيح)
 - ابن شهاب الزهرى: هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب الزهرى أبو بكر الحافظ المدنى الفقيه، أحد الأئمة الأعلام، وعالم الحجاز والشام، ثقة، فقيه جامع كثير العلم والرواية. توفى ما بين ١٢٣ - ١٢٥ هـ. (هـ ٤٤٥/٩، ق ٢/٢٠٧، ك ١/١/٢٢٠، ج ٤/١/٧٦، م ٤/٤٠).
 - سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب، ثقة صالح، توفى سنة ١٠٦ هـ (هـ ٤٣٦/٣).
 - عبد الله بن محمد بن أبى بكر الصديق، ثقة، قتل بالحرّة سنة ٦٣ هـ (هـ ٧/٦).
- ٣ - الترمذى: وقال: (حسن صحيح)
 ٤, ٥, ٦, ٧, ٨, ٩, ١٠: البخارى ومسلم: (صحيح).
 ١١- الطبرى: الحسن بن يحيى - عبد الرزاق - ابن جريج - محمد بن عباد بن جعفر - أبو عمرو مولى عائشة - عائشة. (إسناد صحيح).
 - الحسن بن يحيى بن الجعد بن نشيط العبدى. شيخ ثقة صدوق، توفى سنة ٢٦٣ هـ. (هـ ٢/٣٢٤، ق ١/١٧٢، ج ١/٢/٤٤).
 - عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميرى الصنعانى، من كبار العلماء الثقات، صاحب كتاب «المصنف» وغيره، رحل إليه ثقات المسلمين وأئمتهم، توفى سنة ٢١١ هـ. (هـ ٦/٣١٠، ق ١/٥٠٥، ك ٣/٢/١٣٠، ج ٣/١/٣٨، م ٢/٦٠٩).
 - ابن جريج: ١ - محمد بن عباد بن جعفر المخزومى المكى، ثقة (هـ ٢٤٣/٩).
 - أبو عمرو مولى عائشة: اسمه ذكوان، كان يؤم السيدة عائشة فى المصحف، ثقة، توفى سنة ٦٣ هـ. (هـ ٣/٢٢٠).
- ١٢- الدارقطنى: وقال: (إسناد صحيح).
 ١٣- الطبرى: ابن بشار - عبد الوهاب - يحيى بن سعيد - القاسم بن محمد - عائشة. (إسناد صحيح).
 - ابن بشار: هو محمد بن بشار أبو بكر الحافظ البصرى المشهور بـ «بندار»، ثقة، أخذ عنه العلماء، توفى سنة ٢٥٢ هـ. (هـ ٧٠/٩، ق ٢/١٤٧، ك ١/١/٤٩، ج ٣/٢/٢١٤، م ٣/٤٩٠).
 - عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفى، ثقة، توفى سنة ١٩٤ هـ. (هـ ٦/٤٤٩).

- يحيى بن سعيد بن قيس بن عمرو الأنصارى البخارى، ثقة ثبت حجة، توفى ما بين ١٤٣ - ١٤٦ هـ. (هـ ٢٢١/١١)

- القاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق، من سادات التابعين، إمام ثقة، توفى سنة ١٠٧ هـ. (هـ ٣٣٣/٨)

١٤- البخارى: (صحيح).

١٥- الطبرى: أبو كريب - وكيع - هشام الدستوائى - حماد - إبراهيم - عائشة. (اسناد حسن).

- أبو كريب: هو محمد بن العلاء بن كريب الهمدانى الكوفى. ثقة حافظ. توفى سنة ٢٤٨ هـ (هـ ٣٨٥/٩، ق ١٩٧/٢، ك ٢٠٥/١/١، ج ٥٢/١/٤).

- وكيع: هو وكيع بن الجراح بن مليح الرؤاسى أبو سفيان الكوفى. إمام ثقة ثبت حافظ. ولد سنة ١٢٨ هـ وتوفى سنة ١٩٦ هـ (هـ ١٢٣/١١، ق ٣٣١/٢، ك ١٧٩/٢/٤، ج ٣٧/٢/٤، م ٣٣٥/٤).

- هشام الدستوائى: هو هشام بن أبى عبد الله الدستوائى، ثقة ثبت متقن، توفى ما بين ١٥٢ - ١٥٤ هـ (هـ ٤٣/١١، ق ٣١٩/٢، ك ١٩٨/٢/٤، ج ٥٩/٢/٤، م ٣٠٠/٤).

- حماد: هو حماد بن أبى سليمان مسلم الأشعرى الكوفى، صدوق، توفى سنة ١٢٠ هـ (هـ ١٦/٣، ق ١٩٧/١، ك ١٨/١/٢، ج ١٤٦/٢/١، م ٥٩٥/١).

- إبراهيم: هو إبراهيم بن يزيد بن عمرو النخعى، ثقة، توفى سنة ٩٦ هـ (هـ ١٧٧/١، ق ٤٦/١، ك ٣٣٣/١/١، ج ١٤٤/١/١).

١٦- مالك: نافع - عبد الله بن عمر - عائشة. (اسناد صحيح).

قال البخارى: «أصح الأسانيد: مالك، عن نافع، عن ابن عمر»، وعلماء الحديث يسمون هذا السند: «سلسلة الذهب».

نافع: هو مولى عبد الله بن عمر، ثقة مأمون حافظ ثبت، من أئمة التابعين. توفى ما بين ١١٧ - ١٢٠ هـ (هـ ٤١٢/١٠).

- عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما: صحابى جليل.

١٧- الدارمى: محمد بن يوسف - الأوزاعى - ميمون بن مهران - عائشة. (اسناد حسن).

- محمد بن يوسف الفريابى، ثقة صدوق صالح. توفى سنة ٢١٢ هـ (هـ ٥٣٥/٩، ق ٢٢١/٢، ك ٢٦٤/١/١، ج ١١٩/١/٤، م ٧١/٤).

- الأوزاعى: هو عبد الرحمن بن عمرو المشهور بالأوزاعى، فقيه أهل الشام، من كبار أئمة الحديث، ثقة صدوق مأمون. توفى سنة ١٥٨ هـ (هـ ٢٣٨/٦، ظ ١٧٨/١).

- ميمون بن مهران الجزرى أبو أيوب الرقى الفقيه، ثقة صالح. توفى سنة ١١٦ هـ أو ١١٧ هـ. (هـ ٣٩١/١٠).

١٨- عبد الرزاق: معمر - أيوب - أبو قلابه - مسروق - عائشة. (اسناد صحيح).

- معمر بن راشد الأزدى الحدانى، ثقة حافظ متقن، فقيه مصنف، توفى حوالى سنة ١٥٣ هـ (هـ ٢٤٣/١٠، ظ ١٩٠/١).

- أيوب بن أبي تيممة كيسان السخيتاني، ثقة ثبت متقن، سيد الفقهاء، توفي ما بين ١٢٥ - ١٣١هـ (هـ/٣٩٧).
- أبو قلابة: هو عبد الله بن زيد الجرمي البصري، أحد الأعلام، ثقة كثير الحديث. توفي ما بين ١٠٤ - ١٠٧هـ (هـ/٢٢٤، ق ١/٤١٧، ك ٣/١/٩٢، ج ٢/٢/٥٧، م ٢/٤٢٦).
- مسروق بن الأجدع أبو عائشة الفقيه، ثقة صدوق، عابد صالح، توفي ما بين ٦٢ - ٦٣هـ (هـ/١٠٩، ق ٢/٢٤٢، ك ٤/٢/٣٥، ج ٤/١/٣٩٦).
- ١٩- الترمذي: وقال: (حسن صحيح). ٢٠- البخاري: (صحيح).
- ٢١- مالك: ربيعة بن أبي عبد الرحمن - عائشة. (إسناد صحيح).
- ربيعة بن أبي عبد الرحمن، المعروف بريبعة الرأي. ثقة ثبت أحد مفتي المدينة. توفي سنة ١٣٦هـ (هـ/٢٥٨).
- ٢٢، ٢٣، ٢٤، ٢٥، (البخاري، مسلم: (صحيح).
- ٢٦- الدارمي: عبيد الله بن موسى وأبو نعيم - السائب بن عمر - ابن أبي مليكة - عائشة. (إسناد صحيح).
- عبيد الله بن موسى بن أبي المختار، اسمه باذام العبسي، ثقة حافظ صدوق إن شاء الله. توفي سنة ٢١٣هـ (هـ/٥٠٧، ق ١/٥٣٩، ك ٣/١/٤٠١، ج ٢/٢/٣٣٤، م ٣/١٦).
- أبو نعيم: هو الفضل بن دكين، ثقة حجة ثبت. توفي سنة ٢١٨هـ (هـ/٨/٢٧٠، ق ١/١١٠، ك ٤/١/١١٨، ج ٣/٢/٦١، م ٣/٣٥٠).
- السائب بن عمر بن عبد الرحمن بن السائب المخزومي الحجازي، ثقة. (هـ/٣/٤٤٩).
- ابن أبي مليكة: هو عبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة. ثقة. توفي سنة ١١٧هـ (هـ/٣٠٦).
- ٢٧- النسائي: قتبية - يزيد بن المقدم بن شريح بن هانئ - عن أبيه - عن جده - عن عائشة. (إسناد حسن).
- قتبية بن سعيد بن جميل بن طريف بن عبد الله الثقفي، ثقة ثبت صدوق، روى له الأئمة الكبار. توفي سنة ٢٤٠هـ (هـ/٣٥٨، ق ٢/١٢٣، ك ٤/١/١٩٥، ج ٣/٢/١٤٠).
- يزيد بن المقدم بن شريح بن هانئ، ليس به بأس، وذكره ابن حبان في الثقات. (هـ/١١/٣٦٢).
- المقدم بن شريح بن هانئ. ثقة. (هـ/١٠/٢٨٧).
- شريح بن هانئ بن يزيد بن نهيك. أدرك النبي ﷺ ولم يره. ثقة صدوق صحيح الحديث. توفي سنة ٧٨هـ (هـ/٤/٣٣٠).
- ٢٨، ٢٩، ٣٠ (البخاري ومسلم: (صحيح).
- ٣١- أبو داود: عبد العزيز بن يحيى - محمد بن سلمة - محمد بن اسحاق - عبد الرحمن بن القاسم - عن أبيه - عائشة. (إسناد حسن).
- عبد العزيز بن يحيى بن يوسف البكائي أبو الأصمغ الحراني، لا بأس به، ووثقه أبو داود.

توفى سنة ٢٣٥هـ (هـ ٣٦٢/٦).

- محمد بن سلمة بن عبد الله الباهلي، ثقة ثبت، لا يختلفون في فضله وحفظه، توفى ما بين ١٩١ - ١٩٣هـ (هـ ١٩٣/٩).

- محمد بن اسحاق بن يسار، صاحب السيرة النبوية، صدوق صالح، توفى ما بين ١٥٠ - ١٥٣هـ (هـ ٣٨/٩، ق ١٤٤/٢، ج ١٩١/٢/٣).

- عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق. ثقة ثقة. من سادات أهل المدينة فقها وفضلا وحفظا واتقاناً. توفى سنة ١٢٦هـ (هـ ٢٥٤/٦).

- القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق: ١٣

٣٢- عبد الرزاق: معمر - عاصم بن سليمان - قمير - عائشة. (اسناد صحيح). معمر: ١٨.

- عاصم بن سليمان الأحول. وثقة حافظ. توفى ما بين ١٤١ - ١٤٣هـ (هـ ٤٢/٥، ق ٣٨٤/١، ك ٤٨٥/٢/٣، ج ٣٤٣/١/٣، م ٣٥٠/٢).

- قمير بنت عمرو الكوفية، امرأة مسروق بن الأجدع، ثقة (هـ ٤٤٦/١٢).

٣٣- الدارمي: الحكم بن المبارك - حجاج الأعور - شعبة - عبد الملك بن ميسرة - الشعبي - قمير - عائشة. (اسناد صحيح).

- الحكم بن المبارك الباهلي. وثقه ابن مندة وابن السمعاني، وذكره ابن حبان في الثقات. (هـ ٤٣٨/٢).

- حجاج بن محمد المصيصي الأعور، ثقة، توفى سنة ٢٠٦هـ (هـ ٢٠٥/٢، ق ١٥٤/١، ك ٣٧٦/٢/١، ج ١٦٦/٢/١، م ٤٦٤/١).

- شعبة بن الحجاج بن الورد العنكي. ثقة متقن ثبت حافظ مأمون، توفى سنة ١٦٠هـ (هـ ٣٣٨/٤، ق ٣٥١/١، ك ٢٤٥/٢/٢، ج ٣٦٩/١/٢).

- عبد الملك بن ميسرة الهلالي الزرادي. ثقة. توفى حوالي سنة ١٢٠هـ (هـ ٤٢٦/٦، ق ٥٢٤/١، ك ٤٣٠/١/٣، ج ٣٦٥/٢/٢).

- الشعبي: هو عامر بن شراحيل الشعبي. أحد الأئمة الأعلام الثقات، توفى ما بين ١٠٣ - ١١٠هـ (هـ ٦٥/٥، ق ٣٤٧/١، ك ٤٥٠/٢/٣، ج ٣٢٢/١/٣).

- قمير: ٣٢

٣٤- عبد الرزاق: محمد بن راشد - سليمان بن موسى - عطاء بن أبي رباح - عائشة. (اسناد حسن).

- محمد بن راشد المكحولي. صدوق. توفى حوالي سنة ١٦٠هـ (هـ ١٥٨/٩).

- سليمان بن موسى الأموي: فقيه أهل الشام في زمانه، محله الصدق، وذكره ابن حبان في الثقات، توفى سنة ١١٥هـ (هـ ٢٢٦/٤).

- عطاء بن أبي رباح: ثقة عالم فقيه كثير الحديث. توفى سنة ١١٤هـ (هـ ١٩٩/٧).

٣٥- مسلم: (صحيح).

٣٦- الدارمي: زيد بن يحيى بن عبيد الدمشقي - محمد بن راشد - سليمان بن موسى - عطاء بن أبي رباح - عائشة. (اسناد حسن).

- زيد بن يحيى بن عبيد الدمشقي، ثقة مأمون، توفي سنة ٢٠٧ هـ. (هـ ٤٢٨/٣).

- محمد بن راشد: ٣٤ - سليمان بن موسى: ٣٤ - عطاء بن أبي رباح: ٣٤

٣٧- الدارمي: محمد بن عيسى - ابن علي - عبد الرحمن بن اسحاق - عبد الله بن أبي بكر - عمرة - عائشة. (اسناد حسن).

- محمد بن عيسى بن نجيح البغدادي أبو جعفر ابن الطباع، ثقة مأمون، توفي سنة ٢١٤ هـ. (هـ ٣٩٢/٩).

- ابن علي: هو إسماعيل بن إبراهيم بن مقسم الأسدي البصري، وعليه هي أمه أو جدته لأمه، ثقة ثبت حجة حافظ، سماه شعبة «ريحانة الفقهاء». توفي سنة ١٩٣ أو ١٩٤ هـ (هـ ٢٧٥/١، ق ٦٥/١، ك ٣٤٢/١/١، ج ٥٣/١/١، م ٢١٦/١).

- عبد الرحمن بن اسحاق: مقبول الحديث. (هـ ١٣٧/٦).

- عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري المدني، ثقة صدوق حجة حافظ، حديثه شفاء. (هـ ١٦٤/٥).

- عمرة بنت عبد الرحمن بن سعد بن زرارة الأنصارية المدنية، ثقة حجة. (هـ ٤٣٨/١٢).

٣٨- مالك: علقمة بن أبي علقمة - مرجانة - عائشة. (اسناد صحيح).

علقمة بن أبي علقمة: اسمه بلال المدني، مولى السيدة عائشة، وأمه مرجانة مولاة السيدة عائشة أيضا. ثقة. توفي أول خلافة المنصور. (هـ ٢٧٥/٧).

- مرجانة: هي أم علقمة بن أبي علقمة. ذكرها ابن حبان في الثقات، وعلق لها البخاري. (هـ ٤٥١/١٢).

٣٩- مسلم: (صحيح).

٤٠- الدارمي: أبو النعمان - ثابت بن يزيد - عاصم - معاذا العدوية - عائشة. (اسناد صحيح).

- أبو النعمان: هو محمد بن الفضل السدوسي، المشهور بعارم، ثقة صدوق مأمون، توفي سنة ٢٢٤ هـ (هـ ٤٠٢/٩).

- ثابت بن يزيد الأحول أبو زيد البصري. ثقة. توفي سنة ١٦٩ هـ. (هـ ١٨/٢).

- عاصم: هو عاصم بن سليمان الأحول: ٣٢

- معاذا بنت عبد الله العدوية البدوية أم الصهباء البصرية. ثقة حجة عابدة. (هـ ٤٥٢/١٢).

٤١- الدارمي: سعيد بن الربيع - شعبة - يزيد الرشك - معاذا العدوية - عائشة. (اسناد صحيح).

- سعيد بن الربيع الحرشي العامري أبو زيد الهروي البصري. ثقة صدوق، توفي سنة ٢١١ هـ (هـ ٢٧/٤، ق ٢٩٥/١، ك ٤٣١/١/٢، ج ٢٠/١/٢).

شعبة: ٣٣

- يزيد الرشك: هو يزيد بن أبي يزيد الضبعي. ثقة ورع، توفي سنة ١٣٠ هـ (هـ ٣٧١/١١).

- معاذا العدوية: ٤٠

- ٤٢، ٤٣ (البخارى - صحيح)
- ٤٤- عبد الرزاق: ابن جريج - عطاء - عائشة. (اسناد صحيح).
- ابن جريج: ١ - عطاء بن أبى رباح: ٣٤
- ٤٥- الدارمى: نفس السند رقم ٤٠، وهو صحيح.
- ٤٦- النسائى: محمد بن المثنى - يحيى - جابر بن صبح - خلاص - عائشة. (اسناد صحيح).
- محمد بن المثنى العنزى أبو موسى البصرى الحافظ المعروف بالزمن، ثقة صدوق ثبت، توفى سنة ٢٥٢. (هـ) ٢٥/٩، ق ٢٠٤/٥، ج ٩٥/١/٤، م ٢٤/٤.
- يحيى بن سعيد القطان، أبو سعيد البصرى الأحول، ثقة حافظ، توفى سنة ١٥٨ هـ (هـ) ٢١٦/١١، ق ٣٤٨/٢، ك ٢٧٦/٢/٤، ج ١٥٠/٢/٤.
- جابر بن صبح الراسبى أبو بشر البصرى. وثقه ابن معين والنسائى، وذكره ابن حبان فى الثقات. (هـ) ٤١/٢.
- خلاص بن عمرو الهجرى البصرى، ثقة ثقة، توفى قبيل المائة. (هـ) ١٧٦/٣.
- ٤٧- البخارى: صحيح.
- ٤٨- عبد الرزاق: ابن جريج - عطاء - عبيد بن عمير - عائشة. (اسناد صحيح).
- ابن جريج: ١ - عطاء بن أبى رباح: ٣٤
- عبيد بن عمير: ثقة من كبار التابعين، توفى سنة ٦٨ هـ. (هـ) ٧١/٧.
- ٤٩- ابن أبى حاتم: يونس بن عبد الأعلى - ابن وهب - الثقة - ابن شهاب - عروة - عائشة. (اسناد صحيح).
- يونس به عبد الأعلى، ثقة، توفى سنة ٢٦٤ هـ. (هـ) ١١/١١، ق ٣٨٥/٢، ج ٢٤٣/٢/٤، م ٤٨١/٤.
- ابن وهب: هو عبد الله بن وهب بن مسلم القرشى المصرى، ثقة حافظ، توفى سنة ١٩٧ هـ. (هـ) ٧١/٦، ق ١/٤٦٠، ك ٢١٨/١/٣، ج ١٨٩/٢/٢، م ٥٢١/٢.
- وهو هنا يروى عن الثقة عنده، ويبدو أنه ابن لهيعة، وقد روى له البخارى ومسلم مقرونا بغيره، وقال عنه مالك: الثقة عندى (هـ) ٣٧٣/٥.
- ابن شهاب الزهرى: ٢ - عروة بن الزبير: ٥٥
- ٥٠- الطبرى: يونس - ابن وهب - عبد الله بن عمر - عبد الرحمن بن القاسم - القاسم - عائشة. (اسناد صحيح).
- يونس بن عبد الأعلى: ٤٩ - ابن وهب: ٤٩
- عبد الله بن عمر: هذا خطأ، والصواب أنه أخوه عبيد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب، أبو عثمان العمرى، أحد الفقهاء السبعة، ثقة ثبت حافظ، توفى سنة ١٤٧ هـ (هـ) ٣٨/٧.
- عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق: ٣١

- القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق: ١٣
- ٥١- عبد الرزاق: معمر - قتادة - عائشة. (منقطع رجاله ثقات).
- معمر: ١٨
- قتادة بن دعامة السدوسي البصري الفقيه مفسر الكتاب، ثقة ثبت متقن حجة حافظ، ولد سنة ٦٠هـ وتوفي سنة ١١٧هـ، لم يدرك السيدة عائشة، ولكنه يرسل عنها، ومراسيله موثوق بها. (انظر ذلك في كتابنا «تفسير قتادة» ص ٣٠ - ٣١)
- ٥٢- عبد الرزاق: ابن عيينة - أبو الزناد - القاسم بن محمد - عائشة. (إسناد صحيح).
- ابن عيينة: هو سفيان بن عيينة الهلالي، إمام ثقة حجة حافظ، توفي سنة ١٩٨هـ. (هـ ١١٧/٤، ق ٣١٢/١، ك ٩٥/٢/٢، ج ٢٢٥/١/٢، م ١٧٠/٢، ظ ٢٤٢/١).
- أبو الزناد: هو عبد الله بن ذكوان القرشي أبو عبد الرحمن المدني المعروف «بأبي الزناد» ثقة حجة فقيه صالح. توفي حوالي سنة ١٣٠هـ. (هـ ٢٠٣/٥)
- القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق: ١٣
- ٥٣- الطبري: يونس - ابن وهب - يونس بن يزيد وناجية بن بكر وابن أبي الزناد - أبو الزناد - القاسم بن محمد - عائشة (إسناد حسن).
- يونس بن عبد الأعلى: ٤٩
- يونس بن يزيد بن أبي النجاد الأيلي، ثقة، توفي سنة ١٥٩هـ (هـ ٤٥٠/١١)
- ناجية بن بكر: لم نجده، ولا يضير السند، فهو راو زائد عن المفروض، وكونه مع ثقة يحسنه.
- ابن أبي الزناد: هو عبد الرحمن بن أبي الزناد عبد الله بن ذكوان، يكتب حديثه، توفي سنة ١٧٤هـ. (هـ ١٧٠/٦).
- أبو الزناد: ٥٢
- القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق: ١٣
- ٥٤- عبد الرزاق: معمر - الزهري - عائشة. (منقطع رجاله ثقات).
- معمر: ١٨
- الزهري: ٢ ولم يدرك عائشة، فهو يرسل عنها، ومراسيله موثوق بها كمراسيل أئمة التابعين، وانظر في ذلك كتابنا «تفسير قتادة» ص ٣٤.
- ٥٥- النسائي: نصر بن علي الجهضمي - عبد الأعلى - معمر - الزهري - عروة - عائشة. (إسناد صحيح).
- نصر بن علي الجهضمي (الحفيد)، ثقة حجة، توفي سنة ٢٥٠هـ. (هـ ٤٣٠/١٠).
- عبد الأعلى بن عبد الأعلى، ثقة، توفي ما بين ١٨٧ - ١٨٩هـ. (هـ ٩٦/٦، ق ٤٦٥/١، ك ٧٣/٢/٣، ج ٢٨/١/٣، م ٥٣١/٢).
- معمر: ١٨
- الزهري: ٢
- عروة بن الزبير بن العوام، ثقة ثبت مأمون صالح، فقيه عالم كثير الحديث، توفي ما بين ٩٢ - ٩٩هـ. (هـ ١٨٠/٧، ق ١٩/٢، ك ٣١/١/٤، ج ٣٩٥/١/٣).
- ٥٦- مالك: ابن شهاب - عروة بن الزبير - عائشة. (إسناد صحيح).

- ابن شهاب الزهري: ٢ - عروة بن الزبير بن العوام: ٥٥
- ٥٧- الطبري: الحسن - عبد الرزاق - معمر - الزهري - عمرة وعروة - عائشة. (اسناد صحيح).
- الحسن بن يحيى: ١١ - عبد الرزاق: ١١ - معمر: ١٨
- الزهري: ٢ - عمرة: ٣٧ - عروة: ٥٥
- ٥٨- الترمذي: قتيبة - يعلى بن شبيب - هشام بن عروة - عروة - عائشة. (اسناد حسن).
- قتيبة بن سعيد بن جميل بن طريف: ٢٧
- يعلى بن شبيب الأسدي، مولى آل الزبير، لين الحديث، ووثقه النسائي وأبو زرعة، وذكره ابن حبان في الثقات. (هـ ٤٠١/١١).
- هشام بن عروة بن الزبير بن العوام، ثقة إمام ثبت، توفي ما بين ١٤٥ - ١٤٧ هـ (هـ ٤٨/١١).
- عروة: ٥٥
- ٥٩- مالك: يحيى بن سعيد - القاسم بن محمد - عائشة. (اسناد صحيح).
- يحيى بن سعيد الأنصاري: ١٣ - القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق: ١٣
- ٦٠- البخاري: صحيح.
- ٦١- مالك: زيد بن أسلم - القعقاع بن حكيم - أبو يونس مولى عائشة - عائشة. (اسناد صحيح).
- زيد بن أسلم العدوي، أبو أسامة، الفقيه المفسر، ثقة. توفي سنة ١٣٦ هـ.
- (هـ ٣٩٥/٣).
- القعقاع بن حكيم الكنانى المدنى، ثقة. (هـ ٣٨٣/٨).
- أبو يونس مولى عائشة، ثقة. (هـ ٢٨٣/١٢).
- ٦٢- البخاري: صحيح.
- ٦٣- الطبري: محمد بن عبد الله بن عبد الحكم - خالد بن نزار - نافع - ابن أبي مليكة - عائشة. (اسناد صحيح).
- محمد بن عبد الله بن عبد الحكم، مفتى مصر فى أيامه، إمام ثقة صدوق، توفي سنة ٢٦٨ هـ (هـ ٣٦٠/٩).
- خالد بن نزار بن المغيرة بن سليم الغساني مولا هم الأيلي، ثقة. (هـ ١٢٣/٣).
- نافع: هو ابن عمر الجمحي، ثقة ثبت حجة حافظ، توفي سنة ١٦٩ هـ. (هـ ٤٠٩/١٠)، ك ٤/٢/٨٦، ج ٤/١/٤٥٤، ظ ١/٢١٣).
- ابن أبي مليكة: ٢٦.
- ٦٤، ٦٥ (صحيح البخاري) - ٦٦- مسلم: صحيح.
- ٦٧، ٦٨ (صحيح البخاري).
- ٦٩- مسلم: صحيح. ٧٠، ٧١ (صحيح البخاري) ٧٢- مسلم: صحيح.
- ٧٣- البخاري: صحيح. ٧٤، ٧٥ (مسلم صحيح) ٧٦- عبد الرزاق: معمر - الزهري - عائشة.
- هو نفس السند رقم ٥٤. (منقطع رجاله ثقات).
- ٧٧- عبد الرزاق: معمر - إبراهيم بن عتبة - عروة بن الزبير - عائشة. (اسناد صحيح).

معمر: ١٨

- إبراهيم بن عقبة بن أبي عياش الأسدي المدني. ثقة عالم. هـ (١٤٥/١).

- عروة بن الزبير: ٥٥

٧٨- عبد الرزاق: ابن جريج - عطاء بن أبي رباح - عائشة.

هو نفس السند رقم ٤٤

٧٩- أبو داود: مسدد - عبد الواحد بن زياد - أفلت بن خليفة - جسة بنت دجاجة - عائشة.

(إسناد حسن).

- مسدد بن مسرهد بن مسربل، ثقة ثقة، توفي سنة ٢٢٨هـ، (هـ ١٠٧/١٠، ق ٢/٢٤٢، ك ٤/٢٧٣، ج ٤/١٤٣).

- عبد الواحد بن زياد العبدى، ثقة، توفي ما بين ١٧٦ - ١٧٩هـ (هـ ٦/٤٣٤).

- أفلت بن خليفة، روى عنه الثقات، وذكره ابن حبان فى الثقات، وحسنه ابن القطان. (هـ ١/٣٦٦).

- جسة بنت دجاجة العامرية الكوفية، وثقها العجلي، وذكرها ابن حبان فى الثقات، وقال البخارى: «عند جسة عجائب». (هـ ١٢/٤٠٦).

٨٠- ابن أبى حاتم: عن أبيه - محمد بن سلمة الباهلى - عبد العزيز بن محمد - هشام ابن عروة - عن أبيه - عائشة. (إسناد حسن).

- ابن أبى حاتم: هو الحافظ ابن الحافظ عبد الرحمن بن أبى حاتم، صاحب كتاب «الجرح والتعديل» الذى يعتبر عمدة هذا العلم، وله تفسير متقدم (كشف الظنون ١/٤٣٦)، ومسند يقع فى ألف جزء (الرسالة المستطرفة ٥٤). توفي سنة ٣٢٧هـ.

- وهو هنا يروى عن أبيه محمد بن إدريس الحنظلى أبو حاتم الرازى، حافظ ثقة، توفي سنة ٢٧٧هـ. (هـ ٩/٣١، ق ٢/١٤٣، ج ٣/٢٠٤).

- محمد بن سلمة الباهلى: ٣١

- عبد العزيز بن محمد بن عبيد بن أبى عبيد الدراوردى، صدوق، توفي ما بين ١٨٦ - ١٨٩. (هـ ٦/٣٥٣).

- هشام بن عروة بن الزبير: ٥٨

- عروة بن الزبير: ٥٥

٨١- مسلم: صحيح. ٨٢- البخارى: صحيح. ٨٣، ٨٤ (مسلم صحيح).

٨٥- الحاكم: وقال: صحيح الاسناد ولم يخرجاه.

٨٦- أحمد: عبد الرحمن بن مهدى - معاوية - أبو الزاهرية. جبير بن نفيير - عائشة. (إسناد صحيح).

- عبد الرحمن بن مهدى، أبو سعيد البصرى اللؤلؤى الحافظ الامام العلم، ثقة ثبت حجة، توفي سنة ١٩٨هـ (هـ ٦/٢٧٩، ق ١/٤٩٩، ك ٣/٣٥٤، ج ٢/٢٨٨).

معاوية: هو ابن صالح بن حدير الحضرمى، صدوق يهيم، لا بأس به، توفي منتصف القرن الهجرى الثانى. (هـ ١٠/٢٠٩، ق ٢/٢٥٩، ك ٤/٣٣٥، ج ٤/٣٨٢، م ٤/١٣٥).

- أبو الزاهرية: هو حدير بن كريب المشهور بأبى الزاهرية، ثقة كثير الحديث توفي سنة ١٢٩هـ (هـ ٢١٨/٢).

- جبير بن نفيير بن مالك بن عامر الحضرمي، أدرك الجاهلية ولا صحبة له، وأسلم في خلافه أبي بكر الصديق، ثقة من كبار تابعي الشام، توفي ما بين ٧٥ - ٨٠هـ. (هـ ٦٤/٢).

٨٧- مسلم: صحيح.

٨٨- مالك: أبو النضر مولى عمر بن عبيد الله - أبو سلمة بن عبد الرحمن - عائشة. (اسناد صحيح).

- سالم بن أبي أمية التميمي، أبو النضر المدني مولى عمر بن عبد الله التميمي، وهو والد «بردان». ثقة ثبت صالح حسن الحديث، توفي سنة ١٢٩. (هـ ٤٣١/٣).

- أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف، ثقة كثير الحديث، (هـ ١١٥/١٢).

٨٩- مالك: يحيى بن سعيد - سعيد بن المسيب - عائشة. (اسناد صحيح).

- يحيى بن سعيد الأنصاري: ١٣

- سعيد بن المسيب بن حزن القرشي المخزومي، من سادات التابعين وأعلمهم بالفقه والحديث والتفسير، ثقة ثبت. توفي حوالي سنة ١٠٠هـ. (هـ ٨٤/٤).

٩٠- مسلم: صحيح.

٩١- الترمذي: أبو موسى محمد بن المثنى - الوليد بن مسلم - الأوزاعي - عبد الرحمن ابن القاسم -

القاسم - عائشة. (اسناد صحيح).

- أبو موسى محمد بن المثنى: ٤٦

- الوليد بن مسلم القرشي، أبو العباسي الدمشقي عالم الشام، صالح الحديث. توفي ما بين ١٩٤ - ١٩٦هـ (هـ ١٥١/١١).

- الأوزاعي: ٧ - عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق: ٣١

- القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق: ١٣

٩٢- مالك: الزهري - سعيد بن المسيب - عائشة. (اسناد صحيح).

- الزهري: ٢ - سعيد بن المسيب: ٨٩

٩٣- أبو داود: قتيبة بن سعيد - حماد بن خالد الخياط - عبد الله العمري - عبيد الله - القاسم - عائشة. (اسناد حسن).

- قتيبة بن سعيد: ٢٧

- حماد بن خالد الخياط القرشي أبو عبد الله البصري، ثقة. (هـ ٧/٣).

- عبد الله العمري: هو عبد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب، أبو عبد الرحمن العمري، ليس به بأس، توفي سنة ١٧٣هـ (هـ ٣٢٦/٥).

- وهو هنا يروى عن أخيه عبيد الله الذي مر قبل ذلك في السند رقم ٥٠.

- القاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق: ١٣
- ٩٤- مالك: ابن شهاب - عروة بن الزبير - عائشة.
- هو نفس السند رقم ٥٦
- ٩٥- البخارى: صحيح.
- ٩٦- مالك: هشام بن عروة - عروة - عائشة. (اسناد صحيح).
- هشام بن عروة بن الزبير: ٥٨
- عروة بن الزبير: ٥٥
- ٩٧- البخارى: صحيح.
- ٩٨- مسلم: صحيح.
- ٩٩- محمد بن الحسن الشيبانى: أبو حنيفة - أبو اسحاق السبيعي - الأسود بن يزيد - عائشة. (اسناد صحيح).
- محمد بن الحسن الشيبانى مولاهم أبو عبد الله الفقيه الأصولى صاحب الإمام الأعظم أبى حنيفة النعمان بن ثابت. وهو هنا يروى عنه.
- أبو اسحاق السبيعي: هو عمرو بن عبد الله السبيعي، ثقة، توفى ما بين ١٢٦ - ١٢٩ هـ (هـ) ٦٣/٨، ق ٧٣/٢، ك ٣٤٧/٢/٣، ج ٢٤٢/١/٣، م ٢٧٠/٣.
- الأسود بن يزيد بن قيس النخعي، ثقة، توفى سنة ٧٤ أو ٧٥ هـ (هـ) ٣٤٢/١، ق ٧٧/١، ك ٤٤٩/١/١، ج ٢٩١/١/١
- ١٠٠- مسلم: صحيح.
- ١٠١- النسائي: يحيى بن حبيب بن عربى - حماد - برد - عبادة بن نسي - غضيف بن الحارث - عائشة. (اسناد صحيح).
- يحيى بن حبيب بن عربى أبو زكرياء البصرى، ثقة، توفى سنة ٢٤٨ هـ (هـ) ١١/١٩٥.
- حماد بن زيد بن درهم الأزدي الجهضمي، إمام ثقة متقن ثبت حجة، توفى سنة ١٧٩ هـ (هـ) ٩/٣.
- برد بن سنان الشامي أبو العلاء الدمشقي مولى قريش، ثقة، توفى سنة ١٣٥ هـ (هـ) ٤٢٨/١٠.
- عبادة بن نسي الكندي أبو عمرو الشامي الأردني، ثقة، توفى سنة ١١٨ هـ (هـ) ١١٣/٥.
- غضيف بن الحارث الثمالي أبو أسماء السكوني، ثقة (هـ) ٨/٢٤٨.
- ١٠٢- عبد الرزاق: معمر - عطاء الخراساني - يحيى بن يعمر - عائشة. (مسند رجاله ثقات).
- معمر: ١٨
- عطاء بن أبى مسلم الخراساني، ثقة صدوق، توفى سنة ١٣٥ هـ (هـ) ٧/٢١٢.
- يحيى بن يعمر البصرى، ثقة، قال أبو داود: روى عن عائشة ولم يسمع منها (هـ) ٣٠٥/١١.
- ١٠٣- مالك: سمى مولى أبى بكر بن عبد الرحمن - أبو بكر بن عبد الرحمن - عائشة. (اسناد صحيح).
- سمى مولى أبى بكر بن عبد الرحمن أبو عبد الله المدني، ثقة، قتل سنة ١٣٥ هـ (هـ)

٢٣٨/٤).

- أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي القرشي المدني، أحد الفقهاء السبعة، ثقة ثبت، سموه «راهب قریش» لكثرة صلاته، توفي سنة ٩٤هـ (١٢/٣٠هـ).

١٠٤، ١٠٥ (صحيح البخارى) ١٠٦- مسلم: صحيح.

١٠٧، ١٠٨ (صحيح البخارى)

١٠٩- أبو داود: الحسن بن شوكر - هشيم - عروة الهمداني - الشعبي - عائشة. (مرسل رجاله ثقات).

- الحسن بن شوكر البغدادي أبو علي، ذكره ابن حبان فى الثقات، توفي حوالى سنة ٢٣٠هـ. (٢٨٤/٢هـ).

- هشيم بن بشر بن القاسم بن دينار السلمى أبو معاوية بن أبى خازم، ثقة يدرس، توفي سنة ١٨٣هـ (٥٩/١١هـ)، ق ٣٢٠/٢، ك ٢٤٢/٢/٤، ج ١١٤/٢/٤، م ٣٠٦/٤.

- عروة بن الحارث أبو فروة الهمداني الكوفي (وهو الأكبر)، ثقة، (هـ ١٧٨/٧، ق ١٨/٢، ك ٣٤/١/٤، ج ٣٩٨/١/٣).

- الشعبي: ٣٣ والشعبى لم يسمع من عائشة، فهو مرسل، ومراسيله موثوق بها كمراسيل الزهرى وقتادة وكبار التابعين فى عصرهم. (انظر كتابنا: تفسير قتادة ص ٣٤).

١١٠- مسلم: صحيح. ١١١- البخارى: صحيح. ١١٢- الترمذى: وقال: (حسن صحيح).

١١٣- مسلم: صحيح.

١١٤- الدارمى: سعيد بن عامر - شعبة - يزيد بن حميد - أبو زرعة - عائشة. (اسناد صحيح).

- سعيد بن عامر الضبعى أبو عامر البصرى، ثقة صالح، توفي سنة ٢٠٨هـ.

(هـ ٥٠/٤).

- شعبة: ٣٣

- يزيد بن حميد أبو التياح الضبعى البصرى، ثبت ثقة ثقة، مأمون صالح، توفي سنة ١٢٨هـ (١١/٣٢٠هـ).

- أبو زرعة بن عمرو بن جرير، ثقة صدوق. (هـ ٩٩/١٢).

١١٥- مسلم: صحيح. ١١٦- البخارى: صحيح.

١١٧- النسائى: سويد بن نصر - عبد الله - إبراهيم بن طهمان - أبو الزبير - عبيد بن عمير - عائشة. (اسناد صحيح).

- سويد بن نصر بن سويد المروزي أبو الفضل الطوسانى ويعرف بالشاه، ثقة متقن، توفي سنة ٢٤٠هـ (٢٨٠/٤هـ).

- عبد الله بن المبارك مولاهم أبو عبد الرحمن المروزي، من الأئمة العظام، ثقة ثبت حجة، توفي سنة ١٨١هـ (هـ ٣٨٢/٥).

- إبراهيم بن طهمان بن شعبة الخراسانى أبو سعيد، ثقة صدوق حسن الحديث. توفي ما بين ١٥٨ - ١٦٨هـ (هـ ١٢٩/١، ق ٣٦/١، ك ٢٩٤/١/١، ج ١٠٧/١/١، م ٣٨/١).

- أبو الزبير: هو محمد بن مسلم بن تدرس الأسدي مولاهم أبو الزبير المكي، ثقة توفي سنة ١٢٦هـ (٤٤٠/٩هـ).

- عبيد بن عمير: ٤٨

١٢٠- البخاري: صحيح.

١١٨، ١١٩ (مسلم صحيح)

١٢٢، ١٢٣ (صحيح البخاري)

١٢١- الترمذي: وقال: ليس باسناده بأس.

١٢٤- النسائي: محمد بن عبد الله الخليلي - مالك بن سعيد - هشام بن عروة - عروة - عائشة. (اسناد حسن).

- محمد بن عبد الله بن بكر بن سليمان مولاهم أبو الحسن الصنعاني المقدسي الخليلي، صدوق. (٢٤٩/٩هـ).

- مالك بن سعيد بن الخمس - صدوق لا بأس به، توفي حوالي سنة ٢٠٠هـ. (١٧/١٠هـ).

- عروة بن الزبير: ٥٥

- هشام بن عروة بن الزبير: ٥٨

١٢٥- مالك: يحيى بن سعيد - عمرة بنت عبد الرحمن - عائشة. (اسناد صحيح).

٣٧ - عمرة بنت عبد الرحمن: ٣٧

- يحيى بن سعيد الأنصاري: ١٣

١٢٧- البخاري: صحيح.

١٢٦- مسلم: صحيح.

١٢٨- مالك: عبد الله بن أبي بكر بن حزم - عمرة بنت عبد الرحمن - عائشة. (اسناد صحيح)

- عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري المدني: ٣٧

- عمرة بنت عبد الرحمن: ٣٧

١٢٩- عبد الرزاق: عبد الله بن عمر - نافع - عائشة. (اسناد صحيح).

- نافع مولى ابن عمر: ١٦

- عبد الله بن عمر: ٩٣

١٣٠- البخاري: صحيح.

١٣١- أحمد: عبد الرزاق - معمر - الزهري - عروة - عائشة. (اسناد صحيح).

- معمر: ١٨

عبد الرزاق: ١١

- عروة: ٥٥

- الزهري: ٢

١٣٢، ١٣٣ (صحيح البخاري).

١٣٤- الطبري: الحسن بن يحيى - عبد الرزاق - معمر - الزهري - عروة - عائشة. (اسناد صحيح).

- معمر: ١٨

- عبد الرزاق: ١١

- الحسن بن يحيى: ١١

- عروة: ٥٥

- الزهري: ٢

١٣٥- الطبري: يونس - ابن وهب - يونس - ابن شهاب - عروة - عائشة. (اسناد صحيح).

- ابن وهب: ٤٩

- يونس بن عبد الأعلى: ٤٩

- ابن شهاب الزهري: ٢

- يونس بن يزيد الأيلي: ٥٣

- عروة: ٥٥

١٣٦- الطبري: نفس السند رقم ١٣٥ وهو صحيح.

- ١٣٧- البخارى: صحيح.
- ١٣٨- مالك: أيوب بن موسى - منصور بن عبد الرحمن الحجبى - عن أمه - عائشة. (اسناد صحيح).
- أيوب بن موسى المكي، ثقة صالح الحديث، توفي سنة ١٣٢هـ. (هـ ٤١٢/١).
- منصور بن عبد الرحمن الحجبى المكي، ثقة، يروى عن أمه صفية بنت شيبة، توفي سنة ١٣٧ أو ١٣٨ هـ. (هـ ٣١٠/١٠).
- صفية بنت شيبة، مختلف فى صحبتها، ثقة. (هـ ٤٣٠/١٢).
- ١٣٩، ١٤٠، ١٤١ (صحيح البخارى)
- ١٤٢- أبو داود: مسدد وموسى بن إسماعيل - مهدي بن ميمون - أبو عثمان عمرو ابن سالم الأنصارى - القاسم - عائشة. (اسناد صحيح). - مسدد: ٧٩
- موسى بن إسماعيل المنقرى مولا هم أبو سلمة النبوكى البصرى، ثقة صدوق مأمون، توفى سنة ٢١٣هـ (هـ ٣٣٣/١٠، ق ٢/٢٨٠، ك ٤/١/٢٨٠، ج ٤/١/١٣٦، م ٤/٢٠٠).
- مهدي بن ميمون الأزدي المعولى مولا هم أبو يحيى البصرى، ثقة، توفي سنة ١٧١ أو ١٧٢هـ. (هـ ٣٢٦/١٠).
- أبو عثمان عمرو بن سالم الأنصارى، يعرف بكنته، ثقة. (هـ ١٦٢/١٢).
- القاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق: ١٣
- ١٤٣- مسلم: صحيح.
- ١٤٤- أحمد: همام - قتادة - خمس نسوة - عائشة. (اسناد حسن).
- همام بن يحيى بن دينار الأزدي، ثقة، توفي ما بين ١٦٣ - ١٦٥هـ (هـ ٦٧/١١).
- قتادة: ٥٠
- والإبهام فى النسوة الخمس لا يضير هذا السند، لأن مراسيل قتادة كلها ثقة، كما أوضحنا من قبل، انظر السند رقم (٥١).
- ١٤٥- مسلم: صحيح.
- ١٤٦- أبو داود: مسدد - المعتمر - شبيب بن عبد الملك - مقاتل بن حيان - عمرة - عائشة. (اسناد حسن)
- مسدد: ٧٩
- المعتمر بن سليمان بن طرخان التيمى أبو محمد البصرى، ثقة صدوق، توفي سنة ١٨٧هـ. (هـ ٢٢٧/١٠، ق ٢/٢٦٣، ك ٤/٢/٤٩، ج ٤/١/٤٠٢، م ٤/١٤٢).
- شبيب بن عبد الملك التيمى البصرى، صدوق، وذكره ابن حبان فى الثقات. (هـ ٣٠٨/٤).
- مقاتل بن حيان النبطى أبو بسطام البلخى الخزاز، ثقة صدوق، توفي قبل سنة ١٥٠هـ تقريباً. (هـ ٢٧٧/١٠، ٢/٢٧٢، ك ٤/٢/١٣، ج ٤/١/٣٥٣، م ٤/١٧١).
- عمرة بنت عبد الرحمن: ٣٧

١٤٧- النسائي: سويد - عبد الله - طود بن عبد الملك القيسي البصرى - عبد الملك القيسي البصرى - هنيذة بنت شريك بن أبان - عائشة. (اسناد حسن).

- سويد: ١١٧ - عبد الله بن المبارك: ١١٧

- طود بن عبد الملك القيسي البصرى، ذكره ابن حبان فى الثقات. (هـ ٣٥/٥).

- عبد الملك بن عمرو القيسي، أبو عامر العقدي البصرى، ثقة صدوق مأمون، توفى ما بين ٢٠٤ - ٢٠٥ هـ. (هـ ٤٠٩/٦، ق ٥٢١/١).

- هنيذة بنت شريك بن أبان: لم يضعفوها.

١٤٨- النسائي: سويد بن نصر - عبد الله - قدامة العامرى - جسة بنت دجاجة العامرية - عائشة. (اسناد حسن).

- سويد بن نصر: ١١٧ - عبد الله بن المبارك: ١١٧

- قدامة بن عبد الله العامرى أبو روح الكوفى، ذكره ابن حبان فى الثقات. (هـ ٣٦٤ / ٨).

- جسة: ٧٩

١٤٩- النسائي: سويد بن نصر - عبد الله - على بن المبارك - كريمة بنت همام - عائشة. (اسناد حسن).

- سويد بن نصر: ١١٧ - عبد الله بن المبارك: ١١٧

- على بن المبارك الهناتى البصرى، ثقة ثبت. (هـ ٣٧٥ / ٧).

- كريمة بنت همام: لم يضعفوها.

١٥٠- عبد الرزاق: معمر - الزهرى - عائشة. هو نفس السند رقم ٥٤

١٥١- عبد الرزاق: معمر - الزهرى - عائشة. هو نفس السند رقم ٥٤

١٥٢- الدارمى - زيد بن يحيى - محمد بن راشد - أبو وهب الكلاعى - القاسم بن محمد - عائشة. (اسناد صحيح)

- زيد بن يحيى: ٣٦ - محمد بن راشد: ٣٤

- أبو وهب الكلاعى: هو عبيد الله بن عبيد الشامى، ثقة، توفى سنة ١٣٢ هـ. (هـ ٣٥/٩).

١٥٣- مسلم: صحيح.

١٥٤- البخارى: صحيح.

١٥٥- الترمذى: وقال: (حسن صحيح).

١٥٦- البخارى: صحيح.

١٥٧- الطبرى: قال ابن كثير فى تفسيره ٣/٣٤٦ (صحيح غريب).

١٥٨- النسائي: العباسى بن محمد الدورى - أبو عامر العقدي - إبراهيم بن طهمان - عبد العزيز

بن ربيع - عبيد بن عمير - عائشة. (اسناد صحيح).

- العباس بن محمد بن حاتم بن واقد الدورى، ثقة صدوق، توفى سنة ٢٧١ هـ.

(هـ ١٢٩/٥).

- أبو عامر العقدي: ١٤٧ - إبراهيم بن طهمان: ١١٧ -
 - عبد العزيز بن رفيع الأسدي، ثقة، توفي حوالى سنة ١٣٠ هـ (هـ ٣٣٧/٦).
 - عبيد بن عمير: ٤٨ -
 ١٥٩- البخارى: صحيح.
 ١٦٠- مالك: عبد الله بن أبي بكر - عن أبيه - عمرة بنت عبد الرحمن - عائشة. (اسناد صحيح).
 - عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم: ٣٧ -
 - أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصارى المدنى القاضى، ثقة كثير الحديث، توفي حوالى سنة ١١٧ هـ. (هـ ٣٨/١٢).
 - عمرة بنت عبد الرحمن: ٣٧ -
 ١٦١، ١٦٢ (صحيح البخارى)
 ١٦٣- الحاكم: وقال: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه.
 ١٦٤، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٧، ١٦٨، ١٦٩ (صحيح البخارى)
 ١٧٠- الدارمى: زيد بن يحيى الدمشقى - محمد بن راشد - سليمان بن موسى - عطاء ابن أبي رباح - عائشة. (اسناد صحيح).
 - زيد بن يحيى الدمشقى: ٣٦ - محمد بن راشد: ٣٤ -
 - سليمان بن موسى: ٣٤ - عطاء بن أبي رباح: ٣٤ -
 ١٧١- النسائى: محمد بن عبد الله الخلنجى - أبو سعيد مولى بنى هاشم - حصين بن نافع المازنى - الحسن - سعد بن هشام - عائشة. (اسناد صحيح).
 - محمد بن عبد الله الخلنجى: ١٢٤ -
 - أبو سعيد مولى بنى هاشم: هو عبد الرحمن بن عبد الله بن عبيد البصرى أبو سعيد مولى بنى هاشم، ثقة، توفي سنة ١٩٧ هـ. (هـ ٢٠٩/٦).
 - حصين بن نافع التميمى العنبرى المازنى أبو نصر البصرى الوراق، وثقه أبو حاتم، وذكره ابن حبان فى الثقات. (هـ ٣٩١/٢).
 - الحسن بن أبى الحسن يسار البصرى، ثقة، توفي سنة ١١٠ هـ (هـ ٢٦٣/٢، ق ١/١٦٥، ك ١/٢٨٧، ج ١/٢٠/٤٠، م ١/٥٢٧).
 - سعد بن هشام بن عامر الأنصارى المدنى، ثقة. (هـ ٤٨٣/٣).
 ١٧٢- أحمد: هاشم بن القاسم - مبارك - الحسن - سعد بن هشام بن عامر - عائشة. (اسناد حسن).
 - هاشم بن القاسم بن مسلم بن مقسم، الملقب بقيصر، ثقة صدوق حافظ، توفي ما بين ٢٧٥ - ٢٧٧ هـ. (هـ ١٨/١١).
 - مبارك بن فضالة، صدوق يدلّس، ولكن ما رواه عن الحسن البصرى يحتج به، توفي سنة ١٦٥ هـ. (هـ ٢٨/١٠).
 - الحسن البصرى: ١٧١ - سعد بن هشام بن عامر: ١٧١ -

- ١٧٣- مسلم: صحيح.
- ١٧٤- الحاكم: وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.
- ١٧٥- البخاري: صحيح.
- ١٧٦- الطبري: أبو السائب - حفص بن غياث - هشام بن عروة - عروة - عائشة. (إسناد صحيح).
- أبو السائب: هو سلم بن جناة السوائي العامري أبو السائب الكوفي ثقة صدوق صالح حجة، توفي سنة ٢٥٤هـ. (هـ ١٢٨/٤، ق ٣١٣/١، ج ٢٦٩/١/٢، م ١٨٤/٢).
- حفص بن غياث بن طلق، ثقة مأمون، توفي سنة ٩٤هـ. (هـ ٤١٥/٢).
- هشام بن عروة: ٥٨ - عروة: ٥٥
- ١٧٧- الطبري: يعقوب - ابن علي - سعيد بن أبي صدقة - محمد بن سيرين - عائشة.
- مرسل رجاله ثقات.
- يعقوب بن إبراهيم الدورقي، ثقة مستقر صدوق كثير الحديث، توفي سنة ٢٥٢هـ (هـ ٣٨١/١١، ق ٣٢٠/٢، ج ٢٠٢/٢/٤).
- ابن علي: ٣٧
- سعيد بن أبي صدقة البصري أبو قرة. ثقة. (هـ ٤٨/٤).
- محمد بن سيرين الأنصاري، مولى أنس بن مالك، كان إمام عصره، ثقة مأمون، لم يسمع من عائشة، توفي سنة ١١٠هـ (هـ ٢١٤/٩، م ٣٣١/٥).
- ١٧٨- الحاكم: وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.
- ١٧٩- الترمذي: ابن أبي عمر - سفيان - مالك بن مغول - عبد الرحمن بن سعيد بن وهب الهمداني - عائشة.
- مرسل رجاله ثقات.
- ابن أبي عمر: هو محمد بن يحيى بن أبي عمر العدني أبو عبد الله الحافظ، ثقة صدوق، توفي سنة ٢٤٣هـ. (هـ ٥١٨/٩).
- سفيان بن عيينة: ٥١
- مالك بن مغول بن عاصم بن غزية البجلي أبو عبد الله الكوفي، ثقة، صالح مأمون، كان من خيار الناس ومن أهل العبادة، توفي ما بين ١٥٧ - ١٥٩هـ (هـ ٢٢/١٠).
- عبد الرحمن بن سعيد بن وهب الهمداني الخيواني الكوفي، ثقة، روى عن عائشة ولم يدركها (هـ ١٨٦/٦).
- ١٨٠- عبد الرزاق: معمر - هشام بن عروة - عروة - عائشة. (إسناد صحيح).
- معمر: ١٨ - هشام بن عروة: ٥٨ - عروة: ٥٥
- ١٨١- مالك: ابن شهاب - عروة بن الزبير - عائشة. هو نفس السند رقم ٥٦
- ١٨٢، ١٨٣، ١٨٤، ١٨٥، ١٨٦، ١٨٧ (صحيح البخاري)
- ١٨٨- أبو داود: محمد بن سليمان المصيصي «لوين» - ابن أبي الزناد - أبو الزناد - هشام - عروة - عائشة. (إسناد صحيح).

- محمد بن سليمان المصيصى المشهور بـ«لوين»، صدوق صالح الحديث، توفي سنة ٢٤٥هـ. (هـ ١٩٨/٩).

- ابن أبي الزناد: ٥٣

- أبو الزناد: ٥٢

- هشام بن عروة: ٥٨

- عروة: ٥٥

١٨٩- مسلم: صحيح.

١٩٠، ١٩١ (صحيح البخاري)

١٩٢- الترمذى: وقال: حسن غريب، لا نعرفه إلا من حديث محمد بن اسحاق.

١٩٣- البخارى: صحيح.

١٩٤- ابن سعد: خالد بن مخلد - سليمان بن بلال - علقمة بن أبي علقمة - عن أمه - عائشة (إسناد حسن).

- خالد بن مخلد القطوانى أبو الهيثم البجلي مولا هم الكوفى، صدوق لين الحديث، توفى ما بين ٢١١ - ٢١٥هـ. (هـ ١١٦/٣).

- سليمان بن بلال التيمى القرشى، ثقة صالح، توفى سنة ١٧٢هـ (هـ ١٧٥/٤)، ق ٣٢٢/١، ك ٥/٢/٢، ج ١٠٣/١/٢.

- علقمة بن أبي علقمة: ٣٨

- مرجانة: أم علقمة بن أبي علقمة: ٣٨

١٩٥- مسلم: صحيح.

١٩٦- أحمد: روح - ابن جريج - بنانة مولاة عبد الرحمن بن حيان الأنصارى - عائشة. (إسناد حسن).

- روح بن عباد بن العلاء بن حسان القيسى أبو محمد البصرى، ثقة صدوق، توفى سنة ٢٠٧هـ. (هـ ٢٩٣/٣).

- ابن جريج: ١ - بنانة: لم أجدها.

١٩٧، ١٩٨ (مسلم صحيح)

١٩٩، ٢٠٠، ٢٠١ (صحيح البخارى)

٢٠٢- مسلم: صحيح.

٢٠٣، ٢٠٤ (صحيح البخارى)

٢٠٥، ٢٠٦، ٢٠٧، ٢٠٨ (مسلم صحيح)

٢١٠- مسلم: صحيح.

٢١١- مالك: عبد الرحمن بن القاسم - القاسم - عائشة. (إسناد صحيح).

- عبد الرحمن بن القاسم: ٣١ - القاسم بن محمد: ١٣

٢١٢- مالك: نافع - سالم بن عبد الله بن عمر - عائشة. (إسناد صحيح).

- نافع: ١٦ - سالم بن عبد الله: ٢

٢١٣- مالك: ابن شهاب - عروة - عائشة. هو نفس السند رقم ٥٦

- ٢١٤- ابن سعد: الفضل بن دكين - سفيان - فراس - الشعبي - مسروق - عائشة. (اسناد صحيح).
- الفضل بن دكين: ٣٦
- سفيان الثوري: سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري. أمير المؤمنين في الحديث، توفي سنة ١٦١هـ. (هـ ١١١/٤، ق ٣٣١/٢، ك ٩٣/٢/٢، ج ٢٢٢/١/٢، م ١٦٩/٢)
- فراس بن يحيى الهمداني الخارقي أبو يحيى الكوفي المكتب، ثقة صدوق (هـ ٢٥٩/٨).
- الشعبي: ٣٣
- مسروق: ١٨
- ٢١٥- البخاري: صحيح.
- ٢١٦- الحاكم: وقال: صحيح الاسناد ولم يخرجاه.
- ٢١٧- البخاري: صحيح.
- ٢١٨- الحاكم: وقال: صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه.
- ٢١٩، ٢٢٠، ٢٢١، ٢٢٢، ٢٢٣ (مسلم صحيح)
- ٢٢٤- الترمذي: وقال: (حسن صحيح).
- ٢٢٥- ابن أبي حاتم: عن أبيه - منصور بن أبي مزاحم - محمد بن مسلم (ابن أبي الوضاح) - هشام بن عروة - عروة - عائشة. (اسناد صحيح).
- ابن أبي حاتم: ٨٠
- أبو حاتم: ٨٠
- منصور بن أبي مزاحم بشير التركي، ثقة صدوق، توفي سنة ٢٣٥هـ (هـ ٣١١/١٠).
- محمد بن مسلم (ابن أبي الوضاح) أبو سعيد المؤدب الجزري، ثقة. (هـ ٤٥٣/٩).
- هشام بن عروة: ٥٨
- عروة: ٥٥
- ٢٢٦، ٢٢٧ (صحيح البخاري)
- ٢٢٨- ابن ماجه: أبو بكر بن أبي شيبة ومحمد بن يحيى - يزيد بن هارون - حماد بن سلمة - أيوب - أبو قلابه - عبد الله بن يزيد - عائشة. (اسناد صحيح).
- أبو بكر بن أبي شيبة: هو عبد الله بن محمد بن أبي شيبة، ثقة ثبت حافظ، صاحب تفسير ومصنف (كشف الظنون ٤٣٧/١، ١٧١١/٢)، توفي ما بين ٢٣٥ - ٢٤٥هـ (هـ ٢/٦، ق ٤٤٥/١، ج ١٦٠/٢/٢).
- محمد بن يحيى: ١٧٩
- يزيد بن هارون بن وادي، أحد الأعلام المشاهير الحفاظ، ثقة ثبت، توفي سنة ٢٠٦هـ. (هـ ٣٦٦/١١، ق ٣٧٢/٢، ج ٢٩٥/٢/٤).
- حماد بن سلمة بن دينار البصري، ثقة، توفي سنة ١٦٧هـ. (هـ ١١/٣، ق ١٩٧/١، ك ٢١/١/٢، ج ١٤٠/٢/١، م ٥٩٠/١).
- أيوب: ١٨
- أبو قلابه: ١٨
- عبد الله بن يزيد الخطمي رضيع عائشة، ثقة. (هـ ٨٠/٦).
- ٢٢٩- النسائي: محمد بن عبد الله بن المبارك - أبو هشام المغيرة بن سلمة المخزومي - وهيب - ابن جريج - عطاء - عبيد بن عمير - عائشة. (اسناد صحيح).

- محمد بن عبد الله بن المبارك القرشي، ثقة حافظ متقن، توفي حوالي سنة ٢٦٠هـ. (هـ) ٢٧٢/٩.

- المغيرة بن سلمة المخزومي، أبو هشام القرشي البصري، ثقة ثبت، توفي سنة ٢٠٠هـ. (هـ) ٢٦١/١٠.

- وهيب بن خالد بن عجلان الباهلي، ثقة ثبت، توفي ما بين ١٦٥ - ١٦٩هـ. (هـ) ١٦٩/١١.

- عطاء بن أبي رباح: ٣٤ - عبيد بن عمير: ٤٨ - ٢٣١، ٢٣٠ (صحيح البخاري)

٢٣٢- ابن سعد: معن بن عيسى - مخزومة بن بكير - عن أبيه - عمرة - عائشة. (إسناد صحيح).
- معن بن عيسى بن دينار الأشجعي مولا لهم القزاز، أحد أئمة الحديث، ثقة ثبت مأمون. (هـ) ٢٥٢/١٠.

- مخزومة بن بكير بن عبد الله بن الأشج، ثقة، توفي سنة ١٥٩هـ. (هـ) ٧٠/١٠.

- بكير بن عبد الله بن الأشج، ثقة ثبت صالح مأمون، توفي ما بين ١١٧ - ١٢٢هـ. (هـ) ٤٩١/١.
- عمرة بنت عبد الرحمن: ٣٧

٢٣٣- الحاكم: وقال: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه.

٢٣٤- مالك: يحيى بن سعيد - عمرة بنت عبد الرحمن - عائشة. هو نفس السند رقم ١٢٥
٢٣٥، ٢٣٦، ٢٣٧ (صحيح البخاري)

٢٣٨- الطبري: بشر - يزيد - سعيد - قتادة - عائشة. (إسناد منقطع رجاله ثقات).

- بشر بن معاذ العقدي، صدوق صالح، توفي سنة ٢٤٥هـ. (هـ) ٤٥٨/١، ق ١/١٠١، ج ٣٦٨/١/١.

- يزيد بن زريع العيشي، ثقة صدوق مأمون، توفي ما بين ١٨٢ - ١٨٣هـ. (هـ) ٣٢٥/١١، ق ٣٦٤/٢، ك ٣٣٥/٢/٤، ج ٢٦٣/٢/٤.

- سعيد بن أبي عروبة مهران العدوي، ثقة، توفي سنة ١٥٦هـ.

(هـ) ٦٣/٤، ق ٣٠٢/١، ك ٤٦٢/١/٢، ج ٦٥/١/٢، م ١٥١/٢

- قتادة: ٥١

٢٣٩- أحمد: حجاج - شريك - المقدم بن شريح - عن أبيه - عائشة. (إسناد حسن).

- حجاج الأعور: ٣٣

- شريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي، ثقة يخطيء، توفي سنة ١٧٧هـ. (هـ) ٣٣٣/٤، ق ٣٥١/١، ك ٢٣٨/٢/٢، ج ٣٦٥/١/٢، م ٢٧٠/٢.

- المقدم بن شريح بن هانيء: ٢٧ - شريح بن هانيء: ٢٧

٢٤٠- أحمد: عبد الرحمن بن مهدي - الأسود بن شيبان - أبو نوفل - عائشة. (إسناد صحيح).

- عبد الرحمن بن مهدي: ٨٦

- الأسود بن شيبان السدوسي البصري، ثقة صالح الحديث، توفي سنة ١٦٥هـ. (هـ) ٣٣٩/١.
- أبو نوفل بن أبي عقرب، عالم بالعربية، ثقة. (هـ) ٢٦٠/١٢.
- ٢٤١- الحاكم: وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.
- من ٢٤٢ إلى ٢٥٣: البخارى: صحيح.
- ٢٥٤- مسلم: صحيح.
- من ٢٥٥ إلى ٢٦٠: البخارى: صحيح.
- ٢٦١- مالك: هشام بن عروة - عباد بن عبد الله بن الزبير - عائشة. (اسناد صحيح).
- هشام بن عروة: ٥٨
- عباد بن عبد الله بن الزبير بن العوام، ثقة، وكان أصدق الناس لهجة. (هـ) ٩٨/٥.
- ٢٦٢- مسلم: صحيح.
- ٢٦٣- البخارى: صحيح.
- ٢٦٤- أحمد: عفان - همام - هشام بن عروة - عروة - عائشة. (اسناد صحيح).
- عفان بن مسلم بن عبد الله الصفار أبو عثمان البصري، ثقة ثبت مأمون من خيار المسلمين، توفي سنة ١٢٠هـ. (هـ) ٢٣٠/٧.
- همام بن يحيى: ١٤٤ - هشام بن عروة: ٥٨ - عروة: ٥٥
- ٢٦٥- ابن اسحاق: يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير - عباد - عائشة. (اسناد صحيح).
- يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير بن العوام، ثقة عابد. (هـ) ٢٣٤/١١
- عباد بن عبد الله بن الزبير بن العوام: ٢٦١
- من ٢٦٦ إلى ٢٦٩: البخارى: صحيح.
- ٢٧٠- مسلم: صحيح.
- ٢٧١- أبو داود: النفيلي - محمد بن سلمة - محمد بن اسحاق - يحيى بن عباد - عباد ابن عبد الله بن الزبير - عائشة. (اسناد صحيح).
- النفيلي: هو عبد الله بن محمد بن علي بن نفيل أبو جعفر النفيلي الحاراني، ثقة مأمون يحتج به، توفي سنة ٢٣٤هـ. (هـ) ١٦/٦.
- محمد بن سلمة: ٣١ - محمد بن اسحاق: ٣١
- يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير بن العوام: ٢٦٥.
- عباد بن عبد الله بن الزبير بن العوام: ٢٦١.
- ٢٧٢- البخارى: صحيح.
- ٢٧٣- الترمذى: وقال: (حسن صحيح).
- ٢٧٤- مسلم: صحيح.
- ٢٧٥- عبد الرزاق: ابن جريج - عبد الله بن أبي بكر - عن أبيه - عمرة - عائشة. (اسناد صحيح).
- ابن جريج: ١

- عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم: ٣٧
 - أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم: ١٦٠ - عمرة: ٣٧
 ٢٧٦- ابن اسحاق: عبد الله بن أبي بكر - عن امرأته فاطمة بنت عمارة - عمرة بنت عبد الرحمن - عائشة. (إسناد صحيح).
 - عبد الله بن أبي بكر: ٣٧
 - فاطمة بنت محمد بن عمارة زوج عبد الله بن أبي بكر وهو يروى عن عمرة، فذكرها في هذا السند لا يضر
 - عمرة: ٣٧.
 ٢٧٧، ٢٧٨، ٢٧٩ (صحيح البخارى)
 ٢٨٠- ابن اسحاق: صالح بن كيسان - الزهرى - عبيد الله بن عبد الله بن عتبة - عائشة.
 (مسند رجاله ثقات).
 - صالح بن كيسان المدني، مؤدب ولد عمر بن عبد العزيز، ثقة ثبت، توفي بعد سنة ١٤٠هـ. (هـ ٣٩٩/٤).
 - الزهرى: ٢
 - عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلى أبو عبد الله المدني، ثقة صالح مأمون، وأحد الفقهاء العشرة ثم السبعة، أرسل عن عائشة، توفي ما بين ٩٤ - ٩٩هـ. (هـ ٢٣/٧)، ق ١/٥٣٥، ك ٣/١٣٨٥ ج ٢/٢/٣١٩).
 ٢٨١- مسلم: صحيح.
 ٢٨٢، ٢٨٣ (صحيح البخارى)
 ٢٨٤- الترمذى: وقال: (حسن صحيح غريب).
 ٢٨٥- البخارى: صحيح.
 ٢٨٦- أبو داود: وقال: هذا حديث غريب، إسناده جيد.
 ٢٨٧- الحاكم: وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.
 ٢٨٨، ٢٨٩ (صحيح البخارى).
 ٢٩٠- الطبرى: بشر - يزيد - سعيد - قتادة - عائشة.
 هو نفس السند رقم ٢٣٨
 ٢٩١، ٢٩٢ (مسلم صحيح)
 ٢٩٣- مالك: محمد بن أبي بكر بن عمرو بن حزم - عن أبيه - عمرة بنت عبد الرحمن - عائشة. (إسناد صحيح).
 - محمد بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصارى، ثقة صالح، توفي سنة ١٣٢هـ. (هـ ٨٠/٩).
 - أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصارى: ١٦٠ - عمرة بنت عبد الرحمن: ٣٧
 ٢٩٤- أبو داود: مسدد - يحيى - سفيان - على بن الأقرم - أبو حذيفة - عائشة. (إسناد صحيح).
 - مسدد: ٧٩
 - يحيى بن سعيد القطان: ٤٦
 - سفيان الثوري: ٢١٤

- علي بن الأقمر بن عمرو بن الحارث الوادعي أبو الوازع الكوفي، ثقة، صدوق حجة. (هـ) ٢٨٣/٧، ق ٣٢/٢، ك ٢٦١/٢/٣، ج ١٧٤/١/٣.
- أبو حذيفة: هو سلمة بن صهيب، ثقة. (هـ) ١٤٨/٤.
٢٩٥، ٢٩٦ (صحيح البخاري).
٢٩٧- مسلم: صحيح.
٢٩٨- البخاري: صحيح.
٢٩٩- عبد الرزاق: معمر - الزهري - عروة - عائشة. (إسناد صحيح).
- معمر: ١٨ - الزهري: ٢ - عروة: ٥٥
٣٠٠- الحاكم: وقال: صحيح. على شرط الشيخين ولم يخرجاه.
٣٠١- أحمد: روح - سعيد - قتادة - أبو حسان الأعرج - عائشة. (إسناد صحيح).
- روح بن عباد: ١٩٦ - سعيد بن أبي عروبة: ٢٣٨ - قتادة: ٥١
- أبو حسان الأعرج، هو مسلم بن عبد الله، ثقة، وكان حروريا، قتل يوم الحرورية سنة ١٣٠هـ. (هـ) ٧٢/١٢.
٣٠٢- النسائي: إسماعيل بن مسعود - خالد - أشعث - الحسن - سعد بن هشام - عائشة. (إسناد صحيح).
- إسماعيل بن مسعود الجحدري أبو مسعود البصري، ثقة صدوق، توفي سنة ٢٤٨هـ. (هـ) ٣٣١/١.
- خالد بن الحارث، المشهور بخالد الصدوق، إمام ثقة ثبت، توفي سنة ١٨٦هـ. (هـ) ٨٢/٣، ق ٢١١/١، ك ١٣٣/١/٢، ج ٣٢٥/٢/١.
- أشعث بن إسحاق بن سعد بن مالك، ثقة صالح الحديث. (هـ) ٣٥٠/١.
- الحسن البصري: ١٧١ - سعد بن هشام بن عامر: ١٧١
٣٠٣- عبد الرزاق: معمر - الزهري - عروة وعمره - عائشة. (إسناد صحيح).
- معمر: ١٨ - الزهري: ٢ - عروة: ٥٥ - عمره: ٣٧
٣٠٤- أحمد: أبو معاوية - الأعمش - تميم بن سلمة - عروة - عائشة. (إسناد صحيح).
- أبو معاوية: هو محمد بن خازم التميمي السعدي، ثقة متقن حافظ، توفي حوالي سنة ١٩٥هـ. (هـ) ١٣٧/٩، ق ١٥٧/٢، ك ٧٤/١/١، ج ٢٤٦/٢/٣، م ٥٧٥/٤.
- الأعمش: هو سليمان بن مهران الأسدي المشهور «بالأعمش»، ثقة حافظ، توفي سنة ١٤٨هـ. (هـ) ٢٢٢/٤، ق ٣٣١/١، ك ٣٨/٢/٢، ج ١٤٦/١/٢، م ٢٢٤/٢.
- تميم بن سلمة السلمى الكوفي، ثقة، توفي سنة ١٠٠هـ. (هـ) ٥١٢/١. - عروة: ٥٥
٣٠٥، ٣٠٦ (صحيح البخاري).
٣٠٧- مسلم: صحيح
٣٠٨- البخاري: صحيح.
٣٠٩- عبد الرزاق: معمر - الزهري - عروة - عائشة.
٣١٠- عبد الرزاق - معمر - الزهري - عروة - عائشة.
هو نفس السند رقم ٢٩٩
هو نفس السند رقم ٢٩٩

- ٣١١، ٣١٢، ٣١٣ (صحيح البخارى).
- ٣١٤- مسلم: صحيح.
- ٣١٥، ٣١٦ (صحيح البخارى)
- ٣١٧- مسلم: صحيح.
- ٣١٨- الترمذى: وقال: (حسن صحيح).
- ٣١٩- عبد الرزاق: معمر - الزهرى وهشام بن عروة - عروة - عائشة. (اسناد صحيح).
- معمر: ١٨ - الزهرى: ٢ - هشام بن عروة: ٥٨ - عروة: ٥٥
- ٣٢٠- البخارى: صحيح.
- ٣٢١- مالك: ابن شهاب - عروة بن الزبير - عائشة. هو نفس السند رقم ٥٦
- ٣٢٢- عبد الرزاق: معمر - الزهرى - عروة - عائشة. هو نفس السند رقم ٢٩٩
- ٣٣٣، ٣٣٤ (مسلم صحيح)
- ٣٢٥- البخارى: صحيح.
- ٣٢٦- مسلم: صحيح.
- ٣٢٧- أحمد: سليمان بن داود - عبد الرحمن - هشام بن عروة - عروة - عائشة. (اسناد صحيح).
- سليمان بن داود بن الجارود أبو داود الطيالسى، ثقة صدوق مأمون، سماه العلماء «جبل العلم»، توفي ما بين ٢٠٣ - ٢٠٤ هـ (١٨٢/٤، ق ٣٢٣/١، ك ١١/٢/٢، ج ١١/١/٢، م ٢٠٣/٢).
- عبد الرحمن بن أبى الزناد: ٥٣ - هشام بن عروة: ٥٨ - عروة: ٥٥
- ٣٢٨- مسلم: صحيح.
- ٣٢٩- الطبرى: ورد السند فيه هكذا:
- حدثني يعقوب بن إبراهيم قال: حدثنا ابن علية، عن محمد بن اسحاق، عن ابن عباد، عن أبيه، عن عباد، عن عبد الله بن الزبير، عن عائشة. وهو خطأ، وصوابه:
- الطبرى: يعقوب بن إبراهيم - ابن علية - محمد بن اسحاق - ابن عباد - عباد - عائشة.
- (اسناد صحيح).
- يعقوب بن إبراهيم الدورقى: ١٧٧
- ابن علية: هو إسماعيل بن إبراهيم المشهور بابن علية: ٣٧
- يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير بن العوام: ٢٦٥
- عباد بن عبد الله بن الزبير بن العوام: ٢٦١ وهو الذى يروى عن خالة أبيه عائشة، وهذا هو الصواب، وقد يكون راويا عن أبيه عن عائشة والله أعلم.
- ٣٣٠- الطبرى: يعقوب بن إبراهيم - سفيان بن عيينة - الزهرى - عروة - عائشة. (اسناد صحيح).
- يعقوب بن إبراهيم الدورقى: ١٧٧ - سفيان بن عيينة: ٥٢
- الزهرى: ٢ - عروة: ٥٥
- ٣٣١- الترمذى: وقال: (حسن غريب).
- ٣٣٢- البخارى: صحيح.
- ٣٣٣- مسلم: صحيح.

- ٣٣٤- البخارى: صحيح.
- ٣٣٥- أحمد: محمد بن أبى عدى - داود - الشعبى - مسروق، عائشة. (اسناد صحيح).
- محمد بن إبراهيم بن أبى عدى، ثقة، توفى سنة ١٩٤هـ. (هـ ١٢/٩).
- داود بن أبى هند، ثقة ثبت حافظ، توفى ما بين ١٣٩ - ١٤١هـ (هـ ٢٠٤/٣)، ق ١/٢٣٥، ك ١/٢٢١، ج ١/٢٤١١).
- الشعبى: ٣٣ - مسروق: ١٨
- ٣٣٦، ٣٣٧ (صحيح البخارى)
- ٣٣٨- الطبرى: عبد الرحمن بن بشر بن الحكم النيسابورى - سفيان - محمد بن اسحاق - الزهرى - عروة - عائشة. (اسناد صحيح).
- عبد الرحمن بن بشر بن الحكم بن حبيب بن مهران العبدى أبو محمد النيسابورى، ثقة صدوق، سماه يحيى بن سعيد: «العالم ابن العالم ابن العالم». توفى سنة ٢٦٠هـ (هـ ١٤٤/٦).
- سفيان بن عيينة: ٥٢ - محمد بن اسحاق: ٣١ - الزهرى: ٢ - عروة: ٥٥
- ٣٣٩، ٣٤٠، ٣٤١ (صحيح البخارى).
- ٣٤٢- مسلم: صحيح.
- ٣٤٣- البخارى: صحيح.
- ٣٤٤- أحمد: وكيع - كهمس - عبد الله بن بريدة - عائشة. (اسناد مرسل رجاله ثقات).
- وكيع: ١٥
- كهمس بن الحسن التميمى، ثقة، توفى سنة ١٤٩هـ (هـ ٨/٤٥٠).
- عبد الله بن بريدة بن الحصيب الأسلمى أبو سهل المروزى، ثقة صدوق، توفى سنة ١١٥هـ، لم يسمع من عائشة، فهو يرسل عنها (هـ ١٥٧/٥)
- ٣٤٥- البخارى: صحيح.
- ٣٤٦- مسلم: صحيح.
- ٣٤٧- البخارى: صحيح.
- ٣٤٨- مسلم: صحيح.
- ٣٤٩- عبد الرزاق: ابن جريج - عطاء - عائشة. هو نفس السند رقم ٤٤
- ٣٥٠- البخارى: صحيح.
- ٣٥١- مسلم: صحيح.
- ٣٥٢- الترمذى: وقال: (حسن صحيح).
- ٣٥٣- البخارى: صحيح.
- ٣٥٤- مالك: أبو الرجال محمد بن عبد الرحمن - عمرة بنت عبد الرحمن - عائشة. (اسناد صحيح).
- محمد بن عبد الرحمن بن حارثة الأنصارى، لقبه أبو الرجال، وكنيته أبو عبد الرحمن، ثقة. (هـ ٢٩٥/٩).
- عمرة: ٣٧
- ٣٥٥، ٣٥٦ (مسلم صحيح).

الفصل الثالث

أصول التفسير عند السيدة عائشة وخصائصه

تمهيد:

لم يكن للصحابة رضوان الله عليهم نشاط تفسيري ملحوظ فى عهد النبوة ويرجع ذلك إلى الأسباب الآتية:

١- وجود النبى ﷺ ذاته بين المسلمين، وقيامه لهم بمهمة التفسير، فكما كان الرسول ﷺ مكلفاً بإبلاغ الرسالة، كان أيضاً مكلفاً بتفسير هذه الرسالة للناس، وهذا المعنى يلحظ بوضوح فى قوله تعالى: ﴿وما على الرسول إلا البلاغ المبين﴾^(١)، وقوله عز وجل: ﴿وانزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم﴾^(٢). ولذا كان المسلمون يهرعون إلى النبى ﷺ يسألونه ويستفسرون منه عما يغمض أو يستشكل عليهم فهمه من آيات القرآن ومعانيه.

٢- كان الصحابة وعامة المسلمين معاشين لأحداث الدعوة الإسلامية ومشاركين فيها، كما كانوا متابعين للتزليل وأسبابه وتطوراتها، الأمر الذى جعلهم - غالباً - على إحاطة كاملة به تقريباً. صحيح كان هناك من يضطر منهم إلى الابتعاد قليلاً عن مسرح الأحداث سعياً وراء رزقه ومتابعة لأشغاله، ولكنه كان ينيب عنه من أصدقائه أو جيرانه أو إخوانه فى الدين من يلازم النبى ﷺ ومجالسه، حتى إذا فرغ الأول من أعماله أتى أخاه فروى له كل ما سمعه وشاهده من رسول الله ﷺ، وفى ذلك يقول عمر بن الخطاب رضى الله عنه: «كنت أنا وجار لى من الأنصار فى بنى أمية بن زيد - وهى من عوالى المدينة - وكنا نتناوب النزول على رسول الله ﷺ، ينزل يوماً وأنزل يوماً فإذا نزلت جئته بخبر ذلك اليوم من الوحى وغيره، وإذا نزل فعل مثل ذلك»^(٣). ولم تكن

(١) سورة التور / ٥٤

(٢) سورة النحل / ٤٤

(٣) البخارى ١ / ٨٢ / ٨٥

النساء بأقل من الرجال فى ذلك حرصاً واهتماماً، فقد طلبن من النبى ﷺ أن يخصص لهن يوماً معيناً يلقيهن فيه فيحدثهن ويعلمهن ويجيب عن أسئلتهن، قال أبو سعيد الخدرى رضى الله عنه: «قالت النساء للنبي ﷺ: غلبنا عليك الرجال، فاجعل لنا يوماً من نفسك، فوعدهن يوماً لقيهن فيه، فوعظهن وأمرهن» (١).

٣ - لقد نزل القرآن الكريم كما قال تعالى: ﴿قرآناً عربياً﴾ (٢). وكما قال تعالى أيضاً: ﴿بلسان عربى مبين﴾ (٣)، ومعنى هذا أن المسلمين حينئذ كانوا يفهمون لغة القرآن الكريم بوضوح ويسر، وذلك لأنه نزل بلغتهم لكى يفهموه بسهولة كما قال تعالى: ﴿وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم﴾ (٤)، وإذا لم يكن هناك داع إلى تفسير كل القرآن الكريم لغويا وذلك بصفة عامة. صحيح أن هناك بعض الكلمات القرآنية الصعبة التى خفيت على بعض الصحابة، مثل كلمة «أب» فى قوله تعالى: ﴿وفاكهة وأباً﴾ (٥)، وكلمة «التخوف» فى قوله تعالى: ﴿أو يأخذهم على تخوف﴾ (٦) اللتين غمضتا على عمر ابن الخطاب، وكلمة «فاطر» فى قوله تعالى: ﴿فاطر السموات﴾ (٧) التى لم يكن ابن عباس يعرفها (٨)، ولكن وجود بضعة كلمات خفى معناها الدلالى لم يؤد إلى قيام حركة لغوية للتفسير بالمعنى العلمى.

٤- والأمر لا يختلف بالنسبة لأسلوب القرآن وبلاغته، فقد كان المسلمون فى ذلك الوقت يدركون مراميه وأهدافه، بحكم معاصرتهم للتنزيل ومتابعتهم له، وبحكم فهمهم لغة القرآن وموضوعاته، وإذا كانت معجزة القرآن الكريم معجزة بيانية أولاً، وكان هذا

(١) البخارى ١ / ٩٧ / ٩٧

(٢) سورة يوسف / ٢

(٣) سورة الشعراء / ١٩٥

(٤) سورة إبراهيم / ٤

(٥) سورة عبس / ٣١، وانظر فى هذا الخبر: تفسير ابن كثير ١ / ١٦

(٦) سورة النحل / ٤٧، وانظر فى هذا الخبر: الموافقات ٢ / ٦١

(٧) سورة فاطر / ١

(٨) الاتقان ١ / ١١٣

الإعجاز يمثل تحدياً بلاغياً عظيماً للعرب، فمعنى هذا أنهم كانوا - على الأقل - يفهمون بلاغة القرآن فهماً واضحاً، وأنهم كانوا مدركين لأساليبه ووجوهه البيانية. . صحيح كانت هناك بعض الأساليب والصور القرآنية التي خفيت على بعض الصحابة، مثل عدى بن حاتم الذى استشكل عليه معنى الخيط الأبيض والخيط الأسود فى قوله تعالى: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾ (١)، لدرجة أنه وضع تحت وسادته حبلين أحدهما أسود والآخر أبيض، حتى أوضح له الرسول ﷺ «أنهما بياض النهار وسواد الليل» (٢). ولكن مثل هذه المواقف كانت نادرة جداً، ولا تكاد تتعدى أصابع اليد الواحدة.

٥- هناك حقيقة بسيطة، وهى أن القرآن الكريم لم يكن قد تم نزوله إلا قبيل وفاة النبى ﷺ بأيام قليلة، ولقد كان القرآن الكريم ينزل منجماً مفرقاً، حسب الأسباب والمناسبات المختلفة، ومتدرجاً حسب الخطوات التشريعية المنشودة، وطبعاً أن لا تقوم حركة علمية للتفسير حول كتاب لم يكن قد تم بعد.

٦- نزل القرآن الكريم فى أمة أمية، ولم تكن لها حضارة بالمعنى العلمى المفهوم لكلمة حضارة، ولم تكن تملك أسباب تقعيد العلوم وتقنينها، لذا فمن الصعب القول بأن المسلمين فى عهد النبوة كانوا ينظرون إلى تفسير القرآن الكريم كما نظر إليه العلماء فيما بعد فى عصر التقعيد.

هذه هى أهم الأسباب التى أدت إلى عدم وجود حركة تفسيرية نشطة للصحابة فى عهد النبوة. على أنه ينبغى أن تفهم هذه الأسباب على حقيقتها الطبيعية من أنها على غالب الأمر وليست على قطعيته، فالرسول ﷺ لم يفسر القرآن الكريم كله، كما لم يقتصر تفسيره على بضعة آيات قليلة فقط، وإنما فسر ما أحس أنه محتاج إلى التوضيح، أو ما طلب منه تفسيره، كذلك لم يكن المسلمون كلهم متابعين بدقة لحركة الوحي،

(١) سورة البقرة/ ١٨٧

(٢) مسلم ٧/ ٢٠٠

بدليل أننا وجدنا من الصحابة أنفسهم من لم يصل إلى علمه بعض النواسخ وخاصة التي كانت فى أواخر أيام النبى ﷺ، كما وجدنا منهم أيضاً من لم يقف على سبب النزول الحقيقى، مثل قدامة بن مظعون، الذى شرب الخمر بل واستحلها، وذلك لأنه اعتمد على قوله تعالى: ﴿ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا إذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا وأحسنوا﴾ (١)، وفهم أن هذه الآية رخصة له لأنه من الذين آمنوا وعملوا الصالحات، وعن شهد مع الرسول ﷺ غزواته وكافح معه (٢)، ولكنه لم يعلم سبب نزول هذه الآية حتى يقف على تفسيرها الحقيقى، فعندما نزل تحريم الخمر تخوف المسلمون على من استشهد منهم قبل نزول التحريم وكان يشرب، فأنزل الله هذه الآية «عذراً للماضين وحجة على الباقين».

ولكن الأوضاع اختلفت وتغيرت الظروف بعد وفاة النبى ﷺ، فبعد أن لم تكن هناك حاجة تدعو إلى قيام حركة تفسيرية للقرآن الكريم فى العهد النبوى، أصبحت الحاجة ملحة إلى ذلك بعد انتهاء هذا العهد. وكان ذلك لأسباب منها:

- الفتوح الإسلامية: التى نشرت نور الإسلام فى بلاد كثيرة من العالم حينئذ، إذ تم فى عهد عمر بن الخطاب فتح العراق وفارس والشام ومصر، واتسعت رقعة الدولة الإسلامية اتساعاً شديداً، ودخل فى الإسلام أغلب سكان البلاد المفتوحة الذين اشتدت رغبتهم فى تعلم الدين الجديد ودراسته وتفسير آياته، وتفهم معانيه، ومعرفة أحكامه وتشريعاته. هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى كثرت المسائل الفقهية وتعددت وتنوعت واختلفت، وذلك تبعاً لكثرة المشاكل التى نتجت عما أسفرت عنه الفتوح من المواجهة الحتمية بين أحوال أهل البلاد المفتوحة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والأخلاقية وبين النظم والمبادئ الإسلامية، وكان على الصحابة رضوان الله عليهم أن يواجهوا هذه الأعباء الجديدة، بعد أن تسلموا لواء الإسلام بعد النبى ﷺ.

(١) سورة المائدة/ ٩٣.

(٢) الإصابة، ترجمة قدامة بن مظعون.

- ظهور الجيل الجديد من أبناء الصحابة الذى كان قد نما وزها، وكان على الصحابة أن يعلموا أبناءهم أصول الإسلام وقواعده، بل كان عليهم أن يعطوهم كل علمهم حتى يمكن لهم أن ينقلوه إلى الجيل التالى لهم، وهكذا تنتقل العلوم الإسلامية من جيل إلى جيل، ويظل لواء الإسلام عالياً خفاقاً إلى يوم القيامة.

أصبحت الحاجة إذاً ضرورية وملحة تدعو إلى قيام حركة تفسيرية جادة لمواجهة تحديات العصر الجديد ولكن جو التهيب من التفسير كان يسيطر على عهد الصحابة، وكان أغلب الصحابة يتورعون عن تفسير القرآن ويعظمونه ويشفقون من القول فيه ويعبر أبو بكر الصديق عن ذلك الموقف العام تعبيراً قوياً صادقاً بلغ فيه الجزع من التفسير مداه فى كلمته الباقية: «أى سماء تظلنى وأى أرض تقلنى، وأين أذهب، وكيف أصنع إذا قلت فى حرف من كتاب الله بغير ما أراد تبارك وتعالى»^(١).

وكان السبب الرئيسى فى تهيب الصحابة وتورعهم، تلك الأحاديث التى وردت عن رسول الله ﷺ فى قضية التفسير، وقد أحدثت دويماً هائلاً مازال يتردد صده حتى اليوم، وهى أحاديث تحرم تحريماً قاطعاً تفسير القرآن بمجرد الرأى أو بغير علم، وتهدد مرتكب ذلك بأقسى العقاب، ومن هذه الأحاديث قوله ﷺ: «من قال فى القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار»^(٢)، فهذا الحديث يحتم أن يقوم التفسير على العلم، ويحذر من الخوض فيه بغير علم لأنه سيكون حينئذ ضرباً من العبث والفساد، كما يدعو هذا الحديث أيضاً إلى التردد العنيف عند التصدى للتفسير، حول ماهية هذا العلم الذى يستخدم للتفسير ونوعيته، ومدى الثقة فيه، وقيمة النتائج التى يمكن الوصول إليها عن طريقه.

ومن هذه الأحاديث أيضاً قوله ﷺ: «من قال فى القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ»^(٣). وهو حديث يقطع أى سبيل أمام من يجرؤ على التعرض لكتاب الله برأيه

(١) تفسير القرطبي ٣٤ / ١

(٢) الترمذى ٢٧٧ / ٨ - ٢٧٨، وقال: «هذا حديث حسن صحيح».

(٣) الترمذى ٢٧٨ / ٨

حتى ولو أصاب، وذلك لأن رأى هنا قد يكون مبنياً على الهوى الشخصى أو الجهل أو التوهم أو التعالم أو التخرص، وكل ذلك له نتائجه الوخيمة، ولذلك حذر منه النبى ﷺ تحذيراً شديداً. وعلى الرغم من صحة فحوى هذه الأحاديث - وإن شك البعض فى صحة مبناها وقدح فيها^(١) - إلا أنها خلقت جواً متوتراً رهيباً حول تفسير القرآن مازال مسيطراً حتى اليوم، فما بالسنا إذاً بالصحابة الورعين المتقين. وربما كان هذا هو سبب القلة التفسيرية فى الآثار المتبقية من مفسرى الصحابة، فأجود الطرق المؤدية إلى تفسير ابن عباس وأكثرها رواية هو طريق ابن أبى طلحة، الذى يبلغ عدد رواياته ألف وثلاثمائة رواية، حسب ما جاء فى أحدث دراسة علمية عن تفسير ابن عباس^(٢)، وبالطبع، فإن هذا العدد ضئيل جداً بالنسبة لعدد آيات القرآن الكريم، وكذلك الحال فى تفسير ابن مسعود الذى جمع وحقق حديثاً، وقد ضم ألفاً وثلاثمائة وواحد وأربعين أثراً لأبن مسعود، ولكن هذا العدد لا يهمنى، وإنما الذى يهمنى منه هو عدد الآثار المسندة أولاً، ثم درجة صحتها ثانياً، وقد بلغ عدد الآثار المسندة سبعمائة واثنين وسبعين أثراً، أما الصحيح منها فهو لا يزيد عن النصف تقريباً^(٣).

الطابع الفقهي لتفسير السيدة عائشة.

لما كان من الضروري أن تقوم حركة تفسيرية جادة لمواجهة متطلبات عصر الصحابة واحتياجاته، لزم أن تكون ذات طبيعة فقهية فى المقام الأول لكى تحل المشكلات الحياتية التى تتحكم فى معاش الناس ومصالحهم، لذلك احتل الفقه المكانة الأولى عند الصحابة، وفى الوقت الذى لم يزد فيه عدد الصحابة المفسرين على أصابع اليدين^(٤)، بلغ عدد الصحابة الفقهاء الذين حفظت عنهم الفتوى مائة ونيف وثلاثين^(٥)، وبينما

(١) تفسير القرطبي ٣٢/١

(٢) تفسير تنوير المقباس ص ١٧٩

(٣) تفسير ابن مسعود ص ٧٨ من الدراسة.

(٤) الاتقان ٢٣٣/٤

(٥) اعلام الموقعين ١٢/١

كانت ظاهرة القلة التفسيرية ملحوظة فيما أثر عن الصحابة المفسرين، فقد وصلتنا عن الصحابة الفقهاء ثروة فقهية عظيمة، حتى لقد قال ابن حزم إنه «يمكن أن نجمع من فتوى كل واحد منهم سफراً ضخماً» وقال: «وقد جمع أبو بكر محمد بن موسى بن يعقوب ابن أمير المؤمنين المأمون فتياً عبد الله بن عباس في عشرين كتاباً»^(١)، وليس هذا أمراً غريباً، ففي العصر الحديث قام الدكتور محمد رواس قلعة جى بجمع موسوعات فقهية ضخمة لبعض الصحابة، وأخرج بالفعل موسوعة فقه ابن مسعود، وموسوعة فقه عمر بن الخطاب، وموسوعة فقه على بن أبى طالب.

والملاحظ أن فقه الصحابة كان مرتبطاً ارتباطاً وثيقاً بالنصوص القرآنية، الأمر الذى يجعل من الممكن القول بأن التفسير نشأ أولاً نشأة فقهية، أو بعبارة أخرى كان التفسير الفقهى هو أول مدارس التفسير ظهوراً إلى الحياة، وكان ذلك على أيدي الصحابة رضوان الله عليهم.

ولقد كان الطابع الفقهى هو الطابع العام والأساسى لتفسير السيدة عائشة، ولقد كانت عالمة بالفقه ومبرزة فيه، قال عروة بن الزبير: «ما رأيت أحداً أعلم بالقرآن ولا بفرائضه ولا بحلال ولا بحرام من عائشة»^(٢)، وقال عطاء بن أبى رباح: «كانت عائشة أفقه الناس»^(٣)، وقدمها ابن حزم على سائر الصحابة الذين رويت عنهم الفتاوى^(٤).

ويجب أن نشير فى هذا الصدد إلى أن الحديث القائل: «خذوا نصف دينكم عن هذه الحميراء» حديث موضوع، وقد جرح كثير من المحدثين روايته، والسبب فى ذلك يرجع إلى أن هذا الحديث - فى مبناه اللغوى - يوهم أو يوحي بأن السيدة عائشة كانت مشرعة، وأن علينا أن نأخذ عنها وما كان لها أو لغيرها ذلك أبداً، فالمرشح الأوحد فى الدين الإسلامى هو الله وحده لا شريك له، والسيدة عائشة ما هى إلا مجرد راوية

(١) المصدر السابق نفسه.

(٢) السمط الثمين ٨٦

(٣) سير النبلاء ٦٩

(٤) الاجابة ٥٩

للحديث من ناحية، ومجتهدة فى بعض المسائل الفقهية من ناحية أخرى، وكل ما فى الأمر أنها أكثرت من الرواية ومن الاجتهاد القائم على الأصول الشرعية، فوضع فى فضلها هذ الحديث ليدل على كثرة ما روته وما اجتهدت فيه وما حمل عنها من ذلك، فهو عبارة عن استقراء من الواضع لآثارها الغزيرة فى الرواية والاجتهاد، وضعه لينبه به على مكانتها العلمية الكبيرة، وهو يساوى قول الحاكم فى فضلها: «فحمل عنها ربع الشريعة»^(١).

ويتمثل هذا الطابع الفقهى لتفسير السيدة عائشة فى تلك المسائل الفقهية الوفيرة والمتنوعة التى تناولتها، وأجوبتها السديدة عن تلك المسائل بما يكشف عن رسوخ علمها، فهذا أبو هريرة يسألها عن المرأة تغتسل، أنتقض شعرها؟^(٢) ويسألها أبو موسى الأشعرى عما يوجب الغسل: الدفق أم المخالطة؟^(٣) كما يسألها أيضا عن الرجل الذى يصيب أهله ثم يكسل ولا ينزل: هل عليه غسل؟^(٤)، ويسألها عبد الله بن عمر هل يياشر الرجل امرأته وهى حائض؟^(٥) ويسألها مسروق وميمون بن مهران عما يحل للرجل من امرأته وهى حائض؟^(٦) ويسألها شريح بن هانئ: هل تأكل المرأة مع زوجها وهى حائض؟^(٧) وتسألها معاذة العدوية: ما بال الحائض تقضى الصوم ولا تقضى الصلاة؟^(٨). ويسألها ابن أبى مليكة عن متعة النساء؟^(٩) وسعد بن هشام بن عامر عن التبتل^(١٠)، وثمامة بن حزن القشيري عن النبيذ^(١١)، وهنيدة بنت شريك عن العكر^(١٢). . . . إلخ.

(١) المصدر السابق نفسه

(٢) الدارمى ٢٦٢/١

(٣) مسلم ٤٠/٤ - ٤٢

(٤) مالك - رواية يحيى - ٤٦

(٥) مالك - رواية محمد بن الحسن - ٤٩

(٦) الدارمى ٢٤٢/١، عبد الرزاق ٣٢٧/١ - ٣٢٨/٣٢٨ - ١٢٦٠

(٧) النسائى ١٤٨/١ - ١٤٩

(٨) مسلم ٢٧/٤ - ٢٨

(٩) الحاكم ٣٩٣/٢

(١٠) النسائى ٦٠/٦، أحمد ٩٦/٦

(١١) البخارى ٢٠١/١ - ٢٦٩

(١٢) النسائى ٣٠٧/٨

ويلفت النظر هنا أن أغلبية المسائل الفقهية التى أجابت عنها السيدة عائشة وعالجتها فى تفسيرها تختص بالمرأة والقضايا المتصلة بها، مثل الطهارة من الحيض والجنابة، والجماع والزواج والطلاق والإيلاء والرضاعة وما إلى ذلك.. حتى أنه يمكننا القول بأن التفسير الفقهى للسيدة عائشة تفسير يعنى بأمور النساء الدينية فى الدرجة الأولى.

والسيدة عائشة فى تفسيرها الذى تتعرض فيه لقضايا المرأة بارعة جداً فى تناول الموضوع الذى تعالجه، فهى تحيط به من جميع جوانبه، وتعالج كافة مشكلاته، حتى الدقيقة منها والحساسة، وتستعين فى سبيل ذلك فى المقام الأول بخبرتها الزوجية مع رسول الله ﷺ، وتمكنها القوى من مادتها العلمية، وبراعتها الفذة فى التعبير عما تريد فى أدب ووضوح، حتى تستحق بجدارة أن نطلق عليها لقب «السفيرة النبوية الأولى إلى عالم النساء»، فهى التى تقوم بشرح أحكام الدين لهن وإجابة ما يجول بأذهانهن من أسئلة خاصة بهن، بعد أن هيأها الرسول ﷺ لذلك وعلمها واعتمد عليها اعتماداً كبيراً.

ففى موضوع الحيض مثلاً، نجد السيدة عائشة وقد تناولت الموضوع تناولاً وافياً وهى تفسر قوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ﴾ الآية (١)، فاجابت عن الكثير من الأسئلة الهامة الحساسة المتعلقة بهذا الموضوع من مثل: هل يجوز أن يباشر الرجل امرأته وهى حائض؟ وهلى يعتزلها ولا يعايشها؟ أم يجوز له ذلك؟ وهل يمكن أن تصلى المستحاضة؟ وماذا تفعل الحامل إذا رأت الدم؟ وما علامة البرء من الحيضة؟ وما السنة فى غسل المرأة من الحيضة؟ وكيف يطهر الثوب الذى أصابه الدم؟ وما إلى ذلك من أسئلة.

أجابت السيدة عائشة عن هذه الأسئلة وغيرها إجابات نلحظ فيها الصراحة والقطع، فهى ليست إجابات غير مباشرة أو غامضة، كما نلحظ فيها أيضاً أنها خير شاهد على مدى تمكن السيدة عائشة من المادة العلمية، وقدرتها على التعبير عن هذه المسائل الحرجة بأسلوب مبسط مهذب، يجمع بين الوضوح والحياء، فهى تقرر أن الرجل يمكن أن يباشر امرأته وهى حائض، ولكن المباشرة لا تكون إلا على ما فوق الإزار فقط، أما مباشرة

الحائض فى الفرج فحرام^(١)، ومعنى هذا أنها تفسر قوله تعالى : ﴿فاعتزلوا النساء فى الحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن﴾ أى أعتزلوا مباشرتهن فى محل الحيض أثناء فترة الحيض، ولا تقربوهن فى هذا المكان حتى يطهرن أما معايشة الحائض، فليس فيها أى شىء، إذ يمكن للزوج أن ينام مع زوجه الحائض، وأن يضطجع معها فى لحاف واحد بشرط أن يكون هناك حائل يمنع الدم^(٢)، ويمكن له أيضا أن يؤاكلها ويشاربها ويضع فمه على موضع فمها من القدح^(٣)، بل يجوز أن تغسل رأسه وترجله وتناول سجادة الصلاة حتى وهو معتكف فى المسجد^(٤)، وأكثر من ذلك يجوز له أن يتكئ فى حجرها ويقرأ القرآن، وهو بقرب موضع الدم^(٥).

وأوضحت السيدة عائشة أيضا أن المستحاضة تصلى ولا تدع الصلاة، ويكون ذلك عن طريق أن تقطع من الشهر بضعة أيام - على حسب عاداتها - تعدها أيام حيضتها، ثم تعد باقى أيام الشهر استحاضة، فلا تصلى فى أيام حيضتها، وإنما تصلى فى أيام استحاضتها، فتغتسل بعد انتهاء أيام الحيض الاعتبارية غسلا واحداً ثم تتوضأ لكل صلاة^(٦)، أو تغتسل لكل صلاتين تجمعهما^(٧)، وذلك حسب جهدها وحالة استحاضتها وطاقتها فى التحرز. وكذلك الحامل، لا تدع الصلاة إن رأت دما، لأن الحامل لا تحيض، وما قد تراه دما فهو ليس بحيض، فتغتسل منه وتصلى^(٨). وبينت السيدة عائشة أن علامة البرء من الحيض انقطاع الدم، وذهابه نهائيا، وظهور الطهر أبيض كالفضة، فتغتسل وتصلى^(٩). كما بينت أيضا أن السنة فى حق المغتسلة من الحيض أن تأخذ شيئا

(١) مالك - رواية محمد بن الحسن - ٤٩، الدارمى ٢٤٢/١، عبد الرزاق ٣٢٧/١ - ٣٢٨/١ - ١٢٦٠

(٢) مالك - رواية يحيى - ٥٨

(٣) النسائى ١٤٨/١ - ١٤٩

(٤) البخارى ٣٦٥/٣ - ٣٦٦/٣٦٦، ١٨٣٢، ٣/٢٦٥، ١٨٣٠، مسلم ٣/٢٠٩

(٥) البخارى ٢٠٨/١ - ٢٨٠

(٦) عبد الرزاق ٣٠٤/١ - ١١٧٠

(٧) أبو داود ٤٨٨/١

(٨) عبد الرزاق ٣١٧/١ - ١٢١٤

(٩) الدارمى ٢١٤/١

من الطيب فتجعله فى قطنة أو خرقة أو نحوها، وتدخلها فى فرجها بعد اغتسالها، وذلك لتطيب المحل وإزالة الرائحة الكريهة^(١). أما تطهير الثوب عما قد يصيبه من دم الحيض فيكون بحك الدم بأى شىء صلب^(٢)، حتى ولو بالظفر^(٣)، ثم رش مكانه فقط بالماء^(٤)، أو غسل الثوب كله إذا لزم الأمر^(٥)، وهكذا يصبح طاهراً حتى وإن بقى فيه أثر الدم باهتاً^(٦)، أما إذا كان الأثر واضحاً بشدة، فيمكن أن تصبغه فتغطى بلون الصبغ على هذا الأثر^(٧).

هذا مثال يوضح لنا طريقة السيدة عائشة فى تناول الموضوع، واستيفائها لجميع عناصره، ولاشك أنها تعتمد فى ذلك اعتماداً أساسياً على خبرتها العملية التى اكتسبتها خلال حياتها الزوجية مع رسول الله ﷺ، والمواقف التى عاينتها حين كانت النساء المسلمات تسأله ﷺ وتستفتيه.

أصول التفسير عند السيدة عائشة:

لاشك أن لكل تفسير أصوله الخاصة التى يعتمد عليها، والتى تميزه عن غيره من التفاسير الأخرى، وهذه المصادر تخضع فى طبيعتها وقوتها إلى عوامل عديدة منها ظروف العصر السياسية والاقتصادية والفكرية، وثقافة المفسر ومناهله العلمية ومزاجه الفكرى ومواهبه الذاتية وغير ذلك.

وإذا حاولنا أن نتعرف على أصول تفسير السيدة عائشة التى أقامت عليها فكرها التفسيرى، وجدنا أن هذه الأصول هى:

-
- (١) مسلم ٥/٤ - ١٦
 - (٢) عبد الرزاق ١/ ١٢٢٨/٣٢٠
 - (٣) البخارى ١/ ٢١٥
 - (٤) عبد الرزاق ١/ ١٢٢٨/٣٢٠
 - (٥) البخارى ١/ ٢١٤
 - (٦) الدارمى ١/ ٢٣٨
 - (٧) المصدر السابق نفسه.

١- السنة النبوية .

٢- أسباب النزول .

٣- الحس اللغوى والأدبى .

٤- الاجتهاد الشخصى

لقد كانت السيدة عائشة تفسر القرآن الكريم عن طريق الاستعانة بالسنة النبوية الشريفة، أو تفسره تفسيراً تاريخياً عن طريق استخدام أسباب النزول، أو تفسره تفسيراً لغوياً أو أدبياً يقوم على امتلاكها القدير لخاصية اللغة والبيان، وإدراكها القوى الحساس لأسرار اللغة والبلاغة، أو تفسره باجتهادها الفكرى الخاص .

وفيما يلى عرض ودراسة لهذه المصادر

١- التفسير بالسنة النبوية:

لقد كان من الطبعى أن يقوم فقه الصحابة على دعامين أساسيتين: هما القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة؛ فالقرآن الكريم هو كتاب الله العزيز الذى أنزله لهداية الناس وإخراجهم من الظلمات إلى النور، والسنة النبوية مفسرة وموضحة لكثير مما فى القرآن الكريم من أحكام وتشريعات، ويعبر عن ذلك أقوى تعبير قول ابن عمر رضى الله عنه: «العلم ثلاث: كتاب الله الناطق، وسنة ماضية، ولا أدري»^(١). فعلم الصحابة كان يعتمد على القرآن أولاً، ثم السنة ثانياً، ثم عدم الخوض بغير علم والاعتراف بالجليل الصريح بذلك ثالثاً. وبناء على ذلك، فإننا إذا كنا قد قلنا إن التفسير نشأ أول الأمر نشأة فقهية نقول هنا إنه نشأ هذه النشأة مرتبطاً بالسنة النبوية ارتباطاً وثيقاً.

وتعد السيدة عائشة رضى الله عنها من أغزر الصحابة رواية عن رسول الله ﷺ، وقد عدَّ لها ابن الجوزى ألفين ومائتين وعشرة أحاديث نبوية شريفة روتها^(٢)، وقد

(١) اعلام الموقعين ١/ ٥٩

(٢) تلقيح فهوم أهل الأثر ص ١٨٤

اعتمد (١) ابن الجوزى فى تعداده ذلك على ما ورد لها فى مسند أبى عبد الرحمن بقى بن مخلد، المتوفى عام ٢٩٦ هـ، وهو من أقدم مصادر السنة ولكنه فقد (١)، ولا يوجد الآن إلا مسند أحمد بن حنبل الذى يعد من أكثر الكتب التى بين أيدينا جمعا واستيعابا للأحاديث. وهذه الأعداد التى ذكرها عن أحاديث الصحابة أعداد تقريبية، وذلك لاختلاف طريقة العد من عالم لآخر، فقد يجمع البعض الحديث الواحد على مكرراته فيكثر العدد وهو فى الحقيقة حديث واحد، كما قد يحسب البعض تعدد الطرق تعددا للحديث الواحد، وأحيانا يتجزأ الحديث الواحد إلى عدة أجزاء تبعاً لطرق التصنيف الفقهي كما فعل البخارى مثلاً فى صحيحه، ومن هنا قد يظن البعض الحديث الواحد أكثر من حديث، وكذلك نجد بعض الأحاديث يشترك فى روايتها أكثر من صحابى فيتكرر حساب الحديث فى مسانيد عدة صحابة وهكذا.

وقد وجدت بالاستقراء أن عدد الأحاديث النبوية الشريفة التى روتها السيدة عائشة عن النبى ﷺ لا يزيد على الألف حديث، كما وجدت أن ما يتصل بالتفسير اتصالاً مباشراً فى حدود الثلث منها، أما الباقي فهو فى موضوعات متفرقة يصعب وضعها تحت آيات واعتبارها تفسيراً لها. ومهما يكن من أمر هذه الملحوظة، فإن الذى يهمنا هو أن السيدة عائشة تكثر من استخدام السنة النبوية فى تفسيرها - وبخاصة السنة العملية - وتعتمد عليها اعتماداً أساسياً، لأنها الطريق المأمون لبيان معانى القرآن الكريم، فقد كانت على علم وافر بسنة رسول الله ﷺ، وكانت على معرفة كاملة بالنبى ﷺ رسولا وإنسانا، وساعدها ذلك بيسر على أن تتخذ من سنته الشريفة أداة قيمة لتفسير القرآن.

(١) يعد كتاب بقى بن مخلد من أهم مصادر الحديث، وقد روى فيه عن ألف وثلاثمائة صاحب ونيف، ورتب أحاديث كل صحابى على أبواب الفقه، فهو مسند ومصنف فى نفس الوقت، وليست هذه الرتبة لأحد قبله فيما نعلم. وانظر فى وصف هذا الكتاب (نفع الطيب ١/ ٥٨١، ٢/ ١٣١).

لقد عاشت السيدة عائشة رضی الله عنها تسع سنوات فى بيت النبوة، وكانت على قرب شديد من رسول الله ﷺ، فلم تكن مجرد زوجته فحسب، وإنما كانت أحب الناس إليه، حتى أنه ليستل من أحب الناس إليك؟ فيجيب دون تردد: «عائشة»^(١). وهذا الأمر مكنها من الإحاطة بالسنة النبوية الشريفة وموضوعاتها ومسائلها وألفاظها ومعانيها، وناسخها ومنسوخها، وأسرارها وفلسفتها، وما إلى ذلك. ولقد عاشت السيدة عائشة رضی الله عنها تسع سنوات فى مهبط الوحي، ولم يكن الوحي ينزل على رسول الله ﷺ وهو فى لحاف امرأة غيرها^(٢)، وكم من آية كريمة نزلت فى بيتها الشريف مثل آية آل البيت^(٣) وآية المجادلة^(٤)، وكم من آية نزلت بسببها مثل آيات الإفك^(٥) والتيمم^(٦)، وكم من مرة رأت كيف ينزل الوحي على رسول الله ﷺ ووصفت ذلك^(٧)، ورأت جبريل عليه السلام^(٨) وأقرأها السلام^(٩)، وقد جعلها هذا كله على معرفة تامة دقيقة بالنزول وأسبابه، وموضوعاته وقضاياه.

وهكذا كانت هذه السنوات التسع التى عاشتها السيدة عائشة فى بيت النبوة ومهبط الوحي هى مصدر علمها الأساسى بالقرآن والسنة، وهى السبب فى اكتساب هذا العلم لصفات الاتساع والعمق والأصالة، فقد كانت هذه السنوات تمثل فترة قوية زاهية من أقوى سنوات الدعوة الإسلامية فى أحداثها ونتائجها، فهى سنوات التشريع والتنظيم السياسى والاجتماعى والاقتصادى للدولة الإسلامية، وهى سنوات الكفاح المسلح ضد أعداء الله والرسول والدين الخفيف، وسنوات النصر والمفاوضات والفتح والفود

(١) البخارى ٣٧٨٩/٤٩/٧.

(٢) البخارى ٣٩٢/٥ - ٣٠٧٣/٣٩٣، ١٤١/٦ - ٣٣٥٤.٣٣٥٣/١٤٢.

(٣) مسلم ١٩٤/١٥ - ١٩٥.

(٤) أحمد ٤٦/٦.

(٥) البخارى ٣٦٢٨/٣٤٩ - ٣٤٠/٦.

(٦) البخارى ١٩٠/٧ - ٤٠٠٢/١٩١، ١٤٢/٦ - ٣٣٥٧/١٤٣.

(٧) مسلم ٨٨/١٥، أحمد ١١٨/٦.

(٨) ابن سعد ٤٦/٨.

(٩) البخارى ٣٣٥٢/١٤١/٦.

والانتشار، وهكذا كانت هي السنوات الحاسمة في تاريخ الدعوة الإسلامية وفي حياة النبي ﷺ وحياة المسلمين، الأمر الذي وسع مدارك السيدة عائشة وعمق نظرتها إلى الحياة والدين، كما أنه من ناحية أخرى يمنح الرضا والاطمئنان - وأكثر من ذلك - الثقة المطلقة في علم السيدة عائشة وفي حجية هذا العلم، فهي لا تروى الحديث الشريف إلا على هيئة الراوى الشاهد الواعى الأمين، فتقول مثلاً: كنا نفعل كذا في عهد رسول الله ﷺ، أو قال لى كذا، أو سمعته يقول كذا، أو يفعل كذا، أو يقرها على فعل أو قول، أو يستدركه عليها، أو تحكى ما كان يحدث بينها وبينه، أو ما كان يحدث في حضرته وهي شاهدة، أو توصل له سؤال أحد الناس فيجيبها. . . وما إلى ذلك.

ومما لا شك فيه أيضاً أن هذه المعاشة الحية بين الوحي والنبوة جعل السيدة عائشة تربط بذكاء ووعى بين القرآن والسنة، وتفهم ما بينهما من صلات المعانى وعلاقاتها، ويتضح هذا وضوحاً جلياً في تلك المجموعة الرائعة من الاستدراكات التي أثرت عن السيدة عائشة، وردت فيها كثيراً من مسائل الحديث والفقه إلى أصولها الصحيحة ومعانيها.

لقد كان يصل إلى علم السيدة عائشة أن بعض الصحابة يقرأ الآية على غير قراءتها الصحيحة، أو يفهمها على غير معناها، أو يفتى في مسألة ما على غير وجهها، أو يروى حديثاً نبوياً توهم في سمعه أو في معناه أو مبناه، وما إلى ذلك، فكانت تكشف لهم الحقيقة، وتردهم إلى الصواب، وذلك بذكائها الخاد، الذى جعلها تدرك التفسير الحقيقى الصحيح للآية أو الحديث، والذى جعلها على وعى بالفاظ الحديث ومعانيه، وجعلها تربط بثقة بين القرآن والحديث بعد أن عايشتهما وتابعتهما تسع سنوات مستمرة من أقوى سنوات الدعوة الإسلامية، ولذا نجد فى كل ما تستدرك «صحة النظر، وصواب النقد، وحضور الحفظ وجودة النقاش»^(١)، حتى لقد استحقت بجدارة أن يقول عنها أبو سلمة بن عبد الرحمن: «ما رأيت أحداً أعلم بسنن رسول الله ﷺ، ولا

(١) الإجابة ص ٥.

أفقه فى رأى إذا احتيج إلى رأيه، ولا أعلم بآية فيمن أنزلت ولا بفريضة من عائشة^(١). الأمر الذى شجع العلماء على جمع هذه الاستدراكات وتدوينها فى كتب تحفظها وتصونها. وأول من صنف فى ذلك أبو منصور عبد المحسن بن محمد بن على البغدادى المحدث التاجر السفار من علماء القرن الخامس الهجرى (٤١١ - ٤٨٩ هـ)، وجملة ما ذكره فى مصنفه من الاستدراكات خمسة وعشرون حديثاً^(٢)، ثم جاء بعده بدر الدين الزركشى من علماء القرن الثامن الهجرى (٧٤٥ - ٧٩٤ هـ) فصنف كتابه «الإجابة لا يرد ما استدركته عائشة على الصحابة» وجملة ما ذكر فى مصنفه من الاستدراكات أربعة وسبعون حديثاً^(٣)، وقد لخصه السيوطى كعادته فى رسالة صغيرة سماها: «عين الإجابة فيما استدركته عائشة على الصحابة».

وقد استدركت السيدة عائشة على كثير من الصحابة، ومنهم: عمر بن الخطاب، وعلى بن أبى طالب، وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وأبى هريرة، وأبى سعيد الخدرى، وعبد الله بن مسعود، وأبى موسى الأشعرى، وزيد بن ثابت، والبراء بن عازب، وجابر بن عبد الله الأنصارى، وعبد الرحمن بن عوف، وأبى الدرداء، وغيرهم من كبار الصحابة وأجلتهم.

ومن هذه الاستدراكات - التى ضمنتها إلى تفسيرها - استدراكها على أبى هريرة ما كان يرويه عن رسول الله ﷺ من أنه قال: إن من أصبح جنباً فقد أفطر، وأنه قال: إنما الطيرة فى المرأة والدابة والدار، واستدراكها على عمر بن الخطاب وابنه عبد الله ما كانا يرويان عن النبى ﷺ أنه قال: إن الميت يعذب فى قبره ببيكاء أهله عليه أو ببعض ببيكاء أهليه عليه، واستدراكها على ابن عمر أنه يأمر النساء إذا اغتسلن أن ينقضن رءوسهن، واستدراكها عليه أيضاً ما كان يرويه من أن النبى ﷺ قال على قلب بدر: إنهم الآن يسمعون ما أقول.

(١) الأنساب للبلاذرى ١/٤١٨ (دار المعارف).

(٢) شذرات الذهب ٣/٣٩٢.

(٣) نشره سعيد الأفغانى. بدمشق، الطبعة الأولى ١٣٥٨هـ/١٩٣٩م.

(٤) نشره حديثاً عبد الله محمد الدرويش بدمشق الطبعة الأولى ١٩٨٣.

فقد نفت قول أبى هريرة أن النبى ﷺ قال إن من أصبح جنباً فقد أفطر، وأكدت أن رسول الله ﷺ كان يصبح جنباً من جماع غير احتلام ثم يغتسل ويصوم وذلك فى رمضان^(١)، كذلك نفت رأى ابن عمر الشخصى فى نقض شعر المغتسلة من الجنابة، وحكت كيف أنها لم تكن تنقض شعرها وهى تغتسل مع رسول الله ﷺ من الجنابة، وأنها كانت لا تزيد على ثلاث إفراغات أو ثلاث حثيات^(٢)، وواضح أن استدراكها فى هذين المثالين يقوم على خبرتها كزوجة للنبي ﷺ. أما استدراكها على أبى هريرة أنه كان يذكر أن النبى ﷺ قال إنما الطيرة فى المرأة والدابة والدار، فقد أوضحت أن الحقيقة فى ذلك أن النبى ﷺ إنما حكى هذا القول عن أهل الجاهلية، فهم الذين كانوا يقولون ذلك لا النبى ﷺ^(٣). والسيدة عائشة تتميز بهذا الوعى اليقظ لألفاظ الحديث ومعانيه، كما تتميز أيضاً ببصيرتها الثاقبة التى تربط بين معانى القرآن والحديث، وتنفذ إلى التفسير وتقدم الحجية، وتستدل بالقرآن الكريم على إبطال قول أهل الجاهلية ذلك، فتذكر قوله تعالى: ﴿ما أصاب من مصيبة فى الأرض ولا فى أنفسكم إلا فى كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير﴾^(٤).

وبنفس هذا الوعى لألفاظ الحديث ومعانيه، وإدراكها لارتباط معانى القرآن بالحديث، استدركت على ابن عمر ما كان يقوله من أن النبى ﷺ قال على قلب بدر: أنهم الآن يسمعون ما أقول وكشفت عن الحقيقة فى ذلك، وبينت أن النبى ﷺ قال: «إنهم الآن ليعلمون أن الذى كنت أقول لهم هو الحق»، فحققت أن «يعلمون» مكان «يسمعون»، وأن «الذى كنت أقول لهم» مكان «ما أقول الآن»،^(٥) وهذا هو الحفظ

(١) مالك - رواية محمد بن الحسن - ١٢٣ - ١٢٤

(٢) البخارى ١٩٥/١، مسلم ١٢٠٤/٤، النسائى ٣٠٢/١، الدارمى ٢٦٢/١

(٣) أحمد ٢٤٦/٦

(٤) سورة الحديد/ ٢٢

(٥) البخارى ٣٥٠٣/٢٤٧/٦

والضبط، والاتقان والوعي، كما تستعين هنا بالقرآن الكريم، حيث يقول تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَى﴾^(١) ويقول عز وجل: ﴿وَمَا أَنْتَ بِمَسْمُوعٍ فِي الْقُبُورِ﴾^(٢).

واستدركت على عمر وابنه عبد الله ما ذكره من أن النبي ﷺ قال: إن الميت يعذب ببكاء أهله عليه أو ببعض ذلك، بالرجوع إلى القرآن الكريم حيث قال تعالى: ﴿وَلَا تَزِرْ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾^(٣)، فالذي يعذب إنما يعذب بآثمه وذنبه، لا بإثم غيره ولا بذنب غيره، وإن الإنسان سيتحمل مسئولية عمله هو، ولن يتحمل أحد مسئولية عمل غيره. وقد كشفت السيدة عائشة أن النبي ﷺ حينما قال: «إنكم لتبكون عليها، وإنها لتعذب في قبرها»^(٤)، إنما كان يقرر مشهدين مختلفين لا ارتباط بينهما إلا التعجب من المفارقة، وأن قوله الشريف كان المقصود منه النصح للمسلمين وتحذيرهم من مغبة الوقوع فيما يسبب عذاب القبر^(٥)، كما أوضحت أن أصل هذا الحديث أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله ليزيد الكافر عذاباً ببكاء أهله عليه» فزيادة العذاب بسبب البكاء خاصة بالكفار واليهود فقط.

ولقد ورد في الأحاديث الصحيحة أن النبي ﷺ كان يحزن على موتى المسلمين وكان يبكي على بعض أصحابه الذين استشهدوا، ومحال أن يفعل ﷺ ما يكون سبباً لعذابهم أو يقر عليه رحمة للعالمين.

واستدركت على ابن عباس قراءته «كذبوا»^(٦) بالتخفيف، فقالت «والله ما وعد الله رسوله من شيء قط إلا علم أنه كائن قبل أن يموت ولكن لم يزل البلاء بالرسول حتى خافوا أن يكون من معهم يكذبونهم» ولذا كانت تقرأها بالتشديد^(٧).

(١) سورة النمل / ٨٠

(٢) سورة فاطر/ ٢٢

(٣) سورة الانعام / ١٦٤

(٤) مالك - رواية يحيى - ٢٣٤

(٥) البخارى ٢٤٦/٦ - ٢٤٧ / ٣٥٠٢

(٦) سورة يوسف / ١١٠

(٧) البخارى ١٣٦/٧ - ١٣٧ / ٣٩٣٠

وهكذا كانت السيدة عائشة تملك مقدرة تحقيقية فائقة ودقيقة تميز بين الصحيح وغيره من الأحاديث، وكانت الحكم العدل الذى يحتكم إليه الصحابة فيما يستشكل أو يغمض عليهم من روايات أو مسائل أو أقضية، وقد أضافت استدراكات السيدة عائشة إلى المكتبة الفقهية الإسلامية ثراء وخصوبة وسعة وعمقاً.

ومن أجل ما قدمته السيدة عائشة وهى تفسر القرآن بالسنة، كشفها الكثير عن جوانب حياة النبى ﷺ البيتية الخاصة، فلقد كانت مكاتها عند رسول الله ﷺ، وقربها الشديد منه، واختصاصه اياها بالحب والرعاية، وما حباها به الله من ذكاء وفطنة ووعي، وكونها امرأة وزوجة للنبى ﷺ كل هذه عوامل هيأت لها ان تعلم المسلمين الكثير عن حياة رسول الله ﷺ الخاصة فى بيته ومع نسائه، وتوضح لهم الأحكام الدينية الحساسة المتصلة بآداب العلاقة الزوجية بين الرجل وامرأته فى إطار الدين. بما كشفت عن آداب العلاقة الزوجية بينها وبين رسول الله ﷺ، وعلمت المسلمين بذلك الكثير من أمور الدين الحرجة فى هذه الأمور. ومن تعاليم الإسلام فيها وأحكامه.

وتحدثت السيدة عائشة كذلك فيما فسرته بالسنة الوصفية عن حياة النبى ﷺ البيتية، وكيف كان يخصف نعله، ويخيط ثوبه، ويكون فى مهنة أهله، ويعمل كما يعمل أحدنا فى بيته، حتى إذا سمع الأذان خرج للصلاة^(١). ولم نجد أروع ولا أدق ولا أجل من وصف خلق رسول الله ﷺ من كلمة السيدة عائشة رضى الله عنها حينما قالت: «كان خلقه القرآن»^(٢). وزادت السيدة عائشة فأوضحت كيف كان رسول الله ﷺ «لم يكن فاحشاً ولا متفحشاً، ولا صخاباً فى الأسواق، ولا يجزى بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح»^(٣)، ولا يختار إلا أيسر الأمور طالما كانت بعيدة عن الإثم، فقد كان أبعد الناس

(١) عبد الرزاق ١١ / ٢٦٠ / ٤٩٢، البخارى ٧ / ٨٤ - ٨٥ (طبعة الشعب)

(٢) مسلم ٦ / ٢٥ - ٢٦

(٣) الترمذى ٦ / ١٥٧ - ١٥٨

عن الإنثم، لا يعرف الحقد أو البطش سبيلا إلى قلبه، فهو رحيم عطوف حنون، ولكن إذا انتهكت حرمة من حرمت الله لا يتردد قط حتى ينتقم لله بها^(١)، وهنا نجده قوياً متيناً. وهو محب للمعروف داع له أمر به^(٢)، نفور من الغيبة ناه عنها كاره لها^(٣)، يقوم الليل حتى تفطر رجلاه مع أن الله قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر^(٤)، فهو أخشى الناس لله وأحفظ الناس لحدود الله^(٥).

وهكذا ترسم السيدة عائشة شخصية النبي ﷺ كإنسان، وتحدد علاقته بالناس وعلاقته بالله، وتبين نواحي البر والرحمة فيه ونواحي القوة والحزم وتفرق بينهما، وتردهما إلى أصولهما الحقيقية. وباختصار كان خلق رسول الله ﷺ القرآن كما قالت السيدة عائشة في كلمتها العظيمة الخالدة، فقد صار قرآناً، أو التحم بالقرآن وامتزج به قلباً وقالباً، أو جسداً وروحاً.

وقد فصلت السيدة عائشة في عدة قضايا خطيرة تتعلق بالوحي والنبوة، وبددت الظلمات التي قد تخيم على عقول بعض الناس حيال هذه القضايا. ومنها أن النبي ﷺ لم يكتم شيئاً من الوحي، حتى تلك الآيات التي نزلت عتاباً له من الله^(٦)، ومعنى ذلك أن القرآن الكريم الموجود بين أيدينا تام كامل واف كما أنزله الله سبحانه وتعالى على نبيه الكريم، لم ينقص حرفاً عما أنزل حقيقة ولم يزد حرفاً، ومعنى هذا بالتالى أن ما قد نجده من كلام فى بعض المصادر عن «الاختلاف» فى نسخ مصاحف بعض الصحابة قد يرجع إلى مسألة النسخ أو إلى مسألة الادارج التفسيري، لا إلى مسألة تزويد أو تنقص. ومنها أن النبي ﷺ لم يكن يعلم الغيب ولا ما فى غد^(٧)، فهو ليس كاهناً ولا

(١) مالك - رواية يحيى / ٩٠٢ - ٩٠٣، عبد الرزاق ٩/ ٤٤٢/ ١٧٩٤٢

(٢) البخارى ٤/ ٤٠٤ - ٤٠٥ / ٢٤٣١

(٣) أبو داود ١٣/ ٢٢١

(٤) مسلم ١٧/ ١٦٢

(٥) عبد الرزاق ٦/ ١٦٧ - ١٦٨ / ١٠٣٧٥

(٦) الترمذى ٩/ ٧١

(٧) البخارى ٦/ ١٧٥ - ١٧٦ (طبعة الشعب).

ساحراً، وإنما هو بشر رسول، ولا تمنحه النبوة سلطاناً على الغيب ولا يعلم الغيب إلا الله وحده، وتعضد السيدة عائشة هذه الحقيقة بآية من كتاب الله يقول فيها عز وجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَازَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَى أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (١).

ومن هذه القضايا أيضاً قضية الوحي، فقد روت السيدة عائشة كيف كان الوحي ينزل على رسول الله ﷺ (٢)، ووصفت حاله فى ذلك الوقت العصب (٣)، وروت كيف كان أول ما بدئ به من الوحي وكيف فوجئ بالوحي أول مرة (٤)، وكيف أتاح الله له أن يرى جبريل عليه السلام مرتين فى صورته الحقيقية التى خلقه الله عليها (٥).

ويقودنا هذا إلى الحديث عن أخطر سؤال وجه إلى السيدة عائشة فى هذا الصدد، وهو: هل رأى النبى ﷺ ربه؟ وحينما سمعت السيدة عائشة رضى الله عنها هذا السؤال وقف شعر رأسها هولاً وفزعاً، ونفت بكل قوة وجزم وصرامة أن يكون النبى ﷺ رأى الله سبحانه وتعالى، وأيدت نفيها هذا بحجتين: الأولى - من القرآن الكريم: حيث يقول تعالى: ﴿لَا تَدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ (٦)، ويقول عز وجل: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يَكْلِمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحياً أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾ (٧). فهاتان الآيتان الكريمتان تنفيان نفيّاً باتاً قاطعاً أن يستطيع أى بشر أن يرى الله سبحانه وتعالى. أما الحجة الثانية - فمن الحديث الشريف: إذ كشفت السيدة عائشة عن أنها كانت أول من سأل النبى ﷺ هذا السؤال من الأمة الإسلامية، واستفسرته عن حقيقة معنى قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأَفْقِ الْمُبِينِ﴾ (٨)، وقوله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً

(١) سورة لقمان / ٣٤

(٢) البخارى ٢/٤/١

(٣) البخارى ٥/٢٧٥/٢٨٧٠، مسلم ٨٨/١٥، أحمد ١١٨/٦

(٤) البخارى ٣٨/٩ - ٣٩ (طبعة الشعب)

(٥) البخارى ٥/٢٨٢/٢٨٨٩، مسلم ٨/٣، أحمد ٢٤١/٦

(٦) سورة الأنعام / ١٠٣

(٧) سورة الشورى / ٥١

(٨) سورة التكوين / ٢٣

أخري^(١)، ففسر لها النبي ﷺ هاتين الآيتين وأوضح لها أنه جبريل عليه السلام، وأنه لم يره على صورته الحقيقية التي خلقه الله عليها غير هاتين المرتين^(٢).

ومن أهم ما حواه تفسير السيدة عائشة بالسنة تلك الإجابات التي ظفرت بها من رسول الله ﷺ حينما سألته عن تفسير بعض الآيات الغيبية المتعلقة بيوم الحساب، ومنها قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَبْدُلُ الْأَرْضَ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتِ﴾^(٣)، وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ﴾^(٤) وقوله تعالى: ﴿وَالْأَرْضَ جَمِيعًا الْقَبْضَةَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتِ مَطْوِيَّاتٍ بِيَمِينِهِ﴾^(٥) وقوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ * فَسَوْفَ يَحْسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾^(٦). . . وكانت أسئلة السيدة عائشة لرسول الله ﷺ في هذه الآيات أسئلة دقيقة واعية، فهي تريد أن تفهم أين سيكون الناس حين يبدل الله الأرض غير الأرض والسموات؟ وحين يقبض الأرض جميعاً بيده ويطوى السماوات بيمينه؟ وهل معنى أن يحشر الناس عراة أن يرى النساء والرجال عورات بعضهم؟ وإذا كان من نوقش الحساب عذب، فما معنى الحساب اليسير الذى فى سورة الانشقاق؟ . . إلخ. تلك الأسئلة، ولقد كانت السيدة عائشة شديدة التمحيص والتتقيب، وكانت لا تسمع شيئاً لا تعرفه إلا راجعت فيه حتى تعرفه.

كذلك أوضحت السيدة عائشة فى تفسيرها للقرآن بالحديث كثيراً من جوانب عبادة النبي ﷺ واجتهاده^(٧)، وطهارته^(٨)، وصلاته^(٩). واعتكافه^(١٠)، وستته فى السعى بين

(١) سورة النجم / ١٣

(٢) البخارى ٥/ ٢٨٨٩/ ٢٨٢ . ٢٨٩٠ . مسلم ٨/ ٣ ، أحمد ٦/ ٢٤١

(٣) سورة ابراهيم / ٤٨

(٤) سورة المؤمنون / ٦٠

(٥) سورة الزمر / ٦٧

(٦) سورة الانشقاق / ٧ - ٨

(٧) مسلم ٨/ ١٧٠٧ ، عبد الرزاق ٦/ ١٦٧ - ١٦٨ / ١٠٣٧٥

(٨) البخارى ١/ ١٨٦/ ٢٤٤ ، ١/ ١٨٨/ ٢٤٨ ، ١/ ٢٠٢/ ٢٧١ ، مسلم ٣/ ٢٢٩ - ٢٣٠ ، ٤/ ٤٢ ، مالك - رواية

محمد بن الحسن / ١١٣ - ١٢٤ ، الترمذى / ١/ ٣٦٠

(٩) البخارى ٣/ ٦/ ٣٣٦ ، ١٧٧٨ ، مسلم ٦/ ٢٥ - ٢٦ ، أبو داود ٤/ ٣٤ - ٣٧

(١٠) البخارى ٣/ ٣٦١/ ١٨٢٢ ، ٣/ ٣٦٣/ ١٨٢٦ ، ٣/ ٣٦٤/ ١٨٢٨ ، مسلم ٨/ ٧٠

الصفة والمروة^(١)، ووقوفه بعرفات وإفاضته منها^(٢)، والسر في استلامه الركنين اليمانيين من الكعبة^(٣)، وأمنيته في بناء الكعبة كلها على قواعد إبراهيم^(٤)، وتقدم معلومات دقيقة تصف البناء الذي كان يتخيله النبي ﷺ للكعبة المشرفة ويتمناه^(٥). كما تتحدث كذلك عن علاقة النبي ﷺ باليهود^(٦). وتذكر طرفاً من أخباره مع نسائه^(٧)، وشيئاً من غزواته^(٨)، وموقفه من الشعر^(٩)، وتنفيذه لحدود الله^(١٠)، ومبايعته للنساء^(١١).. وغير ذلك مما يتصل بالتفسير.

هذه هي أهم معالم تفسير السيدة عائشة القرآن بالسنة، وأهم عناصره التي تمثل القيمة السامية لهذه الأداة الغالية في التفسير والتي لم نجد مفسراً للقرآن الكريم لم يستعن بها ولم يضمنها تفسيره ولم يبوأها أعلى مكانة في عمله على مدى أربعة عشر قرناً وإلى آخر الزمان.

٢- التفسير بأسباب النزول:

لقد نزلت أغلب آيات القرآن الكريم وسوره ابتداءً دون سبب خاص، وذلك مع استثناء السبب الأصلي في نزول القرآن عموماً وهو هداية الناس إلى طريق الله. ولكن هناك بعض آيات نزلت مرتبطة بسبب معين يختص بشخصيات معينة أو بوقائع خاصة، أو يكون رداً على سؤال أو حلاً لمشكلة، وقد عرفت هذه الأسباب الخاصة التي ارتبطت بها بعض الآيات ونزلت في شأنها باسم «أسباب النزول». ولقد اهتم المفسرون اهتماماً شديداً باستخدام أسباب النزول في تفسيرهم، وذلك لأنها تكشف عن المعنى الحقيقي للآية، وتزيل عنها الغموض، وتوجه تفسيرها إلى أمثل الاستخدامات الفقهية وأدقها إذا كانت متصلة بالتشريع، كما يدخل التفسير بأسباب النزول في باب التفسير التاريخي ويعد

(١) البخارى ١٤٧/٣ - ١٤٨٤/١٤٩

(٢) البخارى ٣٩٢٦/١٣٤/٧

(٣) مالك - رواية يحيى / ٣٦٣ - ٣٦٤

(٤) البخارى ١٢٠/٣، ١٤٣٤، مسلم ٩٦، ٨٨/٩ - ٩٧

(٥) البخارى ١٢٠/٣، ١٤٣٤، مسلم ٩٤، ٩١، ٨٨/٩ - ٩٥

(٦) البخارى ١١١/٥، ٢٦٣١، مسلم ١٤٧/١٤ - ١٤٨

(٧) البخارى ٥٦/٧ - ٥٧ (طبعة الشعب)، مسلم ٧٨/١٠، ٨٩، ٨٠، ٩٠، ٩٣، ٩٤، الحاكم ١٨٦/٢.

(٨) البخارى ٨٦/٥، ٢٥٨٧، ٢٣٣/٦، ٢٣٢-٢٣١، الحاكم ٣٠/٣ - ٣٦، ٩٣/٤ - ١٩٤

(٩) الطبرى ٢٣/٢٧، أحمد ١٤٨/٦، ٢٢٢

(١٠) البخارى ٤١٥/٥، ٣١٠٩، النسائى ٩٩/١، ١٠١/٧ - ١٠٢، الترمذى ٣٧/٩، أحمد ٢٣٢/٦

(١١) البخارى ١٨٦/٦ - ١٨٧ (طبعة الشعب)، عبد الرزاق ٦/٦ - ٧، ٩٨٢٥/٧، ٧/٦ - ٨، ٩٨٢٧

قاعده الرئيسة . ويسبر الصحابة والتابعون عن أسباب النزول بثلاث صيغ ، فيقولون : «سبب نزول الآية كذا» أو «حدث كذا فنزلت الآية» أو «نزلت هذه الآية في كذا» ، وتعد هذه الصيغ الثلاث نصاً في السببية ، وتنفر الصيغة الثالثة منها باحتمالها أن تكون بياناً لما تتضمنه الآية من أحكام . وفي هذه الحالة تكون التفرقة بين هذا الاحتمال وبين النص على السببية في الصيغة الثالثة بالاعتماد على القرآن .

ولقد كانت أسباب النزول من أهم الأصول التي أقامت عليها السيدة عائشة تفسيرها ، ومن البدهى أنها عايشة الدعوة الإسلامية وتابعتها منذ البداية ، فهي لم تعقل أبويها إلا وهما على دين الإسلام ، ورأت كيف كان رسول الله ﷺ لا يخطئه يوم إلا ويأتى عندهم صباح مساء^(١) ، ونستطيع أن نتصور أن النبي ﷺ لم يكن يأتى إلى بيت صديقه أبى بكر إلا لسيته شكواه ، وما يلاقيه من أذى قريش واضطهادها له ولاتباعه ، ويتجاذبان أطراف الحديث عن الدعوة ورجالها وأحداثها . ولا شك أن السيدة عائشة كانت تستمع إلى هذه الأحاديث ، فصارت على دراية مبكرة بما يحدث للدعوة الإسلامية في خطواتها الأولى ، وعلى علم بتطوراتها وأحداثها وشخصياتها يوماً بيوم ، الأمر الذى جعلها في النهاية على إحاطة كاملة بتاريخ الإسلام من بدايته . ومن الأمثلة على ذلك ما روته عن الهجرة النبوية الشريفة حيث قالت : «فبينما نحن يوماً جلوس في بيت أبى بكر في نحر الظهر قال قائل لأبى بكر : هذا رسول الله ﷺ متقنعا^(٢) في ساعة لم يكن يأتينا فيها ، فقال أبو بكر : فداء له أبى وأمي ، والله ما جاء به فى هذه الساعة إلا أمر . قالت : فجاء رسول الله ﷺ فاستأذن فأذن له فدخل فقال النبي ﷺ لأبى بكر : أخرج من عندك ، فقال أبو بكر : إنما هم أهلك بأبى أنت يا رسول الله ، قال : فإنى قد أذن لى فى الخروج ، فقال أبو بكر : الصحابة بأبى أنت يا رسول الله ، قال رسول الله ﷺ : نعم^(٣) . وواضح أن هذا النص يبين كيف كانت السيدة عائشة وهى لم تزل بعد فى سن السادسة تستمع إلى أخطر القرارات فى تاريخ الدعوة الإسلامية وكانت خير شاهد عليها ، بما يتوافر فيها من خاصيتين عظيمتين هما : الصدق والذكاء ، فهى الصديقة ، البريئة المبرأة من فوق سبع سماوات ، وهى التى طالما أثنى رسول الله ﷺ على ذكائها وفطنتها . ومن هنا يكتسب تفسيرها للقرآن الكريم بأسباب نزول آياته قيمة

(١) البخارى ٣٤٥٧/٢٠٦/٦

(٢) متقنعا : مسرعاً مطرق الرأس يفكر

(٣) البخارى ٣٤٥٧ / ٢٠٩ - ٢٠٨/٦

عظمى لا تدرك من سواها.

وإذا كانت السيدة عائشة قد عاصرت أهم أحداث الدعوة الإسلامية، وشاهدت النزول ووقفت على أسبابه، فإنها كانت فى بعض الأحيان هى الشخصية الأساسية المرتبطة بنزول بعض الآيات، مثل آيات النور التى نزلت فى حادث الإفك، وآية التيمم، والآيات التى نزلت فى حادث الاعتزال، ولا أعتقد أن هناك من يستطيع أن يفسر هذه الآيات كما فسرتها السيدة عائشة، فهى أعلم الناس بها، ومن هنا أيضا يكتسب تفسيرها للقرآن الكريم بأسباب نزول آياته قيمة عظمى لا تدرك من سواها، باعتبارها مصدراً أميناً واعياً، وشاهد ثقة.

ولقد منع علماء التفسير القول بالرأى والاجتهاد فى موضوع أسباب النزول وقطعوا بأنه «لا يحل القول فى أسباب نزول الكتاب إلا بالرواية والسمع ممن شاهدوا التنزيل ووقفوا على الأسباب وبحثوا عن علمها وجدوا فى الطلاب»^(١). ومعاصرة السيدة عائشة رضى الله عنها للتنزيل ووقوفها على أسبابه بصورة قوية كما رأينا، وتوافر خاصيتى الصدق والذكاء عندها، لا يحل لها فقط رواية أسباب النزول، بل يجعل لروايتها فى ذلك حكم المسند، كما قرر الحاكم ذلك فى علوم الحديث وقال: «إن الصحابى الذى شهد الوحى والتنزيل فأخبر عن آية من القرآن أنها نزلت فى كذا وكذا فإنه حديث مسند»^(٢)، وتابعه على ذلك ابن الصلاح^(٣).

وبغض النظر عن صيغ أسباب النزول، فقد استخدمت السيدة عائشة معلوماتها التاريخية فى ذلك لكى تفسر الآيات المرتبطة بأسباب نزول خاصة. ومن ذلك أنه أشكل على عروة بن الزبير قوله تعالى: ﴿إِنَّ الصِّفَا وَالْمُرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطُوفَ بِهِمَا﴾^(٤) وذلك لأن ظاهر الآية يقتضى أن السعى ليس بفرض، فذهب عروة إلى عدم فرضيته. ولكن السيدة عائشة ردت عن ذلك حينما أفهمته المعنى الصحيح للآية عن طريق سبب نزولها، وهو أن الأنصار تأثموا من السعى

(١) أسباب النزول ص ٣ - ٤

(٢) معرفة علوم الحديث ص ٢٠

(٣) مقدمة ابن الصلاح ١٢٨

(٤) سورة البقرة / ١٥٨

بينهما لأن ذلك كان من عملهم فى الجاهلية، فأنزل الله هذه الآية ليرفع عنهم الحرج . وفى تفسيرها لقوله تعالى: ﴿ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس﴾^(١) تبيين السيدة عائشة أنه نزل فى قريش التى سمت نفسها ومن دان دينها «بالحمس» - والحمس جمع أحمس وهو الشديد الصلب - وذلك لإظهار تشدها وتحمسها لما كانت عليه من أنها لا تقف مع الناس بعرفه ولا تفيض معهم منها، إنما تقف بالمزدلفة وتدفع منها، تعاليا على الناس أو تنسكا خاصاً، فأنزل الله تعالى قوله الكريم: ﴿ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس﴾ فأبطل عصبية قريش ووثنيها وأكد مبدأ المساواة فى الإسلام، وجعل كلمة الله هى العليا، وأزال التنسك الوثني . وتذكر السيدة عائشة مسألة الطلاق وأن العرب كان الرجل منهم يطلق امرأته ما شاء أن يطلقها، ثم يرجعها فى العدة، فلا هو بالمطلق لها فتين منه، ولا هو بالمؤويها أبداً، فشكت إحدى النساء ذلك للنبي ﷺ^(٢)، فنزل قوله تعالى: ﴿الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان﴾^(٣)، وتذكر كذلك موضوع سودة أم المؤمنين حينما خشيت أن يطلقها رسول الله ﷺ لما كبرت، ولم يكن بمستكثر منها، فتنازلت عن يومها لعائشة التى كان يختصها بحبه^(٤)، فنزل فى ذلك قوله تعالى: ﴿وإن امرأة خافت من بعلها نشووزاً أو إعراضاً فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحا والصلح خير﴾^(٥) . وتقول فى مسألة تحريم الخمر: «لما نزلت الآيات من آخر سورة البقرة فى الربا، قرأها رسول الله ﷺ على الناس ثم حرم التجارة فى الخمر»^(٦) .

وفى تفسير السيدة عائشة لقوله تعالى: ﴿الذين استجابوا لله وللرسول من بعدما أصابهم القرح﴾^(٧) . تقول إن أبا بكر الصديق والزبير بن العوام كانا من ضمن هؤلاء

(١) سورة البقرة / ١٩٩

(٢) الترمذى ٣٧٢/٤ - ٣٧٣

(٣) سورة البقرة / ٢٢٩

(٤) البخارى ٤٢/٧ (طبعة الشعب)

(٥) سورة النساء / ١٢٨

(٦) البخارى ٣/١٤٦ - ٣٩٤٣

(٧) سورة آل عمران / ١٧٢

الذين تتحدث عنهم الآية^(١)، فتوضح بذلك أن هذه الآية لم تنزل فيهم ولا بسببهم، وإنما تحكى ما كان منهم على سبيل الإخبار التاريخي.

والسيدة عائشة فى تفسيرها للآيات عن طريق أسباب النزول تدرك تطورات الموضوع سبب النزول وتضعها فى موضعها من التفسير، فمثلاً قوله تعالى: ﴿وإن خفتن ألا تقسطوا فى اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء﴾^(٢)، توضح السيدة عائشة أنه نزل فى موضوع اليتيمة الجميلة الغنية التى يرغب وليها (الذى رباها) فى مالها وجمالها، فيريد أن يتزوجها ويجحفها حقوقها فلا يعطيها المهر الذى يدفع لثلثها، فنهى الله عن ذلك، وأمرهم باكمال الصداق إلى ستهن أو ينكحوا من سواهن من النساء. ثم توضح السيدة عائشة أنه نزل قوله تعالى بعد ذلك: ﴿ويستفتونك فى النساء قل الله يفتيكم فىهن وما يتلى عليكم فى الكتاب فى يتامى النساء اللاتى لا تؤتونهن ما كتب الله لهن وترغبون أن تنكهن﴾^(٣)، وقد نزل ذلك بعد أن استفتى الناس رسول الله ﷺ، فبين الله فى هذه الآية كيف أنهم ينصرفون عن اليتيمة الدميمة الفقيرة إلى غيرها من النساء، فكما يتركونها حين يرغبون عنها لقلة مالها وقلة جمالها، فليس لهم أن ينكحوها إذا رغبوا فيها وهى غنية وجميلة إلا أن يقسطوا لها الأوفى من الصداق ويعطوها حقها^(٤).

وكانت السيدة عائشة تضيف الجديد إلى ما كان العلماء يعرفونه عن أسباب النزول، وفى آية الصفا والمروة^(٥) كان العلماء يرون أن سبب نزول هذه الآية يتعلق بالذين كانوا فى الجاهلية يهلون لمناة التى كانت بـ «المشلل»، وكانوا يطوفون أيضاً بالصفا والمروة، فلما جاء الإسلام ورأوا أن القرآن يذكر الطواف بالبيت ولا يذكر الطواف بالصفا والمروة،

(١) البخارى ٣٠٥/٦/٣٥٧٦

(٢) سورة النساء/ ٣

(٣) سورة النساء/ ١٢٧

(٤) البخارى ٢٤٨٠/٢٢/٥

(٥) سورة البقرة/ ١٥٨

سألوا في ذلك رسول الله ﷺ، فنزلت هذه الآية لتزيل عنهم الحرج وتأمرهم بالسعى بين الصفا والمروة. فأضافت السيدة عائشة إلى ذلك أن الأنصار كانوا متحرجين من السعى بين الصفا والمروة لأنهم كانوا يطوفون بينهما في الجاهلية، فسألوا رسول الله ﷺ عن ذلك، فنزلت هذه الآية (١).

وترى السيدة عائشة أن العبرة في أسباب النزول قد تكون بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، ففي قوله تعالى: ﴿وإن امرأة خافت من بعلها نشوزاً أو إعراضاً فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحاً والصلح خير﴾ (٢)، تقول إن هذه الآية نزلت في سودة وفي أشباهها (٣)، مما يوضح أنها ترى أن هناك آيات نزلت في أسباب معينة ولكنها تتعداها إلى غيرها، فيكون اللفظ فيها أعم من السبب. ونحن مع السيدة عائشة في هذا الرأي، فلا يستطيع أحد أن يقول إن عمومات الكتاب والسنة تختص بشخص معين، وإنما غاية ما يمكن أن يقال في ذلك إنها تختص بنوع ذلك الشخص فيعم ما يشبهه، فاللفظ قد يكون عاماً، ولكن ذكر سبب النزول يقصر التخصيص على ماعدا صورته.

وتكشف السيدة عائشة في تفسيرها للآية عن طريق سبب النزول عن اسم المبهمة في الآية والتي نزلت فيها أو بسببه، فمثلاً تذكر أن التي وهبت نفسها للنبي ﷺ خولة بنت حكيم (٤)، وأن الزبير بن العوام وأبا بكر الصديق كانا من الذين أصابهم القرع يوم أحد (٥)، وأن الذي تولى كبر الإفك عبد الله بن أبي بن سلول، وحمنة بنت جحش (٦)، وأن المقصود بأولى الفضل والسعة هو أبو بكر الصديق، والمقصود بأولى القربى والمساكين هو مسطح بن أثانة (٧) . . . إلخ.

(١) البخارى ١٤٧/٣ - ١٤٨٤/١٤٩

(٢) سورة النساء/١٢٨

(٣) الحاكم ١٨٦/٢

(٤) تفسير ابن كثير ٤٣٥/٦

(٥) البخارى ٣٥٧٦/٣٠٥

(٦) البخارى ٤١١٩/٧، ٣٥١/٧

(٧) البخارى ٣٦٢٨/٣٤٨/٦

ومن أهم مميزات الرواية التاريخية التى تستخدمها السيدة عائشة فى تفسيرها:

١- التركيز على المعالم الرئيسية الكبرى فى الحدث التاريخى، وعدم التطرق إلى تفاصيل جزئية تؤدي إلى تفتت الموضوع: ففى حديثها عن الهجرة النبوية تبدأ بذكر إرهابات الهجرة من اضطهاد مشركى قريش للمسلمين ومحاولة أبيها الهجرة إلى الحبشة، وإجارة ابن الدغنة له، ثم ردها، ثم هجرة المسلمين إلى المدينة، وانتظار أبى بكر لمصاحبة النبى ﷺ حتى جاء اليوم الموعود.

وهكذا تحدد العناصر الرئيسية للحدث التاريخى، دون أن تدخل فى تفاصيل هامشية.

٢- الاهتمام بالتسلسل التاريخى للوقائع بطريقة موضوعية: فتسرد الحدث التاريخى مثلما وقع وينفس ترتيبه، فلا تقفز عبر وقائعه، ولا تذكر جانباً منه وتهمل آخر، ولا تخضع كيفية السرد لفلسفة ترتيب وتدخل لخدمة رؤية شخصية خاصة بها.

٣- إضاءة الحدث التاريخى: وتتبع السيدة عائشة طريقة السرد الموضوعى المجرد الخالص للحدث التاريخى، فلا تعلق على الأحداث، ولا تفلسفها ولا تحكم عليها، وتكاد لا تتدخل فى الرواية إلا فى حالة واحدة فقط تنحصر فى إضاءتها لبعض جوانب الحدث التى قد تبدو غير واضحة. فمثلاً تقول وهى تحكى حادث الإفك: «وأقبل الرهط الذين كانوا يرحلونى فاحتملوا هودجى فرحلوه على بعيرى الذى كنت أركب عليه وهم يحسبون أنى فيه»^(١)، وهنا تلقى الضوء على ذلك الوهم منهم وتوضح لماذا كانوا يحسبون ذلك، فتستطرد: «وكان النساء إذ ذاك خفافاً لم يهبلن»^(٢) ولم يغشهن اللحم إنما يأكلن العلقه من الطعام فلم يستنكر القوم خفة اليهودج حين رفعوه وحملوه،

(١) البخارى ٣٦٢٨/٣٤٨/٦

(٢) البخارى ٣٦٢٨/٣٤١/٦

(٣) لم يهبلن: لم يكتر لحمهن.

وكنـت إذ ذاك جارية حـديثـة السن^(١). وهـكذا كانت تـضـىء بعض جوانب الحـادث التـاريخـى الـتى قد تـبدو غـير واضـحة، وذلـك فـيـما يـشـبه الإـدراج التـوضـيـحـى.

٤- مـوضـوعـية الرواية وحـيـدتها: وهـنا تـبرـز مـيزـة الصـدق الـتى اشـتهـرت بـها السـيـدة عائـشة، فهـى تـروى الحـدث بمـوضـوعـية نـزيهـة وحـيـدة صـادقـة، فلا تـتمـيز لـوجـهـة نـظـر مـعـيـنة دـون وـجـهـتها الحـقـيـقـية، ولا تـأخـذ مـن الرواية ما تـراه مـنـاسـباً وتـدع ما سـوى ذلـك، وإـنـما تـروى الحـدث كامـلاً وكـيـفـما وقـع وبـجـمـيع عـنـاصـره وتـبرـز ذلـك كلـه عـلى السـواء دـون مـيل أو هـوى.

٥- النـزاهـة فـى الحـديث عـن الشـخـصـيات: ومـتـابـعة لمـيزـة الصـدق الـتى اشـتهـرت بـها السـيـدة عائـشة نـجـد أنـها حـين تـحـدث عـن شـخـصـيات الحـدث التـاريخـى، يـتـسم حـديثـها عـن هـذه الشـخـصـيات بالنـزاهـة والمـوضـوعـية، وتـعلـن فـيـه كل الحـقـيـقـة فـمـثـلاً تـحـدث عـن مـوقـف كلٍّ مـن زـينـب بـنت جـحـش أم المـؤمـنـين وأخـتـها حـمـنة مـن حـادث الإـفـك، فتـعـطـى لـكلٍّ مـنـهما حـقـها وتـذـكـر لزـينـب حـسـنـها عـلى الرـغم مـما كان بـيـنـهما مـن المـنافـسة التـقـلـيـديـة الـتى تـكون عـادـة بـيـن الضـرائـر، وتـذـكـر لـحـمـنة سـيئـتها ولـكن دـون انـفـعـال، فتـقـول: «وكان رـسـول الله ﷺ سأل زـينـب بـنت جـحـش عـن أـمرى، فقـال لزـينـب: ما ذا علـمت أو رأيت؟ فقـالت: يا رـسـول الله أحمى سـمـعى وبـصرى، والله ما علـمت إلـا خـيراً. قالـت عائـشة: وهى الـتى كانت تـسامـينى مـن أزواج النـبى ﷺ فعـصـمها الله بالورع. قالـت: وطفقت أخـتـها حـمـنة تـحـارب لـها فـهلـكت فـيـمـن هـلك»^(٢).

وإذا اضـطـرت السـيـدة عائـشة إلـى الحـديث عـن نـفـسـها بـحـكم كـونـها إحدى الشـخـصـيات الرئـيسـية فـى الحـدث نـجـد حـديثـها بـسيـطاً مـتـواضـعاً، فلا تـعـظـم مـن نـفـسـها ولا تـفـخـم فـى أـمرها، ولا تـنسـب لـنـفـسـها ما لم تـفـعـله أو تـقلـه، وإـنـما يـخـيل إلـينا أنـها تـخـفـض صـوتـها حـياء وتـواضـعا، تـقـول فـى حـادث الإـفـك وهى تـكـفـكـف دـمـعـها وتـجمـع صـوتـها: «ثم تـحوـلت، واضـطـجـعت عـلى فـراشـى، والله يـعـلم أنى حـيـتـئذ بـريـة، وأن الله مـبـرئـى بـبراءـتى، ولـكن

(١) البخارى ٣٦٢٨/٣٤٨/٦

(٢) البخارى ٣٦٢٨/٣٤١/٦

والله ما كنت أظن أن الله منزل في شأن وحيا يتلى، لشأني في نفسي كان أحقر من أن يتكلم الله فيَّ بأمر، ولكن كنت أرجو أن يرى رسول الله ﷺ في النوم رؤيا يبرئني الله بها»^(١).

٦- إبراز الأقوال الهامة والمواقف الحاسمة في الحدث التاريخي: وتهتم السيدة عائشة بذكر الأقوال الهامة والمواقف الحاسمة في الحدث التاريخي، والتي ترتبت عليها نتائج ضرورية لنمو الحدث وتطوره، ففي حادث الإفك مثلاً تذكر ما قالته لها أم رومان حين جاءتها عائشة شاكية باكية: «يابنية هونى عليك، فوالله لقلما كانت امرأة قط وضيئة عند رجل يحبها ولها ضرائر إلا كثرن عليها»^(٢)، ولا تنسى أيضاً كلمة أبي بكر الصديق في حادث الإسراء حين قال للمشركين والمتشككين: «إني لأصدق به ما هو أبعد من ذلك، أصدق في خبر السماء في غدوة أو روحة»^(٣)، وكلمة أسيد بن حضير لها في حادث التيمم: «جزاك الله خيراً، فوالله ما نزل بك أمر قط إلا جعل الله لك منه مخرجاً، وجعل للمسلمين فيه بركة»^(٤).

ومن المواقف الهامة التي اهتمت السيدة عائشة بإبرازها: موقف النبي ﷺ والمسلمين في المسجد وهو يعتذرهم فيمن تناولوا عليها، وكيف تطايرت الكلمات واشتبك المسلمون وكاد ينشب بينهم القتال^(٥). وموقف صفوان بن المعطل منها حين وجدها متكومة على الأرض وحدها بعد أن رحل الجيش^(٦)، وموقف أبي بكر حين آذنه النبي ﷺ بالهجرة. ولم سميت أسماء «ذات النطاقين»^(٧). وغير ذلك.

٧- وتهتم السيدة عائشة اهتماماً كبيراً في تفسيرها التاريخي بالكشف عن الحقائق

(١) البخارى ٣٦٢٨/٣٤٧/٦

(٢) البخارى ٣٦٢٨/٣٤٤/٦

(٣) الحاكم ٧٧ - ٧٦/٣

(٤) البخارى ٣٣٥٧/١٤٣/٦

(٥) البخارى ٣٦٢٨/٣٤٦ - ٣٤٥/٦

(٦) البخارى ٣٦٢٨/٣٤٢/٦

(٧) البخارى ٣٤٥٧/٢٠٩/٦

الدقيقة الخافية مثل حادث الشاة المسمومة التى قدمتها امرأة يهودية إلى النبى ﷺ يوم خيبر، فقد كشفت السيدة عائشة أن ذلك الحادث كان له تأثير فى مرض رسول الله ﷺ الأخير^(١). كذلك كشفت عن حقيقة الإشاعة التى تزعم أن النبى ﷺ أوصى إلى على ابن أبى طالب بالخلافة من بعده، فقالت السيدة عائشة: «من قاله؟؟ لقد رأيت النبى ﷺ وإنى لمسندته إلى صدرى، فدعا بالطست، فانخنث، فمات، فما شعرت، فكيف أوصى إليه»^(٢). وكشفت أيضاً عن أن العمى الذى أصاب حسان بن ثابت هو العذاب العظيم الذى ذكره الله فى قوله تعالى: ﴿والذى تولى كبره منهم له عذاب عظيم﴾^(٣). وكشفت أن السر فى أن النبى ﷺ لم يكن يمسخ فى الكعبة إلا الركنين اليمانيين فقط هو أنهما وحدهما الركنان المقامان على قواعد إبراهيم^(٤)... وهكذا.

٣- التفسير اللغوى والبلاغى:

كانت السيدة عائشة رضى الله عنها على تمكن قدير من اللغة، وكانت ذات حس أصيل بالأسلوب العربى وبلاغته وأسرار نظامه وجماله، فقد نشأت نشأة عربية صميمة، إذا دفعها أبوها - كعادة أشراف العرب - إلى من يقوم بتربيتها من عرب البادية، فتولى تربيتها جماعة من بنى مخزوم، فأكسبتها حياة البادية النضارة والفصاحة والبلاغة. ولم تكد تبلغ التاسعة من عمرها حتى انتقلت إلى بيت النبوة زوجة لرسول الله ﷺ، وهو أفصح من نطق بالضاد، و«ما ظنكم بأدب النبوة» كما يقول الشعبى^(٥).

وكانت السيدة عائشة فخمة الأسلوب، متينة اللغة، جزلة العبارات، بليغة الكلمات، عذبة الألفاظ، وقد أبرز ذلك كله - فى ثوب قشيب - قوة حجتها وصوتها الجهورى، مما ساعدها على استمالة الأسماع والقلوب، والسيطرة على المواقف العصبية.

وهذا نموذج من قولها فى رثاء أبيها الصديق:

«رحمك الله يا أبت، لقد قمت بالدين حين وهى شعبه، وتفاقم صدعه، ورجفت

(١) البخارى ٩٢/٧ - ٩٣

(٢) البخارى ٣٨٧٣/١٠٥/٧

(٣) سورة النور/ ١١، وانظر: البخارى ٣٥١/٦ - ٣٦٣١/٣٥٢

(٤) مالك - رواية يحيى/ ٣٦٣ - ٣٦٤

(٥) سير النبلاء ص ٨٢

جوانبه، انقبضت مما أصغوا^(١) إليه، وشمرت فيما دنوا فيه^(٢)، واستخففت من دينك ما استوطنوا، وصغرت منها ما عظموا، ورعين دينك فيما أغفلوا. أطالوا عنان الأمن، واقتعدت مطى الحذر، ولم تهضم دينك، ولم تشن عرك، ففاز عند المساهمة قدحك، وخف مما استوزروا ظهرك... وتقول أيضاً: «نضر الله وجهك يا أبت، فلقد كنت للعنينا مذللاً بادبارك عنها، وللآخرة معزاً باقبالك عليها، ولئن كان أجل الرزايا بعد رسول الله ﷺ رزؤك، وأكبر المصائب فقدك، إن كتاب الله ليعد بجميل العزاء عنك أحسن العوض منك، فأنا أُنجز من الله موعوده فيك بالصبر عليك، وأستعوضه منك بالاستغفار لك. عليك سلام الله ورحمته، توديع غير قالية لحياتك ولا زارية على القضاء فيك»^(٣).

وتصف الصديق والفاروق بقولها:

«إنَّ أبى والله لا تعطوه الأيدى^(٤)، طود منيف، وظل ممدود، أنجح إذ أكديتم^(٥)، وسبق إذ ونيتم سبق الجواد إذا استولى على الأمد^(٦)، فتى قريش ناشئاً، وكهفها^(٧) كهلاً، يفك عانيها، ويريش مملقها^(٨)، ويرأب صدعها، ويلم شعثها، فما برحت شكيمته فى ذات الله تشتد حتى اتخذ بفنائها مسجداً يحيى فيه ما أمات المبطلون، وكان وقيد^(٩) الجوانح، غزير الدمعة، شجى النشيج، وأصفقت^(١٠) إليه نسوان مكة وولدانها يسخرون منه ويستهزئون به، والله يستهزىء بهم ويمدهم فى طغيانهم يعمهون. وأكبرت ذلك رجالات قريش، فما فلوا له صفاة^(١١)، ولا قصفوا له قناة^(١٢)، حتى ضرب الحق

(١) أصغوا إليه: مالوا إليه.

(٢) دنوا فيه: تهاونوا فيه.

(٣) عيون الأخبار ٣١٣/٢ - ٣١٤

(٤) لا تعطوه الأيدى: لا تبخلوا.

(٥) أنجح إذ أكديتم: أعطى ويسر إذ منعم.

(٦) إذا استولى على الأمد: إذا بلغ الغاية.

(٧) كهفها: ملجأها.

(٨) يرش مملقها: يعطى فقيرها ويسر له حاله.

(٩) وقيد الجوانح: محزون القلب.

(١٠) أصفقت وتصفقت كلها بمعنى واحد وهو اجتمعت.

(١١) الصفاة: الحجر.

(١٢) القناة: الرمح.

بجرانه^(١)، وألقى بركه^(٢)، ورست أوتاده، فلما قبض الله نبيه، ضرب الشيطان رواقه^(٣)، ومد طنبه^(٤)، ونصب جباله، وأجلب بخيله ورجله، فقام الصديق حاسرا مشمرا، فرد نشر الإسلام على غره^(٥)، وأقام أوده بثقافه^(٦)، فابذعر^(٧) النفاق بوطنه، وانتاش^(٨) الناس بعدله، حتى أراح الحق على أهله، وحقن الدماء فى أهبها^(٩). ثم أتنه منيته، فسد ثلمته^(١٠) نظيره فى المرحمة، وشقيقه فى المعدلة، ذلك ابن الخطاب، لله درّ أم حفلى له ودرت عليه، ففتح الفتوح، وشرّد الشرك، وبعج الأرض^(١١). فتأت أكلها^(١٢)، ولفظت جناها، ترأمة ويأبأها، وتريده ويصدف عنها، ثم تركها كما صحبها^(١٣).

هذا نماذج تصور بوضوح كيف كانت جزالة اللغة عند السيدة عائشة وفخامتها، وكيف كانت نضاعة الأسلوب، ومثانة التركيب، وقوة العبارات. ولقد شهد لها بالفصاحة والبلاغة رجال من ذوى الشأن فى عصرها، فقال معاوية بن أبى سفيان: «والله ما سمعت قط أبلغ من عائشة ليس رسول الله ﷺ»^(١٤)، وقال القاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق: «ما رأيت متكلماً ولا متكلمة قبلها ولا بعدها أبلغ منها»^(١٥)، وقال الأحنف بن قيس: «سمعت خطبة أبى بكر وعمر وعثمان وعلى والخلفاء بعدهم.. فما سمعت الكلام من فم مخلوق أفخم ولا أحسن منه من فى عائشة»^(١٦).

(١) الجران: باطن العنق.

(٢) برك البعير: صدره.

(٣) رواقه: خبائه أو خيمته.

(٤) الطنب جبل الخباء.

(٥) على غره: أى على ما كان، والغر كل كسر مثن فى ثوب أو جلد أو نحوه ومنه اطو الثوب على غره الأول كما كان مطويا والمراد أنه قضى على المرتدين ونشر الإسلام كما كان على عهد النبى صلى الله عليه وسلم.

(٦) الثقاف: ما تسوى به الرماح.

(٧) ابذعر وابذقر: تفرق وتبدد.

(٨) انتاش: أنهض.

(٩) الإهاب: الجلد.

(١٠) الثلمة: الخلل والصدع.

(١١) بعج الأرض: شقها وذللها وزرعها وعمرها.

(١٢) فتأت: أخرجت وأظهرت.

(١٣) العقد الفريد ٤/٢٦٢ - ٢٦٣

(١٤) سير النبلاء ص ٦٧

(١٥) الأغاني ٥/٢١ (طبع ليدن ١٣٠٥هـ).

(١٦) سير النبلاء ٧٧

ومن أهم الأقوال الماثورة عن السيدة عائشة قولها: «كل كرم دونه لؤم فاللؤم أولى به، وكل لؤم دونه كرم فالكرم أولى به»،^(١) أى أن أولى الأشياء بالإنسان طبايع نفسه وخصالها، فإذا كرمت فلا يضره لؤم أوليته وإذا لؤمت فلا ينفعه كرم أوليته. ومن هذه الأقوال الماثورة أيضاً قولها: «المغزل بيد المرأة أحسن من الرمح بيد المجاهد فى سبيل الله»^(٢)، وقولها: «إن الله خلقا قلوبهم كقلوب الطير، كلما خفقت الريح خفقت معها، فأف للجبناء!! أف للجبناء»^(٣) وقولها: «من يطلب أن يحمد الناس بسخط الله، يكن من يحمده من الناس ذاماً»^(٤)، وقولها: «إنكم تفعلون أفضل العبادات: التواضع»^(٥)، وقولها «أقلوا الذنوب، فإنكم لن تلقوا الله عز وجل بشيء أفضل من قلة الذنوب»^(٦). . وقولها: «النكاح رق، فلينظر أحدكم عند من يرق كريمته»^(٧). . وغير ذلك من أقوال ماثورة. وباختصار يقول موسى بن طلحة: «ما رأيت أفصح من عائشة»^(٨).

ولقد كانت السيدة عائشة من أحب الناس للشعر العربى وأرواهم له، فقد نشأت نشأة بدوية خالصة، وكان أبوها الصديق ذواقة للشعر راوية له، وكان أخوها عبد الله ينظم مقطعات عاطفية جميلة، فلا غرو أن أحببت السيدة عائشة الشعر، وأحست به، وعاشت فى جوه ووجدانه، وحفظت منه ثروة عظيمة، حتى لتقول عن حفظها لشعر لبيد بن ربيعة العامري: «إنى لأروى ألف بيت له، وإنه أقل ما أروى لغيره»^(٩). وكانت توصى الناس أن يعلموا أولادهم الشعر فتقول لهم: «رووا»^(١٠). أولادكم الشعر تعذب ألسنتهم»^(١١). وكانت تستشهد بالشعر دائماً فى مختلف المواقف^(١٢). وفى ذلك يقول عروة: «ما كان ينزل بها شيء إلا أنشدت فيه شعراً»^(١٣).

(١) العقد الفريد ٢/٢٩١

(٢) المصدر السابق ٢/٤٥٥

(٣) المصدر السابق ١/١٣٩

(٤) عبد الرزاق ١١/٤٥١/٢٠٩٧٨

(٥) الزهد ١٦٤ - ١٦٥

(٦) الزهد / ١٦٥

(٧) الزهد ٦/٨٢

(٨) سير النبلاء ٧٧

(٩) العقد الفريد ٤/٢٧٥

(١٠) فى رواية أخرى «علموا»: العقد الفريد ٦/٧

(١١) العقد الفريد ٥/٢٧٤

(١٢) عيون الأخبار ٣/١٦٢، العقد الفريد ١/٢٧٨ - ٢٧٩، ٢/٣٣٩، ٣/٢٣٢، ٤/٢٦٤، ٢٧٥، ٢٨١،

٢٨٢، ٦/٢٠ - ٢١، الأغاني ١/٣١، ١٤ الكامل للمبرد ٧٢٤ - ٧٢٥

(١٣) الاستيعاب لابن عبد البر ٤/١٨٨٣

هذه القدرة العظيمة التي كانت عليها السيدة عائشة في اللغة والشعر، اتحدت إتحاداً رائعاً ببصيرتها النافذة بحقيقة التشريع وجوهره وفلسفته، ومن ثم جاء فهمها للمعنى المراد من النص القرآني دقيقاً دقة عظيمة، وجاء اختيارها التفسير الصحيح الواعي للفظ القرآنية بلطف وخبرة وحذق.

ومن أبلغ الأمثلة على ذلك تفسيرها للقروء في قوله تعالى: ﴿والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء﴾^(١)، فقد فسرت القروء هنا بالأطهار وليس بالحيض، ومكمن الذكاء هنا أن لفظة القروء من الأضداد، إذ قد يراد بها الطهر، كما قد يراد بها الحيض، وذلك لأن الأصل المشترك في هذين المعنيين هو الوقت المعلوم المعتاد، سواء أكان هذا الوقت للمجيء أم للإدبار، وهذا هو السر اللغوي الدقيق في قول العرب: أقرأ النجم: إذا جاء وقت طلوعه أو وقت أفوله، وأقرأت الريح: بمعنى هبت لوقتها وحين هبوبها^(٢)، وقد قال شاعرهم في ذلك:

إذا ما الثريا وقد أقرأت

أحس السما كان منها أفولا

وقال مالك بن الحارث الهذلي:

شنئت العقر عقر بنى شليل

إذا هبت لقارئها الرياح^(٣)

وعلى هذا الأساس، سمى بعض العرب وقت مجيء الحيض قرءاً، إذا كان وقتاً معلوماً معتاداً لظهور الدم وإدبار الطهر، ومنه قوله ﷺ لفاطمة بنت أبي حبيش: «دعى الصلاة أيام أقرأئك»: أي دعى الصلاة أيام إقبال حيضتك.

كما سمى بعض آخر من العرب وقت مجيء الطهر قرءاً إذا كان وقتاً معلوماً معتاداً لإقبال الطهر وإدبار الدم، ومنه قول الأعشى ميمون بن قيس:

(١) سورة البقرة/ ٢٢٨

(٢) تفسير الطبري ٢/ ٤٤٤

(٣) المصدر السابق نفسه

وفى كل عام أنت جاشم غزوة

تشد لأقصاها عزيم عزائك

مورثة مالا وفى المجد رفعة

لما ضاع فيها من قروء نسائك^(١)

وعلى هذا الأساس جاء الاختلاف فى معنى لفظة القروء فى الآية: فرأى فريق أن المقصود من القروء هنا الحيض، ومنهم عمر وعلى وابن مسعود وأبو موسى ومجاهد وعكرمة وقتادة والسدى والربيع والضحاك. ورأى فريق آخر أن المقصود من القروء هنا الأطهار، وهو قول السيدة عائشة وابن عمر وزيد بن ثابت والزهرى وأبان بن عثمان.

والواقع أن رأى السيدة عائشة هو الرأى الصحيح، والذى يحسم ذلك هو فهم المطلوب القرآنى من لفظة القروء هنا الذى يحدد القروء بثلاثة، وفهم السيدة عائشة للعدد ثلاثة هو الذى جعلها تختار تفسير القروء هنا بالأطهار وليس بالحيض، على أساس أن الطلاق لا يقع إلا فى الطهر، وأن عدة المطلقة تبدأ عقب وقوع الطلاق فى ذلك الطهر، وإذا، فالطهر الذى يقع فيه الطلاق وتبدأ منه العدة للمطلقة هو الطهر الأول فى الحساب الشرعى، أى بمعنى أدق القرء الأول. ثم تأتى بعده حيضة أولى وطهر ثان أى قرء ثان، ثم حيضة ثانية وطهر ثالث أى قرء ثالث، فإذا دخلت فى الدم من الحيضة الثالثة، فقد بانت من زوجها، وبرئت منه، وبرىء منها ولا رجعة له عليها، ولا ميراث بينهما، وحلت للأزواج، وذلك لأنها استوفت الأطهار الثلاثة التى حددها الشرع لضمان براءة الرحم من الحمل، وهذا يؤكد أن تفسير القروء فى الآية بالأطهار هو التفسير الدقيق الصحيح.

أما من ذهبوا إلى أن المراد بالقروء فى هذه الآية الحيض، فيكمن خطأهم فى أنهم حسبوا الأطهار هنا أربعة لا ثلاثة، وذلك لأنهم لم يحسبوا الطهر الأول الذى وقع فيه الطلاق وبدأت منه العدة، وإنما حسبوا الحيضة التى تعقبه قرءاً أول، ثم طهر فحيض ثان أى قرء ثان، ثم طهر فحيض ثالث أى قرء ثالث. فإذا اغتسلت المطلقة من دم الحيض

(١) ديوان الأعشى ص ٩١

الثالث ودخلت فى الطهر الرابع فقد بانت من زوجها وحلت للأزواج. وعلى هذا فباسقاطهم الطهر الأول - الذى لا يعدونه قرأً والذى حدد فيه الشرع وقوع الطلاق وبدء العدة - وصلوا إلى الطهر الرابع، ولا أهمية للطهر الرابع، لأن الشرع حدد الطهر الثالث لإعلان براءة الرحم من الحمل، وإذا، فإن إضافتهم للطهر الرابع تعد تزييداً لا أهمية له من ناحية، كما يخالف حد الشرع من ناحية أخرى.

وهكذا كانت نظرة السيدة عائشة إلى لفظة القروء فى هذه الآية نظرة ثاقبة، وكان تفسيرها لها بالأطهار تفسير صائب، يبين نفاذها إلى أعماق الأسلوب القرآنى، وتفهمها لمرامى أساليبه، ووعيتها الحاد بحدود التشريع وحكمته، وتمثلها المتكامل لروح الشريعة، وتمكنها القدير من اللغة العربية من حيث معرفة أصل الكلمة واشتقاقاتها ودلالاتها واللغات المختلفة فيها: وكل ذلك أمن لها الطريق اللغوى، فلم تأخذ بلغة ما للفظ لا تتناسب مع المطلوب السقرانى فى التفسير، ذلك المطلوب الذى تفتن له بعقل واع، وتنتظر إليه بعين يقظة.

ولعل هذا هو السر فيما نجد عند القدماء من ربطهم علم السيدة عائشة بالفقه وبالشعر معاً، يقول عروة بن الزبير: «ما رأيت أعلم بفقه ولا بطب ولا بشعر من عائشة»^(١)، ويقول أبو عمر بن عبد البر: «إن عائشة كانت وحيدة عصرها فى ثلاثة علوم: علم الفقه، وعلم الطب، وعلم الشعر»^(٢).

ومن الأمثلة الدالة على فهم السيدة عائشة لأسلوب القرآن تفسيرها لآية السعى بين الصفا والمروة.

ومعروف أن أصل تشريع السعى بين الصفا والمروة تكريم إلهى للسيدة هاجر حين سعت لاهثة فزعة بين جبلى الصفا والمروة سبع مرات جيئةً وذهاباً وهى تبحث عن ماء لتسقى صغيرها إسماعيل الذى كان قد أوشك على الموت عطشاً، حتى تداركتها رحمة

(١) الإصابة ١٨/٨

(٢) الإجابة ٥٦

الله، فأرسل لهما ملكاً كريماً بحث بعقبه أو بجناحه فتفجرت مياه زمزم، وهذه هي حكمة تشريع السعى بين الصفا والمروة. وقد سار هذا التشريع منذ أن أذن إبراهيم عليه السلام في الناس بالحج، ولكن بمرور الزمن ورجوع الوثنية، وضع العرب صنما يدعى «إسافاً» على الصفا وصنما آخر يدعى «نائلة» على المروة، وصاروا يسعون بينهما أثناء الحج. ولما نزل قوله تعالى: ﴿إِنَّ الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما﴾^(١)، اختلط الأمر على عروة بن الزبير، وفهم أن المقصود بذلك أنه لا جناح على من لا يطوف بهما، ولكنه لما سأل السيدة عائشة عن ذلك، أوضحت له حقيقة تفسير هذه الآية، وأفهمته أن الأنصار كانوا في الجاهلية يهلون في حجهم لمناة وهي صنم أسود وضع رمزا للموت بجبل يدعى «المشلل» وكانوا لا يطوفون بين الصفا والمروة تخرجاً وتعظيماً لمناة. فلما جاء الإسلام، ورأوا أن رسول الله ﷺ أمر بالطواف بالبيت ولم يذكر السعى بين الصفا والمروة، سألوا رسول الله ﷺ عن حكم هذا السعى، فنزل قوله تعالى: ﴿إِنَّ الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما﴾. فبينت السيدة عائشة أن الله سبحانه وتعالى أمر في هذه الآية بالسعى بين الصفا والمروة، وعده من شعائر الحج الواجبة، وأضافت أن النبي ﷺ سنَّ للمسلمين السعى بينهما، فليس لأحد أن يمتنع عن ذلك.

وواضح أن السيدة عائشة بحسبها اللغوى الأصيل فهمت كيف أن الآية لو كانت كما أولها عروة لكانت «فلا جناح عليه أن لا يطوف بهما»، وليست هذه الحقيقة، لأن قول الله هنا وإن كان ظاهره الخبر إلا أنه في معنى الأمر. كما أنه لا تناقض في كونه أمراً بالطواف، وكونه في نفس الوقت رخصة بلا جناح لمن يطوف، لأنه على الرغم من أن الجناح لا يوضع إلا عمن يأتي ما عليه باتيانه الجناح والخرج، وأن الأمر والترخيص بلا جناح لا يجتمعان معا في أمر واحد وفي آن واحد - فإن التفسير الحقيقي لهذه الآية المعتمد على الحس اللغوى السليم وعلى الفقه الصحيح وسبب النزول، يوضح أن الله سبحانه وتعالى أمر بالسعى بين الصفا والمروة كشعيرة من شعائر الحج، كما طمأن الناس

من ناحية هذا السعى، فلا يتخوفون منه ولا يتخرجون من أجل ما كان فى الجاهلية من وجود الصنمين عليهما، إذ كان المشركون يسعون بين هذين الصنمين شركاً، أما المسلمون فيسعون بين الربوتين إيماناً بالشعيرة وطاعة لأمر الله، فلا جناح عليهم إذن فى ذلك.

وفى تفسيرها لقوله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ* وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (١)، وتخالف السيدة عائشة المفسرين مخالفة واضحة نتجت عن فهمها العميق للأسلوب القرآنى، وحسها الأصل باللغة العربية والبلاغة، وإحاطتها الواسعة بحدود التشريع.

فقد رأى فريق منهم ابن مسعود وزيد بن ثابت وابن عباس أنه إذا انقضت الأشهر الأربعة من يوم يؤلى الرجل من امرأته فهى تطليقة بائنة. وقال آخرون منهم أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ومكحول والزهري وربيعة إنها تطليقة رجعية، واعتمدوا فى ذلك على أن عزيمة الطلاق عند الرجل قد انضحت بانقضاء الأشهر الأربعة وتركه الفيئة خلالها. أما السيدة عائشة فقد رأت أن يوقف المؤلى بعد انقضاء الأشهر الأربعة، فإما أن يفىء وإما أن يطلق، ولا تعد انقضاء الأشهر الأربعة طلاقاً بائناً ولا طلاقاً رجعياً، حتى ولو ألى الرجل أكثر من أربعة أشهر، صحيح أنها تؤثمه لو ألى أكثر من أربعة أشهر لاستوقاحه بالتعدى على التحديد الشرعى للإيلاء، ولكنها لا ترى أن يفارق امرأته مهما طالت فترة إيلائه، ولا توقع بانقضاء الأشهر الأربعة أو أكثر منها طلاقاً من أى نوع كان، فالإيلاء عندها هنا ليس بشىء من هذه الناحية وحجتها فى ذلك:

١- أن الواو العاطفة فى الآية بين قوله تعالى: ﴿فَإِنْ فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ وقوله عز وجل: ﴿وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ بعد قوله تعالى فى صدر الآية: ﴿لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ﴾، الذى يعد مقدمة مشتركة لكلتا الجملتين المعطوفتين، لا يفهم أن الطلاق يقع بانقضاء الأشهر الأربعة، وإنما يفهم أن

(١) سورة البقرة/ ٢٢٦ - ٢٢٧

يوقف المؤلى بعد انقضاء الأشهر الأربعة فإذا أن يفىء وإما أن يطلق . ومن الواضح أن هذا التفسير منطقي ويتطابق مع معنى النص .

٢- أن قوله تعالى : ﴿سميع﴾ بعد قوله : ﴿وإن عزموا الطلاق﴾ ، يقتضى أن يكون هناك مسموعا بإنشاء التطليق بعد وجود العزم عليه ، سواء أوقع هذا المسموع خلال الأشهر الأربعة ، أم بعدها بزمان طال أو قصر ، فالطلاق لا يقع لمجرد انقضاء مدة ما على إيلاء الرجل سواء أطالت هذه المدة أم قصرت ، وسواء أكانت الأشهر الشرعية أربعة أم أكثر منها ، فإن ذلك لا يسوغ عند السيدة عائشة أن يترتب عليه تطليقة بائنة أو رجعية أو أى شىء آخر ، مالم يقع إنشاء تطليق ويسمع ، فالفيصل فى وقوع الطلاق هو إلقاء صيغته وسماعها ، بغض النظر عن حدود فترة الإيلاء أو تجاوزها بقليل أو بكثير .

والفرق بين تفسير السيدة عائشة وتفسير الآخرين يكمن فى اختلاف نظرة كل منهما إلى حدود فترة الإيلاء ، فالسيدة عائشة لا ترى أن مرور هذه الفترة يترتب عليه تطليقة من أى نوع ، لأن التطليقة عندها لا تقع إلا بعد العزم وسماع إنشاء التطليق ، ولا تعترف بوجود أى نوع من الصلة بين تجاوز فترة الإيلاء ووقوع الطلاق . أما هم فيعدون مجرد مرور الأشهر الأربعة المحددة شرعا للإيلاء تطليقة إما بائنة وإما رجعية .

وكأن السيدة عائشة تفهم قوله تعالى على هذا النحو : للذين يؤلون من نسائهم تربص أربعة أشهر (وبعد انقضائها) فإن فاءوا فإن الله غفور رحيم ، وإن عزموا الطلاق فإن الله سميع (لإلقاء إنشاء التطليق) عليم . أما هم فقد فهموا قوله تعالى على هذا النحو : للذين يؤلون من نسائهم تربص أربعة أشهر (وفى خلال هذه الأشهر الأربعة) فإن فاءوا (فيها) فإن الله غفور رحيم ، وإن عزموا الطلاق (بتركهم الفئته فيها) فإن الله سميع عليم .

فشرط وقوع الطلاق عندها هو إنشاء صيغته وسماعها ولا التفتات لحدود فترة الإيلاء ، وشرط وقوعه عندهم مجرد إنتهاء الأشهر الأربعة المحددة شرعا للإيلاء ، على أساس أن المؤلى ترك الفئته فيها مما يفصح عن عزمه على الطلاق ورغبته فيه وإعراضه

عن الصلح ورغبته عنه، فيقع الطلاق.

ولنتأمل مدى احترام السيدة عائشة للعلاقات الإنسانية، فلا تجعل الطلاق إلا محصوراً بإنشاء صيغته وسماعها، وفي هذا نفحة من التجاوز والرحمة، فعسى أن تهدأ النفوس وتستقر الأحوال وتعود الأشياء إلى طبائعها. ولنتأمل أيضاً مدى فهم السيدة عائشة للغة القرآن وأسلوبه وبلاغته وروحه وفلسفته، وكيف كان فهمها لقوله تعالى: ﴿سميع﴾ بعد قوله تعالى: ﴿وإن عزموا الطلاق﴾ وفهمها لقيمة العطف ووظيفته في الآية هو المفتاح الذي فتحت به باب التفسير وباب الرحمة كذلك.

رابعاً: التفسير بالاجتهاد الشخصي:

لا يستطيع أحد أن ينكر أثر البصمة الذاتية في أى عمل إنسانى وخاصة ما يتعلق بالفكر منه ونحن إذا نظرنا إلى التفسيرات الأولية للقرآن الكريم، والتي اصطلاح العلماء على تسميتها بالتفسيرات السلفية، لا نستطيع أن نتجاهل احساسنا بروح صاحب التفسير وطريقته في التفكير، وطابعه الفردى الخاص الذى يميز عمله عن غيره.

والسيدة عائشة بشخصيتها الفذة، ومواهبها الأصيلة، وقدراتها العلمية، استطاعت أن تفرض وجودها الفكرى الاجتهادى الخاص فى تفسيرها، واستطاعت أن تجعل الأجيال من بعدها تشعر شعوراً قوياً بروحها الجريئة المسيطرة على ما أثر عنها من نشاط فكرى فى التفسير والفقه.

وكانت السيدة عائشة تجتهد فى تفسيرها، وتجتهد فى فتاها، وكان هذا الاجتهاد منها يقوم على علمها الغزير الأصيل وعقلها وذكائها وروحها الجريئة، وقد تبدى هذا الاجتهاد فى كثير من الموضوعات، وفى إطار عدة مواقف.

١- موقفها العقلى من النص:

تقف السيدة عائشة أمام النص وقفة عقلية عميقة، تنفذ فيه، وتفحصه، وتقلبه على كافة وجوهه الممكنة، وتوسع مدى النظر إليه فتربطه بنص آخر متعلق به أو مشابه له، وتحاول أن تستنبط من ذلك كله المعانى والأحكام بفكرها الخالص واجتهادها الشخصى:

(أ) ففى تعرضها لتفسير قوله تعالى: «وإن خفتن ألا تقسطوا فى اليتامى»^(١)، تربط بينه وبين قوله تعالى بعد ذلك فى نفس هذه السورة: «ويستفتونك فى النساء»^(٢)، وتفحص النصين بدقة وعمق وأصالة فكرية، وتخرج بالنتائج الآتية:

١- أن المقصود بالنساء فى قوله تعالى: «ويستفتونك فى النساء»، هن يتامى النساء، وذلك لأنها تقدر معنى هذه الآية على النحو الآتى: ويستفتونك فى النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم فى الكتاب يعنى أول هذه السورة حيث يقول تعالى: «وإن خفتن ألا تقسطوا فى اليتامى» الآية، وذلك فى يتامى النساء اللاتى لا تؤتونهن ما كتب لهن وترغبون أن تنكحوهن.

٢- ومعنى أن السيدة عائشة لحظت أن الآية مقصورة على يتامى النساء فقط، أنها ترى أنه يجوز زواج اليتيمة قبل البلوغ، وذلك على أساس أنها إذا بلغت صارت مطلق امرأة، لا يتيمة، ويؤكد هذا المعنى أن الآية لو كانت تقصد البالغة، لما نهى عن حطها عن صداق مثلها، لأن البالغة تملك حرية الاختيار والقبول والرفض، وهو المبدأ الذى قال به فيما بعد الإمام أبو حنيفة.

٣- كذلك فإن ملاحظة السيدة عائشة اقتصار الآية على يتامى النساء، تعنى أنها ترى أنه يجوز لغير اليتيمة أن تنكح بأدنى من صداق مثلها، على أساس أن الآية إنما خرجت فى يتامى النساء فقط، وغير اليتيمة لها من تستند إليه وتعتمد عليه فى إجابة رغباتها والمطالبة بحقوقها.

٤- وترى السيدة عائشة أيضاً أن اليتيمة إذا أقسط لها وليها فى صداقها جاز له أن يتزوجها، أى أن السيدة عائشة تجيز أن يكون الولى هو الناكح والمنكح فى نفس الوقت، وهو ما قال به الإمام أبو حنيفة فيما بعد.

٥- وترى السيدة عائشة كذلك «صداق المثل» والرد إليه فيما فسد من الصداق إذا وقع الغبن فى مقداره، وهى فى نفس الوقت تجيز تعدد مقادير الصداق وأنواعه وفق كل

(١) سورة النساء/ ٣

(٢) سورة النساء/ ١٢٧

صنف من الناس وكل مجتمع حسب أحوالهم المادية ومراتبهم الاجتماعية، وهو المبدأ الذى قال به فيما بعد الإمام مالك.

٦- وأخيراً تربط السيدة عائشة بين هاتين الآيتين وتوضح علاقة كل منهما بالأخرى، فتذكر أنهم نهوا أن ينكحوا من رغبوا فى مالها وجمالها من يتامى النساء إلا بالقسط من أجل رغبتهن عنهن حين يكن قليلات المال والجمال، فكما يتركون اليتيمة حين يرغبون عنها لقلّة مالها وجمالها، فليس لهم أن ينكحوها إذا رغبوا فيها لمالها وجمالها إلا أن يقسطوا لها الأوفى من صداق مثلها ويعطوها حقها كاملاً.

(ب) وفى تعرضها لتفسير قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رَجَسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ﴾ (١) - ترى السيدة عائشة أن كل شراب يكون عاقبته كعاقبة الخمر فهو حرام كتحريم الخمر، وذلك لأن الله سبحانه وتعالى لم يحرم الخمر لاسمها، وإنما حرّمها لعاقبتها، ولذلك قالت لمن كانوا يكثرون من سؤالها عما يسكر وما هو محرم: «لا أحل مسكراً وإن كان ماء» (٢)، وهكذا أوضحت أن كل وسيلة لحرام فهي حرام، ووضعت بذلك أساس القاعدة الفقهية التى تقول: إن الجهل بالمماثلة كحقيقة المفاضلة، ومن هنا جاء تحريم أشياء عديدة من أجل تضيق المسالك المفضية إلى الحرام، وقطع الطريق على الوسائل المؤدية إليه. وبذا خالفت السيدة عائشة الفقهاء الذين قالوا: إن الأحكام مبنية على الظاهر لا على الظنون، وقامت مخالفتها على أساس أنها ترى ضرورة سد الذريعة وحسم التوهم، وخاصة فى مثل هذه القضايا الشرعية الوعرة، بعد أن فهمت بعمق لماذا جعل الرسول ﷺ التعرض لسب الأبناء كسب الآباء، ولماذا لعن اليهود إذا أكلوا ثمن ما نهوا عن أكله، ولماذا نهى أبو بكر عن الجمع بين متفرق أو التفرقة بين الجمع خشية الصدقة (٣)، ولماذا حرم الخلوة بالأجنبية وإن كان الرجل عنيماً، وكل هذا يماثل تماماً فى الحكمة التشريعية فى تحريم قليل الخمر وإن كان يسكر، فكل هذه المنوعات منعها الشرع بسبب

(١) سورة المائدة/ ٩٠

(٢) النساءى ٨/ ٣٢٠

(٣) وذلك فى زكاة الخلطة من الماشية.

أنها ذرائع للمحرمات، ومن هنا قالت السيدة عائشة فى فتياها بتحريم أى شىء يؤدى إلى الحرام وذلك لتقطع سبله وتسد طرقه.

(ج) وفى تفسيرها لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجُكُمْ إِن كُنْتُمْ تَرْضَوْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتَّعْكُمْ وَأَسْرَحْكُمْ سَرَاحًا جَمِيلًا﴾ وإن كنتم تردن الله ورسوله والدار الآخرة فإن الله أعد للمحسنات منكم أجراً عظيماً^(١). تقف السيدة عائشة أمام هذا النص نظرته العقلية الدقيقة، وتنظر إلى ما حدث من النبى ﷺ أبان حادث الاعتزال وأنه خير أزواجه فاخترته فلم يعد طلاقاً^(٢)، فتخرج بالتأنيب الآتية:

- ١- أن تخيير المرأة ليس بشىء.

- ٢- وأنه لا يعد طلاقاً لأن النبى ﷺ خيرهن بين الدنيا والآخرة ولم يخيرهن الطلاق.
- ٣- وأن التخيير لا يكون طلاقاً إلا بالنية، لأن الله سبحانه هو الذى أمر نبيه ﷺ بهذا التخيير وقد فهمت ذلك من قوله تعالى فى أول الآية: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجُكُمْ﴾.

- ٤- وأن المخيرة إذا اختارت زوجها لم يكن ذلك طلاقاً أيضاً.
- ٥- أما اختيارها نفسها فيوجب الطلاق، لأن النبى ﷺ حينما خيرهن اخترته فلم يعده طلاقاً، ولو كن اخترن أنفسهن لكان ذلك طلاقاً.

وهكذا نرى كيف كان التدقيق العقلى والاجتهاد الفكرى للشخصى للسيدة عائشة، فهى تقف أمام النص وقفة عقلية عميقة، وتبرز نتيجة جهدها الذهنى الشديد فى تفهم الآية، وما ترمى إليه، وما يمكن استنباطه منها من أحكام، وما يمكن الخروج به منها من اجتهادات.

ولعلنا لاحظنا بوضوح أن النظرة العقلية التى تنظر بها السيدة عائشة إلى النص، هى نظرة فقهية فى المقام الأول، وللاحظنا أيضاً أن السيدة عائشة لها آراؤها الفقهية الخاصة

(١) سورة الاحزاب / ٢٨ - ٢٩

(٢) مسلم ٨٠ / ١٠

التي اجتهدت فيها وانفردت بها وكانت رائدة في المسألة. ويمتاز تفسير السيدة عائشة بوفرة ما يحتويه من النظرات العقلية الفقهية العميقة، التي تفرض شخصية صاحبها الناقدة المتأمله، الفاحصة الواعية، وثبت علمها وقوة فكرها.

ولقد كانت السيدة عائشة دقيقة في آرائها الفقهية، ومن ذلك مثلاً أنها نظرت في قوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خَنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رَجَسٌ أَوْ فَسَقًا أَهْلَ الْغَيْرِ اللَّهُ بِهِ فَمَنْ اضْطَرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^(١). قرأت أنه لا بأس بلحوم السباع، وذلك لأن المحرم هو ما حصرته هذه الآية، فلا يحرم إلا ما فيها، وفي نفس الوقت فقد تضمنت هذه الآية حل كل شيء من الحيوان والطير عدا ما استثنى فيها، ومن هنا رأت حل كل مسكوت عنه فيها إلا ما دل عليه دليل. وعلى الرغم من تحريم الرسول ﷺ لكل ذي ناب من السباع وكل ذي مخلب من الطير، إلا أن السيدة عائشة تملك بالضرورة والحاجة، وتعتمد على قوله تعالى: ﴿فَمَنْ اضْطَرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾، فالضرورات تبيح المحظورات، ورحمة الله وسعت كل شيء.

والسيدة عائشة ترى أيضاً رضاع الكبير وكانت تأمر أختها أم كلثوم بنت أبي بكر الصديق وبنات أخيها أن يرضعن من أحببت أن يدخل عليهن من الرجال، وأبى سائر أزواج النبي ﷺ أن يدخل عليهن بتلك الرضاعة أحد من الناس^(٢)، وكانت نقطة الخلاف بين السيدة عائشة وأمّهات المؤمنين أنها كانت تملك بما أمر به رسول الله ﷺ في قضية سالم مولى أبي حذيفة، وكان أبو حذيفة قد تبني سالماً ونسبه إليه، فلما نزل قوله تعالى: ﴿ادْعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَاخْوَانَكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ﴾^(٣) تغير وجه أبي حذيفة من وجود سالم في بيته مع امرأته والبسيت ضيق، فذهبت امرأة أبي حذيفة وهي سهيلة بنت سهيل إلى النبي ﷺ وأخبرته بالأمر، فأمرها أن ترضع سالماً فيكون ولدها بالرضاع، وقد تعجبت سهيلة من

(١) سورة الأنعام/ ١٤٥

(٢) مسلم ٣٣/١٠

(٣) سورة الأحزاب/ ٥

ذلك لأن سالماً كان رجلاً كبيراً وليس طفلاً، ولكن النبي ﷺ أمرها بإرضاعه^(١).

وتمسكت السيدة عائشة بهذه السنة، وكانت ترى أنها محكمة وليست منسوخة، وأنها عامة وليست خاصة، وخالفت بذلك سائر أمهات المؤمنين اللاتى رأين أن هذه كانت رخصة لسالم وحده.

ولكن اجتهاد السيدة عائشة قد جانبه التوفيق فى بعض المسائل، ومن ذلك مثلاً أنها ترى أن المستحاضة لا يأتيها زوجها^(٢)، وقد جانبها الصواب فى ذلك، وذلك لأن المستحاضة تصلى وتصوم وتعتكف، وتقرأ القرآن وتمس المصحف وتحمله، ومن كانت لها حكم الطاهرات فى أغلب أحكام العبادة التى تؤديها فى حق الله عز وجل، فإنها طاهرة لزوجها وله أن يأتيها، ومن ناحية أخرى فإن التحريم لا يثبت إلا بالشرع، ولم يرد الشرع بتحريم ذلك^(٣). وعلى الرغم من أن أغلب روايات حرب الجمل متناقضة ومضطربة وموضوعة، فمما لاشك فيه أن السيدة عائشة اعتمدت على تأويلها لبعض الآيات^(٤) فى تدخلها السياسى، وبررت بها خروجها للحرب والقتال.

(ب) موقفها من القراءات:

نعلم أن السيدة عائشة كان لها مصحف خاص بها، وقد وصلتنا عنه بعض المعلومات ومنها أن الذى كتبه لها هو مولاها أبو يونس^(٥)، وقد تكون هى التى كتبه بنفسها^(٦)، وأنه كان يتضمن بعض القراءات الخاصة بها^(٧) وربما كان ترتيب السور فيه مغايراً لترتيب

(١) مسلم ٣١/١٠ - ٣٣

(٢) الدارمى ٢٠٨/١

(٣) مسلم ١٧/٤

(٤) ومن هذه الآيات: قوله تعالى: ﴿لا خير فى كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس﴾ - سورة النساء/ ١١٤، وقوله تعالى: ﴿الم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يدعون إلى كتاب الله ليحكم بينهم﴾ - سورة آل عمران/ ٣٣ (انظر فى ذلك: تاريخ الطبرى ٥/ ١٧٤، ١٧٥، ١٨١).

(٥) مالك/ رواية يحيى/ ١٣٨ - ١٣٩، المصاحف ٨٤

(٦) عبد الرزاق ١/ ٥٧٨/ ٢٢٠٢

(٧) تفسير الطبرى ٥/ ٢٨٠. مالك/ رواية يحيى/ ١٣٨ - ١٣٩.

مصحف عثمان^(١)، وقد رآه عروة بن الزبير وقرأ فيه^(٢) وكذلك حميدة بنت أبي يونس^(٣)، وقبيصة بن ذؤيب^(٤).

وقد عد أبو عبيد في كتابه «القراءات» السيدة عائشة ضمن القراء من أصحاب النبي ﷺ^(٥)، إلا أننا لم نجد فيما جمعنا لها مما أثر عنها من روايات سوى بعض القراءات القليلة، التي قد تكون من توجيهها أو ترويحها عن رسول الله ﷺ. وهى فى هذا أو ذاك أحادية لم تتواتر قرآنيته ولا تجوز القراءة بها.

ويبدو أن أكثر ما نسب إلى السيدة عائشة من قراءات لا يعد من القراءات، وإنما هو توجيه تفسيري. ومن ذلك مثلاً قوله تعالى: ﴿إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنَاثًا﴾^(٦)، فقد قالت عائشة: «إلا أوثاناً»، وعد الطبرى هذا قراءة لها^(٧)، والحقيقة أنه ليس قراءة، وإنما هو تفسير، كما لاحظ ابن أبي حاتم^(٨)، فالسيدة عائشة فسرت الإناث هنا بالأوثان، وذلك بناء على أن مشركى العرب كانوا يسمون الآلهة التي كانوا يعبدونها من دون الله بأسماء الإناث - كاللات والعزى ونائلة ومناة - وكان لكل حى منهم صنم يعبدونه ويقولون عنه أنشى بنى فلان، وعلى هذا الأساس فسرت السيدة عائشة الإناث فى هذه الآية بالأوثان، فهو تفسير منها وليس قراءة.

ومن ذلك أيضاً ما جاء عنها من أنها قرأت قوله تعالى: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوَسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾^(٩)، على ثلاث هيئات^(١٠). الأولى، «حافظوا

(١) عبد الرزاق ٣/٢٥٢/٥٩٤٣

(٢) عبد الرزاق ١/٥٧٨/٢٢٠١، المصاحف ٨٣

(٣) تفسير الطبرى ٢/٥٥٥، المصاحف ٨٤

(٤) المصاحف ٨٤ - ٨٥

(٥) الالتقان ١/٢٤٨ - ٢٤٩

(٦) سورة النساء/ ١١٧

(٧) تفسير الطبرى ٥/ ٢٨٠

(٨) تفسير ابن كثير ٢/ ٣٦٧

(٩) سورة البقرة/ ٢٣٨

(١٠) تفسير الطبرى ٢/٥٥٥، وانظر: المصاحف ٨٣ - ٨٥

على الصلوات والصلاة الوسطى صلاة العصر وقوموا لله قانتين»، والثانية. «حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وهى صلاة العصر وقوموا لله قانتين»، والثالثة. «حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر وقوموا لله قانتين».

والواقع أن هذه الهيئات الثلاث هيئات تفسيرية وليست من القراءات فى شىء، وهى تدخل فى باب الزيادات التفسيرية المدرجة، جريباً على عادة المفسرين الأوائل ورواة الحديث. وليس هذا بالغريب وقد عهدنا ذلك منهم كثيراً. فالسيدة عائشة تفسر الصلاة الوسطى فى هذه الآية بأنها صلاة العصر، ويؤكد ذلك قولها فى الهيئة الثانية: «وهى صلاة العصر»، وهذا التفسير منها يتفق مع تفسير النبى ﷺ للصلاة الوسطى بأنها صلاة العصر، وقد ورد أكثر من حديث نبوى صحيح يؤكد ذلك^(١).

وإذا كانت الواو الموجودة فى الهيئة الثالثة قد أثارت مشكلة عند بعض العلماء إذ عدوها عاطفة على ما قبلها وأنها تقتضى المغايرة، الأمر الذى جعلهم يرون أن السيدة عائشة تفسر الصلاة الوسطى بأنها صلاة الظهر، على أساس أن قبلها صلاتين وبعدها صلاتين، فهى وسط النهار باعتبار طلوع الفجر أوله^(٢). فهذه الواو إما أن تكون عاطفة - كما قالوا - ولكن للصفات لا للذوات، كما فى قوله تعالى. ﴿سبح اسم ربك الأعلى﴾ الذى خلق فسوى * والذى قدر فهدى * والذى أخرج المرعى^(٣)، وكما فى قوله تعالى عن رسوله ﷺ. ﴿ولكن رسول الله وخاتم النبیین﴾^(٤)، وكما نجد فى لسان العرب أيضاً فقد أجاز سيويه قول القائل. «مررت بصاحبك وأخيك»، ويكون صاحب هو نفسه الأخ. وإما أن تكون هذه الواو زائدة، كما فى قوله تعالى. ﴿وكذلك نفصل الآيات ولتستبين سبيل المجرمين﴾^(٥)، وقوله عز وجل. ﴿وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السماوات والأرض وليكون من الموقنين﴾^(٦). وفى كلتا الحالتين تدخل

(١) مسلم ١٢٧/٥ - ١٢٨

(٢) انظر فى ذلك: تفسير القرطبى ٢٠٩/٣، وتفسير ابن كثير ٤٢٩/١.

(٣) سورة الأعلى / ١ : ٤

(٤) سورة الأحزاب / ٤٠

(٥) سورة الأنعام / ٥٥

(٦) سورة الأنعام / ٧٥

هذه الواو فى باب الزيادة التفسيرية . ومما يدعم هذا الرأى ما ثبت من أنه نزل أولاً : «حافظوا على الصلوات وصلات العصر»، وقرأت هكذا على عهد رسول الله ﷺ ما شاء الله، ثم نسخها الله عز وجل بعد ذلك، فأنزل: «حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى»، كما يروى مسلم عن البراء بن عازب^(١)، وكما صرحت السيدة عائشة نفسها بذلك أيضاً^(٢). فيحتمل أن السيدة عائشة أمرت مولاهما أبا يونس - حين كان يكتب لها المصحف - أن يثبت النصين الناسخ، والمنسوخ، وذلك كزيادة تفسيرية لا كقراءة، وهذا إنما تم فى مصحفها الخاص بها؛ ويجوز فى مصاحف الصحابة الخاصة بهم أن تتمثل فيها مثل هذه الأضواء من أنشطتهم الفكرية القائمة على أسس من الحرية العلمية الآمنة.

وهكذا كان ما نسب إلى السيدة عائشة من أنه قراءة هو تفسير فى الحقيقة، والأمثلة كثيرة على هذا فمثلاً فى قوله تعالى . ﴿حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا﴾^(٣)، قرأت السيدة عائشة «كذبوا» بالتشديد، والمعنى عندها على هذا: حتى إذا استيأس الرسل من إيمان قومهم بهم، وأيقنوا أن قومهم قد كذبوهم فيما جاءوهم به من عند الله حينئذ جاءهم نصر الله . والحقيقة أن السيدة عائشة كانت تريد أن تدفع ما يمكن أن يتوهم من تفسير قراءة التخفيف بأن الرسل قد أيقنت أن الله - وحاشا له - كذبهم فيما وعدهم به من النصر . وقد نسب إلى ابن عباس أنه قال . «كانوا بشراً ضعفوا ويأسوا»^(٤)، ونسب إليه أنه أيد رأيه ذلك بقوله تعالى . ﴿حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ألا إن نصر الله قريب﴾^(٥)، وتابعه على ذلك الرأى تلميذه سعيد بن جبير الذى قال «ألم يكونوا بشراً؟»^(٦) وعندما سأل عروة بن الزبير فى ذلك خالته السيدة عائشة أنكرت هذا المعنى إنكاراً شديداً، وقرأت الآية بالتشديد، وقال . «معاذ الله، لم تكن الرسل تظن ذلك بربها»^(٧). ومن الطبيعى أن

(١) مسلم ١٣١/٥

(٢) تفسير الطبرى ٥٥/٢

(٣) سورة يوسف / ١١٠

(٤) تفسير الطبرى ٨٦/١٣

(٥) سورة البقرة / ٢١٤

(٦) تفسير الطبرى ٨٦/١٣

(٧) البخارى ٢٦٢/٥

قراءة الجمهور أولى بالاتباع وأحق، وذلك لتواترها وحجيتها أولاً، ولقد قرر الجمهور أن معنى هذه الآية على قراءتهم التخفيفية: حتى إذا استيأس الرسل أن يؤمن بهم قومهم، وظن أقوام الرسول أن الرسل كذبوا عليهم فيما كانوا قد أخبروهم به من أن الله وعدهم بأن يعذب أقوامهم إذا كفروا بهم، حيثئذ جاءهم نصر الله.

فاجتهاد السيدة عائشة في هذا الصدد لا يعد قراءة للكلمة بقدر ما يعد تفسيراً لمعناها، ومن ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين﴾^(١)، فقد قرأته: «يطوقونه»، بفتح الطاء مخففة وتشديد الواو، وذلك بمعنى «يكلّفونه»، تريد بذلك أن للشيخ الكبير والشيخة اللذين كبر سنهما واشتد عليهما الصوم فلا يستطيعانه، أن يفطرا ويطعما مكان كل يوم أفطراه مسكينا. ومعنى هذا أنها ترى أن الآية ثابتة الحكم منذ نزلت، وأنها محكمة غير منسوخة. وأصل المسألة أنه لما نزل قوله تعالى ﴿وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين﴾، كان من شاء صام ومن شاء أفطر وأطعم مسكينا مكان اليوم الذى أفطره، فلما نزل قوله تعالى: ﴿فمن شهد منكم الشهر فليصمه﴾^(٢)، اختلف المفسرون والفقهاء فى ذلك: فذهب بعضهم إلى أن قوله: ﴿وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين﴾، محكم ولم ينسخ، وأن من لم يقدر على الصوم لكبر سنه أو لمرضه، أفطر وأطعم فى كل يوم يفطره مسكينا، ومن هؤلاء: السيدة عائشة، وعلى بن أبى طالب، وابن عباس، وعطاء بن أبى رباح، وطاوس، وعكرمة، وسعيد بن جبير، ومجاهد^(٣). وذهب بعض الفقهاء إلى أن قوله تعالى: ﴿وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين﴾ منسوخ بقوله تعالى: ﴿فمن شهد منكم الشهر فليصمه﴾، ومنهم ابن عمر، وسلمة بن الأكوع، وابن مسعود، وعلقمة، وعبيدة^(٤). والحقيقة أن النسخ ثابت فى حق الصحيح المقيم بإيجاب الصوم عليه، وأما الشيخ الفانى الذى لا يستطيع الصوم فله أن يفطر ولا قضاء عليه، وأن يطعم عن كل يوم مسكينا، وهذا رأى الجمهور^(٥).

(١) سورة البقرة/ ١٨٤

(٢) سورة البقرة / ١٨٥

(٢) تفسير الطبرى ١٣٧/٢ - ١٣٩

(٣) تفسير الطبرى ١٣٣/٢ - ١٣٥، تفسير ابن كثير ٣٠٨/١

(٤) تفسير الطبرى ١٣٤/٢، تفسير ابن كثير ٣٠٨/١

(٥) تفسير الطبرى ١٣٤/٢، تفسير ابن كثير ٣٠٨/١

وهكذا لم تكن مثل هذه الاجتهادات من السيدة عائشة قراءة للكلمة القرآنية وإنما كانت تفسيراً لها، ومن ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿إِذْ تُلْقُونَهُ بِالْأَسْتَكْمِ﴾^(١)، فقد قرأته «تلقونه» بفتح التاء وكسر اللام وضم القاف، وكانت تقول فى ذلك: «الولق: الكذب»^(٢)، فهى إذاً تفسر ولا تقرأ، وترى أن الكلمة من ولق القول يعنى الكذب الذى يستمر عليه صاحبه، تقول العرب ولق فلان فى السير إذا استمر فيه.

وعلى كل حال فإن قراءات السيدة عائشة هى قراءات أحادية خاصة بها، وتخالف المصحف الإمام الذى أجمعت عليه الأمة، ولا يثبت بخبر الواحد قرآن، ولذا لم يثبتها عثمان فى المصحف الإمام، ولم يقرأ بها أحد من القراء الذين تثبت الحجة بقراءاتهم. حتى القراءة التى تروىها عن النبى ﷺ تلحق بهذا الحكم، مثل قولها إن النبى ﷺ قرأ: «فروح وريحان»^(٣) بضم الراء، فعلى الرغم من أننا نثق بالسيدة عائشة ثقة مطلقة إلا أن قراءة الأحاد ليست قرآناً، ولا تثبت قرآناً.

ولقد حمل على السيدة عائشة الكثير من القراءات التى اتضح لى بعد بحثها أنها إما ضعيفة وإما موضوعة، ومن ذلك ما رواه الطبرى فقال: حدثنا ابن وكيع قال: حدثنا محمد بن بشر، عن نافع، عن ابن عمر، عن ابن أبى مليكة قال: قالت عائشة: «كان الحواريسون لا يشكون أن الله قادر أن ينزل عليهم مائدة ولكن قالوا: يا عيسى هل تستطيع ربك»^(٤) بتاء المضارعة فى الفعل ونصب ربك على المفعولية، بمعنى: هل تستطيع أن تسأل ربك؟ وهذه الرواية ضعيفة، لأن فيها ابن وكيع وهو متهم بالكذب^(٥). ومن ذلك أيضاً ما رواه الطبرى فقال: حدثنا ابن حميد قال: حدثنا أبو معاوية، عن هشام بن عروة، عن أبيه، أنه سأل عائشة عن قوله تعالى: ﴿وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ﴾^(٦)،

(١) سورة النور/ ١٥

(٢) البخارى ٦/ ٣٥٠

(٣) سورة الواقعة / ٨٩

(٤) الطبرى ٧/ ١٢٩، وانظر القرطبي ٦/ ٣٦٥، وسورة المائدة / ١١٢

(٥) تهذيب التهذيب ٤/ ١٢٤

(٦) سورة النساء/ ١٦٢

وعن قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ﴾^(١)، وعن قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ﴾^(٢)، فقالت: «يا ابن أختي، هذا عمل الكُتَّاب، أخطأوا في الكتاب»^(٣). فهذه الرواية ضعيفة أيضاً، لأن في سندها ابن حميد، وهو كثير المناكير، وكان يعتمد الكذب^(٤).

ومن ذلك أيضاً ما رواه الحاكم قال: حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن بالويه، حدثنا أحمد بن علي الجزار، حدثنا سعيد بن سليمان، حدثنا المعافى بن عمران، عن إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة، عن يحيى بن عروة، عن الزبير، عن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، عن النبي ﷺ أنه كان يقرأ: «وما هو على الغيب بظنين»^(٥)، فهذه الرواية ضعيفة، لأن فيها إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة الذي قال عنه ابن خراش: إنه كذاب، وقال الإمام أحمد: «لا تحل الرواية عنه»، وجابهه الزهري بقوله: «قاتلك الله يا ابن أبي فروة، ما أجراك على الله»^(٦).

هذه أمثلة مما نحل على السيدة عائشة من القراءات، وقد رأينا أنها ضعيفة أو موضوعة وذلك بالنظر إلى أسانيدھا، وإذا نظرنا إلى متونها وجدنا الضعف يعتمدها أيضاً، فليس لأحد أن يدعى أن القرآن الكريم به كلمات مكتوبة خطأ أو ملحونة، لأن ذلك يخالف المصحف الإمام الذي أجمعت الأمة الإسلامية على صحته وتقبلته بالرضا والاطمئنان، ولأن الصحابة رضوان الله عليهم لو كانوا قد وجدوا فيه اختلافاً ينكرونه، لكانوا أول من صاحوا به، وقوموه، وعلموه للمسلمين على وجه الصواب، ولكن احترام الصحابة للمصحف الإمام، وعدم إنكارهم لشيء مما جاء فيه، وتلقينهم للمسلمين كلماته كما وردت فيه، دليل على أنها نزلت هكذا وأن لها مخرجا لغويا، أو لها علة يعلمها الله.

(١) سورة المائدة/٦٩

(٢) سورة طه / ٦٣

(٣) الطبري ٦/ ٢٥، وانظر القرطبي ٦/ ١٤

(٤) تهذيب التهذيب ٩/ ١٢٩ - ١٣٠

(٥) الحاكم ٢/ ٢٥٢

(٦) تهذيب التهذيب ١/ ٢٤٠ - ٢٤١

ويبدو لى - والله أعلم - أن مثل هذه الروايات الضعيفة أو الموضوعية فى القراءات، التى نسبت إلى السيدة عائشة، قصد بها التشكيك فى عمل عثمان والإثارة ضده، وإستغلال العداء الذى كان بين عائشة وعثمان فى ذلك، عن طريق إظهار الاستياء من أن الكتاب أخطأوا - ليس فى القرآن، ولا فى كتابة بعض كلماته - وإنما أخطأوا فى اختيار الأولى من الأحرف التى نزل بها القرآن، أو أنهم كتبوا بلغتهم وعلى قراءتهم.

ج - موقفها من الناسخ والمنسوخ:

مما لا شك فيه أن السيدة عائشة كانت على علم واف بما وقع من نسخ سواء كان فى القرآن أم فى السنة، ولكننا لم نعثر لها إلا على روايات قليلة فى هذا الشأن تتعلق بالتفسير، من مثل قولها: نزلت: «فعدة من أيام آخر متتابعات»، فسقطت «متتابعات»، تقصد: فنسخت كلمة متتابعات^(١). وكذلك قولها إن الله عز وجل افترض قيام الليل فى أول المزمّل، وبعد مرور عام أنزل الله فى آخر هذه السورة نفسها «التخفيف» أى الناسخ، وهو قوله: ﴿إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل﴾. . الآية^(٢)، فصار قيام الليل تطوعاً بعد فريضة^(٣).

ولعل قلة مسائل النسخ فى تفسير السيدة عائشة يرجع إلى أنها كانت تعمل بالمحكم، وترى أن المنسوخات قضايا «تاريخية» بعيدة عن اهتمامها الفقهي الذى لا يمكن أن يقوم إلا على المحكم الثابت. ولذلك لم تتكلم فى هذا الموضوع إلا قليلاً وفيما يمس الجوانب الفقهية، ولكنها أثارت قضية هامة وغريبة، وهى قضية منسوخ الحكم والتلاوة جميعاً التى لم يأت أحد بأى مثال لها إلا السيدة عائشة وحدها^(٤)، ولقد أتت فيها بمثال واحد فقط هو المتعلق بالرضاعة، تقول السيدة عائشة: «كان فيما أنزل من القرآن عشر رضعات يحرم، ثم نسخن بخمس معلومات، فتوفى رسول الله ﷺ وهن فيما يقرأ من القرآن»^(٥).

(١) الدارقطنى ٢٤٣/١

(٢) سورة المزمّل / ٢٠

(٣) مسلم ٢٥/٦ - ٢٦

(٤) الاتفاق ٧٠/٣ - ٧١

(٥) مسلم ٢٩/١٠

وهنا يدور الإشكال على هذه المحاور:

أن الرضعات العشر منسوخة بالخمس، وأن السبعة عائشة لا تصرح بأن الخمس منسوخة، وذلك على الرغم من أن قضية التحريم بالرضاع تركت متحدة مع قضية التحريم بالولادة في آية واحدة^(١)، إلا أن السيدة عائشة كانت تفتى بالمنسوخ^(٢)، في حين اختلف الفقهاء اختلافاً كبيراً في عدد الرضعات التي تحرم^(٣)، مما يؤكد أن القولين نسخاً جميعاً حكماً وتلاوة، لأن القرآن لا يثبت بالاختلاف فيه وإنما يثبت بالتواتر بلا خلاف.

ويبدو أن السيدة عائشة تقصد بقولها إن النبي ﷺ توفي وهن فيما يقرأ من القرآن، أن ذلك حكاية عن أن النسخ تأخر نزوله جداً حتى أن النبي ﷺ توفي ولم يكن النسخ قد بلغ كل الناس بعد، فكان هؤلاء يقرأون خمس رضعات ويجعلونها قرآناً، فلما بلغهم النسخ بعد ذلك رجعوا وأجمعوا على أنه لا يتلى.

أما من ناحية أن السيدة عائشة كانت تفتى بأن الرضعات الخمس يحرم، فذلك من باب الاجتهاد، وقد تمسكت هنا بحديث النبي ﷺ في سالم مولى أبي حذيفة حيث قال صلوات الله وسلامه عليه لسهلة بنت سهيل أن ترضع سالماً خمس رضعات فتحرم عليه ويحرم عليها، فاعتمدت السيدة عائشة على ذلك، ورأت أن الحديث غير منسوخ وأنه ليس رخصة لسالم وحده - كما قالت سائر أمهات المؤمنين - بل هو سنة عامة ثابتة^(٤).

وكما حمل على السيدة عائشة في القراءات حمل عليها أيضاً في النسخ، ومن أخطر ما حمل عليها في ذلك ما ذكره الطبري قال: حدثنا أحمد بن الهيثم بن خالد قال: حدثنا ابن أبي مريم، عن ابن لهيعة، عن أبي الأسود، عن عروة، عن عائشة قالت:

(١) هي الآية رقم ٢٢ من سورة النساء

(٢) الترمذى ٣٠٨/٤ - ٣٠٩

(٣) تفسير القرطبي ١٠٩/٥ - ١١١

(٤) مسلم ٣١/١٠ - ٣٣، مالك - رواية محمد بن الحسن ٢٠٩، ورواية يحيى ٦٠٣، ٦٠٥ - ٦٠٦

«كانت سورة الأحزاب تعدل»^(١) على عهد رسول الله ﷺ مائتي آية، فلما كتب المصحف لم يقدر منها إلا على ما هي الآن». وهذه الرواية موضوعة فمن رواها عبد الله بن لهيعة وهو «ضعيف لا يحتج بحديثه»، كما قال ابن عين، وقال الجوزجاني: «كثرت المناكير في روايته لتساهله»، وقال ابن حبان: «يدلس عن أقوام ضعفاء على أقوام ثقات»، وقال الخطيب، «لا يوقف على حديثه ولا ينبغي أن يحتج به ولا يغتر بروايته»^(٣). هذا فضلا عن أن ضمن رواها أحمد بن الهيثم بن خالد وهو مجهول.

ومن هذه الروايات الموضوعة أيضا ما رواه السيوطي قال: قال أبو عبيد: حدثنا حجاج، عن ابن جريج، أخبرني ابن أبي حميد، عن حميدة بنت أبي يونس قالت: قرأ على أبي وهو ابن ثمانين سنة في مصحف عائشة: «إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما وعلى الذين يصلون الصفوف الأول»، قالت: قبل أن يغير عثمان المصاحف»^(٤). وهذه الرواية موضوعة أيضاً، لأن في سندها محمد بن أبي حميد، قال عنه البخاري وابن معين وأبو حاتم: «منكر الحديث» وقال النسائي: «ليس بثقة»، وقال أبو داود والدارقطني: «ضعيف»، وقال ابن حبان: «لا يحتج به»^(٥).

وهناك رواية عند ابن ماجه: حدثنا أبو سلمة يحيى بن خلف، حدثنا عبد الأعلى، عن محمد بن إسحاق، عن عبد الله بن أبي بكر، عن عمرة، عن عائشة، وعن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه، عن عائشة قالت: «لقد نزلت آية الرجم ورضاعة الكبير عشراً، ولقد كان في صحيفة تحت سريري، فلما مات رسول الله ﷺ وتشاغلنا بموته دخل داجن فأكلها»^(٦).

(١) في رواية السيوطي في الاتقان ٨٢/٣ «تقرأ»

(٢) القرطبي ١١٣/٤، الاتقان ٨٢/٣

(٣) تهذيب التهذيب ٣٧٨/٥ - ٣٧٩

(٤) الاتقان ٨٢/٣

(٥) تهذيب التهذيب ١٣٣/٩

(٦) ابن ماجه ٣٠٦/١ - ٣٠٧، أحمد ٢٦٩/٦، الدارقطني ٥٠٠/٢

وعلى الرغم من أن سند هذه الرواية حسن، فإن معناه أن آية الرجم وآية رضاع الكبير عسراً قد نسختا، ولا معنى لأكل الداجن لها فهذا هو الوضع في الرواية، ومن المعروف أن القرآن لا يثبت إلا بالتواتر، وقد اختلف شكل آية الرجم فرواية تذكر قيد الزنا بعد ذكر الشيخ والشيخة، وأخرى لا تذكره، ورواية تذكر عبارة «نكالا من الله» وغيرها لا تذكرها، وما هكذا تكون نصوص الآيات القرآنية^(١). ولو كانت غير منسوخة لأثبتها عمر، ولكنه قال: «لولا أن يقال زاد عمر في كتاب الله»^(٢). وقد أجمع العلماء ومنهم الزمخشري وابن حزم على أن القول بأن الداجن أكلتها من وضع الملاحدة والروافض^(٣). فهذا الحديث موضوع أيضاً بدلالة الضعف الشديد في متنه.

د - موقفها من المحكم والمتشابه:

لم تعرض السيدة عائشة في تفسيرها لأى آية من الآيات المتشابهات، وابتعدت عنها تماماً، وهى بذلك تعبر عن روح عصرها فى تجنب الخوض فى المتشابه، ونحن نعرف موقف عمر بن الخطاب المتشدد من صبيغ الذى قدم المدينة وجعل يسأل عن متشابه القرآن، وكيف قسا عليه عمر وضربه ونفاه^(٤).

لذلك وقفت السيدة عائشة موقفاً متهيئاً من قوله تعالى: ﴿هو الذى أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون فى العلم يقولون آمناً به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولوا الألباب﴾^(٥).

وقالت السيدة عائشة عن الراسخين فى العلم أنهم «لم يعلموا تأويله»، ومعنى هذا أنها ترى أن الوقف فى الآية على لفظ الجلالة، وأن الواو للاستئناف، وأن ما بعدها

(١) النسخ فى القرآن - د. مصطفى زيد ٢٨٣/١

(٢) تفسير ابن كثير ٤/٦

(٣) الإحكام فى أصول الأحكام ٧٨/٤، الكشف ٤١٠/٣

(٤) الاقناع ٨/٣ - ٩

(٥) سورة آل عمران/٧

كلام مقطوع عما قبله الذى تم عند قوله: «إلا الله»، وأن «الراسخون» مرفوعة بالابتداء، وخبره «يقولون آمنا به».

وهكذا كانت السيدة عائشة ترى أن التشابه اختص الله وحده بعلمه، ولا يمكن لأحد أن يعلم تأويله، حتى الراسخين فى العلم ليس لهم إلا أن يؤمنوا به كما يؤمنون بالمحكم.

هـ - موقفها من الإسرائيليات:

ومن الجدير بالتنويه هنا أنه لما كان تفسير السيدة عائشة ينزع فى الأصل منزعاً فقهيًا، فهو إذاً مختص بالمحكم، لأن آيات الأحكام من الآيات المحكمات بلا خلاف، وفى المحكم لا يوجد أى لون من ألوان الإسرائيليات، وعلى هذا الأساس جاء تفسير السيدة عائشة خاليًا تمامًا من الإسرائيليات.

و - موقفها من علماء عصرها:

كانت السيدة عائشة تعد عند كبار مفسرى عصرها ومحدثيه وفقهائه المرجع العلمى الأصيل، فقد كانوا يرجعون إليها فيما يغمض عليهم أو يستشكل أمامهم من مسائل وأقضية فى القرآن والحديث والفقه، يقول مسروق: «أى والذى نفسى بيده، لقد رأيت مشيخة أصحاب محمد ﷺ الأكابر يسألونها عن الفرائض»^(١)، ويقول أبو موسى الأشعري: «ما أشكل علينا - أصحاب رسول الله ﷺ - حديث قط فسألنا عائشة، إلا وجدنا عندها منه علمًا»^(٢)، حتى القضاة كانوا يجتمعون عندها لحل بعض القضايا^(٣).

ومن يتصفح تفسير السيدة عائشة تلفت نظره تلك الكثرة الهائلة من الأسئلة المتنوعة التى وجهت إليها من الصحابة والتابعين، وكيف كانوا يتجشمون السفر للقائها، وكيف كان من لم يستطع السفر منهم كتب إليها، وكيف كان الجميع يسلم بعلمها ويمثل لرأيها. وقد استدركت السيدة عائشة على عدد كبير من الصحابة فيما توهموا فى فهمه من مسائل الدين، وقد عرضنا طائفة من هذه الاستدراكات فيما سبق، وأكثر علاقات السيدة

(١) ابن سعد ٥٤/٨

(٢) الترمذى ٣٨٠/١٠

(٣) الأغانى ١٥٢/١٦

عائشة العلمية في هذا الصدد كانت مع أربعة من كبار الصحابة وهم عمر بن الخطاب وعبد الله بن عمر، وأبو هريرة، وابن عباس، فقد استدركت على عمر في بكاء أهل الميت عليه، وفي الغسل من التقاء الختانين، وفي جواز الصدقة على الرقيقة، وفي حل الطيب بعد الخلق للحاج، وفي طيب المحرم، وفيمن يدخل على المرأة قبلها، وفي الركعتين بعد العصر، وفي دخول الحمام للرجال والنساء^(١). واستدركت على عبد الله بن عمر في عذاب الميت ببكاء أهله، وفي طيب المحرم، وفي عمرة الرسول في رجب، وفي أجر متبع الجنازة، وفي قطع الخفين للنساء، وفي الوضوء من القبلة، وفي قوله في موت الفجأة، وفي ترتيب آذان بلال وابن أم مكتوم، وفي عدة أيام الشهر، وفي روايته لحديث أهل القليب^(٢). واستدركت على أبي هريرة في صوم من أدركه الفجر وهو جنب، وفي الشؤم في ثلاثة، وفي عذاب امرأة في هرة، وفي ولد الزنا، وفيمن لم يوتر فلا صلاة له، وفي سرد الحديث، وفي الوضوء من حمل الميت والغسل من تغسيله، وفي تحريم رواية الشعر، وفيمن كره لقاء الله، وفي قطع المرأة للصلاة، وفي المشي بنعل واحدة^(٣). واستدركت على ابن عباس في تحريمه على مهدي الهدى ما يحرم على الحاج، وفي اشتراط الحل قبل الطواف، وفي صلاته مستقليا، وفي الركعتين بعد العصر، وفي كفن رسول الله ﷺ، وفي رؤية النبي ﷺ ربه، وفي وتر رسول الله ﷺ، وفي قراءته (كذبوا) مخففة^(٤).

هذه هي أهم موضوعات الحوار العلمي بين السيدة عائشة وهؤلاء الرهط الأربعة، وهي موضوعات نجد فيها الخصوبة العلمية ودقة التفكير وصواب النظر.

ولقد كانت السيدة عائشة تحترم علم غيرها وتقدره ولم تكن متكبرة بعلمها ولا مدعية فيما لا تعلمه، فكان من يسألها عن شيء لا تعرفه، دلتها على من يعرفه بكل تواضع، فهذا شريح يسألها عن المسح على الخفين، فتقول له: انت عليا فإنه أعلم مني^(٥). كما

(١) الإجابة ٧٦: ٨٤

(٢) الإجابة ١٠٢: ١١٠

(٣) الإجابة ١١٢: ١٢٨

(٤) الإجابة ٨٧: ١٠١

(٥) مسلم ٣/ ١٧٥

لم تكن تبخل بالنصيحة على من يتصدى للعلم والتعليم، فها هي تقول لعبيد بن عمير ابن قتادة وقد بلغها أنه يجلس إليه الناس: «إياك واهلاك الناس وتقنيطهم»^(١) فهي تحذره من إعلان الناس بالآراء المتشددة وتدله على يسر الإسلام وبساطته.

ز- موقفها التربوي في التعليم:

كانت السيدة عائشة تستخدم في تفسيرها بعض الأساليب التربوية الهامة، ومنها:

١- الاقناع العقلي: فهي لا تحاول أن تستميل من يسألها عاطفياً، أو تحجبه إجابة غير واقعية، وإنما تقنعه عقلياً وتحجبه بالعلم والمنطق، وتقيم إجابتها على حجج قوية مستمدة من القرآن وألسنة الشريفة. فحينما سئلت عن متعة النساء، قالت: «بيني وبينكم كتاب الله»، وأنت بأية كريمة تدعم رأيها، فقرأت قوله تعالى: ﴿والذين هم لفروجهم حافظون* إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين﴾^(٢)، ثم قالت بناء على حجتها القرآنية: «فمن ابتغى وراء ما زَوَّجَهُ الله أو ما ملكه فقد عدا»^(٣)، فالمتعة ليست نكاحاً ولا ملك يمين. وحينما يسألها مسروق: «يا أمتاه، هل رأى محمد ربه؟»^(٤) تنكر ذلك أشد الإنكار، وتؤيد إنكارها، بقوله تعالى: ﴿لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار﴾^(٥)، وقوله عز وجل: ﴿وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب﴾^(٦).

وحينما تقول لها أم سلمة: والله ما تطيب نفسي أن يرانى الغلام قد استغنى عن الرضاعة؟ قالت: ولم؟ جاءت سهلة بنت سهيل إلى رسول الله ﷺ: وسأقت الحديث^(٧).

٢- الأسلوب العملي: ويتضح ذلك حينما سئلت عن الغسل، فاستترت وجعلت

(١) عبد الرزاق ١١/٢٢٨/٢٠٥٦٠

(٢) سورة المؤمنون ٥ - ٦

(٣) الحاكم ٢/٣٩٣

(٤) البخارى ٦/١٧٥ - ١٧٦ (طبعة الشعب)

(٥) سورة الأنعام / ١٠٣

(٦) سورة الشورى / ٥١

(٧) مسلم ١٠/٣٢ - ٣٣

سترا بينها وبين سائلها، وأرثهم كيفية الغسل الشرعي، فأفرغت على رأسها ثلاثاً^(١). وكذلك حينما دخلت عليها حفصة بنت عبد الرحمن بن أبي بكر وعليها خمار رقيق يشف عن جسدها، قامت فشقت عليها هذا الثوب الشفاف، وكستها ثوبا كثيفا، وقالت لها أما تعلمين ما أنزل الله في سورة النور؟^(٢) تقصد قوله تعالى: ﴿وليضربن بخمرهن على جيوبهن﴾^(٣).

٣- الحوار الهادئ الجاد: ويتضح ذلك فى موقفها من عروة وقد سألها عن قوله تعالى: ﴿حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا﴾^(٤)، فدار بينهما هذا الحوار الذى يتسم بالهدوء والجدية والوضوح والاختصار، وبدأه عروة بقوله:

- أكذبوا أم كذبوا؟

- كذبوا.

- فقد استيقنوا أن قومهم كذبوهم، فما هو بالظن؟

- أجل، لعمرى لقد استيقنوا بذلك.

- وظنوا أنهم قد كذبوا؟

- معاذ الله لم تكن الرسل تظن ذلك بربها

- فما هذه الآية؟

- هم أتباع الرسل الذين آمنوا بربهم وصدقوهم، فطال عليهم البلاء، واستأخر عنهم النصر، حتى إذا استيأس الرسل من كذبهم من قومهم، وظنت الرسل أن أتباعهم قد كذبوهم، جاءهم نصر الله عند ذلك^(٥).

ومثال آخر: كان عبد الله بن شهاب الخولانى نازلا على عائشة، فرأته إحدى جواربها، وقد أصبح فغسل ثوبيه، فأخبرت عائشة، فاستدعته وقالت له:

(١) ابن سعد ٤٩/٨ - ٥٠

(٢) سورة النور/ ٣١

(٣) سورة يوسف / ١١٠

(٤) البخارى ٤٠٧٤/٢٦٦/٧

- ما حملك على ما صنعت؟

- رأيت ما يرى النائم فى منامه (يقصد الاحتلام).

- هل رأيت فيهما شيئاً؟

- لا.

- فلو رأيت شيئاً غسلته، لقد رأيتنى وإنى لأحكه من ثوب رسول الله ﷺ يابساً بظفري^(١).

وهكذا كانت السيدة عائشة فى محاوراتها القصيرة السريعة توضح المسائل، وتمحو الشك، وتهدى للصواب، وتوجز القول.

٤- أسلوب الاستفهام الانكاري: وتستخدمه السيدة عائشة كثيراً، وذلك لتشرك السائل معها فى التفكير، وتوقفه على أول الطريق الصحيح الذى يوصل إلى الجواب الصائب، ثم تظهر له الحقيقة وتوضحها وتقررها، وتعلمه بذلك منهجاً من مناهج التفكير الإنسانى الذى يقود إلى المعرفة، وتجعله يثق فيها ويقتنع بها، فحينما يسألها سعد ابن هشام عن التبتل، تقول له، «أما سمعت الله عزوجل يقول: ﴿ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك وجعلنا لهم أزواجاً وذرية﴾^(٢)؟ فلا تتبتل»^(٣)، وتقول له أيضاً: «أما تقرأ: ﴿لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة﴾^(٤)؟ فقد تزوج رسول الله ﷺ، وقد ولد له»^(٥)، وحينما يسألها عن قيام النبى ﷺ تقول له: «ألست تقرأ: ﴿يا أيها المزمّل﴾؟ وتشرح له^(٦). ويسألها عن خلق رسول الله ﷺ فتقول له: «ألست تقرأ القرآن؟ فإن خلق نبى الله ﷺ كان القرآن»^(٧). ويسألها عبد الرحمن بن الحارث بن هشام عن صحة

(١) مسلم ١٩٧/٣

(٢) سورة الرعد ٣٨/

(٣) النسائى ٦٠/٦

(٤) سورة الأحزاب ٢١/

(٥) أحمد ٩١/٦

(٦) مسلم ٢٥/٦ - ٢٦

(٧) المصدر السابق نفسه

قول أبي هريرة: «من أصبح جنباً في رمضان أفطر ذلك اليوم»، فتقول له: «يا عبد الرحمن، أترغب عما كان رسول الله ﷺ يصنع؟» ثم توضح له الأمر (١). . . ويسألها مسروق: هل رأى محمد ربه؟ فتتكر ذلك وتقول له: «أو لم تسمع أن الله يقول: ﴿وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحي بإذنه ما يشاء إنه عليم حكيم﴾» (٢). . . ويسألها مسروق أيضاً عن لين موقفها من حسان بن ثابت وهو الذي كان قد خاض في الإفك. فيقول لها: «لم تأذني له أن يدخل عليك وقد قال الله تعالى: ﴿والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم﴾» (٣)، فقالت: «وأى عذاب أشد من العمي» (٤)، وحينما بلغها أن عبد الله بن عمرو يأمر النساء إذا اغتسلن أن ينقضن رءوسهن، قالت: «يا عجباً لابن عمرو هذا أفلا يأمرهن أن يحلقن رءوسهن؟» (٥) ودخلت عليها حفصة بنت عبد الرحمن بن أبي بكر وعليها خمار رقيق يشف عن جيبها، فقامت فشقتة وقال لها: «أما تعلمين ما أنزل الله في سورة النور؟» (٦)، وسألتها معاذة: «ما بال الحائض تقضى الصوم ولا تقضى الصلاة، فقالت لها: «أحرورية أنت؟» (٧). . . وهكذا. . .

٥- مراعاة الشعور: كانت السيدة عائشة كريمة الخلق في معاملتها العلمية، فحين توضح لمن سألت النبي ﷺ عن غسل الحيضة تحدثها بصوت خفيض لا يسمعه غيرها، حتى لا تخرجها أو تضايق من قد يسمعها (٨). . . وحينما سألها أبو سلمة بن عبد الرحمن عما يوجب الغسل، استنكرت عليه أن يتحدث في هذا الموضوع وهو لم يبلغ بعد سن الرجال أو لم يصل بعد إلى درجة كبيرة من الفقه، ولكنها وضعت استنكارها في صورة بلاغية جميلة، فقالت له: «أتدري ما مثلك يا أبا سلمة؟ مثل الفروج يسمع الديكة تصرخ فيصرخ معها» (٩). . . وحينما سألها عروة بن الزبير عن آية الصفا والمروة وأنها لا

(١) مالك - رواية محمد بن الحسن ١٢٣ - ١٢٤

(٢) سورة الشوري/ ٥١ وانظر مسلم ٨/٣

(٣) سورة النور/ ١١

(٤) البخاري ٦/٣٥١ - ٣٥٢ / ٣٦٣١

(٥) مسلم ١٢/٤

(٦) ابن سعد ٨/٤٩ - ٥٠

(٧) مسلم ٤/٢٧ - ٢٨

(٨) مسلم ٤/١٥ - ١٦

(٩) مالك - رواية محمد بن الحسن / ٥٠ - ٥١

توجب السعي، نهشته لأنه يخوض فى الشرع بغير علم، وقالت له: «بئس ما قلت»، ولكنها عقبته على ذلك بقولها: «يا ابن أختي» لتلطف الأثر^(١)، وحينما وصل إلى علمها أن عبد الله بن عمر يروى أن النبى ﷺ قال: إن الميت يعذب ببكاء الحي، لم تفعل عليه ولم تهتم به بشئ، ولكنها قالت: «يغفر الله لأبى عبد الرحمن، أما أنه لم يكذب، ولكنه نسى أو أخطأ»^(٢). وحينما رأت أبا موسى الأشعرى يتخرج فى سؤالها، وشعرت أن هذا السؤال حساس ويتعلق بمسألة يتخرج منها الناس، دلته على طريقة السؤال، فذكرته بأنها أمه فى الإيمان حتى تشجعه على السؤال وتعرفه أنها لن تخرج من الإجابة، فلا حرج فى الدين ولا حرج فى العلم، كما قررت له أنها أيضاً مثل أمه التى ولدته، حتى تزيل عنه الرهبة من سؤالها، وتفظنه إلى الحياء اللازم فى خطاب الأم، فتقول له «لا تستحى أن تسألنى عما كنت سائلاً عنه أمك التى ولدتك فإنما أنا أمك»^(٣). وحتى إذا أزعجها السؤال أو أثارها، لا تفعل على السائل، وإنما تعكس انفعالها وغضبها على نفسها. فحينما يسألها مسروق: هل رأى محمد ﷺ ربه؟ تقول له: «لقد قف شعرى مما قلت، أين أنت من ثلاث من حدثكهن فقد كذب»^(٤). . . وحينما يصلها أن أبا هريرة يروى أن النبى ﷺ قال: إنما الطيرة فى المرأة والدابة والدار، طارت شقة منها فى السماء، وشقة فى الأرض، ولكنها قالت: «والذى أنزل القرآن على أبى القاسم، ما هكذا كان يقول»^(٥). فهى تصب غضبها فى نفسها، فيقف شعرها، وتطير شقة منها فى السماء وشقة فى الأرض، أما خطابها لمن يسألها هذه الأسئلة المفزعة، فهو خطاب يخلو من العنف، وهكذا كانت السيدة عائشة فى أسلوبها التربوى فى التعليم مثالا يحتذى وقدوة للمعلم الأصيل، رحمها الله رحمة واسعة ورضى عنها وأرضاها.

(١) البخارى ١٤٧/٣ - ١٤٨٤/١٤٩

(٢) مالك رواية يحيى ٢٣٤

(٣) مسلم ٤٠/٤ - ٤٢

(٤) البخارى ١٧٥/٦ - ١٧٦ (طبعة الشعب)

(٥) أحمد ٢٤٦/٦

القسم الثانى

نص التفسير

دأبها الناس

صه صه

إِن لى عليكم جرمة الإمومة، وحق الموعدة

لايتهمنى إلا من عصى ربه

مات رسول الله صلى الله عليه وسلم بين سحرى ونجرى

فاتا احدى نسائه فى الجنة

له اذخرنى ربه

وبى ميز مؤمنكم من منافقكم

وبى أرحض الله لكم فى صعيد الأبواء،

ثم أبى ثانى اثنين الله ثالثهما

وأول من سمى صديقا

مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم راضيا عنه

وطوقه أعباء الإمامة

أقول قولى هذا صدقا وعدلا

وإعذارا وإنذارا

وأسأل الله أن يعلى على محمد

وإن يخلفه فيكم بأفضل خلافة المرسلين،

أم المؤمنين

الصديقة بنت الصديق

عائشة بنت أبى بكر

١ - سورة البقرة

١ - قال عبد الرزاق : عن ابن جريج قال : أخبرني يوسف بن ماهك قال : قالت عائشة : «وما نزلت سورة البقرة الا وأنا عنده»^(١).

٢ - قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [سورة البقرة: ١٢٧].

٢ - قال مالك: عن ابن شهاب، عن سالم بن عبد الله، أن عبد الله بن محمد بن أبي بكر الصديق أخبر عبد الله بن عمر، عن عائشة أن النبي ﷺ قال: «ألم ترى أن قومك حين بنو الكعبة اقتصروا عن قواعد إبراهيم»^(٢)؟ قالت: فقلت: يا رسول الله، أفلا تردها على قواعد إبراهيم؟ فقال رسول الله ﷺ: «لولا حدثان قومك بالكفر لفعلت». قال: فقال عبد الله بن عمر: «لئن كانت عائشة سمعت هذا من رسول الله ﷺ ما أرى رسول الله ﷺ ترك استلام»^(٣) الركنين اللذين يليان الحجر»^(٤) الا أن البيت لم يتمم على قواعد إبراهيم»^(٥).

٣ - وقال الترمذي: حدثنا قتيبة، أخبرنا عبد العزيز بن محمد، عن علقمة بن أبي

(١) عبد الرزاق ٣/٣٥٢/٥٩٤٣، ومعنى قول السيدة عائشة: أن سورة البقرة نزلت بعد زواجها من النبي ﷺ، وكان ذلك بالمدينة، تقصد أن السورة مدنية.

(٢) قررت فريش حين أرادت بناء الكعبة ألا تتفق على بنائها الا من مالها الطيب الذي لا يدخل فيه مهر بغى ولا بيع ريا ولا مظلمة أحد من الناس، ولكن هذا المال الطيب لم يكف لبناء الكعبة كلها، فلم يتم بناء الركنين الشمالى والغربى (العراقى والشامي) على قواعد إبراهيم، وقد حدد مكان هذه القواعد بقوس من البناء طرفاه إلى زاويتي البيت الشمالية والغربية، ويسمى هذا القوس بالحطيم (لأنه محطم من الكعبة)، والفضاء الواقع بين الحطيم وبناء الكعبة هو المسمى بحجر اسماعيل. انظر: السيرة ق ١ ص ١٩٤، فقه العبادات ص ٤٧٨.

(٣) الاستلام : هو المسح باليد، وهو مأخوذ من السلام، والمعني: التحية بالمسح.

(٤) هما الركنان العراقيان أو الشاميان (يسميان بذلك تغليبا لاسم أحدهما على الآخر) وهما يليان حجر اسماعيل.

(٥) مالك - (رواية يحيى) ٣٦٣ - ٣٦٤، وعنه رواه البخارى ٣٥٠/٥، ٣٠١٢/٧، ١١٨/٧ - ٣٨٩٧/١١٩، مسلم ٨٨/٩ - ٩٠ وانظر أجزاء من الرواية عند: عبد الرزاق ٥/٤٤/٨٩٤١، ٥/١٢٨/٩١٥١، أحمد ٦/١١٣، ١٧٦، ١٧٧، ٢٤٧.

علقمة، عن أبيه، عن عائشة، قالت: «كنت» أحب أن أدخل البيت فأصلي فيه، فأخذ رسول الله ﷺ يدي فأدخلني الحجر، وقال: «صلى في الحجر إن أردت دخول البيت، فإنما هو قطعة من البيت، ولكن قومك استقصروه حين بنوا الكعبة، فأخرجوه من البيت»^(١).

٤ - وقال مسلم: حدثنا سعيد بن منصور، حدثنا أبو الأحوص، حدثنا أشعث بن أبي الشعثاء، عن الأسود بن يزيد، عن عائشة، قالت: «سألت رسول الله ﷺ عن الجدر»^(٢)، أمن البيت هو؟ قال: «نعم»، قلت: فلم لم يدخلوه في البيت؟ قال: «إن قومك قصرت بهم النفقة»، قلت: فما شأن باباه مرتفعاً؟ قال: «فعل ذلك قومك ليدخلوا من شاءوا ويمنعوا من شاءوا، ولولا أن قومك حديث عهدهم في الجاهلية فأخاف أن تنكر قلوبهم لنظرت أن أدخل الجدر في البيت وأن ألزق باباه بالأرض»^(٣).

٥ - وقال مسلم: حدثني محمد بن حاتم، حدثني ابن مهدي، حدثنا سليم بن حيان، عن سعيد - يعني: ابن ميناء - قال: سمعت عبد الله بن الزبير يقول: حدثني خالتي - يعني عائشة - قالت: «قال رسول الله ﷺ: يا عائشة، لولا أن قومك حديثو عهد بشرك لهدمت الكعبة فالزقتها بالأرض، وجعلت لها بابين، باباً شرقياً، وباباً غربياً»^(٤)، وزدت فيها ستة أذرع من الحجر، فإن قريشا اقتصرتها حيث بنت الكعبة»^(٥).

٦ - وقال مسلم: حدثنا يحيى بن يحيى، أخبرنا أبو معاوية، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة قالت: «قال لي رسول الله ﷺ: «لولا حداثة عهد قومك بالكفر لنقضت الكعبة، ولجعلتها على أساس إبراهيم، فإن قريشا حين بنت البيت استقصرت، ولجعلت له خلفاً»^(٦).

(١) الترمذی ٦١٥/٣ - ٦١٦، وانظر: أحمد ٦٧/٦.

(٢) الجدر: هو الحجر.

(٣) مسلم ٩٦/٩ - ٩٧، وانظر: ابن ماجه ١١٦/٢، الدارمی ٥٤/٢.

(٤) بابا شرقياً يدخل منه الناس، وباباً غربياً خلفاً يخرجون منه.

(٥) مسلم ٩١/٩، وانظر: أحمد ١٧٦/٦، ١٧٩.

(٦) مسلم ٨٨/٩، وخلفاً: بابا من خلفها، وانظر: أحمد ٥٧/٦، ١٠٢، ٢٣٩، ٢٥٣، الدارمی ٥٣/٢ - ٥٤.

٧ - وقال البخاري: حدثنا بيان بن عمرو، حدثنا يزيد، حدثنا جرير بن حازم، حدثنا يزيد بن رومان، عن عروة، عن عائشة رضى الله عنها، أن النبي ﷺ قال لها: «يا عائشة، لولا أن قومك حديث عهد بجاهلية لأمرت بالبيت فهدم، فأدخلت فيه ما أخرج منه، وألزقته بالأرض، وجعلت له بابين: بابا شرقيا، وبابا غربيا، فبلغت به أساس ابراهيم». فذلك الذى حمل ابن الزبير^(١) رضى الله عنهما على هدمه^(٢).

٨ - وقال مسلم: حدثني محمد بن حاتم، حدثنا محمد بن بكر، أخبرنا ابن جريج قال: سمعت عبد الله بن عبيد بن عمير والوليد بن عطاء يحدثان عن الحارث بن عبد الله ابن أبى ربيعة، قال عبد الله بن عبيد: وفد الحارث بن عبد الله على عبد الملك بن مروان فى خلافته، فقال عبد الملك: ما أظن أبا خبيب - يعنى ابن الزبير^(٣) - سمع عن عائشة ما كان يزعم أنه سمعه منها، قال الحارث: بلى، أنا سمعته منها، قال: سمعتها تقول ماذا؟ قال: قالت: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ قومك استقصروا من بنيان البيت، ولولا حداثة عهدهم بالشرك اعدت ما تركوا منه فإن بدا لقومك من بعدى أن يبنوه فهل مى لأريك ما تركوا منه»، فأراها قريبا من سبعة أذرع». هذا حديث عبد الله بن عبيد، وزاد عليه الوليد بن عطاء: قال النبي ﷺ: «ولجعت لها بابين موضوعين فى الأرض شرقيا وغربيا، وهل تدرين لم كان قومك رفعوا بابها؟» قالت: قلت: لا، قال: «تعززا أن لا يدخلها إلا من أرادوا، فكان الرجل إذا هو أراد أن يدخلها يدعونه يرتقي، حتى إذا كاد أن يدخل دفعوه فسقط». قال عبد الملك للحارث: أنت سمعتها تقول هذا؟ قال: نعم، قال: فنكت ساعة بعصاه، ثم قال: وددت أنى تركته وما تحمل^(٤).

(١) هو عبد الله بن الزبير، وكان قد دعا لنفسه بالخلافة، وقام بهدم الكعبة ثم بناها على قواعد ابراهيم كما كان يرجو رسول الله ﷺ، ولكنه لما هزم وقتل، أمر عبد الملك بن مروان بهدم الكعبة واعادتها إلى ما كانت عليه، ثم ندم على ذلك لما سمع حديث عائشة.

(٢) البخارى ١٢٠/٣، ١٤٣٤، وانظر: الترمذى ٦١٤/٣، أحمد ١٠٢/٦، ١٣٦، ١٧٦.

(٣) هو عبد الله بن الزبير.

(٤) مسلم ٩٤/٩ - ٩٥، وفى رواية أخرى لمسلم ٩٥/٩ قال عبد الملك فى آخرها: «لو كنت سمعته قبل أن أهدمه لتركته على مابنى ابن الزبير». وانظر: عبد الرزاق ١٢٧/٥ - ١٢٨/٥، ٩١٥٠، أحمد ٢٥٣/٦، ٢٦٢.

٣ - قوله تعالى ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ [سورة البقرة: ١٥٨].

٩ - قال البخاري: حدثنا أبو اليمان، أخبرنا شعيب، عن الزهري، قال عروة: «سألت عائشة رضى الله عنها، فقلت لها: رأيت قول الله تعالى: «إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا»، فوالله ما على أحد جناح ان لا يطوف بالصفَا والمروة، قالت: بئس ما قلت يا ابن أختي، أن هذه لو كانت كما أولتها عليه كانت لا جناح عليه أن لا يتطوف بهما، ولكنها أنزلت في الأنصار، كانوا قبل أن يسلموا يهلون لمناة الطاغية التي كانوا يعبدونها عند الْمُشَلَّل^(١)، فكان من أَهْلٍ يتخرج أن يطوف بالصفَا والمروة^(٢)، فلما أسلموا سألوا رسول الله ﷺ عن ذلك، قالوا: يا رسول الله، إنا كنا نتخرج أن نطوف بين الصفَا والمروة. فنزل الله تعالى: «ان الصفَا والمروة من شعائر الله» الآية. قالت عائشة رضى الله عنها: «وقد سَنَّ رسولُ الله ﷺ الطَّوْفَ بينهما، فليس لأحد أن يترك الطَّوْفَ بينهما»^(٣).

١٠ - وقال مسلم: حدثنا أبو بكر بن شيبة، حدثنا أبو أسامة، حدثنا هشام بن عروة، أخبرني أبي قال: قالت عائشة: ... «فلعمري! ما أتم الله حَجَّ من لم يطف بين الصفَا والمروة»^(٤).

(١) مناة: اسم وثن من أوثان العرب في الجاهلية، والمشلل: ثنية في قديد، وقديد موضع بين مكة والمدينة، وكانت مناة حذو قديد.

(٢) كان ذلك سنة في آبائهم: من أحرم لمناة لم يطف بين الصفَا والمروة. انظر: مسلم ٢٤/٩.

(٣) البخاري ١٤٧/٣ - ١٤٨٤/١٤٩، وكرره: ٢٢٣/٣ - ١٦١٣/٢٢٤، ٣٩٠٨/٧، وانظر: مسلم ٢٤/٩، ٢٣/٢٢، ٢٤/٢٤، أبو داود ٣٥٦/٥ - ٣٥٧، والترمذي ٣٠١/٨ - ٣٠٣، والنسائي ٢٣٧/٥ - ٢٣٩، وابن ماجه ١٢٠/٢، ومالك - رواية يحيى - ٣٧٣، وأحمد ١٦/٦، ١٤٤، ٢٢٧، والحاكم ٢٥٢/٢، والطبري ٤٧/٢ - ٤٨، ٥١.

(٤) مسلم ٢٢/٩، والرواية عند البخاري ٢٢٣/٣ - ١٦١٣/٢٢٤ هكذا: «ما أتم الله حج امرئ ولا عمرته لم يطف بين الصفَا والمروة». بزيادة ولا عمرته وعند الطبري ٤٩/٢ «لعمري، ما حج من لم يسع بين الصفَا والمروة. لأن الله قال: «إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ». فقالت في رواية الطبري: «ماحج»، بينما قالت في رواية مسلم: «ما أتم الله حج»، وفي رواية البخاري: «ما أتم الله حج امرئ ولا عمرته».

٤ - قوله تعالى: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يَطِيطُونَهُ نَدِيهِ طَعَامٌ مُسْكِينٌ﴾ [سورة البقرة: ١٨٤].

١١ - قال الطبري: حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا جريج، قال: حدثني محمد بن جعفر، عن أبي عمرو مولى عائشة: أن عائشة كانت تقرأ «يَطُوقُونَهُ»^(١).

٥ - قوله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ [سورة البقرة: ١٨٥].

١٢ - قال الدراقطني: حدثنا أبو بكر النيسابوري، حدثنا عبد الرحمن بن بشر بن الحكم، حدثنا عبد الرزاق، حدثنا ابن جريج، عن ابن شهاب، قال: قالت عائشة: «نزلت: «فعدة من أيام أخر متابعات»، فسقطت متابعات»^(٢).

٦ - قوله تعالى: ﴿فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدَى﴾ [سورة البقرة: ١٩٦].

١٣ - قال الطبري: حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا عبد الوهاب، قال: سمعت يحيى ابن سعيد، قال: سمعت القاسم بن محمد يقول: «كان عبد الله بن عمر وعائشة يقولان: «ما استيسر من الهدى: من الابل والبقر»^(٣).

٧ - قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [سورة البقرة: ١٩٩].

١٤ - قال البخاري: حدثنا علي بن عبد الله، حدثنا محمد بن خازم، حدثنا هشام، عن أبيه، عن عائشة رضى الله عنها: «كانت قريش ومن دان دينها يقفون بالمزدلفة، وكانوا يسمون «الحُمس»^(٤)، وكان سائر العرب يقفون بعرفات، فلما جاء الاسلام أمر

(١) الطبري ١٣٨/٢، ورواه القرطبي ٢٨٧/٢ «يَطُوقُونَهُ» وجاء عند عبد الرزاق ٧٥٧٦/٢٢٢/٤ دون ضبط.

(٢) الدراقطني ١/٢٤٣. وقولها: «فسقطت»: تقصد (فنسخت).

(٣) الطبري ٢/٢١٨، ورواه ابن كثير ٣٣٦/١ نقلا عن ابن أبي حاتم.

(٤) «الحمس»: جمع أحمس، وهو الشديد الصلب، وقد سمت قريش نفسها ومن دان دينها بذلك لظهار تشدها وتصلبها فيما كانت عليه في الجاهلية، وكان الخمس في الحج لا يقفون مع الناس بعرفة وإنما يقفون=

لله نبيه ﷺ أن يأتى عرفات، ثم يقف بها، ثم يفيض منها. فذلك قوله تعالى: «ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس»^(١).

■ ٨ قوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَىٰ قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَأُوَّانَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْخَفِيَّاتِ﴾ [سورة البقرة: ٢٢٠].

١٥ - قال الطبري: حدثنا أبو كريب قال: حدثنا وكيع، عن هشام الدستوائي، عن حماد، عن إبراهيم، عن عائشة قالت: «أنى لأكره أن يكون مال اليتيم عندى عرة»^(٢) حتى أخلط طعامه بطعامى وشرابه بشرابي»^(٣).

■ ٩ قوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَأَعْتَزِلُوا النَّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَتْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهَرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [سورة البقرة: ٢٢٢].

١٦ - قال مالك: أخبرنا نافع: أن عبد الله بن عمر أرسل إلى عائشة يسألها: هل يباشر الرجل امرأته وهى حائض؟ فقالت: «لتشد إزارها إلى أسفلها، ثم ليباشرها إن شاء»^(٤).

١٧ - وقال الدارمي: أخبرنا محمد بن يوسف، حدثنا الأزاعي، حدثني ميمون بن مهران قال: «سألت عائشة: ما يحل للرجل من امرأته وهى حائض؟» قالت: «ما فوق الإزار»^(٥).

= بالمزدلفة، ولا يدفعون من عرفة وإنما يدفعون من المزدلفة، تعاليا على الناس وتكبيرا، وكانت قریش تقول فى ذلك: «نحن قطين الله»، أى جيران بيت الله، حجة يتبلغون بها. فأبطل الاسلام ذلك. انظر: السيرة ق ١ ص ١٩٩، الطبرى «نحن قطين الله» ٢/٢٩١.

(١) البخارى ٧/١٣٤/٣٩٢٦، وانظر: مسلم ٨/١٩٦: ١٩٨، أبو داود ٥/٣٨٩ - ٣٩٠، الترمذى ٣/٦٢٤ - ٦٢٥، والنسائى ٥/٢٥٤ - ٢٥٥، وابن ماجه ٢/١٢٤ - ١٢٥، والطبرى ٢/٢٩١، ٢٩٣.

(٢) العرة: القدر، وعذرة الناس.

(٣) الطبرى ٢/٣٧٣، وانظر: ابن كثير ١/٣٧٥.

(٤) مالك - رواية محمد بن الحسن ٤٩، وانظر: الدارمي ١/٢٤٢ وعبد الرزاق ١/٣٢٣/١٢٤٠، ١٢٤١، والطبرى ٢/٣٨٣.

(٥) الدارمي ١/٢٤٢، وانظر: الطبرى ٢/٣٨٣.

١٨ - وقال عبد الرزاق: عن معمر، عن أيوب، عن أبي قلابة، عن مسروق قال: «دخلت على عائشة فقلت: يا أم المؤمنين، ما يحل للرجل من امرأته حائضاً؟ قالت: «مادون الفرج»^(١).

١٩ - وقال الترمذي: حدثنا بندار، حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان، عن منصور، عن إبراهيم، عن الأسود، عن عائشة قالت: «كان رسول الله ﷺ إذا حضت يأمرني أن أتزر»^(٢) ثم يياشرني»^(٣).

٢٠ - وقال البخاري: حدثنا اسماعيل بن خليل قال: أخبرنا علي بن مسهر، قال: أخبرنا أبو اسحاق - هو الشيباني - عن عبد الرحمن بن الأسود، عن أبيه، عن عائشة، قالت: «كانت احداً إذا كانت حائضاً فأراد رسول الله ﷺ أن يباشرها، أمرها أن تتزر»^(٤) في فور حيضتها»^(٥)، ثم يياشرها. قالت: وأيكم يملك إربّه»^(٦) كما كان النبي ﷺ يملك إربّه»^(٧).

٢١ - وقال مالك: عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن: أن عائشة زوج النبي ﷺ كانت مضطجعة مع رسول الله ﷺ في ثوب واحد، وأتما قد وثبت وثبة شديدة»^(٨)، فقال لها رسول الله ﷺ: مالك؟ لعلك نفست - يعنى الحيضة»^(٩) - فقالت: نعم، قال: شدى على نفسك إزارك، ثم عودى إلى مضجعك»^(١٠).

(١) عبد الرزاق ٣٢٧/١ - ٣٢٨/١، وفي الدارمي ٢٤٢/١ - ٢٤٣، والطبري ٣٨٢/٢ - ٣٨٣ قالت: «كل شئ غير الجماع». وفي رواية أخرى في الطبري ٣٨٣/٢ قالت: كل شئ إلا فرجها».

(٢) أن أتزر: أن أشد إزاراً على الموضع.

(٣) الترمذي ٤١٣/١، وانظر: الدارمي ٢٤٢/١، ٢٤٤ - ٢٤٥، وعبد الرزاق ١/٣٢٢ - ١٢٣٧، وأحمد ٥٥/٦، ٥٩، ٧٢، ١٨٩، ٢٠٩.

(٤) أن تتزر: أي أن تأتزر - وهي التي يرجحها الصنفون.

(٥) في فور حيضتها: في معظمها ووقت كثرتها.

(٦) الأرب: العضو، والحاجة، والنفس.

(٧) البخاري ٢٠٩/١ - ٢٨٣/٢١٠، وانظر: مسلم ٢٠٢/٣، ٢٠٣، وأبو داود ٤٥٢/١، ٤٥٦، والنسائي ١٥١/١، ١٨٩، وابن ماجه ١/١١٣، والدارمي ١/٢٤٤، والحاكم ١/١٧٢، والطبري ٢/٣٨٥، وأحمد ٣٣/٦، ١٣٤، ١٧٤، ١٤٣، ٢٠٤، ٢٠٦، ٢٣٥.

(٨) تخرجاً من أن تنام بجانبه خشية أن تصيبه.

(٩) الحيض والنفس في اللغة بمعنى واحد، وهو نزول الدم من قبل المرأة.

(١٠) مالك / رواية يحيى/ ٥٨، وانظر: أحمد ٦/٦٥، ١٨٤.

٢٢ - وقال البخاري: حدثنا محمد بن يوسف، حدثنا سفيان، عن منصور، عن إبراهيم، عن الأسود، عن عائشة رضى الله عنها قالت: «كان (النبي ﷺ) (١) يخرج رأسه من المسجد وهو معتكف، فأغسله وأنا حائض» (٢).

٢٣ - وقال البخاري: حدثنا محمد بن المثني، حدثنا يحيى، عن هشام قال: أخبرني أبي، عن عائشة رضى الله عنها قالت: «كان النبي ﷺ يصغي (٣) إلى رأسه وهو مجاور (٤) في المسجد، فأرجله (٥) وأنا حائض» (٦).

٢٤ - وقال مسلم: حدثنا يحيى بن يحيى وأبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب - قال يحيى: أخبرنا، وقال الآخرون: حدثنا - أبو معاوية، عن الأعمش، عن ثابت بن عبيد، عن القاسم بن محمد، عن عائشة قالت: «قال لى رسول الله ﷺ: «ناوليني الخُمرة (٧) من المسجد»، قالت: فقلت: إني حائض، فقال: «إنَّ حِيضَتِكَ لَيْسَتْ فِي يَدِكَ» (٨).

٢٥ - وقال البخاري: حدثنا أبو نعيم الفضل بن دكين سمع زهيرا، عن منصور بن صفيية، أن أمه حدثته، أن عائشة حدثتها: «أن النبي ﷺ كان يتكئ في حجرى وأنا

(١) ما بين القوسين المعقوفين زيادة من عندنا لتوضيح المعنى.

(٢) البخارى ٣/٣٦٥ - ١٨٣٢/٣٦٦، وانظر: مسلم ٣/٢٠٨ - ٢٠٩، والنسائي ١/١٤٧، ١٤٨، ١٣٩، وابن ماجه ١/٣١٣، ٢٧٨، والدارمى ١/٢٤٧، ٢٤٨، وأحمد ٦/٣٢، ٥٥، ٨٦، ١٧٠، ١٨٩، ٢٠٤، ٢٣٠، ٢٣٥، ٢٦١، ٢٦٤، ٢٧٢.

(٣) يصغي: يميل ويذني.

(٤) مجاور: معتكف.

(٥) فأرجله: فأمشط شعره.

(٦) البخارى ٣/٣٦٥ - ١٨٣٠، وانظر: البخارى أيضا ٣/٣٧٦ - ١٨٤٧، مسلم ٣/٢٠٨ - ٢٠٩، ١٣٤/١، والنسائي ١/١٤٨، ١٩٣، ومالك، رواية محمد بن الحسن - ٨٨، وابن ماجه ١/١١٣، ٢٧٨، والدارمى ١/٢٤٦، وعبد الرزاق ١/٣٢٤ - ١٢٤٧، وأحمد ٦/٥٠، ٨١، ٩٩، ١٠٤، ١٨١، ٢٠٤، ٢٠٨، ٢٣١، ٢٣٤، ٢٤٧، ٢٦٢.

(٧) الخُمرة: سجادة الصلاة.

(٨) مسلم ٣/٢٠٩، وانظر: مسلم أيضا ٣/٢٠٩، ٢١٠، وأبو داود ١/٤٤٢ - ٤٤٤، والترمذى ١/٤١٦ - ٤١٧، والنسائي ١/١٤٦، ١٤٧، ١٩٢، وابن ماجه ١/١١٣، والدارمى ١/١٩٧، ٢٤٨، وعبد الرزاق ١/٣٢٧ - ١٢٥٨، وأحمد ٦/٤٥، ١٠١، ١٠٦، ١١٠، ١١١، ١١٤، ١٧٣، ١٧٩، ٢١٤، ٢٢٩، ٢٤٥، وجاء في رواية عند النسائي ١/١٤٦، ١٩٢ «الثوب» بدلا من «الخُمرة».

حائض، ثم يقرأ القرآن»^(١).

٢٦ - وقال الدارمي: أخبرنا عبيد الله بن موسى وأبو نعيم قالا: أنبأنا السائب بن عمر، عن ابن أبي مليكة: «أن عائشة كانت ترقى أسماء وهي عارك»^(٢).

٢٧ - وقال النسائي: أخبرنا قتيبة قال: حدثنا يزيد - وهو ابن المقدم بن شريح بن هانئ - عن أبيه، عن شريح، عن عائشة رضى الله عنها: سألتها^(٣): «هل تأكل المرأة مع زوجها وهي طامث^(٤)؟ قالت: نعم، كان رسول الله ﷺ يدعوني، فأكل معه وأنا عارك. وكان يأخذ العرق^(٥) فيقسم على فيه، فأعترق منه، ثم أضعه، فيأخذه، فيعترق منه، ويضع فمه حيث وضعت فمي من العرق. ويدعو بالشراب، فيقسم على فيه قبل أن يشرب منه، فأخذه، فأشرب منه، ثم أضعه، فيأخذه، فيشرب منه، ويضع فمه حيث وضعت فمي من القدح»^(٦).

٢٨ - وقال البخاري: حدثنا أحمد بن أبي رجاء قال: حدثنا أبو أسامة قال: سمعت هشام بن عروة قال: أخبرني أبي، عن عائشة: «أن فاطمة بنت أبي حبيش سألت النبي ﷺ قالت: إني أستحاض^(٧) فلا أطهر^(٨) أفأدع الصلاة؟ فقال: «لا إن ذلك عرق»^(٩).

(١) البخارى ٢٠٨/٢٨٠، وانظر: مسلم ٣/٢١١، وأبو داود ١/٤٤٢، والنسائي ١/١٤٧، ١٩١، وابن ماجه ١/١١٣، وعبدالرزاق ١/٣٢٦/١٢٥٢، وأحمد ٦/٦٨، ٧٢، ١١٧، ١٣٥، ١٤٨، ١٥٨، ١٩٠، ٢٠٤، ٢٥٨.

(٢) الدارمي ١/٢٣٥، وعارك: حائض.

(٣) السؤال من شريح.

(٤) طامث: حائض.

(٥) العرق قطعة من اللحم مختلطة بالعظم، أو هي قطعة من العظم بها بقايا لحم.

(٦) النسائي ١/١٤٨ - ١٤٩، ١٩٠، وانظر: النسائي أيضا ١/٥٦ - ٥٧، ١٤٩، ١٧٨، ١٩٠، ١٩١، ومسلم ٣/٢١٠، وأبو داود ١/٤٤١ - ٤٤٢، وابن ماجه ١/١١٥، والدارمي ١/٢٤٦، وعبدالرزاق ١/٣٨٨ - ٣٨٩/١، ٣٢٦/١٢٥٣، والحميدي ١/٣١١، وأحمد ٦/٦٢/٦٤، ١٢٧، ١٩٢، ٢١٠، ٢١٤.

(٧) الاستحاضة: هي استمرار نزول الدم وجريانه من قبل المرأة لعدة دوما حيض أو نفاس أو سقط أو افتضاض.

(٨) أى لا ينقطع عنها الدم أبدا فلا تطهر.

(٩) عرق: يقصد النبي ﷺ أن الاستحاضة مرض، وفي رواية للسيدة عائشة قال ﷺ ان الاستحاضة: ركضة من الرحم (النسائي ١/١٢٠، ١٢١، ١٨٣).

ولكن دعى الصلاة قدر الأيام التى كنت تحيضين فيها^(١)، ثم اغتسلي^(٢) وصلي^(٣).

٢٩ - وقال مسلم: حدثنا أبو بكر بن أبى شيبه وأبو كريب قالوا: حدثنا وكيع، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة قالت: «جاءت، فاطمة بنت أبى حبيش الى النبى ﷺ، فقالت: يا رسول الله، انى امرأة أستحاض فلا أطهر، أفادع الصلاة؟ فقال: «لا، انما ذلك عرق وليس بالحیضة، فإذا أقبلت الحيضة^(٤) فدعى الصلاة، وإذا أدبرت^(٥) فاغسلى عنك الدم^(٦) وصلي^(٧)».

٣٠ - وقال مسلم: حدثنى موسى بن قريش التميمي، حدثنا اسحاق بن بكر بن مضر، حدثنى أبى، حدثنى جعفر بن ربيعة، عن عراك بن مالك، عن عروة بن الزبير، عن عائشة زوج النبى ﷺ أنها قالت: «إن أم حبيبة بنت جحش التى كانت تحت عبد الرحمن بن عوف شكت الى رسول الله ﷺ الدم^(٨)، فقال لها: «امكثى قدر ما كانت

(١) على المستحاضة أن تميز لون الدم، فإن دم الحيض أسود يعرف، فإن لم تستطع فعلها أن تعتبر الأيام التى كانت تحيض فيها هى أيام حيضتها، وأن ماسوى ذلك استحاضة، فلا تصلى فى أيام حيضتها.

(٢) أى تغتسل بعد ذهاب دم الحيض أو بعد انتهاء قدر الحيضة من الأيام، غسلا واحدا، ثم تتوضأ بعد ذلك لكل صلاة، وقد أفادت بذلك روايات عديدة للسيدة عائشة، انظر: أبو داود ١/ ٤٩٠، وابن ماجه ١/ ١١١، والحاكم ١/ ١٧٥، ٤/ ٦٢، والدارقطنى ١/ ٥٧، ٧٨، ٨٠، وأحمد ٦/ ٤٢، ٢٠٤، ٢٦٢.

(٣) البخارى ١/ ٢٢٦/ ٣٠٣.

(٤) أى إذا استطعت أن تحددى بداية حيضتك سواء بتميز لون الدم، أو بالمدة الزمنية المعتادة لحيضتك، فاتركى الصلاة.

(٥) أى إذا ذهب قدرها.

(٦) أى تغتسل بعد انتهاء الحيضة وتبدأ الصلاة، فإذا رأت الدم بعد ذلك، فعليها أن تغسل الدم فقط، ثم تتوضأ وتصلى فى أيام استحاضتها، كما جاء ذلك واضحا فى رواية للسيدة عائشة عند النسائى ١/ ١٨٥ - ١٨٦ «فاغسلى عنك أثر الدم وتوضئ وصلي» حتى ولو قطر الدم منها (انظر: ابن ماجه ١/ ١١١، وأحمد ٦/ ٤٢، ٢٠٤، ٢٦٢ والدارقطنى ١/ ٥١، ٧٨).

(٧) مسلم ٤/ ١٦ - ١٧، وانظر: البخارى ١/ ٢٢١/ ٢٩٨، وأبو داود ١/ ٤٦٦، والترمذى ١/ ٣٩٠ - ٣٩١، والنسائى ١/ ١٢٢، ١٢٤، ١٨٤، ١٨٦، وابن ماجه ١/ ١١١، ومالك/ رواية يحيى/ ٦١، والدارقطنى ١/ ١٩٨، وعبد الرزاق ١/ ٣٠٣ - ٣٠٤/ ١١٦٥، ١١٦٦، وأحمد ٦/ ١٩٤، ٢٠٤، ٢٦٢، والدارقطنى ١/ ٥٦، ٦٢، ٧٦، والحاكم ١/ ١٧٥، ٤/ ٥٦.

(٨) أى دم الاستحاضة.

تحبسك حيضتك، ثم اغتلسي». فكانت تغتسل^(١) عند كل صلاة^(٢).

٣١ - وقال أبو داود: حدثنا عبد العزيز بن يحيى، أخبرنا محمد - يعني: ابن سلمة - عن محمد بن اسحاق، عن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه، عن عائشة قالت: «إن سهلة بنت سهيل استحيضت، فأتت النبي ﷺ، فأمرها أن تغتسل عند كل صلاة، فلما جهدها ذلك، أمرت أن تجمع بين الظهر والعصر بغسل، والمغرب والعشاء بغسل، وتغتسل للصبح»^(٣).

٣٢ - وقال عبد الرزاق: عن معمر، عن عاصم بن سليمان، عن قمير امرأة مسروق، عن عائشة أنها سئلت عن المستحاضة، فقالت: «تجلس أيام أقرائها»^(٤)، ثم تغتسل^(٥) غسلا واحدا^(٦)، وتتوضأ لكل صلاة^(٧).

٣٣ - وقال الدارمي: أخبرنا الحكم بن المبارك، حدثنا حجاج الأعور، عن شعبة، عن عبد الملك بن ميسرة، عن الشعبي، عن قمير، عن عائشة قالت: «المستحاضة لا يأتيها»^(٨) زوجها»^(٩).

(١) ظاهر قول السيدة عائشة: «فكانت تغتسل عند كل صلاة»: أن اغتسال أم حبيبة لكل صلاة كان اجتهادا منها ولم تؤمر به، إلا أن هناك رواية للسيدة عائشة نحتها عند النسائي ١٨٣/١، والدارمي ١٩٨/١ ترويهما عن رسول الله ﷺ أنه قال: «فلتغتسل عند كل صلاة». وانظر الرواية رقم ٣١ من كتابنا هذا حيث أمر الرسول ﷺ سهلة بنت سهيل أن تجمع بين الصلاتين بغسل واحد، وذلك لما جهدها الغسل لكل صلاة.

(٢) مسلم ٢٦/٤، انظر: أبو داود ٤٨١/١ - ٤٨٣، ٤٦٠، ٤٦٨ - ٤٦٩، والترمذي ٤٠٤/١ - ٤٠٥، والنسائي ١١٧/١ - ١٢١، ١٨١ - ١٨٣، وابن ماجه ١١١/١، والدارمي ١٩٦/١، ١٩٩، ٢٠٠، وأحمد ٨٢/٦، ٨٣، ١٢٨، ١٤١، ١٨٧، ٢٣٧، والحاكم ١٧٣/١، ١٧٤.

(٣) أبو داود ٤٨٨/١، وانظر: أبو داود أيضا ٤٦٧/١ - ٤٦٨، ٤٨٧، والنسائي ١٢٢/١، ١٨٤، والدارمي ١٩٨/١ - ٢٠١، وأحمد ١١٩/٦، ١٣٩، ١٧٢.

(٤) أي لا تصلى في أيام حيضها.

(٥) جاء في النسخة المطبوعة التي رجعنا إليها: «تغسل»، والصواب ما أثبتناه: «تغتسل».

(٦) وذلك عند طهرها من الحيضة.

(٧) عبد الرزاق ٤/١ - ٣٠٤/١، وانظر: أبو داود ٤٩٠/١، ٤٩١، والدارمي ٢٠٢/١ - ٢٠٣.

(٨) لا يأتيها زوجها: أي لا يجامعها.

(٩) الدارمي ٢٠٨/١، وانظر: الدارقطني ٨١/١.

٣٤ - وقال عبد الرزاق: أخبرنا محمد بن راشد قال: حدثنا سليمان بن موسى، عن عطاء بن أبي رباح، عن عائشة قالت: «إذا رأَت الحامل الصفرة توضأت وصَلت»^(١)، وإذا رأَت الدم اغتسلت وصَلت»^(٢) ولا تدع الصلاة على كل حال»^(٣).

٣٥ - وقال مسلم: حدثنا عبد بن حميد، أخبرنا عبد الرزاق، أخبرنا معمر، عن عاصم، عن معاذة، قالت: «سألت عائشة فقلت: ما بال الحائض تقض الصوم ولا تقضى الصلاة؟ فقالت: أحرورية»^(٤) أنت^(٥)؟ قلت: لست بحرورية ولكني أسأل، قالت: كان يصيبنا ذلك»^(٦) فنؤمر بقضاء الصوم ولا نؤمر بقضاء الصلاة»^(٧).

٣٦ - قال الدارمي: أخبرنا زيد بن يحيى بن عبيد الدمشقي، عن محمد بن راشد، عن سليمان بن موسى، عن عطاء بن أبي رباح، عن عائشة أنها قالت: «إذا رأَت الدم فلتمسك عن الصلاة حتى ترى الطهر أبيض كالفضة، ثم تغتسل وتصلّي»^(٨).

٣٧ - وقال الدارمي: أخبرنا محمد بن عيسى، حدثنا ابن علية، عن عبد الرحمن ابن اسحاق، عن عبد الله بن أبي بكر، عن عمرة قالت: «كانت عائشة تنهى النساء أن ينظرن ليلاً في المحيض، وتقول: «إنه قد يكون الصفرة والكدر»»^(٩).

(١) قد تنخدع بعض النساء الحوامل وتعتقد أن هذه الصفرة حيض، والحامل لا تحيض ولذا تتوضأ وتصلّي.
(٢) لأن هذا الدم لا يمكن أن يكون دم حيض، والغسل منه أولى من الوضوء.
(٣) عبد الرزاق ١/٣١٧/١٢١٤، وانظر: مالك/ رواية يحيى / ٦٠ والدارمي ١/٢٢٦ - ٢٢٨، والدارقطني ٨١/١. وانظر أيضاً تفسير الآية رقم ٨ من سورة الرعد من كتابنا هذا.
(٤) الحرورية: هم الخوارج، نسبة إلى قرية تسمى «حروراء» بقرب الكوفة انحازوا إليها، وكان أول اجتماع لهم بها، وكانوا يوجبون على الحائض قضاء الصلاة الفائتة في زمن الحيض، وهو خلاف السنة واجماع المسلمين.
(٥) استفهام السيدة عائشة استفهام انكاري، معناه: هذه طريقة الحرورية وبشت الطريقة.

(٦) أى كنا نحيض على عهد رسول الله ﷺ.
(٧) مسلم ٤/٢٧ - ٢٨، وانظر: مسلم أيضاً ٤/٢٦ - ٢٧، والبخارى ١/٢٢٢/٢٢٩، وأبو داود ١/٤٤٤ - ٤٤٥، والترمذي ٣/٤٩٨، والنسائي ٤/١٩١، وابن ماجه ١/١١٢، والدارمي ١/٢٣٣ - ٢٣٤، وعبد الرزاق ١/٣٣٢/٢٧٩، وأحمد ٦/٣٢، ٩٤، ٩٧، ١٢٠، ١٤٣، ١٨٥، ١٨٧، ٢٣١، ٢٣٢.

(٨) الدارمي ١/٢١٤.

(٩) الدارمي ١/٢١٣.

٣٨ - وقال مالك : أخبرنا علقمة بن أبي علقمة، عن أمه مولاة عائشة زوج النبي ﷺ أنها قالت : «كانت النساء يبعثن الى عائشة بالدرجة^(١) فيها الكرُسُفُ^(٢) فيه الصفرة^(٣) من الحيضة، فتقول : «لا تعجلن حتى ترين القصة^(٤) البيضاء، تريد بذلك الطهر من الحيضة»^(٥).

٣٩ - وقال مسلم : حدثنا محمد بن المثني وابن بشار، قال ابن المثني : حدثنا محمد ابن جعفر، حدثنا شعبة، عن إبراهيم بن المهاجر قال : سمعت صفية تحدث عن عائشة : «أن اسماء^(٦) سألت النبي ﷺ عن غسل المحيض، فقال : تأخذ احداكن ماءها وسدرتها^(٧) فتطهر فتحسن الطهور، ثم تصب على رأسها فتدلكه دلكا شديدا حتى تبلغ شئون رأسها^(٨)، ثم تصب عليها الماء ثم تأخذ فُرْصَةً مُمْسَكَةً^(٩) فتطهر بها، فقالت اسماء : وكيف تطهر بها؟ فقال : سبحان الله^(١٠) : تطهرين بها، فقالت عائشة كأنها تخفى ذلك، «تبعين أثر الدم»^(١١).

٤٠ - وقال الدارمي : أخبرنا أبو النعمان، حدثنا ثابت بن يزيد، حدثنا عاصم، عن معاذ العدوية، عن عائشة قالت : «إذا اغتسلت المرأة من الحيض فلتمس أثر الدم بطيب»^(١٢).

(١) الدرجة - بوزن عنبه وبقعة - وعاء صغير.

(٢) الكرُسُف : القطن.

(٣) الصفرة : أثر يتبقى بعد ذهاب دم الحيض.

(٤) القصة : ماء أبيض يكون آخر الحيضة، وبه يتبين نقاء الرحم.

(٥) مالك - رواية محمد بن الحسن - ٥٣، وانظر : عبد الرزاق ٣٠١/١ - ٣٠٢/١١٥٩.

(٦) هي اسماء بنت شكل أو اسماء بنت يزيد بن السكن (انظر : مسلم ١٦/٤).

(٧) السدر : شجر النبق، كان يغتسل به.

(٨) حتى تبلغ شئون رأسها : حتى تبلغ الماء إلى أصول شعر رأسها.

(٩) الفرصة : تبلغ من القطن، وممسكة بها مسك.

(١٠) خجل رسول الله ﷺ من سؤالها ذلك، واستتر بثوبه حياء (انظر : أحمد ١٢٢/٦، وأبو داود ٥٠٧/١).

(١١) مسلم ١٥/٤ - ١٦، وانظر : البخاري ٢٩٢/١ - ٢٩٣، وأبو داود ٥٠٦/١، ٥٠٧، والنسائي

١٣٥/١ - ١٣٧، ٢٠٧ - ٢٠٨، وابن ماجه ١١٤/١ - ١١٥، والدارمي ١٩٧/١ - ١٩٨، وعبد الرزاق

٣١٤/١ - ٣١٦/١٢٠٨، وأحمد ١٢٢/٦، ١٤٧، ١٨٨.

(١٢) الدارمي ١/٢٦٤.

٤١ - وقال الدارمي: أخبرنا سعيد بن الربيع، حدثنا شعبة، عن يزيد الرشك قال: سمعت معاذة البدوية، عن عائشة، قالت لها امرأة: «الدم يكون في الثوب، فأغسله فلا يذهب، فأقطعه؟» قالت: «الماء طهور»^(١).

٤٢ - وقال البخاري: حدثنا أبو نعيم قال: حدثنا إبراهيم بن نافع، عن ابن أبي نجيح، عند مجاهد قال: قالت عائشة: «ما كان لاحدانا إلا ثوب واحد، تحيض فيه، فإذا أصابه شيء من دم، قالت بريقها فقصعته بظفرها»^(٢).

٤٣ - وقال البخاري: حدثنا أصبغ قال: أخبرني ابن وهب قال: أخبرني عمرو بن الحارث، عن عبد الرحمن بن القاسم حدثه عن أبيه، عن عائشة قالت: «كانت احدانا تحيض، ثم تقتصرص الدم من ثوبها عند طهرها، فتغسله، وتنضح على سائرته، ثم تصلي فيه»^(٣).

٤٤ - وقال عبد الرزاق: أخبرنا ابن جريج قال: أخبرني عطاء، عن عائشة أنها كانت تقول: «وكانت احدانا تحيض، فيكون في ثوبها الدم، فتحكه بالحجر أو بالعود»^(٤) أو بالعظم، ثم ترشه وتصلي»^(٥).

٤٥ - وقال الدارمي: أخبرنا أبو النعمان، حدثنا ثابت بن يزيد، حدثنا عاصم، عن معاذة العدوية، عن عائشة قالت: «إذا غسلت المرأة الدم فلم يذهب»^(٦)، فلتغيره بصفرة^(٧) ورس أو زعفران^(٨).

(١) الدارمي ٢٣٨/١، وانظر: الدارمي أيضا ١/ ٢٤٠، عبد الرزاق ١/ ٣١٩/ ١٢٢٥.

(٢) البخاري ٢١٥/١، وانظر: أبو داود ٢/ ٢٢، ٢٦، والدارمي ١/ ٢٣٨، وعبد الرزاق ١/ ٣٢٥/ ١٢٢٩.

(٣) البخاري ١/ ٢١٤.

(٤) عود من خشب.

(٥) عبد الرزاق ١/ ٣٢٠/ ١٢٢٨، وانظر: الدارمي ١/ ٢٤٠.

(٦) أى بقى منه أثرا واضحا.

(٧) فلتغيره بصفرة: أى فلتصبغه بنبات الورد أو الزعفران فيصبح أصفر اللون.

(٨) الدارمي ١/ ٢٣٨، وانظر: عبد الرزاق ١/ ٣١٤/ ١٢٠٧.

٤٦ - وقال النسائي: أخبرنا محمد بن المثنى قال: حدثنا يحيى، عن جابر بن صبح قال: سمعت خلاسا يحدث عن عائشة قالت: «كنت أنا ورسول الله ﷺ نبيت في الشعار الواحد وأنا طامث حائض، فاذا أصابه منى شئ غسل مكانه لم يعده، ثم صلى فيه، ثم يعود، فإن أصابه منى شئ فعل مثل ذلك: غسل مكانه لم يعده وصلى فيه»^(١).

١٠ - قوله تعالى: ﴿لَا يَأْخُذْكُمْ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يَأْخُذْكُمْ بِمَا كَسَبْتُمْ تِلْوَكُمْ وَاللَّهُ فَغُورٌ حَلِيمٌ﴾. [سورة البقرة: ٢٢٥].

٤٧ - قال البخاري: حدثنا علي بن سلمة، حدثنا مالك بن سكير، حدثنا هشام، عن أبيه، عن عائشة رضى الله عنها: «أنزلت هذه الآية: ﴿لَا يَأْخُذْكُمْ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ﴾: في قول الرجل: لا والله، وبلى والله»^(٢).

٤٨ - وقال عبد الرزاق: أخبرنا ابن جريج قال: أخبرني عطاء، أنه جاء عائشة أم المؤمنين مع عبيد بن عمير - وكانت مجاورة في جوف ثبير في نحو مني^(٣) - فقال عبيد: أى هتاه! ما قول الله عز وجل: ﴿لَا يَأْخُذْكُمْ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ﴾؟ قالت: «هو الرجل يقول: لا والله، وبلى والله»^(٤).

٤٩ - وقال ابن أبى حاتم: قرئ على يونس بن عبد الأعلى، أخبرنا ابن وهب، أخبرني الثقة، عن ابن شهاب، عن عروة، عن عائشة: أنها كانت تتأول هذه الآية - يعنى قوله: ﴿لَا يَأْخُذْكُمْ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ﴾ - ، وتقول: هو الشئ يحلف عليه أحدكم، لا يريد منه إلا الصدق، فيكون على غير ما حلف عليه»^(١).

(١) النسائي ١٨٨/١ - ١٨٩ ، وانظر: النسائي أيضا ١٥٠/١ - ١٥١ ، ٧٣/٢ ، وأبو داود ٢٠٨/٩ ، والدارمي ٢٣٨/١ ، وأحمد ٦/٤٤٦ ، ٦٦.

(٢) البخارى ٧/١٩٥ ، ٤٠٠٨ ، وانظر البخارى أيضا ١٦٨/٨ (طبعة الشعب)، مالك / رواية يحيى / ٤٤٧ ، الطبرى ٢/٤٠٤ ، ٤٠٥ ، ٤٠٦ .

(٣) مجاورة: معتكفة، وثبير: جبل فى أنحاء منى .

(٤) عبد الرزاق ٨/٤٧٣ - ٤٧٤ / ١٥٩٥١ ، وانظر الطبرى ٢/٤٠٥ ، ٤٠٦ .

١١ - قوله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ يُولُونَ مِنْ نَسَائِهِمْ تَرْبِصُ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ * وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾. [سورة البقرة: ٢٢٦ - ٢٢٧].

٥٠ - قال الطبري: حدثنا يونس، أخبرنا ابن وهب قال: حدثني عبد الله بن عمر، عن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه، عن عائشة أنها قالت: «إذا ألى الرجل أن لا يمس امرأته فمضت أربعة أشهر، فلما أن يمسكها كما أمره الله، وإما أن يطلقها، لا يوجب عليه الذي صنع طلاقاً ولا غيره»^(٢).

٥١ - وقال عبد الرزاق: عن معمر، عن قتادة: أن أبا الدرداء وعائشة قالوا: «يوقف المولى عند انقضاء الأربعة»^(٣)، فلما أن يفئ وإما أن يطلق»^(٤).

٥٢ - قال عبد الرزاق، عن ابن عيينة، عن أبي الزناد، عن القاسم بن محمد: «أن الرجل كان يولى من امرأته سنة، فيأتى عائشة، فتقرأ عليه: ﴿لِلَّذِينَ يُولُونَ مِنْ نَسَائِهِمْ﴾ الآية، وتأمره باتقاء الله وأن يفئ»^(٥).

٥٣ - وقال الطبري: حدثني يونس قال: أخبرنا ابن وهب قال: أخبرني يونس بن يزيد وناجية بن بكر وابن أبي الزناد، عن أبي الزناد قال: أخبرني القاسم بن محمد: «أن خالد بن العاص المخزومي كانت عنده ابنة أبي سعيد بن هشام، وكان يحلف فيها مراراً كثيراً أن لا يقربها الزمان الطويل، قال فسمعت عائشة تقول له: «ألا تتقى الله يا ابن العاص»^(٦) في ابنة أبي سعيد؟ أما تخرج؟ أما تقرأ هذه الآية التي في سورة البقرة؟ قال: فكأنها تؤثمه، ولا ترى أنه فارق أهله»^(٧).

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٩٢/١ نقلاً عن ابن أبي حاتم.

(٢) الطبري ٤٣٤/٢.

(٣) أى عند انقضاء الأشهر الأربعة، وهى الأجل المحدد.

(٤) عبد الرزاق ٤٥٧/٦ / ١١٦٥٨، وانظر: الطبري ٤٣٤/٢.

(٥) عبد الرزاق ٦ / ٤٥٨ / ١١٦٦٠.

(٦) فى المطبوعة والمخطوطة: يا ابن أبي العاص، والصواب ما أثبتته الشيخ شاكر فى المحققة، وانظر: نسب

قريش ٣١٢

(٧) الطبري ٤٣٤/٢.

٥٤ - وقال عبد الرزاق: عن معمر، عن الزهري: أن عائشة قالت لسعيد بن العاص: «إياك وطول الهجرة، فإنك قد علمت ما جعل الله في إيلاء أربعة أشهر»^(١).

٥٥ - وقال النسائي: أخبرنا نصر بن على الجهضمي، عن عبد الأعلى قال: حدثنا معمر، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة قالت: «أقسم رسول الله ﷺ أن لا يدخل على نسائه شهرا، فلبث تسعا وعشرين، فقلت أليس كنت آليت شهرا؟ فعددت الأيام تسعا وعشرين! فقال رسول الله ﷺ: «الشهر تسع وعشرون»^(٢).

١٢ - قوله تعالى: ﴿وَالْمُطَلَّاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾. [سورة البقرة: ٢٢٨].

٥٦ - قال مالك: عن ابن شهاب، عن عروة بن الزبير، عن عائشة أم المؤمنين: «أنها انتقلت حفصة بنت عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق حين دخلت في الدم من الحيضة الثالثة، قال ابن شهاب: فذكر ذلك لعمرة بنت عبد الرحمن، فقالت صدق عروة، وقد جادلها في ذلك ناس، فقالوا: إن الله تبارك وتعالى يقول في كتابه: «ثلاثة قروء»؟ فقالت عائشة: «صدقتهم، تدرون ما الأقرء؟ إنما الأقرء الأطهار»^(٣).

٥٧ - وقال الطبري: حدثنا الحسن قال: أخبرنا عبد الرزاق قال: أخبرنا معمر، عن الزهري، عن عمرة وعروة، عن عائشة قالت: «إذا دخلت المطلقة في الحيضة الثالثة فقد بانت من زوجها وحلت للأزواج». قال الزهري: قالت عمرة: كانت عائشة تقول: «القرء: الطهر، وليس بالحيضة»^(٤).

١٢ - قوله تعالى: ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ فَإِمَّا كَ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيعٍ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾. [سورة البقرة: ٢٢٩].

(١) عبد الرزاق ٥٠٩/٦ / ١١٨٧١.

(٢) النسائي ١٣٦/٤ - ١٣٧، وانظر: عبد الرزاق ١٠/١٠ / ٤٠١ / ١٩٤٩٧ - وراجع تفسير الآيتين ٢٨ - ٢٩ من سورة الأحزاب في كتابنا هذا.

(٣) مالك رواية يحيى ٥٧٦ - ٥٧٧.

(٤) الطبري ٤٤٢/٢، وجاءت رواية عمرة عن عائشة التي في آخر الرواية في الطبري ٤٤٢/٢، وعبد الرزاق ١١٠٠٤/٣١٩/٦.

٥٨ - قال الترمذي: حدثنا قتيبة، حدثنا يعلى بن شبيب، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، قالت: «كان الناس والرجل يطلق امرأته ما شاء أن يطلقها، وهي امرأته إذا ارتجعها وهي في العدة، وإن طلقها مائة مرة أو أكثر، حتى قال رجل لامرأته: والله لا أطلقك فتبين مني، ولا أويك أبدا، قالت: وكيف ذاك؟ قال: أطلقك، فكما همت عدتك أن تنقضي راجعتك. فذهبت المرأة حتى دخلت على عائشة فأخبرتها، فسكت عائشة حتى جاء النبي ﷺ فأخبرته، فسكت النبي ﷺ حتى نزل القرآن: ﴿الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان﴾. قالت عائشة: «فاستأنف الناس الطلاق مستقبلا، من كان طلق ومن لم يكن طلق»^(١).

١٤ - قوله تعالى: «فإن طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره». [سورة البقرة: ٢٣٠].

٥٩ - قال مالك: عن يحيى بن سعيد، عن القاسم بن محمد، عن عائشة زوج النبي ﷺ: «أنها سئلت عن رجل طلق امرأته البتة^(٢)، فتزوجها بعده رجل آخر، فطلقها قبل أن يمسه، هل يصلح لزوجها الأول أن يتزوجها؟ فقالت عائشة: «لا، حتى يذوق عسيلتها»^(٣).

٦٠ - وقال البخاري: حدثنا عبد الله بن محمد، حدثنا سفيان، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة رضى الله عنها: «جاءت امرأة رفاعة القرظي النبي ﷺ، فقالت: كنت عند رفاعة^(٤)، فطلقني فأبى طلاق^(٥)، فتزوجت عبد الرحمن بن الزبير، انما معه مثل هدبة الثوب: فقال: أتريد أن ترجعي إلى رفاعة؟ لا، حتى تذوق عسيلته

(١) الترمذي ٣٧٢ / ٤ - ٣٧٣، وانظر: الحاكم ٢ / ٢٧٠.

(٢) أى طلقها ثلاثا وأبىها.

(٣) مالك رواية يحيى ٥٣١، وقد جاءت الرواية مرفوعة انظر: البخاري ٥٥ / ٧ (طبعة الشعب)، وأبو داود ٤٢١ / ٦ والسنائي ١٤٦ / ٦، ١٤٨، والطبري ٤٧٦ / ٢، ٤٧٧.

(٤) أى كنت زوجة لرفاعة.

(٥) أى طلقها آخر ثلاث تطليقات.

ويذوق عسيلاتك»^(١).

١٥ - قوله تعالى : ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ . [سورة البقرة : ٢٣٨].

٦١ - قال مالك : عن زيد بن أسلم ، عن القعقاع بن حكيم ، عن أبي يونس مولى عائشة أم المؤمنين أنه قال : «أمرتني عائشة أن أكتب لها مصحفا ، ثم قالت : «إذا بلغت هذه الآية فآذني : «حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين» . فلما بلغتها آذنتها فأملت عليّ : «حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر وقوموا لله قانتين» . قالت عائشة : «سمعتها من رسول الله ﷺ»^(٢) .

١٦ - قوله تعالى : ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَهْلَ اللَّهِ الْبَيْعُ وَهَرَمَ الرِّبَا﴾ . [سورة البقرة : ٢٧٥].

(١) البخارى ٤/ ٣٥٤ - ٢٣٧٤ ، وحديث العسيلة مشهور ، انظر : البخارى أيضا ٧/ ٥٦ ، ٧٣ ، ٢٣/ ٨ - ٢٨ (طبعة الشعب) ، ومسلم ١٠/ ٢ - ٤ ، و أبو داود ٦/ ٤٢١ ، و الترمذى ٤/ ٢٦١ ، والنسائى ٦/ ٩٣ ، ٩٤ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، وابن ماجه ١/ ٣٠٥ ، والدارمى ٢/ ١٦١ ، ١٦٢ ، وعبد الرزاق ٦/ ٣٤٦ - ٣٤٧ ، ١١١٣١ ، ١١١٣٣ ، والطبرى ٢/ ٤٧٦ ، وأحمد ٦/ ٣٤ ، ٣٧ ، ٤٢ ، ٦٢ ، ٩٦ ، ١٩٣ ، ٢٢٦ ، ٢٢٩ .
(٢) مالك رواية يحيى ١٣٨ - ١٣٩ . . وانظر : مسلم ٥/ ١٢٩ - ١٣٠ ، و الترمذى ٨/ ٣٢٦ - ٣٢٧ ، النسائى ١/ ٢٣٦ ، و أبو داود ٢/ ٨٠ ، أحمد ٦/ ٧٣ ، ١٧٨ وجاء فى رواية عند عبد الرزاق ١/ ٥٧٨/ ٢٢٠٢ أن السيدة عائشة هى التى كتبت بيدها ذلك فى مصحفها وليس أبو يونس . وجاء فى رواية اخرى عن عبد الرزاق أيضا ١/ ٥٧٨/ ٢٢٠١ تصريح من عروة بن الزبير بأنه رأى مصحف السيدة عائشة - وقرأ فيه ذلك ، فقال : «قرأت فى مصحف عائشة رضى الله عنها : «حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر وقوموا لله قانتين» . بينما أورد الطبرى ٢/ ٥٥٥ هذه الرواية مختلفة ، حيث قال عروة : «كان فى مصحف عائشة : «حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وهى صلاة العصر» . وتشبه رواية عروة عند الطبرى رواية أخرى لحميدة ابنة أبي يونس مولاة عائشة عند الطبرى أيضا ٢/ ٥٥٥ حيث قالت : «أوصت عائشة لنا بمتاعها ، فوجدت فى مصحف عائشة : «حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وهى العصر وقوموا لله قانتين» . هذا وقد جاءت روايات أخرى عند الطبرى ٢/ ٦٥٥ ، ٦٥٦ ، وعبد الرزاق ١/ ٥٧٧ - ٥٧٨/ ٢٢٠٠ على مجرد تفسير من السيدة عائشة للصلاة الوسطى بأنها صلاة العصر . وجاء فى رواية عند عبد الرزاق ١/ ٥٧٨/ ٢٢٠٢ ، ٢٢٠٣ ، والطبرى ٢/ ٥٥٥ تصريح للسيدة عائشة بأن المسلمين كانوا يقرأون هذه الآية على عهد رسول الله ﷺ فى الحرف الاول كما أثبتتها هى فى مصحفها وقد أورد الطبرى ذلك أيضا فى رواية أخرى ٢/ ٥٥٥ ولكن باسقاط واو العطف بين الصلاة الوسطى وصلاة العصر .

٦٢ - قال البخاري: حدثنا عمر بن حفص بن غياث، حدثنا أبي، حدثنا الأعمش، حدثنا مسلم، عن مسروق، عن عائشة رضى الله عنها، قالت: «لما نزلت الآيات من آخر سورة البقرة فى الربا، قرأها رسول الله ﷺ على الناس، ثم حرم التجارة فى الخمر»^(١).

١٧ - قوله تعالى: ﴿هو الذى أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله الا الله والراسخون فى العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولو الألباب﴾. [سورة آل عمران: ٧].

٦٣ - قال الطبري: حدثنى محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال: حدثنا خالد بن نزار، عن نافع، عن ابن أبى مليكة، عن عائشة: قوله: ﴿والراسخون فى العلم يقولون آمنا به﴾. قالت: «كان من رسوخهم فى العلم أن آمنوا بمحكمة ومتشابهه ولم يعلموا تأويله»^(٢).

٦٤ - قال البخاري: حدثنا عبد الله بن مسلمة، حدثنا يزيد بن ابراهيم التستري، عن ابن أبى مليكة، عن القاسم بن محمد، عن عائشة رضى الله عنها قالت: «تلا رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿هو الذى أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله﴾، إلى قوله: «أولو الألباب». قالت: قال رسول الله ﷺ: «فاذا رأيت الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم»^(٣).

(١) البخارى ٣/١٤٦، ٣٣٩٤، وانظر: البخارى أيضا ٣/١٤٧، ٤/٢٤، ١٨٨٢، ٤/٩١، ٢٠٠٨، ٧/١٤٦ - ١٤٧ / ٣٩٤٤ - ٣٩٤٥، ومسلم ٤/١١ - ٥، وأبو داود ٩/٣٨٠، والنسائى ٧/٣٠٨، وابن ماجه ٢/١٧٢، والدارمى ٢/٢٥٥، ٢٥٦، وعبد الرزاق ٦/٧٥، ١٠٠، ٨/١٥٠، ١٤٦٧٤، ٨/١٩٥ / ١٤٨٥٢، وأحمد ٦/٤٦، ١٠٠، ١٢٧، ١٨٦، ١٩٠، ٢٧٨.

(٢) الطبرى ٣/ ١٨٢.

(٣) البخارى ٧/ ١٥٠ - ١٥١ / ٣٩٤٩، وانظر: مسلم ١٦/ ٢١٦ - ٢١٧ وأبو داود ١٢/ ٣٤٣ - ٣٤٥، والترمذى ٨/ ٣٤٠ - ٣٤٣، وابن ماجه ١/ ١٣، والدارمى ١/ ٥٤ - ٥٥، والطبرى ٣/ ١٧٨، ١٧٩، والدارقطنى ١/ ١١٩، وأحمد ٦/ ٤٨، ١٢٤، ١٣٢، ٢٥٦.

١٨ - قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ . [سورة آل عمران : ١٧١] .

٦٥ - قال البخاري: حدثنا محمد، حدثنا أبو معاوية، عن هشام، عن أبيه، عن عائشة - رضى الله عنها: «الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح للذين أحسنوا منهم واتقوا أجر عظيم»، قالت لعروة: «يا ابن اختى ، كان أبوك^(١) منهم: الزبير وأبو بكر، لما أصاب رسول الله ﷺ ما أصاب يوم «أحد» وانصرف عنه المشركون، خاف أن يرجعوا، قال: من يذهب فى أثرهم؟ فانتدب منهم سبعون رجلا». قال: كان فيهم أبو بكر والزبير^(٢).

١٩ - قوله تعالى: ﴿فَمَنْ زُحِزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾ . [سورة آل عمران : ١٨٥] .

٦٦ - قال مسلم: حدثنا حسن بن على الحلواني، حدثنا أبو توبة الربيع بن نافع، حدثنا معاوية - يعني: ابن سلام - عن زيد، أنه سمع أبا سلام يقول: حدثنى عبد الله ابن فروخ أنه سمع عائشة تقول: إن رسول الله ﷺ قال: «إنه خلق كل انسان من بنى آدم على ستين وثلاثمائة مفصل ، فمن كبر الله ، وحمد الله ، وهلل الله ، وسبح الله ، واستغفر الله ، وعزل حجرا عن طريق الناس ، أو شوكة ، أو عظما عن طريق الناس ، وأمر بمعروف ، أو نهى عن منكر ، عدد تلك الستين والثلاثمائة السلامي^(٣) ، فإنه يمشى يومئذ وقد زحزح نفسه عن النار» - قال أبو توبة: وربما قال : «يمسي»^(٤).

٢٠ - ﴿وَأِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَقْضُوا فِى الْيَتَامَىٰ فَاَنْكَحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مِثْنَىٰ وَثَلَاثَ وَرُبَاعَ﴾ . [سورة النساء : ٣] .

(١) تقصد «كان أبوك منهم»، وقد جاءت هكذا فى احدى نسخ البخارى (نسخة ابن عساكر)، وفيه اطلاق الأب على الجد، ولقد كان أبو بكر جده لأمه.

(٢) البخارى ٦/٣٠٥/٣٥٧٦، وانظر: مسلم ١٥/١٩١، وابن ماجه ١/٣٠٣١، والطبرى ٤/١٧٧، ١٧٨، والحاكم ٣/٢٩١، ٣٦٣.

(٣) السلامى : المفصل.

(٤) مسلم ٧/ ٩٢ - ٩٣.

٦٧ - قال البخاري: حدثنا عبد العزيز بن عبد الله العامري الأوسي، حدثنا إبراهيم ابن سعد، عن صالح، عن ابن شهاب، أخبرني عروة، أنه سأل عائشة رضى الله عنها. وقال الليث: حدثني يونس، عن ابن شهاب قال: أخبرني عروة بن الزبير أنه سأل عائشة رضى الله عنها عن قول الله تعالى: «وإن خفتن» إلى: «ورباع»، فقالت: «يا ابن أختي، هي اليتيمة تكون في حجر^(١) وليها تشاركه في ماله، فيعجبه مالها وجمالها، فيريد وليها أن يتزوجها بغير أن يقسط في صداقها^(٢) - فيعطيها^(٣) مثل ما يعطيها غيره - فنهوا أن ينكحوهن إلا أن يقسطوا لهن ويبلغوا بهن أعلى ستهن من الصداق، وأمروا أن ينكحوا ما طاب لهم من النساء سواهن»^(٤).

٦٨ - وقال البخاري: حدثنا محمد، أخبرنا عبده، عن هشام، عن أبيه، عن عائشة: «وإن خفتن أن لا تقسطوا في اليتامي»، قال^(٥) اليتيمة تكون عند الرجل وهو وليها، فيتزوجها على مالها^(٦)، ويسئ صحبتها، ولا يعدل في مالها - فليتزوج ما طاب له من النساء سواها مثنى وثلاث ورباع»^(٧).

٦٩ - وقال مسلم: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب قالوا: حدثنا أبو أسامة، حدثنا هشام، عن أبيه، عن عائشة في قوله: «وإن خفتن ألا تقسطوا في اليتامي»، قالت: «أنزلت في الرجل تكون له اليتيمة، وهو وليها ووارثها، ولها مال، وليس لها أحد يخاصمونها، فلا ينكحها لمالها، فيضربها، ويسئ صحبتها، فقال: إن خفتن أن لا تقسطوا في اليتامي فانكحوا ما طاب لكم من النساء، يقول: ما أحللت لكم، ودع هذه

(١) في حجر وليها: كناية عن كونها في ولايته وكفاله.

(٢) أى يظلمها فلا يعطيها مهر مثلها وهو حقها.

(٣) الفاء في «يعطيها» للعطف، وهى تفيد معنى السببية.

(٤) البخارى ٢٦٦/٤ - ٢٦٧/٢٦٤، وانظر: البخارى أيضا ٢٢٨٠/٢٢/٥، ١٧١/٧ - ١٧٢/٣٩٧٢،

ومسلم ١٥٤/١٨ - ١٥٥، وأبو داود ٧٤/٦ - ٧٦، والنسائي ١١٥/٦ - ١١٦، والطبري ٢٣١/٤ - ٢٣٢،

٣٠١/٥ - ٣٠٣، والدارقطنى ٢/٤٠١.

(٥) أى قال عروة راويا عن السيدة عائشة.

(٦) فيتزوجها على مالها: أى من أجل مالها.

(٧) البخارى ١١/٧ (طبعة الشعب).

التي تضر بها»^(١).

٢١- قوله تعالى: ﴿وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾. [سورة النساء: ٦].

٧٠ - قال البخاري: حدثني إسحاق، حدثنا ابن غير، أخبرنا هشام - وحدثني محمد قال: سمعت عثمان بن فرقد قال: سمعت هشام بن عروة يحدث عن أبيه أنه سمع عائشة رضي الله عنها تقول: «ومن كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف»: أنزلت في والي اليتيم الذي يقيم عليه ويصلح في ماله^(٢)، إن كان فقيرا أكل منه^(٣)، بالمعروف^(٤).

٢٢- قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا أَنْتُمْ الْيَتَامَىٰ أَرْضَعْنَكُمْ﴾. [سورة النساء: ٢٣].

٧١ - قال البخاري: حدثنا أبو اليمان، أخبرنا شعيب، عن الزهري، حدثني عروة ابن الزبير، أن عائشة رضي الله عنها قالت: استأذن عليّ أفلح أخو أبي القعيس^(٥) بعد ما أنزل الحجاب^(٦) فقلت: لا آذن له حتى استأذن فيه النبي ﷺ، فإن أخاه أبا القعيس ليس هو أَرْضَعْنِي ولكن أَرْضَعْتَنِي امرأة أبي القعيس، فدخل على النبي ﷺ، فقلت له: يا رسول الله، إن أفلح أخا أبا القعيس استأذن، فأبيت أن آذن حتى استأذنتك، فقال النبي ﷺ: «وما منعك أن تأذنين عمك؟» قلت: يا رسول الله. إن الرجل ليس هو أَرْضَعْنِي، ولكن أَرْضَعْتَنِي امرأة أبي القعيس فقال: «إئذني له فإنه عمك^(٧)»، تربت

(١) مسلم ١٨/ ١٥٥ - ١٥٦، وانظر: الطبري ٤/ ٢٣٢ وانظر تفسير الآية رقم ١٢٧ من سورة النساء، في كتابنا هذا.

(٢) أي أنزلت هذه الآية في ولي اليتيم الغني الذي يربيه ويرعاه، ويقوم على تشغيل أمواله وتنميتها.

(٣) إذا كان هذا الولي فقيرا محتاجا فله أن يأكل من مال يتيمة، ولكن بالمعروف.

(٤) البخاري ٤/ ٨٢/ ١٩٩٥، وانظر: البخاري أيضا ٥/ ٢٤، ٧/ ١٧٣/ ٣٩٧٣، ومسلم ١٨/ ١٥٦ - ١٥٧، والطبري ٤/ ٢٦٠، وابن كثير ٢/ ١٨٨ - ١٨٩.

(٥) هو أبو الجعد أفلح أخو وائل الأشعري أبي القعيس.

(٦) أنزل الحجاب آخر السنة الخامسة الهجرية.

(٧) لأنه أخو زوج المرأة التي أرضعت السيدة عائشة، والعامل المشترك هنا هو اللبن الذي رضعته السيدة عائشة، فهو من أبي القعيس الذي هو أخو أفلح.

يمينك»، قال: عروة : فلذلك كانت عائشة تقول: «حرموا من الرضاعة ما تحرمون من النسب»^(١).

٧٢ - وقال مسلم : حدثنا أبو كريب، حدثنا أبو أسامة - وحدثني أبو معمر اسماعيل ابن إبراهيم الهذلي، حدثنا علي بن هاشم بن البريد، جميعا عن هشام بن عروة، عن عبد الله بن أبي بكر، عن عمرة، عن عائشة، قالت: قال لى رسول الله ﷺ «يحرم من الرضاعة ما يحرم من الولادة»^(٢).

٢٢ - قوله تعالى: ﴿وَأَخَوَاتِكُم مِّن الرضاعة﴾. [سورة النساء: ٢٣].

٧٣ - قال البخاري: حدثنا محمد بن كثير، أخبرنا سفيان^(٣) عن أشعث بن أبي الشعثاء، عن أبيه، عن مسروق، أن عائشة رضى الله عنها قالت: «دخل على النبي ﷺ وعندي رجل»^(٤)، قال: «يا عائشة من هذا؟ قلت: أخى من الرضاعة، قال: «يا

(١) البخارى ٣٨٣/٧ - ٤١٥٤/٣٨٤، وانظر: البخارى أيضا ٣٥٨/٤ - ٢٣٧٩/٣٥٩، ١٢/٧ - ١٣ (طبعة الشعب) ٤٥/٨ (طبعة الشعب)، مسلم ٢٠/١٠ - ٢٣ (عدة روايات) وأبو داود ٥٨/٦، والترمذى ٣٠٤/٤ - ٣٠٥، والنسائى ٩٩/٦، ١٠٣، ١٠٤، وابن ماجه ٣٠٧/١، والدارمى ١٥٦/٢، ومالك رواية يحيى ٦٠١ - ٦٠٢، وأحمد ٣٣/٦، ٣٦، ٣٨، ١٧٧، ١٩٤، ٢٠١، ٢١٧، ٢٧١، وعبد الرزاق ٤٧٢/٧ - ٤٧٣/٤٧٣ : ١٣٩٣٧، ١٣٩٤١، والدارقطنى ٥٠٠/٢. وهناك رواية أخرى للسيدة عائشة تقول فيها انها سمعت صوت رجل يستأذن فى بيت حفصة، وأنه كان عما لحفصة من الرضاع، فقالت للنبي ﷺ: لو كان فلان حيا لعمها من الرضاعة - أيدخل على؟ فقال لها «نعم»، أن الرضاعة تحرم ما يحرم من الولادة: انظر: البخارى ٣٥٩/٤، ٢٣٨١/٢٠٥/٥، ٢٧٧٣/١١/٧ (طبعة الشعب)، ومسلم ١٨/١٠، والنسائى ١٠٢/١ - ١٠٣، مالك رواية يحيى - ٦٠١، والدارمى ١٥٥/٢ - ١٥٦، وأحمد ١٧٨/٦، ولعل هاتين الواقعتين مختلفتان، بأن كان لها عمان قد توفى أحدهما كما قال القابسى (انظر شرح النووى على مسلم ٢٠/١٠)، ولعل سؤال السيدة عائشة كان للتمنى او للتقرير لا للسؤال.

(٢) مسلم ١٩/١٠ - ٢٠، وانظر: أبو داود ٥٣/٦، والترمذى ٣٠٣/٤ - ٣٠٤، والنسائى ٩٨/٦ - ٩٩، وابن ماجه ٣٠٥/١ - ٣٠٦، ومالك رواية يحيى ٦٠٧، والدارمى ١٥٦/٢، وعبد الرزاق ٤٧٦/٧ - ١١٣٩٥٢، وأحمد ٤٤/٦، ٥١، ٦٦، ٧٢، ١٠٢، وجاء الحديث موقوفا على عائشة فى احدى روايات عبد الرزاق ٤٧٦/٧ - ٤٧٧/٤٧٧، ١٣٩٤٩، ١٣٩٥٤.

(٣) قال البخارى : تابعه ابن مهدي عن سفيان.

(٤) تذكر روايات كثيرة أن النبي ﷺ غضب من ذلك، وتغير وجهه، فقد كان يحب عائشة حبا عظيما وكان يغار عليها بغيرة شديدة، ويكره أن يتعدى أحد محارمه. انظر روايات: البخارى ١٢/٧ (طبعة الشعب)، وأبو داود ٦٠/٦، والنسائى ١٠٢/٦، والدارمى ١٥٨/٢.

عائشة انظرون من اخوانكن، فإنما الرضاعة من المجاعة»^(١).

٧٤ - وقال مسلم: حدثني زهير بن حرب، حدثنا اسماعيل بن ابراهيم وحدثنا محمد بن عبد الله بن غير، حدثنا إسماعيل - ح - وحدثنا سويد بن سعيد، حدثنا معتمر ابن سليمان، كلاهما عن أيوب، عن ابن أبي مليكة، عن عبد الله بن الزبير، عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ، وقال سويد وزهير: ان النبى ﷺ قال: «لا تحرم المصّة والمصتان»^(٢).

٧٥ - وقال مسلم: حدثنا يحيى بن يحيى قال: قرأت على مالك، عن عبد الله بن أبى بكر، عن عمرة، عن عائشة انها قالت: «كان فيما أنزل من القرآن: «عشر رضعات معلومات يحرمن» ثم نسخن بخمس معلومات»^(٣)، فتوفى رسول الله ﷺ وهن فيما يقرأ^(٤) من القرآن»^(٥).

٧٦ - وقال عبد الرزاق: عن معمر، عن الزهري، عن عائشة قالت: «لا يحرم دون

(١) البخارى ٣٥٩/٤ - ٣٦٠/٣٨٢، وانظر: مسلم ٣٣/١٠ - ٣٤، وأبو داود ٦/٦٠، والنسائي ١٠٢/٦، وابن ماجه ٣٠٧/١، وأحمد ٦/٩٤، ١٣٨، ١٧٤، ٢١٤، والدارمى ١٥٨/٢.

(٢) مسلم ٢٧/١٠، وأبو داود ٩٦/٦، والترمذى ٣٠٦/٤ - ٣٠٧، والنسائي ١٠١/٦، وابن ماجه ٣٠٦/١، والدارمى ١٥٦/٢ - ١٥٧، وأحمد ٦/٣١، ٩٥، ٢١٦، ٢٤٧، والدارقطنى ٢/٤٩٧، ٥٠١، وزاد الدارقطنى فى رواية ٢/٤٩٩ (ولكن ما فلق الامعاء)، وجاء فى رواية للنسائي ١٠١/٦ - ١٠٢ عن عائشة أن النبى ﷺ قال: «لا تحرم الخطفة والخطفتان»، وجاء فى رواية للدارقطنى ٢/٤٩٧ «لا تحرم الإملاجة والإملاجتان»، ورواه عبد الرزاق ٧/٤٦٨/١٣٩٢٢ موقوفا على عائشة.

(٣) زاد الترمذى فى آخر روايته ٤/٣٠٨ - ٣٠٩ (وبهذا كانت عائشة تفتي)، وانظر فى ذلك الروايات ٩٤، ٩٥، ٩٦ فى كتابنا هذا.

(٤) قول عائشة: «فتوفى رسول الله ﷺ وهن فيما يقرأ من القرآن» معناه أن النسخ تأخر نزوله جدا حتى أن النبى ﷺ توفى وبعض الناس لم يكن النسخ قد بلغهم بعد فكانوا يقرأون خمس رضعات ويجعلونها قرآنا. فلما بلغهم النسخ بعد ذلك رجعوا وأجمعوا على أن هذا لا يتلى. والواقع أن هذا من قبيل منسوخ الحكم والتلاوة معا، فقد اختلف الفقهاء فى عدد الرضعات التى تحرم.

(٥) مسلم ٢٩/١٠، وانظر: مسلم ايضا ١٠/٣٠، وأبو داود ٦/٦٧، والترمذى ٤/٣٠٨ - ٣٠٩، والنسائي ١٠٠/٦، وابن ماجه ٦/٣٠٦، ومالك - رواية يحيى - ٦٠٨، والدارمى ٢/١٥٧، وعبد الرزاق ٧/٤٦٦ - ٤٦٧/١٣٩١٣، والدارقطنى ٢/٥٠١.

خمس رضعات معلومات»^(١).

٧٧ - وقال عبد الرزاق: عن معمر، عن إبراهيم بن عقبة، قال: أتيت عروة بن الزبير، فسألته عن صبي شرب قليلا من لبن امرأة، فقال لى عروة: كانت عائشة تقول: «لا يحرم دون سبع رضعات أو خمس، قال: فأتيت ابن المسيب، فسألته، قال: لا أقول قول عائشة ولا أقول قول ابن عباس، ولكن لو دخلت بطنه قطرة بعد أن يعلم أنها دخلت بطنه حرم»^(٢).

٧٨ - وقال عبد الرزاق: أخبرنا ابن جريج قال: قال عطاء: «يحرم منها ما قل وما كثر»، قال: وقال ابن عمر لما بلغه عن ابن الزبير أنه يؤثر عن عائشة فى الرضاع أنه قال: «لا يحرم منها دون سبع رضعات» قال: الله خير من عائشة، قال الله تعالى: «وأخواتكم من الرضاعة»، ولم يقل رضعة ولا رضعتين»^(٣).

٢٤ - قوله تعالى: ﴿وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا﴾. [سورة النساء: ٤٣].

٧٩ - قال أبو داود: حدثنا مسدد، قال: حدثنا عبد الواحد بن زياد، قال: حدثنا أفلت بن خليفة، قال: حدثني جصرة بنت دجاجة قالت: سمعت عائشة تقول: «جاء رسول الله ﷺ ووجوه بيوت أصحابه شارعة فى المسجد، فقال: «وجهوا هذه البيوت عن المسجد»، ثم دخل النبي ﷺ ولم يصنع القوم شيئا رجاء أن ينزل فيهم رخصة، فخرج إليهم بعد، فقال: «وجهوا هذه البيوت عن المسجد، فاني لا أحل المسجد لحائض ولا جنب»^(٤).

٢٥ - قوله تعالى: ﴿إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنَاثًا وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا﴾. [سورة النساء: ١١٧].

٨٠ - قال ابن أبي حاتم: حدثنا أبي، حدثنا محمد بن سلمة الباهلي، عن عبد العزيز

(١) عبد الرزاق ١٣٩١٢/٤٦/٧، وانظر: الدارقطني ٥٠٢/٢.

(٢) عبد الرزاق ١٣٩٢١/٤٦٨/٧.

(٣) عبد الرزاق ١٣٩١١/٤٦/٧، وانظر: الدارقطني ٥٠٢/٢.

(٤) أبو داود ٣٨٨/١ - ٣٩٠.

ابن محمد، عن هشام - يعنى ابن عروة - عن أبيه، عن عائشة: «إن يدعون من دونه إلا إناثا»، قالت: «أوإناثا»^(١).

٢٦- قوله تعالى: ﴿ **مَنْ يَعْمَلْ سُوًّا يُجْزَ بِهِ** ﴾ . [سورة النساء: ١٢٣].

٨١ - قال مسلم: حدثني حرملة بن يحيى، أخبرنا عبد الله بن وهب، أخبرنا حيوة، حدثنا ابن الهاد، عن أبي بكر بن حزم، عن عمرة، عن عائشة قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من شيء يصيب المؤمن حتى الشوكة تصيبه إلا كتب الله له بها حسنة أو حطت عنه بها خطيئة»^(٢).

٢٧- قوله تعالى: ﴿ **وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يَفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ** ﴾ . [سورة النساء: ١٢٧].

٨٢ - قال البخاري: حدثنا أبو اليمان، أخبرنا شعيب، عن الزهري قال: كان عروة ابن الزبير يحدث (عن عائشة)^(٣) قالت: «ثم استفتى الناس رسول الله ﷺ بعد^(٤)، فأنزله عز وجل: «ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن»، قالت: «فبين الله في هذه^(٥) أن اليتيمة إذا كانت ذات جمال ومال رغبوا في نكاحها، ولم يلحقوها بستها^(٦) باكمال الصداق^(٧)، فإذا كانت مرغوبة عنها في قلة المال والجمال تركوها

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٦٧/٢، وانظر: الطبري ٢٨٠/٥، والقرطبي ٣٨٧/٥.

(٢) مسلم ١٢٩/١٦، وانظر: مسلم أيضا ١٢٧/١٦، والترمذي ٣٩/٤، ومالك / رواية يحيى / ٩٤١، والطبري ٢٩٢/٥، ٢٩٤، ٢٩٥، وعبد الرزاق ١١/١٩٧، ٢٠٣١٢، والحاكم ١/٣٤٥، ٣٤٧، ٣٠٥/٢، وأحمد ٣٩/٦، ٤٢، ٤٨، ٦٥، ٨٨، ١١٤، ١٢٠، ١٥٩، ١٦٧، ١٧٣، ١٧٥، ١٨٥، ٢٠٣، ٢١٥.

(٣) حذفنا من الرواية ما يتعلق بتفسير الآية رقم ٣ من سورة النساء.

(٤) أى بعد نزول قوله تعالى: «وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى». [سورة النساء: ٣].

(٥) في هذه الآية.

(٦) أى لم يعطوها من مثلها.

(٧) وهذا ما أشارت إليه الآية رقم ٣ من سورة النساء.

والتمسوا غيرها من النساء^(١). قال^(٢): «فكما يتركونها حين يرغبون عنها فليس لهم أن ينكحوها اذا رغبوا فيها الا أن يقسطوا لها الأوفى من الصداق ويعطوها حقاها»^(٣).

٨٣ - وقال مسلم: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا عبدة بن سليمان، عن هشام، عن أبيه، عن عائشة: في قوله: «وما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى النساء اللاتي لا تؤتونهن ما كتب لهن وترغبون أن تنكحوهن»، قالت: «أنزلت في اليتيمة تكون عند الرجل فتشركه في ماله، فيرغب عنها أن يتزوجها، ويكره أن يزوجه غير فيشركه في ماله، فيعضلها، فلا يتزوجها، ولا يزوجه غير»^(٤).

٢٨ = قوله تعالى: «**وإن امرأة خافت من بعلها نشوزاً أو إعراضاً فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحا والصلح خير**». [سورة النساء: ١٢٨].

٨٤ - قال البخاري: حدثنا ابن سلام، أخبرنا أبو معاوية، عن هشام، عن أبيه، عن عائشة رضى الله عنها: «وإن امرأة خافت من بعلها نشوزاً أو إعراضاً»، قالت: «هي المرأة تكون عند الرجل لا يستكثر منها»^(٥)، فيريد طلاقها ويتزوج غيرها، وتقول له: أمسكني ولا تطلقني ثم تزوج غيري، فأنت في حل من النفقة على والقسمة لي^(٦). فذلك قوله تعالى: «فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحا والصلح خير»^(٧).

٨٥ - وقال الحاكم: حدثنا أبو بكر بن اسحاق الفقيه، أنبأنا الحسن بن علي بن زياد،

(١) وهو ما أشار إليه قوله تعالى: «وترغبون أن تنكحوهن»

(٢) أي قال عروة راوياً عن عائشة تفسيرها.

(٣) البخاري ٢٢/٥، ٢٤٨٠، وانظر: البخاري أيضاً ٢٦٦/٤ - ٢٢٤٤/٢٦٧، ١٧١/٧ - ١٧٢/١٧٢، ٣٩٧٢، ومسلم ١٨/١٥٤ - ١٥٥، وأبو داود ٦/٧٤ - ٧٦، والنسائي ٦/١١٥ - ١١٦، والطبري ٥/٣٠١ - ٣٠٣، والدارقطني ٢/٤٠١.

(٤) مسلم ١٨/٥٦، وانظر: البخاري ١٨٧/٧ - ٣٩٩٥، ٢١/٧ (طبعة الشعب) وفي آخرها: «فنهاهم الله عن ذلك»، والطبري ٥/٢٩.

(٥) تقصد من الجماع، وذلك لكبرها.

(٦) قالت السيدة عائشة: «فلا بأس إذا تراضيا» - (البخاري ٤/٣٩٥ - ٣٩٦)، وقالت في رواية أخرى: «فما اصطلحا عليه من شيء فهو جائز» - (الترمذي ٨/٤٠٣).

(٧) البخاري ٧/٤٢ (طبعة الشعب)، وانظر: البخاري أيضاً ١٨٧/٧ - ١٨٨/١٨٨، ٣٩٩٦، ومسلم ١٨/١٥٧، ١٥٨، وابن ماجه ١/٣١١، والحاكم ٢/٦٠، والطبري ٥/٣٠٧.

حدثنا أحمد بن يونس، حدثنا عبد الرحمن بن أبي الزناد، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت: «يا ابن اختي، كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يفضل بعضنا على بعض فى مكثه عندنا، وكان قلَّ يوم الا وهو يطوف علينا فيدنو من كل امرأة من غير ميسر حتى يبلغ إلى من هو يومها فيبيت عندها. ولقد قالت سودة بنت زمعة^(١) حين أسنت^(٢)، وفرت^(٣) أن يفارقها^(٤) رسول الله ﷺ: يا رسول الله، يومى لعائشة^(٥). فقبل منها رسول الله ﷺ. قالت عائشة رضى الله عنها: «فى ذاك أنزل الله عز وجل فيها وفى أشباهها: «وان امرأة خافت من بعلها نشوزا»^(٦)».

سورة المائدة

٨٦ - قال أحمد: حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال: حدثنا معاوية، عن أبي الزاهرية، عن جبير بن نفير قال: دخلت على عائشة، فقالت: «هل تقرأ سورة المائدة؟» قال: قلت: نعم، قالت: «فإنها آخر سورة نزلت، فما وجدتم فيها من حلال فاستحلوه، وما وجدتم فيها من حرام فحرموه»^(٧).

٢٠ - قوله تعالى: ﴿وإن كنتم جنبا فاطهروا﴾. [سورة المائدة: ٦].

٨٧ - قال مسلم: حدثنا محمد بن المثني، حدثنا محمد بن عبد الله الأنصارى، حدثنا هشام بن حسان، حدثنا حميد بن هلال، عن أبي بردة، عن أبي موسى الأشعري - ح - وحدثنا محمد بن المثني، حدثنا عبد الأعلى - وهذا حديثه - حدثنا هشام، عن

(١) أم المؤمنين وزوج رسول الله ﷺ.

(٢) أسنت: كبرت.

(٣) فرت: خشيت.

(٤) أن يفارقها: أى أن يطلقها.

(٥) أى أنها تنازلت عن يومها لعائشة، لما علمت بحبه العظيم لعائشة تحاول أن ترضيه.

(٦) الحاكم ١٨٦/٢، وانظر: أبو داود ١٧٢/٦ - ١٧٣، والترمذى ٤٠٣/٨، وابن سعد ٣٦/٨، ١٢١ - ١٢٢.

(٧) أحمد ١٨٨/٦.

حميد بن هلال قال : ولا أعلمه ألا عن أبى بردة ، عن أبى موسى قال : «اختلف فى ذلك رهط من المهاجرين والأنصار ، فقال الأنصارىون : لا يجب الغسل إلا من الدفق أو من الماء»^(١) ، وقال المهاجرون : بل إذا خالط فقد وجب الغسل»^(٢) . قال : قال أبو موسى : فأنا اشفيكُم من ذلك . فقمتم ، فاستأذنت على عائشة ، فأذن لى ، فقلت لها : يا أماء - أو يا أم المؤمنين - إنى أريد أن أسألك عن شئ وإنى أستحيك . فقالت : «لا تستحى أن تسألنى عما كنت سائلا عنه أمك التى ولدتك ، فإنما أنا أمك ، قلت : فما يوجب الغسل؟ قالت : على الخبير سقطت . قال رسول الله ﷺ : «إذا جلس بين شعبها الأربع ومس الختانُ الختانَ فقد وجب الغسل»^(٣) .

٨٨ - وقال مالك : أخبرنا أبو النضر مولى عمر بن عبيد الله ، عن أبى سلمة بن عبد الرحمن ، أنه سأل عائشة : «ما يوجب الغسل»؟ فقالت : «أتدرى ما مثلك يا أبا سلمة؟ مثل الفروج يسمع الديكة تصرخ فيصرخ معها»^(٤) ، إذا جاوز الختانُ الختانَ فقد وجب الغسل»^(٥) .

٨٩ - وقال مالك : عن يحيى بن سعيد ، عن سعيب بن المسيب : أن أبا موسى الأشعري أتى عائشة زوج النبي ﷺ فقال لها : «لقد شق على اختلاف أصحاب النبي ﷺ فى أمر إنى لأعظم أن أستقبلك به ، فقالت : ماهو؟ ما كنت سائلا عنه أمك فسألنى عنه ، فقال : الرجل يصيب أهله ثم يُكْسِل ولا ينزل؟ فقالت : إذا جاوز الختانُ الختانَ فقد وجب الغسل ، فقال أبو موسى الأشعري : «لا أسأل عن هذا أحدا بعدك أبدا»^(٦) .

(١) أى أن الغسل يتوقع على نزول المني .

(٢) أى أن الغسل يتوقف على الجماع .

(٣) مسلم ٤٠ / ٤ - ٤٢ ، وانظر : أحمد ٤٧ / ٦ ، ١١٢ ، ١٢٣ ، ١٣٥ ، ١٥٢ ، ٢٢٧ ، ٢٣٩ .

(٤) لعل السيدة عائشة تقصد أنه لم يبلغ ، وغير البالغ لا يعرف الجماع ، أو لعلها تقصد أنه لم يبلغ بعد مبلغ الكلام عن العلم .

(٥) مالك / رواية محمد بن الحسن / ٥٠ - ٥١ ، وانظر : عبد الرزاق ١ / ٢٤٦ / ٩٤١ .

(٦) مالك / رواية يحيى / ٤٦ ، وانظر : أحمد ١١٠ / ٦ ، وعبد الرزاق ١ / ٢٤٨ - ٢٤٩ / ٩٥٤ ، والدارقطنى ٤١ / ١ .

٩٠ - وقال مسلم : حدثنا هارون بن معروف ، وهارون بن سعيد الأيلي قالوا : حدثنا ابن وهب ، أخبرني عياض بن عبد الله ، عن أبي الزبير ، عن جابر بن عبد الله ، عن أم كلثوم ، عن عائشة زوج النبي ﷺ قالت : «إن رجلاً سأل رسول الله ﷺ عن الرجل يجامع أهله ثم يكسل ، هل عليهما الغسل؟ وعائشة جالسة - فقال رسول الله ﷺ : «إني لأفعل ذلك أنا وهذه ثم نغتسل»^(١) .

٩١ - وقال الترمذي : حدثنا أبو موسى محمد بن المثنى ، حدثنا الوليد بن مسلم ، عن الأوزاعي ، عن عبد الرحمن بن القاسم ، عن أبيه ، عن عائشة قالت : «إذا جاوز الختان الختان فقد وجب الغسل ، فعلته أنا ورسول الله ﷺ فَاغْتَسَلْنَا»^(٢) .

٩٢ - وقال مالك : حدثنا الزهري ، عن سعيد بن المسيب : أن عمر وعثمان وعائشة كانوا يقولون : «إذا مَسَّ الختانُ الختانَ فقد وجب الغسل»^(٣) .

٩٣ - وقال أبو داود : حدثنا قتيبة بن سعيد قال : حدثنا حماد بن خالد الخياط قال : حدثنا عبد الله العمري ، عن عبيد الله ، عن القاسم ، عن عائشة قالت : «سئل النبي ﷺ عن الرجل يجد البلل ولا يذكر احتلاماً ، قال : «يغتسل» ، وعن الرجل يرى أن قد احتلم ولا يجد البلل ، قال : «لا غسل عليه» . فقالت أم سليم : المرأة ترى ذلك ، أعليها غسل؟ قال : «نعم إنما النساء شقائق الرجال»^(٥) .

٩٤ - وقال مالك : حدثنا ابن شهاب ، عن عروة بن الزبير : «أن أم سليم قالت

(١) مسلم ٤٢/٤ ، وانظر : والدارقطني ٤١/١ ، وأحمد ٦/٦٨ ، ٧٤ ، ١١٠ .

(٢) الترمذي ٣٦١/١ - ٣٦٢ ، وانظر : الترمذي ٣٦٣/١ ، وابن ماجه ١٠٩/١ ، وأحمد ٦/١٦١ ، والدارقطني ٤١/١ ، وعبد الرزاق ٩٣٨/٢٤٥ ، ٩٤٦/٢٤٧ .

(٣) مالك / رواية محمد بن الحسن / ٥٠ ، وانظر : عبد الرزاق ٩٣٦/٢٤٥ .

(٤) هي أم سليم الانصاري امرأة أبي طلحة وأم أنس بن مالك . وجاء في رواية للترمذي ٣٦٨/١ - ٣٦٩ «أم سلمة» ، وهو خطأ .

(٥) أبو داود ٣٩٩/١ - ٤٠٠ ، والترمذي ٣٦٨/١ - ٣٦٩ ، وابن ماجه ١١٠/١ ، وأحمد ٦/٢٥٦ ، والدارقطني ٤٩/١ ، والدارمي ١٩٥ - ١٩٦ ، وعبد الرزاق ٩٧٤/٢٥٤ .

لرسول الله ﷺ : يا رسول الله^(١)، المرأة ترى في منامها مثل ما يرى الرجل^(٢)، أتغتسل؟ فقال رسول الله ﷺ : «نعم ، فلتغتسل»، فقالت لها عائشة: أف لك وهل ترى النساء ذلك^(٣)؟ قالت: فالتفت إلينا النبي ﷺ فقال: «تربت يمينك، ومن أين يكون الشبه»^(٤).

٩٥ - وقال البخاري : حدثنا أبو نعيم قال: حدثنا هشام وشيبان، عن يحيى، عن أبي سلمة قال: سألت عائشة: أكان النبي ﷺ يرقد وهو جنب؟ قالت: «نعم ويتوضأ»^(٥).

٩٦ - وقال مالك: عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة زوج النبي ﷺ أنها كانت تقول: «إذا أصاب أحدكم المرأة ثم أراد أن ينام قبل أن يغتسل، فلا ينم حتى يتوضأ وضوءه للصلاة»^(٦).

٩٧ - وقال البخاري: حدثنا يحيى بن بكير قال: حدثنا الليث، عن عبيد الله بن أبي جعفر، عن محمد بن عبد الرحمن، عن عروة، عن عائشة، قالت: «كان النبي ﷺ إذا أراد أن ينام وهو جنب غسل فرجه وتوضأ للصلاة»^(٧).

(١) جاء في رواية لأبي داود ٤٠١/١ - ٤٠٢، والنسائي ١١٢/١ - ١١٤ والدارمي ١٩٥/١ أنها قالت للنبي ﷺ: «إن الله لا يستحي من الحق».

(٢) تقصد الاحتلام.

(٣) جاء في رواية عند مسلم ٣/٢٢٠ وعبد الرزاق ١/٢٨٣/١٠٩٢، ١/٢٨٤/١٠٩٦ أن عائشة قالت لها: «فضحت النساء».

(٤) مالك / رواية محمد بن الحسن / ٥١ - ٥٢، وانظر: مسلم ٣/٢٢٠، وأبو داود ٤٠١/١ - ٤٠٢، والنسائي ١١٢/١ - ١١٤، والدارمي ١٩٥/١، وأحمد ٦/٩٢، وعبد الرزاق ١/٢٨٣ / ١٠٩٢، ١/٢٨٤ / ١٠٩٦.

(٥) البخاري ٢٠١/١ / ٢٦٩.

(٦) مالك / رواية يحيى / ٤٧ - ٤٨، وانظر: عبد الرزاق ١/١٧٨ / ١٠٧٢.

(٧) البخاري ٢٠٢/٢٧١، وانظر: مسلم ٣/٢١٥، وأبو داود ١/٣٧٣، والنسائي ١/١٣٨ - ١٣٩، وابن ماجه ١/١٠٦، وعبد الرزاق ١/٢٧٨/١٠٧٣، والدارقطني ١/٤٤، وأحمد ٦/٣٦، ٨٥، ٩٢، ٩٢، ١٠٣، ١١٨، ١١٩، ١٢٠، ١٢١، ١٢٦، ١٢٨، ١٤٣، ١٩١، ١٩٢، ٢٠٠، ٢٠٢، ٢١٦، ٢٣٥، ٢٣٧، ٢٦٠، ٢٧٣، ٢٧٩.

٩٨ - وقال مسلم : حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا ابن عليه، ووكيع وغندر عن شعبة، عن الحكم، عن إبراهيم، عن الأسود، عن عائشة قالت: «كان رسول الله ﷺ إذا كان جنباً فأراد أن يأكل أو ينام يتوضأ وضوءه للصلاة»^(١).

٩٩ - قال محمد بن الحسن الشيباني : أخبرنا أبو حنيفة، عن أبي اسحاق السبيعي ، عن الأسود بن يزيد ، عن عائشة قالت: «كان رسول الله ﷺ يصيب من أهله ، ثم ينام ولا يمس ماء»^(٢)، فإن استقيظ من آخر الليل عاد واغتسل»^(٣).

١٠٠ - وقال مسلم : حدثنا قتيبة بن سعيد، حدثنا ليث، عن معاوية بن صالح، عن عبد الله بن أبي قيس قال : سألت عائشة . . قلت : كيف كان (رسول الله ﷺ)^(٤) يصنع في الجنابة؟ أكان يغتسل قبل أن ينام؟ أم ينام قبل أن يغتسل؟ قالت: «كل ذلك قد كان يفعل، ربما اغتسل فنام، وربما توضأ فنام»، قلت: الحمد لله الذي جعل في الامر سعة»^(٥).

١٠١ - وقال النسائي: أخبرني يحيى بن حبيب بن عربي، قال: حدثنا حماد، عن برد، عن عبادة بن نسي، عن غضيف بن الحارث، قال: دخلت على عائشة، فسألتها، فقلت: أكان رسول الله ﷺ يغتسل من أول الليل؟ أو من آخره؟ قالت: «كل ذلك كان، ربما اغتسل من أوله، وربما اغتسل من آخره»، قلت : الحمد لله الذي جعل في الأمر سعة»^(٦).

(١) مسلم ٢١٥/٣ - ٢١٦، وانظر : أبو داود ٣٧٤/١، والنسائي ١٣٨/١، وابن ماجه ١٠٧/١، والدارمي ١٠٨/٢، وأحمد ١٢٦/٦، ١٩١، ١٩٢.

(٢) تقصد السيدة عائشة أن النبي ﷺ ربما نام جنباً ولم يغتسل ولم يتوضأ ولم يمس ماء، حتى آخر الليل، فقام واغتسل وذلك كي لا يخرج أمته . . .

(٣) مالك / رواية محمد بن الحسن / ٤٦، وأبو داود ٣٧٩/١، والترمذي ٣٧٩/١، وابن ماجه ١٠٦/١، وعبد الرزاق ١٠٨٢/٢٨٠، وأحمد ٤٣/٦، ١٠٦، ١٠٩، ١١١، ١٤٦، ١٧١، ٢٢٤.

(٤) مابين القوسين المعقوفين زيادة من عندنا لتوضيح المعنى.

(٥) مسلم ٢١٦ - ٢١٧، وانظر : النسائي ١٩٩/١، وأحمد ٧٣/٦، ١٤٩، والحاكم ١٥٢/١.

(٦) النسائي ١٩٩/١، وانظر : أبو داود ٣٧٦ - ٣٧٧، وأحمد ٤٧/٦، ١٣٨، والحاكم ١٥٣/١.

١٠٢ - وقال عبد الرزاق : عن معمر ، عن عطاء الخراساني ، عن يحيى بن يعمر قال : سألت عائشة : «هل كان رسول الله ﷺ ينام وهو جنب؟» قالت : «ربما اغتسل قبل أن ينام، وربما نام قبل أن يغتسل ولكنه يتوضأ»، قال : الحمد لله الذى جعل فى الدين سعة^(١).

١٠٣ - وقال مالك : حدثنا سمى مولى أبى بكر بن عبد الرحمن ، أنه سمع أبى بكر ابن عبد الرحمن^(٢) يقول : «كنت أنا وأبى عند مروان بن الحكم وهو أمير المدينة ، فذكر له أن أبى هريرة قال : «من أصبح جنباً أفطر»^(٣) ، فقال مروان : أقسمت عليك يا أبى عبد الرحمن لتذهبن إلى أمى المؤمنين عائشة وأم سلمة فسلهما عن ذلك . قال : فذهب عبد الرحمن وذهبت معه ، حتى دخلنا على عائشة ، فسلمنا عليها ، ثم قال عبد الرحمن : يا أم المؤمنين ، كنا عند مروان بن الحكم آنفاً ، فذكر أن أبى هريرة يقول : من أصبح جنباً أفطر ذلك اليوم؟ قالت : «ليس كما قال أبو هريرة ، يا عبد الرحمن أترغب عما كان رسول الله ﷺ يصنع؟» قال : لا والله ، قالت : «فأشهد على رسول الله ﷺ أنه كان يصبح جنباً من جماع غير احتلام ، ثم يصوم ذلك اليوم»^(٤) . قال ثم خرجنا حتى دخلنا على أم سلمة ، فسألها عن ذلك ، فقالت كما قالت عائشة . فخرجنا حتى جئنا مروان ، فذكر له عبد الرحمن ما قلنا ، فقال : أقسمت عليك يا أبى محمد ، لتركبن دابتي فإنها بالباب ، فلتذهبن إلى أبى هريرة ، فإنه بأرضه بالعقيق . قال : فركب عبد الرحمن ، وركبت معه ، حتى أتينا أبى هريرة ، فتحدث معه عبد الرحمن ساعة ، ثم ذكر له ذلك ، فقال أبو هريرة^(٥) : «لا علم لى بذلك ، انما أخبرنيه^(٦) مخبر»^(٧) .

(١) عبد الرزاق ١ / ٢٧٩ / ١٠٧٦ ، وانظر : أحمد ٦ / ١٦٦ .

(٢) هو أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام .

(٣) وذلك فى رمضان .

(٤) أى ثم يغتسل ويصوم ذلك اليوم .

(٥) قال أبو هريرة وقد تلون وجهه حرجاً (عبد الرزاق ٤ / ١٧٩ - ١٨٠ / ٧٣٩٦) .

(٦) أى أنه لا يعلم الحكم الفقهي فى ذلك ، وانما هو مجرد محدث تلقى حديثاً فحدث به ، والذي أخبره بهذا الحديث هو الفضل بن عباس (البخارى ٣ / ٣٠٥ - ٣٠٦ / ١٧٣٧) عبد الرزاق ٤ / ١٧٩ - ١٨٠ / ٧٣٩٦ .

(٧) مالك / رواية محمد بن الحسن ١٢٣ - ١٢٤ ، وانظر البخارى ٣ / ٣٠٥ - ٣٠٦ / ١٧٣٧ ، ٣ / ٣١٠ / ١٧٤٢ ، وأبو داود ٧ / ١٧ ، وأحمد ٦ / ٣٤ ، ١٨٤ ، ٢٠٣ ، ٢١٦ ، ٢٤٥ ، ٢٧٨ . وهناك روايات تقتصر على قول السيدة عائشة فقط : انظر : البخارى ٣ / ٣١٠ / ١٧٤١ ، والترمذى ٣ / ٤٩٢ ، ومالك / =

١٠٤ - وقال البخارى : حدثنا أبو الوليد قال : حدثنا شعبة ، عن أبي بكر بن حفص ، عن عروة ، عن عائشة قالت : «كنت أغتسل أنا والنبي ﷺ من إناء واحد من جنابة»^(١).

١٠٥ - وقال البخارى : حدثنا عبد الله بن مسلمة ، أخبرنا أفلح ، عن القاسم ، عن عائشة قالت : «كنت أغتسل أنا والنبي ﷺ من إناء واحد تختلف أيدينا فيه»^(٢).

١٠٦ - وقال مسلم : حدثنا يحيى بن يحيى ، أخبرنا أبو خيثمة ، عن عاصم الأحول ، عن معاذة ، عن عائشة ، قالت : «كنت أغتسل أنا ورسول الله ﷺ من إناء بيني وبينه واحد ، فيبادرنى حتى أقول : دع لي ، دع لي»^(٤). قالت : وهما جنبان»^(٥).

١٠٧ - وقال البخارى : حدثنا آدم بن أبي إياس ، قال : حدثنا ابن أبي ذئب ، عن الزهري ، عن عروة ، عن عائشة قالت : «كنت أغتسل أنا والنبي ﷺ من إناء واحد ، من قدح يقال له «الفرق»»^(٦).

= رواية يحيى / ٢٩١ ، والدارمى / ١٣ / ٢ ، وعبد الرزاق / ٤ / ١٨٠ ، وأحمد / ٦ / ٣٨ ، ٧١ ، ١٠٢ ، ١١١ ، ١١٢ ، ١٧٠ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٩٠ ، ٢٢١ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٥٧ ، ٢٦٢ ، ٢٧٩ .

(١) البخارى / ١٨٨ / ١ / ٢٤٩ ، وانظر : مسلم / ٤ / ٣ - ٥ ، وأبو داود / ١ / ١٤٤ ، والنسائى / ١ / ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٧٩ ، ٢٠١ - ٢٠٢ ، وابن ماجه / ١ / ٧٨ ، وابن سعد / ٨ / ٣٩ ، ١٤٠ ، والدارقطنى / ١ / ١٩ ، وأحمد / ٦ / ٣٠ ، ٦٤ ، ٩١ ، ١٠٣ ، ١٢٧ ، ١٢٩ ، ١٥٧ ، ١٦١ ، ١٦٨ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٨٩ ، ١٩١ ، ١٩٢ ، ١٩٣ ، ٢١٠ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٥ ، ٢٥٥ .

(٢) يعنى من الجنابة .

(٣) البخارى / ١٨٨ / ١ / ٢٤٧ . وانظر : مسلم / ٤ / ٦٠٥ ، والنسائى / ١ / ١٢٨ ، ٢٠١ ، وأحمد / ١ / ٢٨١ ، وعبد الرزاق / ١ / ٢٦٨ ، ١٠٢٨ .

(٤) جاء فى رواية لأحمد / ٦ / ٩١ أن السيدة عائشة كانت تقول للنبي ﷺ : «ابق لى ابق لى» وجاء فى رواية للنسائى / ١ / ١٣٠ «يبادرني وأبادره حتى يقول : دعى لى وأقول أنا دع لى» . وجاء فى رواية أخرى للنسائى / ١ / ١٢٩ : «لقد رأيتنى أنازع رسول الله ﷺ الإناء أغتسل أنا وهو منه» .

(٥) مسلم / ٤ / ٦ ، وانظر : أحمد / ٦ / ١٠٣ ، ١١٨ ، ١٧١ ، والنسائى / ١ / ١٢٩ ، ١٣٠ .

(٦) البخارى / ١٨٢ / ١ / ٢٣٦ . وانظر : أبو داود / ١ / ٤٠٤ ، والنسائى / ١ / ١٢٧ ، ١٢٨ ، ٢٠١ ، والدارمى / ١ / ١٩٢ ، ومالك / رواية يحيى ٤٤ - ٤٥ ، والحاكم / ١ / ١٦٩ ، وأحمد / ٦ / ٣٧ ، ١٩٩ ، وعبد الرزاق / ١ / ٢٦٧ - ٢٦٨ ، والسيدة عائشة تقصد أنها كانت تغتسل مع النبي صلى الله عليه وسلم بماء قدر الفرق . والفرق إناء من خشب يسع ستة عشر رطلاً أو ثلاثة أصع . وقد جاء فى رواية لمسلم / ٤ / ٥ أنهم كانوا يغتسلان بإناء يسع ثلاثة أمداد أو قريباً من ذلك ، وفى رواية أخرى لمسلم أيضاً / ٤ / ٤ أن الإناء قدر الصاع ، أو كان الرسول صلى الله عليه وسلم يغتسل بالصاع كما جاء فى روايات عند أبي داود / ١ / ١٦٤ - ١٦٥ ، والنسائى / ١ / ١٧٩ - ١٨٠ ، والدارقطنى / ١ / ١٢٧ ، وأحمد / ٦ / ١٢١ ، ١٣٣ ، ٢١٦ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٣٤ ، ٢٣٩ ، ٢٤٩ ، ٢٨٠ . وجاء فى رواية عند أبي داود / ١ / ١٧٢ - ١٧٣ ، والحاكم / ١ / ١٧٩ أنه تور من شبه ، و التور إناء يشرب فيه مثل الصاع أو دونه .

١٠٨ - وقال البخارى : حدثنا مسدد قال : حدثنا حماد، عن هشام، عن أبيه، عن عائشة قالت : «كان رسول الله ﷺ إذا اغتسل من الجنابة غسل يده»^(١).

١٠٩ - وقال أبو داود: حدثنا الحسن بن شوكر، حدثنا هشيم، عن عروة الهمداني، حدثنا الشعبي قال: قالت عائشة: «لئن شئتم لأرينكم أثر يد رسول الله ﷺ فى الحائط، حيث كان يغتسل من الجنابة»^(٢).

١١٠ - وقال مسلم : حدثنا يحيى بن يحيى التميمي، حدثنا أبو معاوية، عن هشام ابن عروة، عن أبيه، عن عائشة قالت : «كان رسول الله ﷺ إذا اغتسل من الجنابة يبدأ فيغسل يديه^(٣)، ثم يفرغ يمينه على شماله فيغسل فرجه^(٤)، ثم يتوضأ وضوءه للصلاة، ثم يأخذ الماء فيدخل أصابعه فى أصول الشعر^(٥)، حتى إذا رأى أن قد استبرأ، حفن على رأسه ثلاث حفنات، ثم أفاض على سائر جسده ثم غسل رجليه»^(٦).

١١١ - وقال البخارى : حدثنا محمد بن المثنى، قال : حدثنا أبو عاصم عن حنظلة، عن القاسم، عن عائشة قالت : «كان النبی ﷺ إذا اغتسل من الجنابة دعا بشئ من نحو الحلاب^(٧)، فأخذ بكفيه، فبدأ بشق رأسه الأيمن، ثم الأيسر^(٨)، فقال بهما على رأسه»^(٩).

(١) البخارى ١/١٨٨/٢٤٨، وانظر : أحمد ٦/١٧٢.

(٢) أبو داود ١/٤١٣، وانظر : أحمد ٦/٢٣٦ - ٢٣٧.

(٣) وذلك قبل أن يدخلهما الاناء (الترمذى ١/٣٥٣ النسائى ١/١٣٢ - ١٣٣).

(٤) ثم يدلك يده بالحنط - كما مر بنا فى الرواية رقم ١٩٠ من كتابنا هذا .

(٥) أى يشرب شعره الماء (الترمذى ١/٣٥٣، النسائى ١/١٣٥).

(٦) مسلم ٣/٢٢٩ - ٢٣٠، وانظر : مسلم أيضا ٤/٤ - ٥، البخارى ١/١٨١/٢٣٤، ١/١٩٢/٢٥٧، وأبو داود ١/٤١١، ٤١٢، ٤١٣، والترمذى ١/٣٥٣، النسائى ١/١٣٢ - ١٣٣، ١/١٣٤، ١/١٣٥، ٢٠٥، ٢٠٦، ومالك / رواية يحيى / ٤٤، والدارمى ١/١٩١، والدارقطنى ١/٤٢، عبد الرزاق ١/١٦٠ - ١٦١ / ٩٩٧، ٩٩٩، وأحمد ٦/٥٢، ٧٠، ٩٦، ١٠١، ١١٥، ١٤٣، ١٦١، ١٧٠، ١٧١، ١٧٣، ٢٢٢، ٢٣٦ - ٢٣٧، ٢٥٢.

(٧) الحلاب : بوزن كتاب، كوز يسع ثمانية أرطال.

(٨) أى أنه أخذ الماء بكفيه، فبدأ بغسل شق رأسه الأيمن، ثم الأيسر، ثم صب الماء على رأسه كلها.

(٩) البخارى ١/١٨٦/٢٢٤. وانظر : مسلم ٣/٣٣٢ - ٣٣٣، وأبو داود ١/٤٠٩، والنسائى ١/٢٠٦ - ٢٠٧.

١١٢ - وقال الترمذي: حدثنا اسماعيل بن موسى، حدثنا شريك، عن أبي اسحاق، عن الأسود، عن عائشة: «أن النبي ﷺ كان لا يتوضأ بعد الغسل»^(١).

١١٣ - وقال مسلم: حدثنا بن يحيى، وأبو بكر بن شيبة، وعلى بن حجر - جميعاً عن ابن علي - قال يحيى: أخبرنا اسماعيل بن علي، عن أيوب، عن أبي الزبير، عن عبيد بن عمير قال: «بلغ عائشة أن عبد الله بن عمرو يأمر النساء إذا اغتسلن أن ينقضن رؤوسهن، فقالت: «يا عجبا لابن عمرو هذا يأمر النساء إذا اغتسلن أن ينقضن رؤوسهن أفلا يأمرهن أن يحلقن رؤوسهن؟! لقد كنت أغتسل أنا ورسول الله ﷺ من إناء واحد، ولا أزيد على أن أفرغ على رأسي ثلاث إفراغات»^(٢).

١١٤ - وقال الدارمي: أخبرنا سعيد بن عامر، عن شعبة، عن يزيد بن حميد، عن أبي زرعة، عن أبي هريرة أنه سأل عائشة عن المرأة تغتسل تنقض شعرها؟ فقالت: «بغ، وإن أنفقت فيه أوقية، إنما يكفيها أن تفرغ على رأسها ثلاثاً»^(٣).

١١٥ - وقال مسلم: حدثني عبيد الله بن معاذ العنبري، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا شعبة، عن أبي بكر بن حفص، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال: «دخلت على عائشة أنا وأخوها من الرضاعة»^(٤) فسألها عن غسل النبي ﷺ من الجنابة، فدعت بإناء قدر الصاع، فاغتسلت - وبيننا وبينها ستر - وأفرغت على رأسها ثلاثاً»^(٥).

١١٦ - وقال البخاري: حدثنا خلاد بن يحيى، قال: حدثنا إبراهيم بن نافع، عن الحسن بن مسلم، عن صفية بنت شيبة، عن عائشة، قالت: «كنا إذا أصابت احدانا جنابة، أخذت بيديها ثلاثاً فوق رأسها، ثم تأخذ بيدها على شقها الأيمن، ويدها

(١) الترمذي ٣٦٠/١، وانظر: أبو داود ٤٢٥/١، والنسائي ١٣٧/١، وابن ماجه ١٠٥/١، والحاكم ١٥٣/١، وأحمد ٦٨/٦، ١١٩، ١٥٤، ١٩٢، ٢٥٣، ٢٥٨.

(٢) مسلم ١٢/٤، وانظر ابن ماجه ١٠٩/١، وأحمد ٤٣/٦.

(٣) الدارمي ٢٦٢/١، وانظر: عبد الرزاق ٢٧٢/١ - ٢٧٣ / ١٠٤٨.

(٤) قيل ان اسمه عبد الله بن يد، وأما أبو سلمة فقد أرضعته أم كلثوم أخت السيدة عائشة.

(٥) مسلم ٤/٤، وانظر: البخاري ١٨٢/١ / ٢٣٧، والنسائي ١٢٧/١، وأحمد ٧١/٦، ١٤٣.

الأخرى على شقها الأيسر»^(١).

١١٧ - وقال النسائي: أخبرنا سويد بن نصر، قال: أنبأنا عبد الله، عن إبراهيم بن طهمان، عن أبي الزبير، عن عبيد بن عمير، أن عائشة قالت: «لقد رأيتني أغسل أنا ورسول الله ﷺ من هذا - فإذا تور موضوع مثل الصاع أو دونه - فنشعر فيه جميعا، فأفيض على رأسي بيدي ثلاث مرات، وما أنقض لى شعرا»^(٢).

١١٨ - وقال مسلم: حدثنا أحمد بن جواس الحنفى أبو عاصم، حدثنا أبو الأحوص، عن شبيب بن غرقدة، عن عبد الله بن شهاب الخولاني قال: «كنت نازلا على عائشة، فاحتلمت فى ثوبي، فغمستهما فى الماء»^(٣)، فرأيتني جارية لعائشة، فأخبرتها فبعثت إلى عائشة، فقالت: ما حملك على ما صنعت بشويك؟ قال: قلت: رأيت ما يرى النائم فى منامه، قالت: هل رأيت فيهما شيئا؟ قلت: لا، قالت: فلو رأيت شيئا غسلته، لقد رأيتني وإنى لأحكه من ثوب رسول الله ﷺ يابسا بظفري»^(٤).

١١٩ - وقال مسلم: حدثنا عمر بن حفص بن غياث، حدثنا أبي، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن الأسود وهمام، عن عائشة فى المنى قالت: «كنت أفركه من ثوب رسول الله ﷺ»^(٥).

١٢٠ - وقال البخاري: حدثنا قتيبة، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا عمرو، عن سليمان، قال: سمعت عائشة - ح - وحدثنا مسدد، قال: حدثنا عبد الواحد، قال: حدثنا عمرو بن ميمون، عن سليمان بن يسار قال: سألت عائشة عن المنى يصيب الثوب، فقالت: كنت أغسله من ثوب رسول الله ﷺ، فيخرج إلى الصلاة وأثر الغسل

(١) البخارى ١/ ١٩٥، وانظر: أبو داود ١/ ٤٣١.

(٢) النسائي ١/ ٢٠٣.

(٣) ليغسلهما.

(٤) مسلم ٣/ ١٩٧، وانظر: مسلم أيضا ٣/ ١٩٦، وأبو داود ٢/ ٣٠ - ٣١، والترمذى ١/ ٣٧٥، وابن ماجه ١/ ٩٩، وأحمد ٦/ ٤٣، ١٠١، ١٢٥، وعبد الرزاق ١/ ١٦٨ / ١٤٣٩.

(٥) مسلم ٣/ ١٩٦، وانظر: أبو داود ٢/ ٣١، والنسائي ١/ ١٥٦ - ١٥٧، وابن ماجه ١/ ٩٩، والدارقطنى ٤٤/ ١ وزاد فى آخره «وأغسله إذا كان رطبا»، وأحمد ٦/ ٣٥، ٦٧، ٩٧، ١٢٥، ١٣٢، ١٣٥، ١٩٣، ٢١٣، ٢٣٩، ٢٤٣، ٢٥٥، ٢٦٣، ٢٨٠.

فى ثوبه بقع الماء»^(١).

١٢١ - وقال الترمذى : حدثنا هناد، حدثنا وكيع، عن حريث، عن الشعبي، عن مسروق، عن عائشة قالت: «ربما اغتسل النبى ﷺ من الجنابة، ثم جاء فاستدفاً بي، فضمته إلى ولم اغتسل»^(٢).

٢١ - قوله تعالى : ﴿فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّباً فَامْسُوا بِوُجُوْهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ﴾ . [سورة المائدة: ٦].

١٢٢ - قال البخارى : حدثنا إسماعيل قال: حدثنى مالك، عن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه، عن عائشة رضى الله عنها زوج النبى ﷺ قالت: «خرجنا مع رسول الله ﷺ فى بعض أسفاره، حتى كنا بالبيداء أو^(٣) بذات الجيش^(٤)، انقطع عقد لي، فأقام رسول الله ﷺ على التماسه، وأقام الناس معه، وليسوا على ماء، وليس معهم ماء. فأتى الناس إلى أبى بكر الصديق، فقالوا: ألا ترى ما صنعت عائشة؟ أقامت برسول الله ﷺ وبالناس وليسوا على ماء، وليس معهم ماء. فجاء أبو بكر - ورسول الله ﷺ واضع رأسه على فخذي قد نام، فقال: حبست رسول الله ﷺ والناس، وليسوا على ماء، وليس معهم ماء. قالت عائشة: فعاتبني أبو بكر، وقال ماشاء الله أن يقول وجعل يطعنني بيده فى خاصرتي، ولا يمنعني من التحرك إلا مكان رسول الله ﷺ على فخذي^(٥). فقام رسول الله ﷺ حتى^(٦) أصبح على غير ماء. فأنزل الله آية التيمم. فقال

(١) البخارى ١٦٨/١ - ١٦٩ / ٢١٧، وانظر : البخارى أيضا ٢١٦/١٦٨/١، ومسلم ١٩٦/٣ - ١٩٧، وأبو داود ٣٢/٢، والترمذى ٣٧٧/١، والنسائى ١٥٦/١، وابن ماجه ٩٩/١، والدارقطنى ٤٤/١، وأحمد ١٤٢/٦، ٢٣٥، وهناك روايات تذكر أن السيدة عائشة كانت تغسل المني (أحمد ٣٥/٦، ٤٧، ٩٧، ١٦٢) كما أنه هناك روايات تذكر أنها كانت ترشه إذا خفى عليها (أحمد ٣٥/٦، ٩٧).

(٢) الترمذى ٣٨٦/١، وانظر : ابن ماجه ١٠٥/١، والحاكم ١٥٤/١، والدارقطنى ٥٢/١.

(٣) الشك من عائشة.

(٤) البيداء وذات الجيش موضعان بين مكة والمدينة.

(٥) قالت السيدة عائشة فى رواية أخرى (البخارى ١٩١/٧ - ١٩٢ / ٣٠٣): «فى الموت لمكان رسول الله ﷺ وقد أوجعني»

(٦) جاءت «حين» وفى روايات أخرى.

أسيد بن حضير: «ماهى بأول بركتكم يا آل أبى بكر». قالت: فبعثنا^(١) البعير الذى كنت عليه فإذا العقد تحته^(٢).

١٢٣ - وقال البخاري: حدثنا عبيد بن إسماعيل، حدثنا أبو أسامة، عن هشام، عن أبيه، عن عائشة رضى الله عنها: «أنها استعارت من أسماء قلادة، فهكلت^(٣)، فأرسل رسول الله ﷺ ناسا من أصحابه فى طلبها، فأدركتهم الصلاة، فصلوا بغير وضوء. فلما أتوا النبى ﷺ شكوا ذلك إليه. فنزلت آية التيمم. فقال أسيد بن حضير: «جزاك الله خيرا، فوالله ما نزل بك أمر قط إلا جعل الله لك منه مخرجا، وجعل للمسلمين فيه بركة»^(٤).

٢٢ - قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا جِزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْمُونَ فِي الْأَرْضِ نَادَا أَنْ يَقْتُلُوا أَوْ يَصلِبُوا أَوْ تَقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلافٍ أَوْ يَنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾. [سورة المائدة: ٣٣].

١٢٤ - قال النسائي: أخبرنا محمد بن عبد الله الخلنجي، قال: حدثنا مالك بن سعيد، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضى الله عنها قالت: «أغار قوم^(٥) على لقاح^(٦) رسول الله ﷺ، فأخذهم فقطع أيديهم وأرجلهم وسمل^(٧) أعينهم»^(٨).

(١) أى فائرنه ليقوم.

(٢) البخارى ١٩٠/٧ - ٤٠٠٢/١٩١، وانظر: البخارى أيضا ٨٨/٦ - ٣٢٧٩/٨٩، ١٩١/٧ - ١٩٢/٣ - ٤٠٠٣، ومسلم ٥٦/٤ - ٥٩، ١٠٧ - ١٠٨، والنسائي ١٦٣/١ - ١٦٥، ومالك / رواية محمد بن الحسن / ٥٣ - ٥٤، والطبرى ١٠٦/٥، وعبد الرزاق ٢٢٨/١ - ٨٨٠، وأحمد ١٧٩/٦، ٢٧٢ - ٢٧٣.

(٣) أى فضاغت منها.

(٤) البخارى ١٤٢/٦ - ١٤٣/٣٣٥٧، وانظر: البخارى أيضا ١٧٩/٧ - ٣٩٨٠، ٢٩/٧ (طبعة الشعب)، ومسلم ٥٩/٤ - ٦٠، وأبو داود ٥٠٨/١ - ٥٠٩، والنسائي ١٧٢/١، وابن ماجه ١٠٣/١، والدارمى ١٩٠/١ - ١٩١، وعبد الرزاق ٢٢٧/١ - ٨٧٩، والطبرى ١٠٧/٥، أحمد ٥٧/٦.

(٥) قوم من عكل وعرينة ارتدوا عن الاسلام، وحاربوا الله ورسوله.

(٦) لقاح: نوق.

(٧) سمل: فقأها بحديدة محممة.

(٨) النسائي ٩٩/١، وانظر: ابن ماجه ٦٤/٢.

٢٢ - قوله تعالى: ﴿والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم﴾. [سورة المائدة: ٣٨].

١٢٥ - قال مالك: عن يحيى بن سعيد، عن عمرة بنت عبد الرحمن، عن عائشة زوج النبي ﷺ أنها قالت: «ما طال عليّ وما نسيت: القطع في ربع دينار فصاعدا»^(١).

١٢٦ - وقال مسلم: حدثني بشر بن الحكم العبدي، حدثنا عبد العزيز بن محمد، عن يزيد بن عبد الله بن الهاد، عن أبي بكر بن محمد، عن عمرة، عن عائشة أنها سمعت النبي ﷺ يقول: «لا تقطع يد السارق إلا في ربع دينار فصاعدا»^(٢).

١٢٧ - وقال البخاري: حدثنا قتيبة بن سعيد، حدثنا ليث، عن ابن شهاب، عن عروة، عن عائشة رضی الله عنها: «أن قريشا أهمهم شأن المرأة المخزومية التي سرقت»^(٣)، فقال^(٤): «ومن يكلم فيها رسول الله ﷺ؟ فقالوا: ومن يجترئ عليه إلا أسامة بن زيد حب رسول الله ﷺ، فكلمه أسامة، فقال رسول الله ﷺ: «أتشفع في حد من حدود الله»^(٥)؟ ثم قام فاخطب، ثم قال: «أما أهلك الذين قبلكم»^(٦) أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد، وأيم الله،

(١) مالك/ رواية يحيى/ ٨٣٢ انظر: النسائي ٧٩/٨.

(٢) مسلم ١٨٢/١١ وقد كثرت الروايات وتنوعت في ذلك صورها ألفاظا وطرقا ورفعوا ووقفوا على عائشة، إلا أنها تواترت جميعها على المعنى الذي جاء في الحديث الذي أثبتناه في المتن، انظر: مسلم أيضا ١٨٠/١١ - ١٨٣، والبخاري ١٩٩/٨، ٢٠٠ (طبعة الشعب)، وأبو داود ١٢/٤٩ - ٥١، والترمذي ٣/٥، والنسائي ٨٢ - ٧٧/٨، وابن ماجه ٢/٦٤ - ٦٥، والدارمي ٢/١٧٢، وعبد الرزاق ١٠/٢٣٥/١٨٩٦٤، والدارقطني ٣٤٧/١، وأحمد ٦/٣٦، ٨٠، ١٠٤، ١٦٣، ٢٤٩.

(٣) هي فاطمة بنت الأسود، وكانت قد استعارت متاعا أو حليا على السنة أناس يعرفون وهي لا تعرف، ثم باعته وأخذت ثمنه وجحدته (النسائي ٨/٧٢، ٧٣، وأبو داود ١٢/٣٣، ٧٠ - ٧١، وعبد الرزاق ١٠/٢٠١ - ٢٠٢/٢، ١٨٨٣٠)، وقد حدث ذلك في غزوة الفتح (النسائي ٨/٧٤ - ٧٥) فأمر رسول الله ﷺ بيدها فقطعت (أبو داود ١٢/٣٣، والنسائي ٨/٧٣، ٧٥) وقد حسنت توبتها بعد ذلك. قالت عائشة: «وكانت تأتيني بعد ذلك فأرفع حاجتها إلى رسول الله ﷺ» (النسائي ٨/٥٧).

(٤) في إحدى نسخ البخاري: «فقالوا».

(٥) وقد غضب النبي ﷺ من ذلك غضبا شديدا وتلون وجهه (النسائي ٨/٧٤، ٧٥، وعبد الرزاق ١٠/٢٠١ - ٢٠٢/٢، ١٨٨٣٠).

(٦) جاء في روايات أخرى للسيدة عائشة أن الذين هلكوا هم بنو إسرائيل (البخاري ٦/١٢٧ - ١٢٨/٣٢٦ والنسائي ٨/٧٢ - ٧٥).

لو أن فاطمة ابنة محمد سرقت لقطعت يدها»^(١).

١٢٨ - وقال مالك عن عبد الله بن أبي بكر بن حزم، عن عمرة بنت عبد الرحمن أنها قالت: «خرجت عائشة زوج النبي ﷺ إلى مكة، ومعها مولاتان لها، ومعها غلام لبنى عبد الله بن أبي بكر الصديق، فبعثت مع المولتين ببرد مرحل^(٢)، قد خيط عليه خرقة خضراء. قالت: فأخذ الغلام البرد، ففتق عنه، فاستخرجه، وجعل مكانه لبدًا أو فروة، وخاط عليه. فلما قدمت المولتان المدينة دفعنا ذلك إلى أهله^(٣) فلما فتقوا عنه، وجدوا فيه اللبد، ولم يجدوا البرد، فكلّموا المرأتين، فكلّمنا عائشة زوج النبي ﷺ - أو كتبنا إليها - واتهمتا العبد، فسئل العبد عن ذلك، فاعترف، فأمرت به عائشة زوج النبي ﷺ فقطعت يده. وقالت عائشة: «القطع في ربع دينار فصاعدا»^(٤).

١٢٩ - وقال عبد الرزاق: عن عبد الله بن عمر، عن نافع قال: «أبق^(٥) غلام لابن عمر، فمر به على غلمة لعائشة، فسرق منهم جرابا فيه تمر، وركب حمارا لهم. فأتى به ابن عمر، فبعث به إلى سعيد بن العاص، وهو أمير على المدينة، فقال: سمعت ألا يقطع أبقا، قال: فأرسلت إليه عائشة: إنما غلمتى غلمتك، وإنما جاع، وركب الحمار يتبلغ عليه، فلا تقطعه، فقطعه ابن عمر»^(٦).

٢٤ - قوله تعالى: ﴿فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾. [سورة المائدة : ٣٩].

١٣٠ - قال البخارى : حدثنا إسماعيل قال: حدثني ابن وهب، عن يونس - وقال

(١) البخارى ٤١٥/٥ / ٣١٠٩ : وانظر : البخارى أيضا ١٢٧/٦ - ١٢٨ / ٣٣٢٥ ، ٣٣٢٦ ، ١٩٩/٨ (طبعة الشعب)، ومسلم ١١/١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، و أبو داود ١٢ / ٣١ - ٣٣ ، ٧٠ - ٧١ ، والترمذى ٤ / ٦٩٨ - ٦٩٩ ، والنسائى ٨ / ٧٢ - ٧٥ ، وابن ماجه ٢ / ٥٩ ، والدارمى ٢ / ١٧٣ ، وعبد الرزاق ١٠ / ٢٠١ - ٢٠٢ / ١٨٨٣٠ ، وأحمد ٦ / ١٦٢ .

(٢) برد مرحل : ثوب عليه تصاوير رحال .

(٣) أى أعطنا البرد إلى أصحابه .

(٤) مالك / رواية يحيى / ٨٣٢ - ٨٣٣ .

(٥) أبق غلام : هرب عبد .

(٦) عبد الرزاق ١٠ / ٢٤١ - ٢٤٢ / ١٨٩٨٦ ، وانظر : الدارقطنى ٢ / ٣٧٥ .

الليث : حدثني يونس- عن ابن شهاب أخبرني عروة بن الزبير : «أن امرأة سرت في غزوة الفتح، فأتى بها رسول الله ﷺ، ثم أمر فقطعت يدها»^(١). قالت عائشة : «فحسنت توبتها بعد ذلك، وتزوجت، وكانت تأتي بعد ذلك فأرفع حاجتها إلى رسول الله ﷺ»^(٢).

٢٥ - قوله تعالى: ﴿وَالْجُرُوحُ قِصَاصٌ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ﴾ [سورة المائدة: ٤٥].

١٣١ - قال أحمد: حدثنا عبد الرزاق قال: حدثنا معمر، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة : «أن النبي ﷺ بعث أبا جهم بن حذيفة مصدقا^(٣)، فلاحه^(٤) رجل في صدقته، فضربه أبو جهم فشجه^(٥)، فأتوا النبي ﷺ، فقالوا: القود^(٦) يارسول الله، فقال النبي ﷺ: لكم كذا وكذا، فلم يرضوا، قال: فلکم كذا وكذا، فلم يرضوا، قال: فلکم كذا وكذا فرضوا. فقال النبي ﷺ: إني خاطب على الناس ومخبرهم برضاكم، قالوا: نعم، فخطب النبي ﷺ، فقال: إن هؤلاء الليثيين أتوني يريدون القود، فعرضت عليهم كذا وكذا، فرضوا، رضيتم؟ قالوا: لا، فهم المهاجرون بهم، فأمر النبي ﷺ أن يكفوا، فكفوا، ثم دعاهم، فزادهم، وقال: أرضيتم؟ قالوا: نعم، قال: فإني خاطب على الناس، ومخبرهم برضاكم، قالوا: نعم، فخطب النبي ﷺ، ثم قال: أرضيتم؟ قالوا: نعم»^(٧).

٢٦ - قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ مَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾ [سورة المائدة: ٦٧].

١٣٢ - قال البخاري : حدثنا محمد بن يوسف، حدثنا سفيان، عن إسماعيل، عن

(١) هي فاطمة بنت الأسود المخزومية.

(٢) البخاري ٤/٣٦١/٢٣٨٣، وانظر البخاري أيضا ٨/٢٠١ (طبعة الشعب) والنسائي ٨/٧٥.

(٣) مصدقا: أى جامعا للصدقات.

(٤) فلاحه : أى ماراه وجادله.

(٥) فشجه: فضربه فى رأسه فأصابه.

(٦) القود: القصاص.

(٧) أحمد ٦/٢٣٢، وانظر : أبو داود ١٢/٢٦٦ - ٢٦٧، والنسائي ٨/٣٥، وابن ماجه ٢/٧٣، وعبد الرزاق

٩/٣٦٢ - ٣٦٣ / ١٨٠٣٢.

لشعبي، عن مسروق، عن عائشة رضى الله عنها، قالت: «من حدثك أن محمدا ﷺ كتم شيئا مما أنزل عليه فقد كذب»^(١)، والله يقول: «يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك» الآية^(٢).

٢٧ - قوله تعالى: ﴿وَالله يَعْصَمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾. [سورة المائدة: ٦٧].

١٣٣ - قال البخاري: حدثنا إسماعيل بن خليل، أخبرنا على بن مسهر، أخبرنا يحيى بن سعيد، أخبرنا عبد الله بن عامر بن ربيعة قال: سمعت عائشة رضى الله عنها تقول: «كان النبي ﷺ سهر، فلما قدم المدينة قال: ليت رجلا من أصحابي صالحا يحرسنى الليلة»، إذ سمعنا صوت سلاح، فقال: من هذا؟ فقال: أنا سعد بن أبي وقاص^(٣)، جئت لأحرسك. ونام النبي ﷺ^(٤).

٢٨ - قوله تعالى: ﴿لَا يَأْخُذْكُمْ اللهُ بِالْفُؤَى أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يَأْخُذْكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ﴾. [سورة المائدة: ٨٩].

١٣٤ - قال الطبري: حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة فى قوله: «لَا يَأْخُذْكُمْ اللهُ بِالْفُؤَى أَيْمَانِكُمْ» قالت: «هم القوم يتدارءون»^(٥) فى الأمر، فيقول هذا: لا والله، وبلى والله، وكلا والله، يتدارءون فى الأمر، لا تعقد عليه قلوبهم»^(٦).

١٣٥ - وقال الطبرى : حدثنى يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرنى

(١) قالت السيدة عائشة - فى رواية عند مسلم ٨/٣ - ٩، والترمذى ٨/ ٤٤١ - ٤٤٤، والطبرى ٦/ ٣٠٨ «فقد كذب وأعظم الفرية على الله» والفرية: أشنع الكذب.

(٢) البخارى ٧/ ١٩٤/ ٤٠٧، وانظر: البخارى أيضا ٦/ ١٧٥ - ١٧٦ (طبعة الشعب) ومسلم ٨/ ٣ - ٩، والترمذى ٨/ ٤٤١ - ٤٤٤، ٩/ ١٦٦ - ١٦٨، والطبرى ٦/ ٣٠٨ - ٣٠٩.

(٣) جاء فى رواية عند أحمد ٦/ ١٤٠ - ١٤١ أنه سعد بن مالك، وهو غلط.

(٤) البخارى ٥/ ٨٦/ ٢٥٨٧، وانظر : مسلم ١٥ / ٣٨٢، ٣٨٣، والترمذى ١٠/ ٢٥٦ - ٢٥٧، والحاكم ٥٠١/ ٣.

(٥) يتدارءون : يتخالفون ويدافع بعضهم بعضا.

(٦) الطبرى ٢/ ٤٠٥، وانظر: الطبرى أيضا ٢/ ٤٠٤، ٧/ ١٤، وابن كثير ١/ ٣٩٢، وعبد الرزاق ٨/ ٤٧٤/ ١٥٩٥٢.

يونس، عن ابن شهاب، أن عروة حدثه، أن عائشة زوج النبي ﷺ قالت: «أيمان اللغو ما كان في الهزل والمرء والخصومة والحديث الذي لا يعتمد^(١) عليه القلب»^(٢).

١٣٦ - وقال الطبري: حدثني يونس بن عبد الأعلى، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني يونس، عن ابن شهاب، أن عروة حدثه، أن عائشة قالت: «أيمان الكفارة كل يمين حلف فيها الرجل على جد من الأمور في غضب أو غيره، ليفعلن! ليركن! فذلك عقد الأيمان التي فرض الله فيها الكفارة»^(٣) وقال تعالى ذكره: «لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان»^(٤).

١٣٧ - وقال البخاري: حدثنا أبو عاصم، عن مالك، عن طلحة بن عبد الملك، عن القاسم، عن عائشة رضى الله عنها، قالت: قال النبي ﷺ: «من نذر أن يطيع الله فليطعه، ومن نذر أن يعصيه فلا يعصه»^(٥).

١٣٨ - وقال مالك: عن أيوب بن موسى، عن منصور بن عبد الرحمن الحجي، عن أمه، عن عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها: «أنها سئلت عن رجل قال مالى في رتاج الكعبة»^(٦)، فقالت عائشة: «يكفره ما يكفر اليمين»^(٧).

١٣٩ - وقال البخاري: حدثنا اسماعيل بن أبى أويس، قال: حدثنى أخى، عن سليمان، عن يحيى بن سعيد، عن أبى الرجال - محمد بن عبد الرحمن - أن أمه عمرة

(١) لا يعتمد: أظن أن صوابها «لا يعقد».

(٢) الطبري ٤١١/٢ - ٤١٢.

(٣) كفارة اليمين كما قال تعالى: ﴿إطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم أو كسوتهم أو تحرير رقبة﴾ فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام ذلك كفارة أيمانكم إذا حلفتم واحفظوا أيمانكم ﴿[سورة المائدة: ٨٩].

(٤) الطبري ١٤/٧.

(٥) البخاري ١٧٧/٨ (طبعة الشعب)، وانظر: أبو داود ١١٣/٩، والترمذي ١٢٣/٥، والنسائي ١٧/٧، وابن ماجه ٣٣٣/١، والدارمي ١٨٤/٢، وأحمد ٣٦/٦، ٤١، ٢٠٨، ٢٢٤، ومالك / رواية يحيى / ٤٧٦.

(٦) أى أنه جعل كل مال له فى رتاج الكعبة - والرتاج : الباب العظيم - وذلك بسبب شئ كان بينه وبين عمه له.

(٧) مالك / رواية يحيى / ٤٨١، وانظر: عبد الرزاق ٤٨٣/٨ / ١٥٩٨٧ : ١٥٩٨٩، والدارقطني ٤٩٢/٢.

بنت عبد الرحمن قالت: سمعت عائشة رضى الله عنها تقول: «سمع رسول الله ﷺ صوت خصوم بالباب عالية أصواتهما»^(١)، وإذا أحدهما يستوضع الآخر ويسترفقه فى شئ،^(٢) وهو^(٣) يقول: والله لا أفعل. فخرج عليهما رسول الله ﷺ، فقال: أين المتألي^(٤) على الله لا يفعل المعروف؟ فقال: أنا يا رسول الله، وله أى ذلك أحب^(٥).

١٤٠ - وقال البخاري: حدثنا أحمد بن أبى رجاء، حدثنا النضر، عن هشام، قال: أخبرنى أبى، عن عائشة رضى الله عنها: «أن أباهما كان لا يحث فى يمين حتى أنزل الله كفارة اليمين، قال أبو بكر: «لا أرى يميناً أرى غيرها خيراً منها»^(٦) إلا قبلت رخصة الله^(٧)، وفعلت الذى هو خير»^(٨).

٢٩ - قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رَجَسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ﴾. [سورة المائدة: ٩٠].

١٤١ - قال البخارى: حدثنا أبو اليمان، أخبرنا شعيب، عن الزهري، قال: أخبرنى أبو سلمة بن عبد الرحمن، أن عائشة رضى الله عنها، قالت: سئل رسول الله ﷺ عن البتع - وهو نبيذ العسل، وكان أهل اليمن يشربونه - فقال رسول الله ﷺ: «كل شراب أسكر فهو حرام»^(٩).

١٤٢ - وقال أبو داود: حدثنا مسدد وموسى بن إسماعيل قالا: أخبرنا مهدي -

(١) الثنية هنا على اعتبار أن الخصوم فريقان، أو باعتبار الخصمين.

(٢) أى يطلب منه أن يضع من دينه شيئاً، أو يرفق به فى المطالبة والاستيفاء.

(٣) أى والرجل الآخر يقول له.

(٤) المتألى: الخالف المبالغ فى اليمين.

(٥) البخارى ٤/٤٠٤ - ٤٠٥ / ٢٤٣١، وانظر مسلم ١٠/٢١٩ - ٢٢٠، وأحمد ٦/١٠٥.

(٦) أرى (بضم الالف) غيرها خيراً منها: أى أظن أن هناك ما هو أفضل مما حلفت عليه.

(٧) رخصة الله: إذنه، وهو الوارد فى الآية ٩٨ من سورة المائدة.

(٨) البخارى ٧/١٩٥.

(٩) البخارى ٧/١٣٧ (طبعة الشعب) وانظر: البخارى أيضاً ١/٦٧ (طبعة الشعب)، ومسلم ١٣/١٦٩، وأبو

داود ١٠ / ١٢٢، والترمذى ٥/٦٠٢، والنسائى ٨/٢٩٧، وابن ماجه، ٢/١٧٢، ومالك / رواية

محمد بن الحسن / ٢٤٨، وأحمد ٦/٣٦، ٩٦، ١٩٠، ٢٢٥ - ٢٢٦، والدارمى ٢/١١٣.

يعني: ابن ميمون - قال: أخبرنا أبو عثمان، قال موسى - وهو عمرو بن سالم الأنصاري - عن القاسم، عن عائشة قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «كل مسكر حرام، وما أسكر منه الفرق»^(١)، فملء الكف^(٢) منه حرام»^(٣).

١٤٣ - وقال مسلم: حدثنا شيبان بن فروخ، حدثنا القاسم - يعني: ابن الفضل - حدثنا ثمامة بن حزن القشيري قال: «لقيت عائشة، فسألته عن النبيذ، فحدثتني أن وفد عبد القيس قدموا على النبي ﷺ، فسألوا النبي ﷺ عن النبيذ، فنهاهم أن يتبذوا في الدباء، والنقير، والمزفت، والحتتم»^(٥).

١٤٤ - وقال أحمد: حدثنا همام قال: حدثنا قتادة قال: حدثني خمس نسوة، عن عائشة: «أن رسول الله ﷺ نهى عن نبيذ الجر»^(٦)»^(٧).

١٤٥ - وقال مسلم: حدثنا محمد بن المثنى العنزي، حدثنا عبد الوهاب الثقفي، عن يونس، عن الحسن، عن أمه^(٨)، عن عائشة قالت: «كنا ننبذ لرسول الله ﷺ في سقاء يوكى أعلاه»^(٩)، وله عزلاء^(١٠) ننبذه غدوة فيشربه عشاء، وننبذه عشاء فيشربه غدوة»^(١١).

١٤٦ - وقال أبو داود: حدثنا مسدد، قال: أخبرنا المعتمر، قال: سمعت شبيب بن

(١) الفرق: وعاء من خشب يسع ستة عشر رطلا، أى اثنا عشر مدا وثلاثة أصوع.

(٢) فى رواية عند الترمذى ٦٠٧/٥ «الحسوة منه حرام» وفى روايتين عند الدارقطنى ٥٣٣/٢ «الجرعة منه حرام»، «فالأوقية منه حرام».

(٣) أبو داود ١٥١/١٠، وانظر: الترمذى ٦٠٧/٥، وأحمد ٧١/٦، ٧٢، ١٣١، والدارقطنى ٥٣٣/٢.

(٤) الدباء: الوعاء من القرع اليابس، الواحدة دباءة.

والنقير: جذع ينقر وسطه فيتنبذ فيه فيشند نبيذه.

والمزفت: الجرة المزفتة، المطلية بالزفت، وقد يطلق عليه المقير، من القار وهو الزفت.

والحتتم: الجرار الخضر، واحدها حتمة.

(٥) مسلم ١٣/١٦٠ - ١٦١، وانظر: النسائى ٣٠٧/٨، وأحمد ٣١/٦ وعندهما «المقير» بدلا من المزفت.

(٦) الجر: الجرار - جميع أنواع الجرار.

(٧) أحمد ٩٦/٦، وانظر: أحمد أيضا ٢٤٤/٦.

(٨) اسمها «خيرة»، وكانت مولاة لأم سلمة زوج النبي ﷺ، روى عنها ابنها الحسن وسعيد.

(٩) يوكى أعلاه: أى يربط من أعلاه برباط، والوكاء: الرباط.

(١٠) العزلاء: الثقب الذى يكون فى أسفل المزايدة والقرية..

(١١) مسلم ١٣/١٧٦، وانظر: أبو داود ١٠/١٧١، والترمذى ٦١٥/٥، وأحمد ٤٦/٦.

عبد الملك يحدث، عن مقاتل بن حيان، قال: حدثني عمتي عمرة، عن عائشة: «أنها كانت تنبذ لرسول الله ﷺ غدوة، فإذا كان من العشى فتعشى، شرب على عشائه فان فضل شيء صببته - أو: أفرغته - ثم تنبذ له بالليل، فإذا أصبح تغدي، فشرب على غدائه». قالت: «نغسل الإناء غدوة وعشية»، فقال لها أبي: مرتين في يوم؟ قالت: «نعم»^(١).

١٤٧ - وقال النسائي: أخبرنا سويد قال: أنبأنا عبد الله، عن طود بن عبد الملك القيسي بصري، قال: حدثني أبي، عن هنيذة بنت شريك بن أبان، قالت: «لقيت عائشة رضي الله عنها بالخرية، فسألته عن العكر»^(٢) فنهتني عنه، وقالت: «انبذى عشية واشربه غدوة، وأوكى عليه»^(٣)، ونهتني عن الدباء والنقير والمزفت والحتتم»^(٤).

١٤٨ - وقال النسائي: أخبرنا سويد بن نصر قال: أخبرنا عبد الله، عن قدامة العامري، أن جسرة بنت دجاجة العامرية حدثته، قالت: «سمعت عائشة سألها أناس كلهم يسأل عن النبيذ، يقول: نبذ التمر غدوة ونشربه عشيا، وننبذه عشيا ونشربه غدوة، قالت: «لا أحل مسكرا، وإن كان خبزا، وإن كانت ماء» «قالت ثلاث مرات»^(٥).

١٤٩ وقال النسائي: أخبرنا سويد بن نصر، قال: أنبأنا عبد الله، عن علي بن المبارك، قال: حدثتنا كريمة بنت همام، أنها سمعت عائشة أم المؤمنين تقول: «نهيتم عن الدباء، نهيتم عن الحتتم، نهيتم عن المزفت»، ثم أقبلت على النساء، فقالت: «إياكن والجر الأخضر، وإن أسكركن ماء حبكن»^(٦) فلا تشربنه»^(٧).

(١) أبو داود ١٧٢/١٠، وانظر: أحمد ٤٦/٦، ١٢٤.

(٢) العكر: الدردى الذى يتبقى فى أسفل السائل.

(٣) وأوكى عليه: أى واربطى عليه من أعلاه برباط، والوكاء الرباط.

(٤) النسائي ٣٠٧/٨.

(٥) النسائي ٣٢٠/٨.

(٦) ماء حبكن بضم المهملة فتشديد، هو الخاية، فارسى معرب

(٧) النسائي ٣٢٠/٨.

١٥٠ - وقال عبد الرزاق: عن معمر، عن الزهري قال: «كانت عائشة تنهى أن تمتشط المرأة بالمسكر»^(١).

١٥١ - وقال عبد الرزاق: عن معمر، عن الزهري: «أن عائشة كانت تنهى عن الدواء بالخمير»^(٢).

٤٠ - قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾. [سورة المائدة: ٩١].

١٥٢ - قال الدارمي: حدثنا زيد بن يحيى، حدثنا محمد بن راشد، عن أبي وهب الكلاعي، عن القاسم بن محمد، عن عائشة قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول «ان أول ما يكفى - قال زيد: يعني: الإسلام - كما يكفى الإناء - يعني: الخمر - فقل: كيف يا رسول الله وقد بين الله فيها ما بين؟ قال رسول الله ﷺ: «يسمونها بغير اسمها فيستحلونها»^(٣).

٤١ - قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فَرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرْكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ﴾. [سورة الأنعام: ٩٤].

١٥٣ - قال مسلم: حدثني زهير بن حرب، حدثنا يحيى بن سعيد، عن حاتم بن أبي صغيرة، حدثني ابن أبي مليكة، عن القاسم بن محمد، عن عائشة، قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلا»^(٤). قلت: يا رسول الله، النساء والرجال جميعا ينظر بعضهم إلى بعض؟! قال ﷺ: «يا عائشة، الأمر أشد من أن ينظر بعضهم إلى بعض»^(٥).

(١) عبد الرزاق ٩/٢٤٩/١٧٠٩٢.

(٢) عبد الرزاق ٩/٢٥٠/١٧٠٩٩.

(٣) الدارمي / ١١٤.

(٤) غرلا: الغرل جمع أرغل، وهو الذى لم يختن فبقيت غرلته وهى الجلدة التى تقطع فى الختان، ويقال للأرغل: أرغل، وأغلف، وأقلف، وأعرم.

(٥) مسلم ١٧/١٩٢ - ١٩٣، وانظر: الترمذى ٤/١١٤ - ١١٥، وابن ماجه ٢/٢٩٦، والطبرى ٧/٢٧٨، ١٧/١٠١، وانظر تفسير الآية رقم ٣٧ من سورة عبس، من كتابنا هذا.

٤٢ - قوله تعالى: ﴿لَا تَدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾. [سورة الأنعام: ١٠٣].

١٥٤ - قال البخارى: حدثنا يحيى، حدثنا وكيع، عن إسماعيل بن أبى خالد، عن عامر، عن مسروق قال: قلت لعائشة رضى الله عنها: «يا أمّته، هل رأى محمد ﷺ ربه؟ فقالت: «لقد قَفَّ شعري مما قلت^(١)، أين أنت من ثلاث من حدثكهن فقد كذب: من حدثك أن محمداً ﷺ رأى ربه فقد كذب: ثم قرأت: ﴿لَا تَدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾، ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يَكْلِمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحياً أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾^(٢)، ومن حدثك أنه يعلم ما فى غد فقد كذب، ثم قرأت: ﴿وَمَا تَدْرَى نَفْسٌ مَآذَا تَكْسِبُ غَداً﴾^(٣)، ومن حدثك أنه كتم^(٤) فقد كذب، ثم قرأت: ﴿يَا أَيُّهَا الرِّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ الآية^(٥)، ولكنه^(٦) رأى جبريل عليه السلام فى صورته مرتين^(٧).

٤٣ - قوله تعالى: ﴿فَكُلُوا مِمَّا ذَكَرَ اسمُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ﴾. [سورة الأنعام: ١١٨].

١٥٥ - قال الترمذي: حدثنا أبو بكر محمد بن أبان، حدثنا وكيع، حدثنا هشام الدستوائي، عن بديل بن ميسرة العقيلي، عن عبد الله بن عبيد بن عمير، عن أم كلثوم،

(١) أى لقد وقف شعر رأسى فزعا مما قلت.

(٢) سورة الشورى / ٥١.

(٣) سورة لقمان / ٣٤.

(٤) أى كتم شيئاً من الوحي - راجع تفسير الآية رقم ٦٧ من سورة المائدة من كتابنا هذا.

(٥) سورة المائدة: ٦٧.

(٦) هنا تستدرك السيدة عائشة على مسروق قوله، فتقرر أن النبى ﷺ رأى جبريل عليه السلام فى صورته الحقيقية مرتين، وهذا هو تفسيرها لقوله تعالى: «ولقد رآه بالأفق المبين» [سورة التكوين: ٢٣]، وقوله سبحانه: «ولقد رآه نزلة أخرى» [سورة النجم: ١٣]، وراجع تفسير هاتين الآيتين فى كتابنا هذا وهما الآيتان اللتان استشكلتا على الكثيرين، فتوهموا أن النبى ﷺ رأى ربه وهو غير صحيح وراجع الآية رقم ٥١ من سورة الشورى فى كتابنا هذا

(٧) البخارى ٦ / ١٧٥ - ١٧٦ (طبعة الشعب)، وانظر: أحمد ٦ / ٤٩، والطبرى ٧ / ٣٠١، ٢٧ / ٥١.

عن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ: «إذا أكل أحدكم طعاما فليقل: «بسم الله»، فإن نسى في أوله فليقل بسم الله في أوله وآخره»^(١).

٤٤ - قوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يَذْكُرْ أَسْمَاءُ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ﴾. [سورة الأنعام: ١٢١].

١٥٦ - قال البخاري: حدثني أحمد بن المقدم العجلي، حدثنا محمد بن عبد الرحمن الطفاوي، حدثنا هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضى الله عنها: «أن قوما^(٢) يأتوننا باللحم، لا ندرى أذكروا اسم الله عليه أم لا؟ فقال رسول الله ﷺ: «سموا الله عليه وكلوه»^(٣).

٤٥ - قوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوْحِي إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خَنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رَجَسٌ أَوْ فُسْقًا أَهْلٌ لِّغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ * وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حُرْمًا كَلَّ ذِي ظُنْفُرٍ﴾. [سورة الأنعام: ١٤٥ - ١٤٦].

١٥٧ - قال الطبري: حدثني المنسي، قال: حدثنا الحجاج بن المنهال، قال: حدثنا حماد، عن يحيى بن سعيد، عن القاسم بن محمد، عن عائشة: «أنها كانت لا ترى بلحوم السباع بأسا، والحمرة^(٤) والدُم يكونان على القدر^(٥) بأسا، وقرأت هذه الآية: ﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوْحِي إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ﴾ الآية^(٦).

٤٦ - قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ [سورة الأنعام: ١٥١].

(١) الترمذى ٥/ ٥٩٤ - ٥٩٥، وانظر: أبو داود ١٠ / ٢٤٠ - ٢٤١، وابن ماجه ٢/ ١٥٧، والدارمى ٢/ ٩٣ - ٩٤، وأحمد ٦/ ١٤٣، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢٤٦، ٢٦٥.

(٢) جاء فى رواية عند الترمذى ٧/ ٢٣٧ أنهم ناس من الأعراب، وجاء فى رواية عند الدارمى ٢/ ٨٣، وابن ماجه ٢/ ١٤٧ أنهم كانوا حديثى عهد بجاهلية.

(٣) البخارى ٤/ ١١٨٥٨، وانظر: الترمذى ٧/ ٢٣٧، وابن ماجه ٢/ ١٤٧، والدارمى ٢/ ٨٣.

(٤) جاءت «الصفرة» فى رواية عند الطبرى ٨/ ٧١، وأخرى عند عبد الرزاق ٤/ ٥٢٠ / ٨٧٠٨.

(٥) جاء فى رواية عند الطبرى ٨/ ٧١ «وإن البرمة ليرى فى مائها الصفرة».

(٦) الطبرى ٨/ ٧١.

١٥٨ - قال النسائي : أخبرنا العباس بن محمد الدوري ، قال : حدثنا أبو عامر العقدي ، عن إبراهيم بن طهمان ، عن عبد العزيز بن رفيع ، عن عبيد بن عمير ، عن عائشة ، أن رسول الله ﷺ قال : « لا يحل دم امرئ مسلم إلا باحدى ثلاث خصال : زان محصن يرجم ، أو رجل قتل رجلا متعمدا فيقتل ، أو رجل يخرج من الإسلام يحارب الله عز وجل ورسوله فيقتل أو يصلب أو ينفى من الأرض »^(١).

■ ٤٧ - قوله تعالى : ﴿وَلَا تَزِرْ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ . [سورة الأنعام : ١٦٤] .

١٥٩ - قال البخارى : حدثنى عبيد بن اسماعيل ، حدثنا أبو أسامة ، عن هشام ، عن أبيه ، قال : « ذكر عند عائشة رضى الله عنها أن ابن عمر رفع إلى النبى ﷺ أن الميت يعذب فى قبره ببيكاء أهله ، فقالت : « إنما قال رسول الله ﷺ : « إنه ليُعذب بخطيئته وذنبه ، وإن أهله ليبكون عليه الآن »^(٢) .

١٦٠ - وقال مالك : عن عبد الله بن أبى بكر ، عن أبيه ، عن عمرة بنت عبد الرحمن ، أنها سمعت عائشة أم المؤمنين تقول - وذكر لها أن عبد الله بن عمر يقول : ان الميت ليُعذب ببيكاء الحي .^(٣) فقالت عائشة : « يغفر الله لأبى عبد الرحمن^(٤) ، أما إنه لم يكذب ، ولكنه نسى أو أخطأ^(٥) ، انما مر رسول الله ﷺ بيهودية^(٦) يبكى عليه أهلها ، فقال : « إنكم لتبكون عليها ، وإنها لتعذب فى قبرها »^(٧) .

(١) النسائي ١٠١/٧ - ١٠٢ ، وانظر : النسائي أيضا ٢٣/٨ ، وأبو داود ١٢/٦ - ٧ ، وأحمد ١٨١/٦ ، والدارقطني ٢/٣٢٣ - ٣٢٤ .

(٢) البخارى ٢٤٦/٦ - ٢٤٧/٢ ، وانظر تفسير الآية رقم ٢٢ من سورة فاطر من كتابنا هذا .

(٣) أى ببيكاء أهله عليه .

(٤) أبو عبد الرحمن : كنية عبد الله بن عمر .

(٥) قالت السيدة عائشة فى رواية عند أبى داود ٨/٤٠٠ - ٤٠١ ، والنسائي ٤/١٧ « وهل » وقالت فى رواية عند الترمذى ٤/٨٦ « وهم » وقالت فى رواية عند أحمد ٦/٩٥ « أخطأ سمعه » .

(٦) قالت السيدة عائشة فى رواية عند مالك / رواية محمد بن الحسن / ١١٣ « جنازة » ، وقالت فى رواية عند أبى داود ٨/٤٠٠ - ٤٠١ ، والترمذى ٤/٨٦ ، وأحمد ٦/٢٨١ « يهودي » ، وفى رواية عند أحمد ٦/١٣٨ « كافر » وفى رواية عند عبد الرزاق ٣/٥٥٦/٦٦٧٩ « هالك » ، وفى رواية عند أحمد ٦/٥٩ « رجل » ، وفى رواية عند أبى داود ٨/٤٠٠ - ٤٠١ ، والنسائي ٤/١٧ « صاحب القبر » .

(٧) مالك / رواية يحيى / ٢٣٤ ، وانظر : مالك أيضا : رواية محمد بن الحسن / ١١٣ ، والبخارى ٢/٣٧٤

١٦١ - وقال البخاري: حدثنا عبدان، حدثنا عبد الله، أخبرنا ابن جريح قال: أخبرني عبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة، قال: «توفيت ابنة لعثمان رضى الله عنه بمكة، وجئنا لنشهدها، وحضرها ابن عمر وابن عباس رضى الله عنهما، وإنى لجالس بينهما - أو قال: جلست إلى أحدهما ثم جاء الآخر فجلس إلى جنبي، فقال عبد الله بن عمر رضى الله عنهما لعمر بن عثمان: ألا تنهى عن البكاء، فإن رسول الله ﷺ قال: إن الميت يعذب ببكاء أهله عليه. فقال ابن عباس رضى الله عنهما: قد كان عمر رضى الله عنه يقول: بعض ذلك^(١)، ثم حدث قال: صدرت مع عمر رضى الله عنه من مكة، حتى إذا كنا بالبيداء، إذا هو بركب تحت ظل سمرة^(٢)، فقال: اذهب، فانظر من هؤلاء الركب؟ قال: فنظرت، فإذا صهيب، فأخبرته، فقال: ادعه لي، فرجعت إلى صهيب، فقلت أرتحل، فالحق أمير المؤمنين، فلما أصيب عمر، دخل صهيب يبكي، يقول: وأخاه واصحابه، فقال عمر رضى الله عنه: يا صهيب أتبكي علىّ، وقد قال رسول الله ﷺ: إن الميت يعذب ببكاء أهله عليه. قال ابن عباس رضى الله عنهما: فلما مات عمر رضى الله عنه، ذكرت ذلك لعائشة رضى الله عنها، فقالت: رحم الله عمر، والله ما حدث رسول الله ﷺ إن الله يعذب المؤمن ببكاء أهله عليه، ولكن رسول الله ﷺ قال: ﴿إن الله ليزيد الكافر عذابا ببكاء أهله عليه﴾، وقالت: «حسبكم القرآن»: ﴿ولا تزر وازرة وزر أخرى﴾. قال ابن عباس رضى الله عنهما عند ذلك: والله هو أضحك وأبكي. قال ابن أبي مليكة: والله ما قال ابن عمر رضى الله عنهما شيئا^(٣).

٤٨ = قوله تعالى: ﴿إِلا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِي اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾. [سورة التوبة: ٤٠].

= / ١٦٤، ومسلم ٢٣٤/٦ - ٢٣٥، وأبو داود ٨/ ٤٠٠ - ٤٠١، والترمذي ٨٥/٤، ٨٦، والنسائي ١٧/٤، ١٨، وابن ماجه ٢٤٩/١، وعبد الرزاق ٣/ ٥٥٦، ٦٦٧٩، وأحمد ٦/ ٣٩، ٩٥، ١٠٧، ١٣٨، ٢٥٥، ٢٨١
(١) أي أن عمر يقول: إن الميت يعذب ببكاء أهله عليه.
(٢) سمرة: شجرة شوكية عظيمة.
(٣) البخاري ٢/ ٣٧٣ - ٣٧٤، ١١٦٣، وانظر: مسلم ٦/ ٢٣٠ - ٢٣٤، والنسائي ١٨/ ١٩، وعبد الرزاق ٦٦٧٥/٥٥٤ - ٥٥٤/٣.

١٦٢ - قال البخاري: حدثنا يحيى بن بكير، حدثنا الليث، عن عقيل، قال ابن شهاب: فأخبرني عروة بن الزبير: أن عائشة رضى الله عنها زوج النبی ﷺ قالت: «لم أعقل أبوى قط إلا وهما يدينان الدين»^(١)، ولم يمر علينا يوم إلا يأتينا فيه رسول الله ﷺ وسلم طرفي النهار بكرة وعشية. فلما ابتلى المسلمون^(٢)، خرج أبو بكر مهاجرا نحو أرض الحبشة، حتى بلغ «برك الغمام»^(٣) لقيه ابن الدغنة^(٤) - وهو سيد القارة^(٥) - فقال: أين تريد يا أبا بكر؟ فقال أبو بكر: أخرجني قومي، فأريد أن أسيح في الأرض وأعبد ربي. قال ابن الدغنة، فإن مثلك يا أبا بكر لا يخرج ولا يخرج^(٦)، أنك تكسب المعدوم^(٧)، وتصل الرحم، وتحمل الكل^(٨)، وتقرى الضيف^(٩)، وتعين على نوائب الحق^(١٠)، فأنا لك جار^(١١)، ارجع واعبد ربك ببلدك. فرجع، وارتحل معه ابن الدغنة، فطاف ابن الدغنة عشية في أشراف قريش، فقال لهم: إن أبا بكر لا يخرج مثله ولا يخرج، أخرجون رجلا يكسب المعدوم، ويصل الرحم، ويحمل الكل، ويقرى

-
- (١) كان أبو بكر الصديق أول من أسلم من الرجال، وأسلمت أم رومان مبكراً أيضاً.
(٢) أى فلما اشتد إيذاء مشركي قريش للمسلمين.
(٣) برك الغمام: موضع: قيل بأقاصي (هجر)، وقيل باليمن، وقيل جنوب مكة.. وقيل إنه اسم مدينة الحبشة..
(٤) ابن الدغنة: اختلفوا في ضبطه هو الغنة اسم أمه، واسمه هو الحارث ابن يزيد..
(٥) القارة: اسم قبيلة، وقد كان ابن الدغنة «يد الأحابيش»: وهم بنو الحارث بن عبد مسنة بن كنانة، والهون بن خزيمه بن مدركه، وبنو المصطلق من خزاعة، وقد تحالفوا جميعاً بواد يقال له «الأحباش» بأسفل مكة، فسموا «الأحباش». انظر: السيرة ق ١ ص ٣٧٣..
(٦) الأولى بالبناء المعلوم والأخرى بالبناء المجهول.
(٧) أى تنجح الفقير وتعينه على الكسب.
(٨) الكل: الضعيف الذى ينوء ويتأقل.
(٩) أى تؤدى للضيف حقوقه.
(١٠) أى تعين الناس على حق العون على ماينوب بهم من نوائب
(١١) أى مجير لك مما تخشى من أذى كفار قريش..

الضعيف، ويعين على نوائب الحق^(١)؟ فلم تكذب قريش بجوار ابن الدغنة^(٢)، وقالوا لابن الدغنة: مر أبا بكر فليعبد ربه في داره، فليصل فيها، وليقرأ ما شاء^(٣)، ولا يؤذينا بذلك، ولا يستعلن به^(٤)، فإننا نخشى أن يفتن نساءنا وأبناءنا^(٥). فقال ذلك ابن الدغنة لأبى بكر، فلبث أبو بكر بذلك، يعبد ربه في داره، ولا يستعلن بصلاته، ولا يقرأ في غير داره. ثم بدا لأبى بكر^(٦) فابتنى مسجدا بفناء داره، وكان يصلى فيه ويقرأ القرآن، فينقذ^(٧) عليه نساء المشركين وأبنائهم، وهم يعجبون منه، وينظرون إليه، وكان أبو بكر رجلا بكاء^(٨)، لا يملك عينيه^(٩) إذا قرأ القرآن. وأفزع ذلك أشراف قريش من المشركين، فأرسلوا إلى ابن الدغنة، فقدم عليهم، فقالوا: إنا كنا أجرونا أبا بكر بجوارك على أن يعبد ربه في داره، فقد جاوز ذلك، فابتنى مسجدا بفناء داره، فأعلن بالصلاة والقراءة فيه، وإنا قد خشينا أن يفتن نساءنا وأبناءنا، فانه، فإن أحب أن يقتصر على أن يعبد ربه في داره فعل، وإن أبى إلا أن يعلن بذلك فسله أن يرد إليك ذمتك^(١٠)، فإننا قد كرهنا أن نخفرك^(١١)، ولسنا مقرين لأبى بكر الاستعلان. قالت عائشة: فأتى ابن الدغنة إلى أبى بكر فقال: قد علمت الذى عاقدت لك عليه، فإما أن تقتصر على ذلك، وإما أن ترجع إلى ذمتي، فإنى لا أحب أن تسمع العرب أنى أخفرت

(١) استفهام إنكار تويخى بسبب اخراج من هذه صفاته.

(٢) أى فأنفذت قريش اجارة ابن الدغنة لأبى بكر.

(٣) وذلك في غير داره.

(٤) جاءت «لا يؤذينا» برفع الفعل على الاستئناف، وهو نفى يراد به النهى، وجاءت «لا يستعلن» بالجزم على أن لا ناهية، وجاء العطف لتبيين أن المراد بالأذى هنا هو الاستعلان أى الجهر بالصلاة والقراءة.

(٥) فيخرجهم من دين قريش بجهره بالصلاة والقراءة.

(٦) أى ظهر له الحق.

(٧) فيجتمع عليه من كل حذب وصوب.

(٨) بكاء : كثير البكاء .

(٩) أى لا يملك دموعه من شدة تأثره بالقرآن.

(١٠) أى جوارك.

(١١) أى أن تنقض جوارك،

فى رجل عقدت له^(١)، فقال أبو بكر: فإنى أرد إليك جوارك، وأرضى بجوار الله عز وجل. والنبي ﷺ يومئذ بمكة، فقال النبي ﷺ للمسلمين: «إنى أريست دار هجرتكم ذات نخل، بين لابتين - وهما الحرتان^(٢) فهاجر من هاجر قبل^(٣) المدينة، ورجع عامة من كان هاجر بأرض الحبشة إلى المدينة، وتجهز أبو بكر قبل^(٤) المدينة، فقال له رسول الله ﷺ: «على رسلك^(٥)، فإنى أرجو أن يؤذن لي^(٦)، فقال أبو بكر: وهل ترجو ذلك بأبى أنت^(٧)؟ قال: «نعم»، فحبس أبو بكر نفسه على رسول الله ﷺ ليصحبه^(٨)، وعلف راحلتين كانتا عنده ورق السمر وهو الخبط^(٩) أربعة أشهر. قال ابن شهاب: قال عروة: قالت عائشة: «فبينما نحن يوما جلوس فى بيت أبى بكر فى نحر الظهيرة^(١٠) قال قائل لأبى بكر: هذا رسول الله ﷺ متقنعا^(١١) - فى ساعة لم يكن يأتينا فيها - فقال أبو بكر: فداء له أبى وأمي، والله ماجاء به فى هذه الساعة إلا أمر^(١٢). قالت: فجاء رسول الله ﷺ، فاستأذن، فأذن له، فدخل، فقال النبي ﷺ لأبى بكر: «أخرج من عندك»، فقال أبو بكر: إنما هم أهلك^(١٣) بأبى أنت يا رسول الله، قال: «فإنى قد أذن لى فى الخروج»، فقال أبو بكر: الصحابة بأبى أنت يا رسول الله، قال رسول الله ﷺ: «نعم»، قال أبو بكر: فخذ بأبى أنت يا رسول الله احدى راحلتى هاتين، قال رسول الله ﷺ: «بالثمن». قالت عائشة: «فجهزناهما أحت^(١٤) الجهاز، وصنعنا لهم

(١) عقدت له جوارى.

(٢) تفسير مدرج للابيتين من الزهري، والخرة أرض بها حجارة سود.

(٣) إلى ..

(٤) نحو.

(٥) أن تمهل.

(٦) أرجو أن يأذن الله لى بالهجرة إلى المدينة وأرجو كذلك أن يسمح لى باستصحابك معي.

(٧) بأبى أنت: جملة دعائية، والمعنى أفديك بأبى.

(٨) أى منع نفسه من الهجرة واقفا نفسه على صحبة النبي ﷺ فى الهجرة ليخدمه ويؤنسه ويفتيده.

(٩) السمر أو الخبط أو الطلح: شجر من شجر البادية، مما تتقوى به الرواحل «النوق» على السفر الطويل.

(١٠) أى فى شدة الظهيرة.

(١١) متقنعا: مسرعا مطرق الرأس يفكر.

(١٢) إلا أمر عظيم.

(١٣) جاء فى روايتين للبخارى ١٩٣٢/٥٣/٤، ٣١٦/٦/٣٥٨٩ «إنما هما ابتائى» يعنى أسماء وعائشة، وعبر هنا عنهم بأنهم أهل النبى ﷺ لأن عائشة كانت فى ذلك الوقت مخطوبة للنبي ﷺ.

(١٤) أى جهازا سريعا.

سفرة^(١) فى جراب، فقطعت أسماء بنت أبى بكر قطعة من نطاقها^(٢)، فربطت به على فم الجراب، فبذلك سميت «ذات النطاق»، قالت: «ثم لحق رسول الله ﷺ وأبو بكر بغار فى جبل ثور، فكمنا فيه ثلاث ليال، يبيت عندهما عبد الله بن أبى بكر - وهو غلام، شاب، ثقف^(٣)، لقن^(٤) - فدلج^(٥) من عندهما بسحر^(٦)، فيصبح مع قريش بمكة كبائت^(٧)، فلا يسمع أمرا يكتادان به إلا وعاه، حتى يأتيهما بخبر ذلك حين يختلط الظلام، ويرعى عليهما عامر بن فهيرة مولى أبى بكر^(٨) منحة^(٩) من غنم، فيريحها عليهما حين يذهب ساعة من العشاء، فيبيتان فى رسل - وهو لبن منحتهما ورضيفهما^(١٠) - حتى ينعم بها عامر بن فهيرة بغلس^(١١)، يفعل ذلك فى كل ليلة من تلك الليالى الثلاث، واستأجر رسول الله ﷺ وأبو بكر رجلا من بنى الدليل - وهو من بنى عبد بن عدى - هاديا خريتا - والخريت: الماهر بالهداية^(١٢) - قد غمس حلقا^(١٣) فى آل العاص من وائل السهمى، وهو على دين كفار قريش^(١٤)، فأمناه، فدفعنا إليه

(١) السفرة طعام يتخذ للمسافر.

(٢) النطاق : سقة من ملابس النساء.

(٣) ثقف : حاذق لبيب.

(٤) لقن : فهم ذكي.

(٥) يدلج : أدلج : سار من آخر الليل.

(٦) السحر : قبيل الصبح.

(٧) أى يكاد لهما به.

(٨) كان عامر بن فهيرة غلاما لعبد الله بن الطفيل بن سخبرة، وعبد الله أخو عائشة لأمها، فقد كانت أم رومان زوجا للطفيل، فلما مات تزوجها صديقه أبو بكر الصديق ليحفظ أهل صديقه وماله. وقد استشهد عامر بن فهير يوم بئر معونة، رحمه الله.

(٩) منحة: ناقة تدر اللبن.

(١٠) ورضيفهما: الرضيف: اللبن يغلى بالرضف وهى الحجارة المحماة.

(١١) الغلس: ظلمة آخر الليل.

(١٢) مدرج من الزهرى للتفسير.

(١٣) أى قد أقسم يمين حلف، وكانوا يغمسون يدهم فى دم أو غيره عند المحالفة.

(١٤) هو عبد الله بن أريقط اللثي - انظر : سيرة ابن هشام ق ١ ص ٤٨٥.

راحتيهما، وواعده غار ثور بعد ثلاث ليال براحتيهما صبح ثلاث وانطلق معهما عامر بن فهيرة والدليل، فأخذ بهم طريق السواحل»^(١).

١٦٣ - وقال الحاكم: أخبرنا أبو بكر أحمد بن كامل بن خلف القاضي، حدثنا موسى بن اسحاق القاضي، حدثنا مسروق بن المربان، حدثنا يحيى بن زكريا بن أبي زائدة قال: قال ابن اسحق: حدثني محمد بن جعفر بن الزبير، ومحمد بن عبد الرحمن ابن عبد الله بن حسين، عن عروة بن الزبير، عن عائشة رضى الله عنها قالت: «لما خرج رسول الله ﷺ من الغار مهاجرا ومعه أبو بكر، وعامر بن فهيرة مردفه أبو بكر، وخلفه عبد الله بن أريقط الليثي، فسلك بهما أسفل من مكة، ثم مضى بهما حتى هبط بهما على الساحل أسفل من عسفان، ثم استجاز بهما على أسفل أمج، ثم عارض الطريق بعد أن أجاز قديداً، ثم سلك بهما الحجاز، ثم أجاز بهما ثنية المزار، ثم سلك بهما الحفيا، ثم أجاز بهما مدلجة ثقف، ثم استبطن بهما مدلجة صحاح، ثم سلك بهما مذحج، ثم بطن مذحج من ذى الغصن، ثم بطن ذى كشد، ثم أخذ الجباب، ثم سلك ذى سلم من بطن أعلى مدلجة، ثم أخذ القاحة، ثم هبط العرج، ثم سلك ثنية الغائر عن يمين ركوبه، ثم هبط بطن ريم، فقدم قباء على بنى عمرو بن عوف»^(٢).

١٦٤ - وقال البخاري: حدثنا علي بن عبد الله، حدثنا سفيان، قال عمرو وابن جريج: سمعت عطاء يقول: ذهبت مع عبيد بن عمير الى عائشة رضى الله عنها - وهى مجاورة بثبير^(٣) - فقالت لنا: «انقطعت الهجرة منذ فتح الله على نبيه ﷺ مكة»^(٤).

١٦٥ - وقال البخاري: حدثنا اسحاق بن يزيد، حدثنا يحيى بن حمزة قال: حدثني

(١) البخارى ٢٠٦/٦ - ٢١٠/٣٤٥٧، رانظر: البخارى أيضا ١٣٠/٤ - ٢٠٦٧/١٣٤، ١٠٨/٤ -

٢٠٣٨/١٠٩، ٢٠٣٩/٥٢ - ٣٩٣٢/٥٣، ٣١٥/٦ - ٣٥٨٩/٣١٦، عبيد الرزاز ٣٨٤/٥ -

٩٧٤٣/٣٩٢، أحمد ٩٨/٦، ٢١٢.

(٢) الحاكم ٨/٣.

(٣) مجاورة: معتكفة، وثبير: جبل بالمزدلفة على يسار الذهاب إلى منى...

(٤) البخارى ١٩١/٥.

الأوزاعي، عن عطاء بن أبي رباح قال: زرت عائشة مع عبيد بن عمير، فسألها عن الهجرة، فقالت: «لا هجرة اليوم، كان المؤمن يفر أحدهم بدينه إلى الله وإلى رسوله ﷺ مخافة أن يفتن عليه، فأما اليوم، فقد أظهر الله الاسلام، فالمؤمن يعبد ربه حيث شاء، ولكن جهاد ونية»^(١).

٤٩ - قوله تعالى: «حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجي من نشاء ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين» [سورة يوسف: ١١٠].

١٦٦ - قال البخاري: حدثنا عبد العزيز بن عبد الله، حدثنا إبراهيم عن سعد، عن صالح، عن ابن شهاب قال: أخبرني عروة بن الزبير، عن عائشة رضى الله عنها، قالت له وهو يسألها عن قول الله تعالى: «حتى إذا استيأس الرسل».

قال : قلت: أَكْذَبُوا أمْ كُذِّبُوا؟

قالت عائشة: كُذِّبُوا.

قلت: «فقد استيقنوا أن قومهم كَذَّبُوهم فما هو بالظن؟»

قالت : «أجل، لعمري لقد استيقنوا بذلك».

فقلت لها: «وظنوا أنهم قد كُذِّبُوا؟»

قالت: «معاذ الله، لم تكن الرسل تظن ذلك بربها».

قلت: «فما هذه الآية؟»

قالت: «هم أتباع الرسل الذين آمنوا بربهم وصدقوهم، فطال عليهم البلاء، واستأخر عنهم النصر، حتى إذا استيأس الرسل من كذبهم من قومهم، وظنت الرسل أن أتباعهم قد كَذَّبُوهم جاءهم نصر الله عند ذلك»^(٢).

١٦٧ وقال البخاري: حدثنا أبو اليمان، أخبرنا شعيب، عن الزهري قال: أخبرني عروة: فقلت لها: لعلها «كُذِّبُوا» مخففة. قالت: «معاذ الله»^(٣).

(١) البخارى ٣٧٤٩/٢١/٧.

(٢) البخارى ٤٠٧٤/٢٢٦/٧.

(٣) البخارى ٢٢٦/٧.

١٦٨ - وقال البخاري: حدثنا يحيى بن بكير، حدثنا الليث، عن عقيل، عن ابن شهاب قال: أخبرني عروة أنه سأل عائشة رضى الله عنها زوج النبي ﷺ: أرأيت قوله: «حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم كُذِّبُوا أو كُذِّبُوا؟» قالت: «بل كَذَّبَهُم قومهم»، فقلت: «والله لقد استيقنوا أن قومهم كَذَّبُوهم، وما هو بالظن» فقالت: «يا عُرَّة، لقد استيقنوا بذلك»، قلت: فلعلها: «أو كُذِّبُوا»، قالت: «معاذ الله، لم تكن الرسل تظن ذلك بربها». وأما هذه الآية، قالت: «هم أتباع الرسل الذين آمنوا بربهم وصدقوهم، وطال عليهم البلاء واستأخر عنهم النصر، حتى استيأست الرسل ممن كذبهم من قومهم، وظنوا أن أتباعهم كَذَّبُوهم، جاءهم نصر الله»^(١).

١٦٩ - وقال البخاري: حدثنا ابراهيم بن موسى: أخبرنا هشام، عن ابن جريج قال: سمعت ابن أبي مليكة يقول: قال ابن عباس رضى الله عنهما: «حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا» خفيفة، ذهب بها هناك وتلا^(٢): «حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ألا إن نصر الله قريب»^(٣) فلقيت عروة بن الزبير، فذكرت له ذلك، فقال: قالت عائشة: «معاذ الله، والله ما وعد الله رسوله من شئ قط إلا علم أنه كائن قبل أن يموت، ولكن لم يزل البلاء بالرسل حتى خافوا أن يكون من معهم يكذبونهم، فكانت تقرأها: «وظنوا أنهم قد كُذِّبُوا» مثقلة»^(٤).

٥٠ - قوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ وَمَا تَفِيضُ الْأَرْهَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ﴾. [سورة الرعد: ٨].

١٧٠ - قال الدارمي: أخبرنا زيد بن يحيى الدمشقي، عن محمد بن راشد، عن سليمان بن موسى، عن عطاء بن أبي رباح، عن عائشة قالت: «إن الحبلى لا تحيض فإذا رأت الدم فلتغتسل ولتصل»^(٥).

(١) البخارى ٣٦٢/٥.

(٢) أى أن ابن عباس ذهب بفهمه لهذه الآية لما جاء فى الآية ٢١٤ من سورة البقرة من الاستبعاد والاستبطاء.

(٣) سورة البقرة / ٢١٤.

(٤) البخارى ١٣٦/٧ - ١٣٧ / ٣٩٣٠.

(٥) الدارمى ٢٢٨/١، وانظر: الدارمى أيضا ٢٢٦/١ - ٢٢٨، مالك رواية يحيى / ٦٠، والدارقطنى ٨١/١، وانظر أيضا الرواية رقم (٣٤) فى كتابنا هذا.

٥١ - قوله تعالى : ﴿ولقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم أزواجا وذرية﴾ .

[سورة الرعد : ٣٨].

١٧١ - قال النسائي : أخبرنا محمد بن عبد الله الخلنجي قال : حدثنا أبو سعيد مولى بنى هاشم ، قال : حدثنا حصين بن نافع المازني ، قال : حدثني الحسن ، عن سعد بن هشام ، أنه دخل على أم المؤمنين ، قال : قلت : «إني أريد أن أسألك عن التبتل ، فما ترين فيه؟ قالت : «فلا تفعل ، أما سمعت الله عز وجل يقول : ﴿ولقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم أزواجا وذرية﴾؟! فلا تبتل»^(١).

١٧٢ - وقال أحمد : حدثنا هاشم بن القاسم قال : حدثنا مبارك ، عن الحسن ، عن سعد بن هشام بن عامر ، قال : أتيت عائشة فقلت : فإني أريد أن أتبتل ، قالت : «لا تفعل ، أما تقرأ : ﴿لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة﴾^(٢) فقد تزوج رسول الله ﷺ ، وقد ولد له»^(٣).

٥٢ - قوله تعالى : ﴿يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات وبرزوا لله

الواحد القهار﴾ . [سورة إبراهيم : ٤٨].

١٧٣ - قال مسلم : حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، حدثنا علي بن مسهر ، عن داود ، عن الشعبي ، عن مسروق ، عن عائشة . قالت : «سألت رسول الله ﷺ عن قوله عز وجل : ﴿يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات﴾ ، فأين يكون الناس يومئذ يا رسول الله؟ فقال : «على الصراط»^(٤).

(١) النسائي ٦/ ٦٠ ، وانظر : أحمد ٦/ ٩٧ .

(٢) سورة الأحزاب / ٢١ .

(٣) أحمد ٦/ ٩١

(٤) مسلم ١٧/ ١٣٤ ، وانظر : الترمذى ٨/ ٥٤٨ - ٥٤٩ ، وابن ماجه ٢/ ٢٩٧ ، وأحمد ٦/ ٣٥ ، ١٠١ ، ١٣٤ ، ٢١٨ ، والحاكم ٢/ ٣٤٩ ، والطبري ١٣/ ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، والدارمى ٢/ ٣٢٨ - ٣٢٩ .

٥٣ - قوله تعالى: ﴿سَبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾. [سورة الاسراء: ١].

١٧٤ - قال الحاكم : حدثنا أبو عمرو عثمان بن أحمد بن السماك الزاهد ببغداد، حدثنا إبراهيم بن الهيثم البلوي، حدثنا محمد بن كثير الصنعاني، حدثنا معمر، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة رضى الله عنها، قالت: «لما أسرى بالنبي ﷺ إلى المسجد الأقصى، أصبح يتحدث الناس بذلك، فارتد ناس ممن كان آمنوا به وصدقوه، وسعى رجال من المشركين^(١) إلى أبى بكر رضى الله عنه، فقالوا: هل لك إلى صاحبك؟ يزعم أنه أسرى به الليلة إلى بيت المقدس. قال: أوقال ذلك؟ قالوا: نعم، قال: لئن قال ذلك لقد صدق، قالوا: أو تصدقه أنه ذهب الليلة إلى بيت المقدس وجاء قبل أن يصبح؟! فقال: نعم، إنى لأصدقه بما هو أبعد من ذلك، أصدقه فى خبر السماء فى غدوة أو روحة. فلذلك سمي أبابكر «الصديق»، رضى الله عنه»^(٢).

٥٤ - قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافُتْ بِهَا وَابْتَغْ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾. [سورة الإسراء: ١١٠].

١٧٥ - قال البخاري: حدثنا علي، حدثنا مالك بن سعيير، حدثنا هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافُتْ بِهَا﴾: «أنزلت فى الدعاء»^(٣).

١٧٦ - وقال الطبرى : حدثنى أبو السائب قال : حدثنا حفص بن غياث، عن هشام ابن عروة، عن أبيه، عن عائشة قالت: «نزلت هذه الآية فى التشهد : ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافُتْ بِهَا﴾»^(٤).

٥٥ - قوله تعالى: ﴿يَا أُخْتُ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكَ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَغِيًّا﴾. [سورة مريم: ٢٨].

(١) جاء فى رواية أخرى للحاكم ٦٢ / ٣ «وسعوا بذلك».
(٢) الحاكم ٧٦ / ٣ - ٧٧، ورواه ابن كثير ٣٨ / ٥ نقلا عن البيهقى فى دلائل النبوة.
(٣) البخارى ٨٩ / ٨ (طبعة الشعب)، وانظر: مسلم ١٦٥ / ٤، والطبرى ١٨٣ / ١٥
(٤) الطبرى ١٨٧ / ١٥، وانظر: الحاكم ٢٣٠ / ١.

١٧٧ - قال الطبري: حدثني يعقوب قال: حدثنا ابن علية، عن سعيد بن أبي صدقة، عن محمد بن سيرين، قال: «نبئت أن كعبا قال: إن قوله: ﴿يا أخت هارون﴾، ليس بهارون أخى موسى، قال: فقالت له عائشة: «كذبت»، قال: يا أم المؤمنين، إن كان النبي ﷺ قاله فهو أعلم وأخبر، وإلا، فإنى أجد بينهما ست مئة سنة. قالت: «فسكتت»^(١).

٥٦ - قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ * إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ * فَمَنْ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾. [سورة المؤمنون: ٥ - ٧].

١٧٨ - قال الحاكم: أخبرنا أبو العباس محمد بن أحمد المحبوبي، حدثنا الفضل بن عبد الجبار، حدثنا نافع بن عمر الجمحي، حدثنا عبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة يقول: «سألت عائشة رضی الله عنها عن متعة النساء، فقالت: «بینی وبينکم کتاب الله. قال: وقرأت هذه الآية: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ * إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ﴾ فمن ابتغى وراء ما روجه الله أو ملكه فقد عدا»^(٢).

٥٧ - قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ﴾. [سورة المؤمنون: ٦٠].

١٧٩ - قال الترمذي: حدثنا ابن أبي عمر، أخبرنا سفيان، أخبرنا مالك بن مغول، عن عبد الرحمن بن سعيد بن وهب - أي: الهمداني - أن عائشة زوج النبي ﷺ قالت: «سألت رسول الله ﷺ عن هذه الآية: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾، قالت عائشة: «أهم الذين يشربون الخمر ويسرقون؟ قال: «لا يا بنت الصديق، ولكنهم الذين يصومون ويصلون ويتصدقون، وهم يخافون أن لا تقبل منهم، أولئك الذين

(١) الطبري ٧٧/١٦.

(٢) الحاكم ٣٩٣/٢...

يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون»^(١).

٥٨ قوله تعالى: «الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك وهرم ذلك على المؤمنين». [سورة النور: ٣].

١٨٠ - قال عبد الرزاق: عن معمر، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة: «كانت إذا قيل لها هو شر الثلاثة»^(٢)، عابت ذلك، وقالت: «ما عليه من وزر أبويه، قال الله: ﴿لا تزر وازرة وزر أخرى﴾»^(٣).

١٨١ - وقال مالك: عن ابن شهاب، عن عروة بن الزبير، عن عائشة زوج النبي ﷺ أنها قالت: «كان عتبة بن أبي وقاص عهد إلى أخيه سعد بن أبي وقاص أن ابن وليدة زمعة مني، فاقبضه إليك. قالت: فلما كان عام الفتح، أخذه سعد، وقال: ابن أخي، قد كان عهد إليّ فيه»^(٤)، فقام إليه عبد بن زمعة^(٥)، فقال: أخي، وابن وليدة أبي، ولد على فراشه. فتساوقا^(٦) إلى رسول الله ﷺ، فقال: سعد: يا رسول الله، ابن أخي، قد كان عهد إليّ فيه، وقال عبد بن زمعة: أخي، وابن وليدة أبي، ولد على فراشه، فقال رسول الله ﷺ: «هو لك ياعبد بن زمعة»، ثم قال رسول الله ﷺ: «الولد للفراش وللعاهر الحجر»^(٧)، ثم قال لسودة بنت زمعة: «احتجبي منه»^(٨) لما رأى

(١) الترمذی ١٩/٩ - ٢٠، وانظر: ابن ماجه ٢/٢٨٥، وأحمد ٦/١٥٩، ٢٠٥، والطبري ١٨/٣٣، ٣٤، والحاكم ٢/٣٩١.

(٢) أى إذا سُبَّ أمامها ولد الزنا.

(٣) عبد الرزاق ٧/٤٥٤ / ١٣٦٠، وانظر: أحمد ٦/١٠٩.

(٤) أى أوصاني أن الولد ابنه وأخذ على العهد أن أستلحقه به.

(٥) هو أخو سودة بنت زمعة أم المؤمنين.

(٦) فتساوقا: أخذ كل منهما يسوق الآخر ويدافعه بالخصومة الآخر.

(٧) أى أن الولد ينسب لصاحب الفراش، وللزانية الحية والرجم، فالجسر فى بلاغة العرب كناية عن الحية. والفشل، وهو فى الشرع معناه الرجم.

(٨) أى احتجى يا سودة من ابن وليدة زمعة، واسمه عبد الرحمن، وذلك لأن شبهه كان لعتبة لا لأبيها زمعة، وإن كانت أخوته لها قد ثبتت بظاهر الشرع، وعَدَّ ابن زمعة، وقد عمل النبى ﷺ بحكم الظاهر فى النسب، وبحكم الباطن فى الحجاب لأجل الشبه، ومنه أخذ العلماء أن للزوج أن يمنع زوجه من رؤية أخيها.

شبهه بعتبة بن أبي وقاص . قالت : «فما رآها حتى لقي الله عز وجل»^(١).

٥٩ قوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ * لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُبِينٌ * لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشَّهَدَاءِ فَلَوْلَكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ * وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَنْفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ * إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ * وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ * يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ * وَيُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ * إِنْ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ * وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَوْفٌ رَحِيمٌ * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ * وَلَا يَأْتِلْ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولَى الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِيَعْفُوا وَلِيَصْفَحُوا أَلَا تَعْبُونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ * إِنْ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْفَاحِشَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لَعُنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ * يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * يَوْمَئِذٍ يُؤْنِسُ اللَّهُ الَّذِينَ هُمْ الْحَقُّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ * الْخَبِيثَاتِ وَالْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتِ وَالطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبَاتِ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿ [سورة النور : ١١ - ٢٦].

(١) مالك - رواية يحيى ٧٣٩، وانظر: البخاري : ٨/٤ - ٩/١٨٥٤، ٤/٨٧/٢٠٠١، ٤/٢١٢ - ٢١٣/٢١٣، ٤/٢٨٦ - ٢٨٧/٢٢٧٨، ٥/٧ - ٨/٢٤٦٤، ٧/١٨ - ٨/٣٧٤٥، ٨/١٩٤، ٢٠٥ (طبعة الشعب)، ومسلم - ٣٦/١٠ - ٣٧، وأبو داود ٦/٣٦٥ - ٣٦٧، والنسائي ٦/١٨٠، ١٨١، وابن ماجه ٣١٦/١، والدارمي ٢/١٥٢ - ١٥٣، والدارقطني ٢/٥٢٨، وعبد الرزاق ٧/٤٤٢ - ١٣٨١٨/٤٤٤، ١٣٨١٩، ١٣٨٢٤، وأحمد ٦/٣٧، ١٢٩، ٢٠٠، ٢٢٦، ٢٣٧، ٢٤٦ - ٢٤٧.

١٨٢ - قال البخاري: حدثنا عبد العزيز بن عبد الله، حدثنا إبراهيم بن سعد، عن صالح، عن ابن شهاب قال: «حدثني عروة بن الزبير، وسعيد بن المسيب، وعلقمة بن وقاص، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، عن عائشة رضى الله عنها زوج النبى ﷺ، حين قال لها أهل الإفك^(١) ما قالوا، وكلهم حدثني طائفة من حديثها، وبعضهم كان أوعى لحديثها من بعض وأثبت له اقتصاصا^(٢)، وقد وعيت عن كل رجل منهم الحديث الذى حدثنى عن عائشة، وبعض حديثهم يصدق بعضها وإن كان بعضهم أوعى له من بعض^(٣)، قالوا: قالت عائشة: «كان رسول الله ﷺ إذا أراد سفرا أفرع بين أزواجه^(٤)، فأيهن خرج سهمها^(٥) خرج بها رسول الله ﷺ معه». قالت عائشة: «فأفرع بيننا فى غزوة غزاها^(٦)، فخرج فيها سهمي، فخرجت مع رسول الله ﷺ بعد ما أنزل الحجاب، فكنتُ أحمل فى هودجي^(٧) وأنزل فيه، فسرنا، حتى إذا فرغ رسول الله ﷺ من غزوته تلك وقفل^(٨)، دنونا من المدينة قافلين^(٩)، آذن^(١٠) ليلة بالرحيل، فقامت حين آذنوا بالرحيل، فمشيت حتى جاوزت الجيش، فلما قضيت شأني^(١١) أقبلت إلى رحلي^(١٢)، فلمست صدري، فإذا عقد لي^(١٣) من جزع ظفار^(١٤) قد

(١) أهل الإفك من المنافقين، والإفك: الكذب والزور.

(٢) أى أحفظ وأحسن إيراداً وسرداً للحديث.

(٣) ملاحظة ذكية من الراوى ابن شهاب الزهري، وسوف نلاحظ فى بعض أجزاء من الحديث شيئاً من الاضطراب، وقد أوضحنا ذلك فى حديثنا عن حادث الإفك ضمن الفصل الأول الخاص بترجمة السيدة عائشة.

(٤) أى أجرى بينهن القرعة.

(٥) أى فأيهن فازت.

(٦) هى غزوة بنى المصطلق، وتسمى أيضاً غزوة المريسيع، مصغر مرسوع وهو بئر أو ماء للزراعة.

(٧) الهودج: محمل له قبة يوضع على ظهر البعير، ويركب فيه النساء ليكون استرلهن.

(٨) قفل: عاد.

(٩) أى اقتربنا من المدينة عائدتين.

(١٠) آذن: أعلم.

(١١) أى فلما قضيت حاجتى التى توجهت لها.

(١٢) أقبلت إلى هودجي.

(١٣) عقد لى: كانت قد استعارته من أختها أسماء.

(١٤) الجزع: ضرب من العقيق، خرز يمانى فى سواده بياض كالعروق، وظفار اسم مدينة باليمن.

انقطع^(١)، فرجعت^(٢)، فالتصمت عقدي^(٣) فحبسني ابتغاؤه^(٤).

قالت: «وأقبل الرهط^(٥) الذين كانوا يرحلونني^(٦)، فاحتملوا^(٧) هودجي، فرحلوه على بعيري الذي كنت أركب عليه، وهم يحسبون أنني فيه، وكان النساء إذ ذاك خفافا^(٨)، لم يهبلن^(٩)، ولم يغشهن اللحم^(١٠)، إنما يأكلن العلقة^(١١) من الطعام، فلم يستنكر القوم خفة الهودج حين رفعوه وحملوه، وكنت جارية حديثة السن^(١٢)، فبعثوا الجمل، فساروا.

«ووجدت عقدي بعدما استمر الجيش^(١٣)، فجئت منازلهم^(١٤) وليس بها منهم داع ولا مجيب، فتيمنت منزلي^(١٥) الذي كنت به، وظننت^(١٦) أنهم سيفقدوني^(١٧) فيرجعون إليّ.

«فبينما^(١٨) أنا جالسة في منزلي غلبتني عيني فتمت، وكان صفوان بن المعطل السلمي

(١) انقطع وضاع.

(٢) فرجعت إلى المكان الذي كنت أقضي فيه حاجتي.

(٣) فأخذت أبحث عن عقدي.

(٤) فأخرني البحث عن العقد.

(٥) الرهط : هم الجماعة دون العشرة.

(٦) أي الذين كانوا يضعون رحلي على البعير الذي أركبه، ورحلت البعير: شددت عليه الرحل.

(٧) فاحتملوا : فحملوا، فرفعوا.

(٨) أي خفاف الوزن.

(٩) لم يهبلن : لم يتراكم فوقهن اللحم والشحم.

(١٠) لم يكثر عليهن اللحم.

(١١) العلقة : القليل من الطعام، البلغة.

(١٢) (لم تكن السيدة عائشة تجاوز الخامسة عشر حينئذ.

(١٣) بعد مارحل الجيش.

(١٤) أي فجئت المنازل التي كان ينزل بها الجيش.

(١٥) أي فتوجهت ناحية المكان الذي كنت أنزل فيه.

(١٦) أي سيفقدوني ويشعرون بعدم وجودي.

(١٧) فيينا : فيينما.

(١٨) من وراء الجيش : أي تخلف عن الجيش ليأتي بما خلفوه وراءهم فيأخذوه.

ثم الذكوانى من وراء الجيش^(١)، فأصبح عند منزلي، فرأى سواد إنسان نائم، فعرفني حين رأيته، وكان رأيته قبل الحجاب، فاستيقظت باسترجاعه^(٢) حين عرفني، فخمريت^(٣) وجهي بجلبابي، والله ما تكلمنا بكلمة، ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه، وهوى حتى أناخ راحلته فوطئ على يدها^(٤)، فقامت إليها فركبتها، فانطلق يقود بى الراحلة، حتى أتينا الجيش موغرين^(٥) فى نحر الظهيرة وهم نزول^(٦).

قالت: «فهلك من هلك^(٧)، وكان الذى تولى كبر الإفك عبد الله بن أبى سلول^(٨)».

قالت عائشة: «فقدما المدينة، فاشتكت^(٩) حين قدمت شهرا، والناس يفيضون^(١٠) فى قول أصحاب الإفك لا أشعر بشئ من ذلك، وهو يربىنى فى وجعى أنى لا أعرف من رسول الله ﷺ اللطف الذى كنت أرى منه حين أشتكى، إنما يدخل على رسول الله ﷺ، فيسلم ثم يقول: «كيف تيكم»؟^(١١) ثم ينصرف، فذلك يربىنى ولا أشعر بالشر^(١٢)».

«حتى خرجت حين نقهت^(١٣)، فخرجت مع أم مسطح، قبل المناصع وكان متبرزنا، وكنا لا نخرج إلا ليلا إلى ليل، وذلك قبل أن نتخذ الكنف^(١٤) قريبا من بيوتنا»، قالت:

(١) الظن هنا العلم.

(٢) الاسترجاع: قول: «إنا لله وإنا إليه راجعون».

(٣) خمريت: غطيت.

(٤) فوطئ على يدها: فوطئ يد ناقته حتى تتمكن من ركوبها.

(٥) موغرين: داخلين فى الوغرة وهى وقت شدة الحر.

(٦) نحر الظهيرة: وقت القائلة وشدة القيظ.

(٧) أى فانزل من انزل فى هوة الهلاك لحديثه الإفك.

(٨) هو رأس النفاق والمنافقين.

(٩) أى مرضت.

(١٠) يشيعون ويفرطون فى الحديث الإفك.

(١١) تيكم: إشارة إلى المؤنثة.

(١٢) الشر: حديث أهل الإفك..

(١٣) حين نقهت: أى حين تماثلت للشفاء.

(١٤) الكنف: جمع كنيف، وهو الساتر لمن يقضى حاجته.

وأمرنا أمر العرب الأول في البرية قبل الغائط، وكنا نتأذى بالكنف أن نتخذها عند بيوتنا.

قالت: «فانطلقت أنا وأم مسطح - وهي ابنة أبي رهم بن المطلب بن عبد مناف، وأمها بنت صخر بن عامر خالة أبي بكر الصديق، وابنها مسطح^(١) بن أثانة بن عباد بن المطلب، فأقبلت أنا وأم مسطح قبل بيتي حين فرغنا من شأننا، فعثرت أم مسطح في مرطها^(٢)، فقالت: تعس مسطح، فقلت لها: بس ماقلت، أتسيين رجلا شهدا بدرا؟ فقالت: أي هنتاه^(٣)! ولم تسمعي ما قال؟ قالت: وقلت: ما قال؟ فأخبرتني بقول أهل الإفك، قالت: فازددت مرضا على مرضي. فلما رجعت إلى بيتي، دخل على رسول الله ﷺ فسلم، ثم قال: «كيف تيكم»، فقلت له: أتأذن لي أن أتى أبوي؟ قالت: وأريد أن أستيقن الخبر من قبلهما، قالت: فأذن لي رسول الله ﷺ، فقلت لأمي: يا أمتاه، ماذا يتحدث الناس؟ قالت: يا بنية، هوني عليك، فوالله لقلما كانت امرأة قط وضيئة^(٤) عند رجل يحبها ولها ضرائر إلا كثرن عليها، قالت: فقلت: سبحان الله، أو لقد تحدث الناس بهذا؟ قالت: فبكيت تلك الليلة، حتى أصبحت لا يرقأ^(٥) لي دمع، ولا أكتحل بنوم، ثم أصبحت أبكي. قالت: ودعا رسول الله ﷺ على بن أبي طالب وأسامة بن زيد، حيث استلبت^(٦) الوحي، يسألهما ويستشيرهما في فراق أهله^(٧). قالت: فأما أسامة، فأشار على رسول الله ﷺ بالذي يعلم من براءة أهله، وبالذي يعلم لهم في نفسه، فقال أسامة: أهلك^(٨)، ولا نعلم إلا خيرا. وأما على فقال: يا رسول الله لم يضيق الله عليك، والنساء سواها كثير، وسل الجارية تصدقك^(٩)، قالت: فدعا

(١) مسطح اسمه عوف.

(٢) المرط : الكساء.

(٣) يا هنتاه : يا هذه، وقيل : يا امرأة، وقيل : يا بلهاء، لقلّة معرفتها بمكان الناس وشرورهم.

(٤) وضيئة : جميلة حسناء.

(٥) لا يرقأ : لا ينقطع.

(٦) استلبت : استأخر واستبطأ.

(٧) في فراق أهله : في طلاق عائشة.

(٨) أي أمسك عليك أهلك العفاف.

(٩) راجع رأينا في قول الإمام على أثناء حديثنا عن محنة الإفك في الفصل الأول.

رسول الله ﷺ «بريرة»^(١)، فقال: «أى بريرة، هل رأيت من شئ يريبك؟» قالت له بريرة: والذي بعثك بالحق، ما رأيت عليها أمراً قط أغمصه^(٢) غير أنها جارية حديثة السن، تنام عن عجيين أهلها، فتأتى الداجن^(٣) فتأكله. قالت: فقام رسول الله ﷺ من يومه - فاستعذر^(٤) من عبد الله بن أبيّ - وهو على المنبر فقال: «يا معشر المسلمين، من يعذرني من رجل»^(٥) قد بلغنى عنه أذاه فى أهلي^(٦)؟ والله ما علمت على أهلى إلا خيراً، ولقد ذكروا رجلاً^(٧) ما علمت عليه إلا خيراً، وما يدخل على أهلى إلا معي». قالت: فقام سعد بن معاذ^(٨) أخو بنى عبد الأشهل، فقال: أنا يا رسول الله أعذرک، فإن كان من الأوس ضربت عنقه، وإن كان من إخواننا من الخزرج^(٩)، أمرتنا ففعلنا أمرک، قالت: فقام رجل من الخزرج، وكانت أم حسان بنت عمه من فخذ، وهو سعد ابن عبادة، وهو سيد الخزرج، قالت: وكان قبل ذلك رجلاً صالحاً، ولكن احتملته الحمية^(١٠)، فقال لسعد: كذبت، لعمر الله لا تقتله، ولا تقدر على قتله، ولو كان من رهطك ما أحببت أن يقتل. فقام أسيد بن حضير، وهو ابن عم سعد، فقال لسعد بن عبادة: كذبت، لعمر الله لنقتله، فإنك منافق تجادل عن المنافقين. قالت: فثار الحيان الأوس والخزرج حتى هموا أن يقتتلوا، ورسول الله ﷺ قائم على المنبر. قالت: «فلم يزل رسول الله ﷺ يخفضهم^(١٢) حتى سكتوا، وسكت.

(١) هل هى بريرة حقاً؟

(٢) أغمصه: أى أعيها به وأطعن به عليها.

(٣) الداجن: الشاة التى يعلفها الناس فى منازلهم فتألف البيوت ولا تخرج إلى الرعي.

(٤) فاستعذر: فطلب التأييد والنصرة إذا عاقب عبد الله بن أبى بقوله الإفك.

(٥) هو عبد الله بن أبى بن سلول.

(٦) يقصد عائشة رضى الله عنها.

(٧) هو صفوان بن المعطل السلمى الذكواني.

(٨) أهو سعد بن معاذ حقاً؟

(٩) من إخواننا من الخزرج: من الأولى تبعية ومن الأخرى بيانية.

(١٠) أى استخفته الحمية وحملته على الجهل.

(١١) يخفضهم: يهدأهم.

قالت : «فبكيت يومى ذلك كله، لا يرقأ لى دمع، ولا أكتحل بنوم، حتى إني لأظن أن البكاء فالتق كبدى. فبينا أبواي^(١) جالسان عندى وأنا أبكى، فاستأذنت عليّ امرأة من الأنصار، فأذنت لها، فجلست تبكى معي. قالت: فبينا نحن على ذلك، دخل رسول الله ﷺ علينا، فسلم، ثم جلس. قالت: ولم يجلس عندى منذ قيل ما قيل قبلها، وقد لبث شهرا لا يوحى إليه فى شأنى بشئ. قالت: فتشهد رسول الله ﷺ حين جلس. ثم قال: «أما بعد يا عائشة، إنه بلغنى عنك كذا وكذا، فإن كنت بريئة فسيبرئك الله، وإن كنت ألممت بذنب، فاستغفرى الله وتوبى إليه، فإن العبد إذا اعترف ثم تاب تاب الله عليه». قالت: فلما قضى رسول الله ﷺ مقالته قلص^(٢) دمعى حتى ما أحس منه قطرة، فقلت لأبى: أجب رسول الله ﷺ عنى فيما قال، فقال أبى: والله ما أدرى ما أقول لرسول الله ﷺ، فقلت لأمى: أجبى رسول الله ﷺ فيما قال: قالت أمى: والله ما أدرى ما أقول لرسول الله ﷺ، فقلت - وأنا جارية حديثة السن لا أقرأ من القرآن كثيرا: «إنى والله لقد علمت، لقد سمعتم هذا الحديث حتى استقر فى أنفسكم وصدقتم به، فلئن قلت لكم إنى بريئة لا تصدقوني، ولئن اعترفت لكم بأمر - والله يعلم أنى منه بريئة - لتصدقني، فوالله لا أجد لى ولكم مثلا إلا أبا يوسف^(٣) حين قال: «فصبر جميل والله المستعان على ماتصفون»^(٤). ثم تحولت، واضطجعت على فراشى، والله يعلم أنى حيثذ بريئة، وأن الله مبرئى ببرائتى، ولكن والله ما كنت أظن أن الله منزل فى شأنى وحيا يتلى، لشأنى فى نفسى كان أحقر من أن يتكلم الله فىّ بأمر، ولكن كنت أرجو أن يرى رسول الله ﷺ فى النوم رؤيا يبرئنى الله بها، فوالله، مارام^(٥) رسول الله ﷺ مجلسه ولا خرج أحد من أهل البيت، حتى أنزل عليه^(٦)، فأخذه ماكان يأخذه من

(١) أبو بكر الصديق وأم رومان.

(٢) قلص دمعى: انقطع.

(٣) هو يعقوب عليه السلام.

(٤) سورة يوسف: ١٨.

(٥) مارام: ما برح.

(٦) حتى أنزل عليه الوحي.

البرحاء^(١)، حتى إنه لينحدر منه من العرق مثل الجمان^(٢) وهو فى يوم شات من ثقل القول الذى أنزل عليه». قالت: «فسرى عن رسول الله ﷺ وهو يضحك، فكانت أول كلمة تكلم بها أن قال: «يا عائشة، أما الله فقد برأك»، قالت: فقالت لى أُمى: قومى إليه، فقلت: والله لا أقوم إليه، فلانى لا أحمد إلا الله عز وجل، قالت: «وأنزل الله تعالى: «إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ» العشر الآيات^(٣)».

«ثم أنزل الله هذا فى براءتي، قال أبو بكر الصديق - وكان ينفق على مسطح بن أثاثه، لقربته منه^(٤) وفقره: «والله لا أنفق على مسطح شيئاً أبداً بعد الذى قال لعائشة ما قال، فأنزل الله: «ولا يأتل أولوا الفضل منكم» إلى قوله: «غفور رحيم»^(٥)، قال أبو بكر الصديق: بلى، والله إنى لأحب أن يغفر الله لى، فرجع إلى مسطح النفقة التى كان ينفق عليه، وقال: «والله لا أنزعها منه أبداً». قالت عائشة: «وكان رسول الله ﷺ سأل زينب بنت جحش عن أمرى، فقال لزينب: ماذا علمت أو رأيت؟ فقالت: «يا رسول الله، أحمى سمعى وبصرى»^(٦)، والله ما علمت إلا خيراً». فقالت عائشة: «وهى التى كانت تساميني»^(٧) من أزواج النبى ﷺ، فعصمها الله بالورع». قالت: «وطفقت أختها حمنة تحارب لها فهلكت فيمن هلك».

قال ابن شهاب: «فهذا الذى بلغنى من حديث هؤلاء الرهط»، ثم قال عروة: قالت عائشة: «والله، إن الرجل الذى قيل له ما قيل^(٩)، ليقول: «سبحان الله، فوالذى نفسى

(١) البرحاء: شدة الكرب من ثقل الوحى.

(٢) الجمان: اللؤلؤ.

(٣) وهى الآيات من ١١ إلى ٢٠ من سورة النور.

(٤) كان مسطح ابن بنت خالة أبى بكر الصديق.

(٥) الآية ٢٢ من سورة النور.

(٦) أى أصون سمعى وبصرى من أن أقول سمعت ولم اسمع وأبصرت ولم أبصر.

(٧) تساميني: أى تفاخرنى وتضاهينى بجمالها ومكانها عند النبى ﷺ.

(٨) أى جعلت تعصب لها فتحكى ما يقوله أهل الإفك وتفيض فيه.

(٩) هو صفوان بن المعطل السلمى الذكوانى.

بيده، ما كشفت من كنف أنثى قط»^(١)، قالت: «ثم قتل بعد ذلك فى سبيل الله»^(٢).

٦٠ - قوله تعالى: «والذى تولى كبره منهم له عذاب عظيم» [سورة النور: ١١].

١٨٣ - قال البخاري: حدثنا أبو نعيم، حدثنا سفيان، عن معمر، عن الزهري عن عروة، عن عائشة رضى الله عنها: «والذى تولى كبره»، قالت: «عبد الله بن أبي بن سلول»^(٣).

١٨٤ - وقال البخاري: وقال أبو أسامة، عن هشام بن عروة، قال: أخبرني أبي، عن عائشة قالت: «وكان الذى يتكلم فيه: مسطح، وحسان بن ثابت، والمنافق عبد الله ابن أبى وهو الذى كان يستوشيه»^(٤) ويجمعه، وهو الذى تولى كبره منهم هو وحمنة»^(٥).

١٨٥ - وقال البخاري: حدثني عبد الله بن محمد قال: أُملى على هشام بن يوسف من حفظه، أخبرنا معمر، عن الزهري قال: قال لى الوليد بن عبد الملك: أبلغك أن عليا كان فيمن قذف عائشة؟ قلت: لا، ولكن قد أخبرني رجلان من قومك: أبو سلمة ابن عبد الرحمن. وأبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث: أن عائشة رضى الله عنها قالت لهما: «كان على مُسلماً»^(٦) فى شأنها»^(٧).

(١) كنف أنثى: سترها، كناية عن صفة عدم الجماع

(٢) البخارى ٦/٣٤٠ - ٣٦٢٨/٣٤٩، وانظر: البخارى أيضا ٤/٣٦٨ - ٣٧٥/٢٣٩٦، ٤/٣٥٢ - ٣٥٣/٢٣٧٢، ٥/٣٦١/٣٠٣٢، ٥/٨٣/٢٥٨١، ٦/٢٦٨/٣٥٣٧، ٦/٣٤٩ - ٣٣٦/٧، ٣٣٦/٧، ٣٤٤/٣٤٧، ٧/٣٤٧ - ٣٥١، ٧/٢٦٢ - ٢٦٣/٤٠٧٠، ٧/٢٦٣/٤٠٧١، ٧/٣٤٤، ومسلم ١٧/١٠٢ - ١١٦، والترمذى ٩/٢٩ - ٣٦، وأبى داود ٢/٤٩٤، ١٣/٦١، ١٤/١٣٠، والدارمى ٢/١٤٤، ١١، والطبرى ١٨/١٠٣ - ١٠٤، وعبد الرزاق ٥/٤١٠ - ٤١٩/٩٧٤٨، وأحمد ٦/٣٠، ٦٠، ١٠٣، ١١٤، ١٩٤ - ١٩٨، ٢٦٤، ٢٦٩.

(٣) البخارى ٧/٣٣٥/٤١٩، وانظر: البخارى أيضا: ٤/٢٣٩٦/٣٧٠ - ٣٣٨/٧، ٤١٢٠ وعبد الرزاق ٥/٤١٠ - ٤١٩/٩٧٤٨، والطبرى ١٨/٨٩.

(٤) يستوشيه: يدب فى استخراج به بالبحث والسؤال حتى يفشيه.

(٥) حمنة: أخت زينب بنت جحش أم المؤمنين، وكانت حمنة تتحاكى بما يقوله أهل الافك وتحارب له. انظر: البخارى ٧/٣٥١، والترمذى ٩/٣٦، والطبرى ١٨/٨٩.

(٦) راجع ما ذكرناه من رواية لفظة مُسلماً بفتح اللام وبكسرهما وما نفيه من ذلك، أثناء. حديثنا عن حمنة الإفك فى الفصل الاول.

(٧) البخارى ٦/٣٤٩.

١٨٦ - وقال البخاري: حدثني بشر بن خالد، أخبرنا محمد بن جعفر، عن شعبة، عن سليمان، عن أبي الضحى، عن مسروق قال: «دخلنا على عائشة رضى الله عنها - وعندها حسان بن ثابت ينشدها شعرا يشيب بأيات له وقال:

حصان رازن ما تزن بريية

وتصبح غرثى من لحوم الغوافل^(١)

فقالت له عائشة: «لكنك لست كذلك»، قال مسروق: فقلت لها: لم تأذنى له أن يدخل عليك؟ وقد قال الله تعالى: «والذى تولى كبره منهم له عذاب عظيم»! فقالت: «وأى عذاب أشد من العمي^(٢)؟!

قالت له: «إنه كان ينافع^(٣) - أو: يهاجي^(٤) - عن رسول الله ﷺ»^(٥) ^(٦).

١٨٧ - وقال البخاري: حدثنا عثمان بن أبى شيبة، حدثنا عبدة، عن هشام، عن أبيه، قال: «ذهبت أسب حسان عند عائشة، فقالت: «لا تسبه، فإنه كان ينافع عن رسول الله ﷺ»^(٧).

١٨٨ - وقال أبو داود: حدثنا محمد بن سليمان المصيصى لوين، أخبرنا ابن أبى

(١) البيت لحسان بن ثابت من أبيات له يمدح فيها السيدة عائشة ويعتذر لها عما اقترفت فى حقها من خوضه مع أهل الإفك، الحصان: العفيفة، والرزان: الرزينة الثابتة التى لا يستخفها الطيش، لا ترن: لا تتهم ولا ترمي، الرية: التهمة والشك، غرثى: جائعة، يريد لا تغتاب النساء الغوافل: جمع غافلة وهى التى غفل قلبها عن الشر.

(٢) قالت فى رواية للبخارى ٣٤٦/٦ «أوليس قد أصابه عذاب عظيم».

(٣) ينافع: يكافح ويدافع.

(٤) يهاجي: يسب الكفار بالشعر.

(٥) قالت عائشة فى رواية للبخارى ٣٤٦/٧ - ٣٤٧/٣٤٧ - ٤١٢٣ «وقد كان يرد عن رسول الله ﷺ».

(٦) البخارى ٦ / ٣٥١ - ٣٥٢ / ٣٦٣١، وانظر: البخارى أيضا ٧ / ٣٤٦ - ٤١٢٣، ٧ / ٣٤٦، ٦ / ٣٤٣ / ٣٦٢٨، ومسلم ١٦ / ٤٦ - ٤٧، وعبدالرزاق ١١ / ٢٣٧ / ٢٠٤٢١، والحاكم ٣ / ٤٨٧، والطبرى ١٨ / ٨٨.

(٧) البخارى ٦ / ٣٥١ / ٣٦٣٠، وانظر: البخارى أيضا ٦ / ٢٠ - ٢١ / ٣١٥٥، ومسلم ١٦ / ٤٦، وأحمد ٦ / ٧٢، والحاكم ٣ / ٤٨٧.

الزناد، عن أبيه، عن عروة، وهشام عن عروة، عن عائشة قالت: «كان رسول الله ﷺ يضع لحسان منبرا في المسجد، فيقوم عليه يهجو من قال في رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: «إن روح القدس^(١) مع حسان ما نافع عن رسول الله ﷺ»^(٢).

١٨٩ - وقال مسلم: حدثنا عبد الملك بن شبيب بن الليث، حدثني أبي عن جدِّي، حدثني خالد بن يزيد، حدثني سعيد بن أبي هلال، عن عمارة بن غزية، عن محمد بن إبراهيم، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن عائشة، أن رسول الله ﷺ قال: «اهجوا قريشا، فإنه أشد عليها من رشق بالنبل»، فأرسل إلى ابن رواحة، فقال: اهجمهم، فهاجمهم، فلم يرض، فأرسل إلى كعب بن مالك، ثم أرسل إلى حسان بن ثابت. فلما دخل عليه قال حسان: قد آن لكم أن ترسلوا إلى هذا الأسد الضارب بذنبه^(٣)، ثم أدلع لسانه^(٤) فجعل يحركه، فقال: والذي بعثك بالحق لأفرينهم بلساني فرى الأديم^(٥)، فقال رسول الله ﷺ: «لا تعجل، فإن أبا بكر أعلم قريش بأنسابها، وإن لى فيهم نسا، حتى يلخص لك نسي». فاتاه حسان، ثم رجع، فقال: يا رسول الله، قد لخص لى نسبك، والذي بعثك بالحق لأسلنك منهم كما تسل الشعرة من العجين. قالت عائشة: فسمعت رسول الله ﷺ يقول لحسان: «إنَّ روح القدس لا يزال يؤيدك ما نافحت عن الله ورسوله». وقالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «هجاهم حسان فشفى واشتفى». قال حسان:

وعند الله في ذاك الجزاء
رسول الله شيمته وقاء

هجوت محمد فأجبت عنه
هجوت محمدا برأ حنيفا

(١) روح القدس: جبريل عليه السلام.

(٢) أبو داود ٣٥٧ - ٣٥٨، وانظر: الترمذى ١٣٧ - ١٣٨، والحاكم ٣ / ٤٨٧.

(٣) يريد حسان نفسه، شبه نفسه بالأسد الذى إذا غضب ضرب بذنبه جنبه، وقد غضب حسان فجعل يضرب بلسانه فى فمه.

(٤) أدلع لسانه: أى أخرجه عن الشفتين.

(٥) لأفرينهم بلساني فرى الأديم: أى لامزقن أعراضهم وأجعلها كالجلد الممزق.

فلن أبى ووالده وعرضى
 ثكلت بنيتى إن لم تروها^(١)
 يبارين الأعنة مصعدات^(٥)
 تظل جيانا متمطرات^(٨)
 فان أعرضتموا عنا اعتمرنا
 وإلا فاصبروا لضراب^(١٠) يوم
 وقال الله قد أرسلت عبدا
 وقال الله قد يسرت جندا
 يلاقى كل يوم من معد
 فمن يهجو رسول الله منكم
 وجبريل رسول الله فينا
 لعرض محمد منكم وقاء
 تثير النقع^(٢) من كنفى^(٣) كداء^(٤)
 على أكنافها الأسل^(٦) الظماء^(٧)
 تلطمهن بالخمر النساء^(٩)
 وكان الفتح وانكشف الغطاء
 يعز الله فيه من يشاء
 يقول الحق ليس به خفاء
 هم الأنصار عرضتها للقاء
 سباب أو قتال أو هجاء
 ويدحه وينصره سواء
 وروح القدس ليس له كفاء^(١١)

٦١ - قوله تعالى: ﴿إِنْ تَلْقَوْهُ بِالنُّكْتِ﴾. [سورة النور: ١٥].

١٩٠ - قال البخارى : حدثنى يحيى، حدثنا وكيع، عن نافع بن عمر، عن ابن أبى

(١) الها تعود على الخيل .

(٢) النقع: الغبار .

(٣) كنفى : جانبي .

(٤) كداء : ثنية بأعلى مكة .

(٥) أى أن الخيل لقوتها وصرامتها تضاهى أعتها بقوة جندها ومنازعتها لها .

(٦) الأسل الرماح .

(٧) الظماء : الرقاق .

(٨) متمطرات : مسرعات يسبق بعضها بعضا .

(٩) أى تمسحهن النساء بخمرهن .

(١٠) الضراب: النزال .

(١١) مسلم ٤٨/١٦ - ٥١ ، وكفاء: مماثل ومقاوم .

ملیكة، عن عائشة رضی الله عنها كانت تقرأ: «إِذ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ»، وتقول: «الْوَلَقُ: الكذب»^(١).

٦٢ - قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولَ الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولَى الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِيَصْنَعُوا آلًا تَحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾. [سورة النور: ٢٢].

١٩١ - قال البخاري: حدثنا عبد العزيز بن عبد الله، حدثنا إبراهيم بن سعد، عن صالح، عن ابن شهاب، قال: حدثني عروة بن الزبير، وسعيد بن المسيب، وعلقمة بن وقاص، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، عن عائشة رضی الله عنها زوج النبي ﷺ قالت: «قال أبو بكر الصديق - وكان ينفق على مسطح بن أثانة لقرابته منه وفقره: «والله لا أنفق على مسطح شيئاً أبداً بعد الذي قال لعائشة ما قال»، فأنزل الله: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولَ الْفَضْلِ مِنْكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾، قال أبو بكر الصديق: «بلى، والله إنني لأحب أن يغفر الله لي» فرجع إلى مسطح النفقة التي كان ينفق عليه، وقال: «والله لا أنزعها منه أبداً»^(٢).

٦٣ - قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْفَاضِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لَأُنْزِلَنَّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾. [سورة النور: ٢٣].

١٩٢ - قال الترمذي: حدثنا بندار، أخبرنا ابن أبي عدي، عن محمد بن اسحاق، عن عبد الله بن أبي بكر، عن عمرة، عن عائشة، قالت: «لما نزل عذري^(٣)، قام رسول الله ﷺ على المنبر، فذكر ذلك وتلا القرآن، فلما نزل، أمر برجلين وامرأه^(٤) فضربوا حدهم»^(٥).

(١) البخاري ٣٥٠/٦، وانظر: البخاري أيضا ٣٤٤/٧ - ٣٤٥/٣٤١، والطبري ٩٨/١٨.

(٢) البخاري ٣٦٢٨/٣٤٨/٦، وانظر البخاري أيضا ٣٧٤/٤ - ٣٧٥/٢٣٩٦، ٣٤٣/٧، ٤١٢٠/٧، ٣٥١/٧.

١٧٢/٨ (طبعة الشعب)، والترمذي ٣٦/٩، والطبري ١٠٢/١٨، وعبد الرزاق ٩٧٤٨/٤١٩/٥.

(٣) لما نزلت براءتي.

(٤) اختلفت تسمية من ضرب الحد.

(٥) الترمذي ٣٧/٩، وانظر: أبو داود ١٧٣/١٢، ١٧٤، وابن ماجه ٦٢/٢، وأحمد ٣٥/٦، ٦١، وعبد

الرزاق ٩٧٤٩/٤١٩/٥.

٦٤ - قوله تعالى : ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ . [سورة النور : ٣١] .

١٩٣ - قال البخاري : قال أحمد بن شبيب : حدثنا أبي ، عن يونس ، قال ابن شهاب : عن عروة ، عن عائشة رضى الله عنها ، قالت : «يرحم الله نساء المهاجرات الأول ، لما أنزل الله : ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ : شققن مروطهن^(١) فاختمن^(٢) به»^(٣) .

١٩٤ - وقال ابن سعد : أخبرنا خالد بن مخلد ، حدثنا سليمان بن بلال ، عن علقمة ابن أبى علقمة ، عن أمه قالت : «رأيت حفصة بنت عبد الرحمن بن أبى بكر دخلت على عائشة وعليها خمار رقيق يشف عن جيبها^(٤) ، فشقة عائشة عليها ، وقالت : «أما تعلمين ما أنزل الله فى سورة النور» ؟ ثم دعت بخمار^(٥) فكستها^(٦) .

٦٥ - قوله تعالى : ﴿أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولَى الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ﴾ [سورة النور : ٣١] .

١٩٥ - قال مسلم حدثنا عبد بن حميد ، أخبرنا عبد الرزاق ، عن معمر ، عن الزهري ، عن عروة ، عن عائشة ، قالت : «كان يدخل على أزواج النبى ﷺ مخنث^(٧) ، فكانوا يعدونه من غير أولى الإربة . قال^(٨) : فدخل النبى ﷺ يوما وهو^(٩) عند بعض نسائه ، وهو ينعت امرأة^(١٠) ، قال : اذا أقبلت أقبلت بأربع ، واذا أدبرت أدبرت

(١) مروطهن : جمع مرط ، وهو كساء من صوف .

(٢) فاختمن به : فتغطين به . وفى رواية أبى ذر عند البخارى ٣٥٢ / ٧ «فاختمن بها» .

(٣) البخارى ٣٥١ / ٧ - ٣٥٢ ، وانظر : البخارى أيضا ٣٥٢ / ٧ وأبو داود ١٥٨ / ١١ ، ١٦٠ ، وأحمد ١٨٨ / ٦ ، والطبرى ١٨ / ١٢٠ ، والحاكم ٢ / ٣٩٦ .

(٤) جيبها : صدرها .

(٥) أى دعت بخمار كثيف .

(٦) ابن سعد ٨ / ٤٩ - ٥٠ ، وانظر : ابن سعد أيضا ٨ / ٤٩ ، ومالك / رواية يحيى / ٩١٣ .

(٧) اختلف فى اسمه ، ف قيل : «هيت» ، وقيل : «هنب» ، وقيل : «ماتع» .

(٨) أى قال عروة راويا عن السيدة عائشة ، ومر بنا ذلك كثيرا .

(٩) الضمير يعود إلى المخنث .

(١٠) يصف محاسنها وعوراتها .

بثمان^(١) فقال النبي ﷺ: «ألا أرى هذا يعرف ما ههنا^(٢)، لا يدخلن عليكن»^(٣). قالت: فحجبوه»^(٤).

٦٦ قوله تعالى: ﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيَعْلَمَ مَا يَخْفَيْنَ مِنْ زِينَتِهِنَّ﴾. [سورة النور: ٣١].

١٩٦ - قال أحمد: حدثنا روح، قال: حدثنا ابن جريج، عن بنانة مولاة عبد الرحمن ابن حيان الأنصاري، عن عائشة أم المؤمنين، قالت: «بينما هي عندها، إذ دخل عليها بجارية عليها جلاجل يصوتن، فقالت: «لا تدخلوها عليّ إلا أن تقطعوا جلاجلها»، فسألتها بنانة عن ذلك فقالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا تدخل الملائكة بيتا فيه جرس، ولا تصحب رفقة فيها جرس»^(٥).

٦٧ قوله تعالى: ﴿وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ﴾. [سورة الشعراء: ٨٢].

١٩٧ - قال مسلم: حدثني أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا حفص بن غياث، عن داود، عن الشعبي، عن مسروق، عن عائشة، قالت: «قلت: يا رسول الله، ابن جدعان^(٦) كان في الجاهلية يصل الرحم ويطعم المسكين^(٧)، فهل ذاك نافعه؟ قال: «لا ينفعه، إنه لم يقل يوما: ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ﴾»^(٨).

٦٨ قوله تعالى: ﴿وَانْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾. [سورة الشعراء: ٢١٤].

(١) المعنى أنها تقبل بأربع عكن وتدبر بثمان عكن، والعكن جمع عكنة، وهي ما انطوى وتثنى من لحم البطن سمنا.

(٢) أى أنه يعرف أجساد النساء، ومطلع على عوراتهن ويحكيها للناس.

(٣) نفاه الرسول ﷺ خارج المدينة.

(٤) مسلم ١٦٢ / ١٤ - ١٦٣، وانظر: أبو داود ١١ / ١٦٦، ١٦٧، وأحمد ٦ / ١٥٢.

(٥) أحمد ٦ / ٢٤٢، وانظر: أبو داود ١١ / ٢٩٢، وعبد الرزاق ١٠ / ٤٥٩ / ١٩٦٩٩.

(٦) هو عبد الله بن جدعان، ابن عم السيدة عائشة، كان في أول أمره صعلوكا فقيرا، ثم عثر على ثعبان من ذهب عينيه ياقوتتان، فأثري، وأصبح من المحسنين. مات قبل البعثة.

(٧) جاء في رواية أحمد ٦ / ١٢٠ «يقرى الضيف، ويفك العاني، ويصل الرحم، ويحسن الجوار»، وجاء في رواية الطبري ٣٠ / ٢٦٩ «كان يصل الرحم، ويقرى الضيف، ويفك العاني».

(٨) مسلم ٣ / ٨٦، وانظر: أحمد ٦ / ٣، ١٢٠، والطبري ٣٠ / ٢٦٩، الحاكم ٢ / ٣٩٧.

١٩٨ - قال مسلم: حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير، حدثنا وكيع ويونس بن بكير، قالوا: حدثنا هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، قالت: «لما نزلت»: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾، قام رسول الله ﷺ على الصفا^(١)، فقال: «يا فاطمة بنت محمد، يا صفية بنت عبد المطلب، يا بنى عبد المطلب، لا أملك لكم من الله شيئا، سلوني من مالى ما شئتم»^(٢).

٦٩ - قوله تعالى: ﴿هَلْ أَنْبَكُمْ عَلَىٰ مِنْ تَنْزِلِ الشَّيَاطِينِ * تَنْزِلَ عَلَىٰ كُلِّ آفَاكٍ أَثِيمٍ * يَلْقَوْنَ السَّمْعَ وَأَكْثُرُهُمْ كَاذِبُونَ﴾. [سورة الشعراء: ٢٢١ - ٢٢٣].

١٩٩ - قال البخاري: حدثنا محمد، حدثنا ابن أبي مريم، أخبرنا الليث، حدثنا ابن أبي جعفر، عن محمد بن عبد الرحمن، عن عروة بن الزبير، عن عائشة رضى الله عنها زوج النبي ﷺ، أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الملائكة تنزل فى العنان - وهو السحاب - فتذكر الأمر قضى فى السماء، فتسترق الشياطين السمع، فتسمعه، فتوحيه إلى الكهان، فيكذبون معها مائة كذبة من عند أنفسهم»^(٣).

٢٠٠ - وقال البخارى : حدثنا سليمان بن حرب، حدثنا شعبة، عن مغيرة قال - وقال الليث: حدثنى خالد بن يزيد، عن سعيد بن أبى هلال، أن أبا الأسود أخبره عروة، عن عائشة رضى الله عنها، عن النبى ﷺ قال: «الملائكة تتحدث فى العنان - والعنان: الغمام - بالأمر يكون فى الأرض، فتسمع الشياطين الكلمة، فتقرها فى أذن الكاهن، كما تقر القارورة، فيزيدون معها مائة كذبة»^(٤).

٢٠١ - وقال البخارى : حدثنا على، حدثنا هشام، أخبرنا معمر، عن الزهرى - ح - وحدثنى أحمد بن صالح، حدثنا عنبسة، حدثنا يونس، عن ابن شهاب، أخبرنى يحيى

(١) الصفا: جبل معروف بمكة، والذى يسعى الحجاج بينه وبين المروة.

(٢) مسلم ٣/ ٨٠ - ٨١، وانظر: الترمذى ٦/ ٥٩٧ - ٥٩٨، ٩/ ٤٠ - ٤١، والنسائى ٦/ ٢٥٠، وأحمد ٦/ ١٣٦، ١٨٧.

(٣) البخارى ٥/ ٢٧٣ - ٢٧٤/ ٢٨٦٦، وانظر: الطبرى ١٩/ ١٢٦، ٢٣/ ٣٨.

(٤) البخارى ٥/ ٣٠٣، وراجع تفسير الآية رقم ٢٣ من سورة سبأ من كتابنا هذا.

ابن عروة بن الزبير، أنه سمع عروة بن الزبير، قالت عائشة رضى الله عنها: «سأل أناس النبي ﷺ عن الكهان، فقال: «إنهم ليسوا بشئ»، فقالوا: يا رسول الله، فإنهم يحدثون بالشئ يكون حقا، قال: فقال النبي ﷺ: «تلك الكلمة من الحق يخطفها الجنى، فيقرقها فى أذنٍ وليه كقرقرة الدجاجة، فيخلطون فيه أكثر من مائة كذبة»^(١).

■ ٧٠ - قوله تعالى: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾.

[سورة النمل: ٦٥].

٢٠٣ - قال مسلم: حدثنى زهير بن حرب، حدثنا إسماعيل بن إبراهيم، عن داود، عن الشعبي، عن مسروق، قال: قالت (عائشة)^(٢): «ومن زعم (أن محمدا ﷺ)^(٣) يخبر بما يكون فى غد، فقد أعظم على الله الفرية»^(٤)، والله يقول: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾^(٥).

■ ٧١ - قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَى﴾. [سورة النمل: ٨٠].

٢٠٣ - قال البخاري: حدثنى عثمان، حدثنا عبدة، عن هشام، عن أبيه، عن ابن عمر رضى الله عنهما، قال: «وقف النبي ﷺ على قليب بدر»^(٥)، فقال: «هل وجدتم ما وعد ربكم حقا؟» ثم قال: «إنهم الآن يسمعون ما أقول». فذكر لعائشة، فقالت^(٧) «إنما قال النبي ﷺ: «إنهم الآن ليعلمون أن الذى كنت أقول لهم هو الحق»، ثم قرأت: ﴿إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَى﴾، حتى قرأت الآية»^(٨).

(١) البخارى ١٨٩/٩ (طبعة الشعب)، وانظر: البخارى أيضا ٥٨/٨ (طبعة الشعب) وفيه: «فيقرقها فى أذن وليه قر الدجاجة». وانظر: مسلم ٢٢٤/١٤، وأحمد ٨٧/٦، وعبد الرزاق ٢١٠/١١، ٢٠٣٤٧.

(٢)، (٣) ما بين القوسين المعقوفين زيادة من عندنا لتوضيح المعنى.

(٤) الفرية: أشنع الكذب.

(٥) مسلم ٨ - ٩، وانظر: الترمذى ٨ / ٤٤١ - ٤٤٤، والطبرى ٢١ / ٨٨، وابن كثير ٦ / ٢١٦ نقلا عن ابن أبى حاتم.

(٦) قليب بدر الذى فيه جثث قتلى المشركين.

(٧) قالت السيدة عائشة فى رواية عند النسائى «وهل ابن عمر» أى: وهم.

(٨) البخارى ٦/٢٤٧/٣٥٠٣، وانظر: النسائى ٤/١١٠ - ١١١، والحاكم ٢/٤٠٥، وراجع تفسير الآية رقم ٢٢ من سورة فاطر من كتابنا هذا..

٧٢ - قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾. [سورة لقمان: ٣٤].

٢٠٤ قال البخاري: حدثنا يحيى، حدثنا وكيع، عن اسماعيل بن أبي خالد، عن عامر، عن مسروق، قال: (قالت عائشة^(١)): من حدثك (أن النبي ﷺ) يعلم ما في غد فقد كذب، ثم قرأت: ﴿وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا﴾^(٢).

٧٣ - قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ذَلِكَمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ * ادْعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾. [سورة الأحزاب: ٤ - ٥].

٢٠٥ - قال مسلم: حدثنا اسحاق بن إبراهيم الحنظلي ومحمد بن أبي عمر، جميعاً عن الثقفى، قال ابن أبي عمر: حدثنا عبد الوهاب الثقفي، عن أيوب، عن ابن أبي مليكة عن القاسم، عن عائشة: «أن سالماً مولى أبي حذيفة كان مع أبي حذيفة وأهله فى بيتهم، فأثت - تعنى ابنة سهيل - النبي ﷺ، فقالت: «إن سالماً قد بلغ ما يبلغ الرجال وعقل ما عقلوا، وإنه يدخل علينا، وإنى أظن أن فى نفس أبى حذيفة من ذلك شيئاً»^(٧)، فقال لها النبي ﷺ: «أرضعيه تحرماً عليه، ويذهب الذى فى نفس أبى

(١) الرواية فى الأصل طويلة وقد أخذنا هنا ما نحتاج إليه منها.

(٢) ما بين القوسين المعقوفين زيادة من عندنا لتوضيح المعنى،

(٣) البخارى ٦/ ١٧٥ - ١٧٦ (طبعة الشعب)، وانظر الترمذى ٩/ ١٦٦ - ١٦٨، والطبرى ٢١/ ٨٩، ٢٧/ ٥١، وأحمد ٦/ ٤٩.

(٤) أى أن سالماً مولى أبى حذيفة كان يعيش مع أبى حذيفة ومع زوجته سهيلة بنت سهيل فى بيت واحد، وكان الصحابى أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة قد تبنى سالماً، كما كان النبي ﷺ قد تبنى زيد بن حارثة.

(٥) هى سهيلة بنت سهيل زوجة أبى حذيفة.

(٦) جاء فى روايات عديدة أن سهيلة قالت: إن سالماً يدخل عليها وهى فى فضل أى مرتدية ثياب النوم الخفيفة.

(٧) تغير أبو حذيفة لما علم بحكم الله فى الادعاء.

حذيفة». فقالت^(١): «إني قد أرضعته فذهب الذى فى نفس أبى حذيفة»^(٢).

٢٠٦ - وقال مسلم: حدثنا عمرو الناقد وابن أبى عمر قالوا: حدثنا سفيان ابن عيينة، عن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه، عن عائشة، قالت: «جاءت سهلة بنت سهيل الى النبى ﷺ فقالت: يا رسول الله، إني أرى فى وجه أبى حذيفة من دخول سالم - وهو حليفه - فقال النبى ﷺ: «أرضعيه» قالت: وكيف أرضعه وهو رجل كبير؟ فتبسم رسول الله ﷺ، وقال: «قد علمت أنه رجل كبير». زاد عمرو فى حديثه: «وكان قد شهد بدرا». وفى رواية ابن أبى عمر: «فضحك رسول الله ﷺ»^(٣).

٢٠٧ - قال مسلم: حدثنا اسحاق بن إبراهيم ومحمد بن رافع - واللفظ لابن رافع - قال: حدثنا عبدالرزاق، أخبرنا ابن جريج، أخبرنا ابن أبى مليكة: أن القاسم بن محمد بن أبى بكر أخبره: أن عائشة أخبرته: «أن سهلة بنت سهيل بن عمرو جاءت النبى ﷺ، فقالت: يا رسول الله، إن سالما - لسالم مولى أبى حذيفة - معنا فى بيتنا، وقد بلغ ما يبلغ الرجال، وعلم ما يعلم الرجال، قال: «أرضعيه تحرمى عليه». قال^(٤): فمكثت سنة أو قريبا منها لا أحدث به وهبته، ثم لقيت القاسم، فقلت له: لقد حدثنى حديثا ما حدثته بعد، قال: فما هو؟ فأخبرته، قال: فحدثه عنى أن عائشة أخبرته»^(٥).

٢٠٨ - وقال مسلم: حدثنا محمد بن المثنى، حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا شعبة، عن حميد بن نافع، عن زينب بنت أم سلمة، قالت: «قالت أم سلمة لعائشة: «إنه يدخل عليه الغلام الأيفع^(٦) الذى ما أحب أن يدخل على»، قالت: فقالت عائشة: «أما لك فى رسول الله ﷺ أسوة»، قالت^(٧): إن امرأة أبى حذيفة قالت: يا رسول الله، إن

(١) فقالت أى سهلة، قالت بعد أن أرضعت سالما.

(٢) مسلم ٣١/١٠ - ٣٢، وانظر: أحمد ٢٢٨/٦، ٢٤٩، ٢٥٥.

(٣) مسلم ٣١/١٠، وانظر: النسائى ١٠٤/٦، ١٠٥، ١٠٦، وابن ماجه ٣٠٦/١، والحاكم ٢٢٦/٣، ٦١/٤.

(٤) أى قال ابن أبى مليكة.

(٥) مسلم ٣٢/١٠، وانظر: النسائى ١٠٥/٦، وأحمد ١٧٤/٦، ٢٠١، وعبدالرزاق ٤٥٨/٧ - ١٣٨٨٤/٤٥٩.

(٦) أى الشاب الذى بلغ ما بلغ الرجال وعقل ما عقلوه.

(٧) واستطردت عائشة قالت.

سالماً يدخل علىّ وهو رجل وفي نفس أبي حذيفة منه شيء، فقال رسول الله ﷺ: «أرضعيه حتى يدخل عليك»^(١).

٢٠٩ - وقال مسلم : حدثني أبو الطاهر، وهارون بن سعيد الأيلي - واللفظ لهارون - قالوا: حدثنا ابن وهب ، أخبرني مخرمة بن بكير، عن أبيه، قال: سمعت حميد بن نافع يقول: سمعت زينب بنت أبي سلمة تقول: «سمعت أم سلمة زوج النبي ﷺ تقول لعائشة: «والله ما تطيب نفسي أن يراني الغلام قد استغنى عن الرضاعة»، فقالت: «لم؟ قد جاءت سهلة بنت سهيل إلى رسول الله ﷺ، فقالت: يارسول الله، والله إني لأرى في وجه أبي حذيفة من دخول سالم، قالت: فقال رسول الله ﷺ: «أرضعيه»، فقالت: إنه لذو لحية، فقال: «أرضعيه يذهب ما في وجه أبي حذيفة»، فقالت^(٢): «والله ما عرفته في وجه أبي حذيفة»^(٣).

٢١٠ - وقال مسلم : حدثني عبد الملك بن شعيب بن الليث، حدثني أبي، عن جدّي، حدثني عقيل بن خالد، عن ابن شهاب أنه قال: أخبرني أبو عبيدة بن عبد الله ابن زمعة: أن أمة زينب بنت أبي سلمة أخبرته: أن أمها أم سلمة زوج النبي ﷺ كانت تقول: «أبى سائر أزواج النبي ﷺ أن يدخلن عليهن أحداً بتلك الرضاعة، وقلن لعائشة: والله ما نرى هذا إلا رخصة أرخصها رسول الله ﷺ لسالم خاصة، فما هو بداخل علينا أحد بهذه الرضاعة ولا رائينا»^(٤).

٢١١ - وقال مالك: أخبرنا عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه، عن عائشة: «أنه كان يدخل عليها من أرضعته أخواتها وبنات أخيها»^(٥)، ولا يدخل عليها من أرضعه نساء أخوتها»^(٦).

(١) مسلم ١٠ / ٣٢.

(٢) أي فقالت سهلة.

(٣) مسلم ١٠ / ٣٢ - ٣٣، وانظر النسائي ١٠٤ / ٦.

(٤) مسلم ١٠ / ٣٣، وانظر: النسائي ١٠٦ / ٦، ومالك / رواية يحيى ٦٠٥ - ٦٠٦، وأبو داود ٦٣ / ٦ - ٦٦، وعبد الرزاق ٧ / ٤٥٩ - ٤٦٠ / ١٣٨٨٦.

(٥) جاء عند أبي داود ٦٣ / ٦ - ٦٦ «وبنات إخوانها».

(٦) مالك - رواية محمد بن الحسن ص ٢٠٩ -.

٢١٢ - وقال مالك: عن نافع، أن سالم بن عبد الله بن عمر أخبره: «أن عائشة أم المؤمنين أرسلت به - وهو يرضع - إلى أختها أم كلثوم بنت أبي بكر الصديق، فقالت: «أرضعيه عشر رضعات حتى يدخل عليَّ». قال سالم: فأرضعتني أم كلثوم ثلاث رضعات، ثم مرضت، فلم ترضعني غير ثلاث رضعات، فلم أكن أدخل على عائشة من أجل أن أم كلثوم لم تتم لى عشر رضعات»^(١).

٢١٣ - وقال مالك: عن ابن شهاب أنه سئل عن رضاعة الكبير، فقال: أخبرني عروة بن الزبير: «أن أبا حذيفة بن عتبة بن ربيعة - وكان من أصحاب رسول الله ﷺ، وكان قد شهدا بدرًا، وكان تبني سالما الذي يقال له سالم مولى أبي حذيفة، كما تبني رسول الله ﷺ زيد بن حارثة»^(٢). وأنكح أبو حذيفة سالماً - وهو يرى أنه ابنه - أنكحه بنت أخيه فاطمة^(٣) بنت الوليد بن عتبة بن ربيعة، وهى يومئذ من المهاجرات الأول، وهى من أفضل أيامى^(٤) قريش. فلما أنزل الله تعالى فى كتابه فى زيد بن حارثة ما أنزل، فقال: «ادعوهم لأبائهم هو أقسط عند الله فإن لم تعلموا آباءهم فإخوانكم فى الدين ومواليكم»، رد كل واحد من أولئك إلى أبيه، فإن لم يعلم أبوه رد إلى مولاه. فجاءت سهلة بنت سهيل - وهى امرأة أبى حذيفة، وهى من بنى عامر بن لؤى - إلى رسول الله ﷺ، فقالت: يا رسول الله، كنا نرى سالماً ولداً^(٥)، وكان يدخل على وأنا فضِّلُ^(٦)، وليس لنا إلا بيت واحد^(٧)، فماذا ترى فى شأنه؟ فقال لها رسول الله ﷺ: «أرضعيه خمس رضعات فيحرم بلبنها»^(٨). وكانت تراه ابناً من الرضاعة. فأخذت بذلك عائشة أم المؤمنين فيمن كانت تحب أن يدخل عليه من الرجال، فكانت تأمر أختها أم

(١) مالك / رواية يحيى - ٦٠٣.

(٢) وكان من تبني فى الجاهلية ابناً دعاه الناس إليه، وورث ميراثه.

(٣) جاء عند البخارى ٢٥٨/٦ - ٢٥٩/٢٥١٩، وأبى داود ٦٣/٩ - ٦٦ أن اسمها هند لافاطمة.

(٤) الأيم: من لا زوج لها.

(٥) أى كنا نعتبره ابناً لنا.

(٦) وهى ترتدى ثياب النوم الخفيفة.

(٧) أى يقوم فيه سالم معهما، وجاء فى رواية عبد الرزاق ٧/ ٤٥٩ / ١٣٨٨٥ أن هذا البيت كان ضيقاً

(٨) يلاحظ أن هذا الحديث ينسب تحديد عدد الرضعات إلى النبى ﷺ، بينما أغلب الأحاديث لا تحدد هذا العدد.

كلثوم بنت أبي بكر الصديق وبنات أخيها أن يرضعن من أحبت أن يدخل عليها من الرجال، وأبى سائر أزواج النبي ﷺ أن يدخلن عليهن بتلك الرضاعة أحد من الناس، وقلن: لا والله، ما نرى الذي أمر به رسول الله ﷺ سهلة بنت سهيل إلا رخصة من رسول الله ﷺ في رضاعة سالم وحده، لا والله، لا يدخل علينا بهذه الرضاعة أحد. فعلى هذا كان أزواج النبي ﷺ في رضاعة الكبير»^(١).

٧٤ - قوله تعالى: ﴿النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم﴾. [سورة الأحزاب: ٦].

٢١٤ - قال ابن سعد: أخبرنا الفضل بن دكين، حدثنا سفيان، عن فراس، عن الشعبي، عن مسروق، قال: قالت امرأة لعائشة: يا أمه، قالت: «إني لست بأملك، إنما أنا أم رجالكم»^(٢).

٧٥ - قوله تعالى: ﴿إذ جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر﴾. [سورة الأحزاب: ١٠].

٢١٥ - قال البخاري: حدثني عثمان بن أبي شيبة، حدثنا عبدة، عن هشام، عن أبيه، عن عائشة رضی الله عنها: ﴿إذ جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم وإذ زاغت الأبصار﴾، قالت: «كان ذاك يوم الخندق»^(٣).

٧٦ - قوله تعالى: ﴿وانزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصيهم وقذف في قلوبهم الرعب فريقا تقتلون وتأسرون فريقا * وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأرضا لم تطأوها وكان الله على كل شئ قديرا﴾. [سورة الأحزاب: ٢٦ - ٢٧].

(١) مالك / رواية يحيى / ٦٠٥ - ٦٠٦، وانظر: البخاري ٦/٢٥٨ - ٢٥٩ / ٣٥١٩، وأبو داود ٦/٦٣ - ٦٦، والنسائي ٦/٦٣ - ٦٤، والدارمي ٢/١٥٨، وعبد الرزاق ٧/٤٥٩ - ٤٦١ / ٣٨٨٦، ٣٨٨٧، والحاكم ١٦٣/٢، وأحمد ٦/٢٠١، ٢٦٩، ٢٧٠ - ٢٧١.

(٢) ابن سعد ٨/٤٦، وانظر: ابن سعد أيضا ٨/٤٤، ١٢٨، ١٤٤.

(٣) البخاري ٦/٣٢٣ / ٣٥٩٩، وانظر: مسلم ١٨ / ١٥٧، والطبري ٢١/١٢٩.

٢١٦ - قال الحاكم: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، حدثنا بحر بن نصر بن سابق الخولاني، حدثنا عبد الله بن وهب، أخبرني عبد الله بن عمر، عن عبد الرحمن ابن القاسم، عن أبيه، عن عائشة رضى الله عنها، أنها قالت: «رأيت رجلا يوم الخندق على صورة دحية بن خليفة الكلبي رضى الله عنه، على دابة يناجى رسول الله ﷺ، وعلى رأسه عمامة قد أسدلها عليه، فسألت رسول الله ﷺ، قال: «فإن ذلك جبريل عليه الصلاة والسلام أمرنى أن أخرج إلى بنى قريظة»^(١).

٢١٧ - وقال البخارى: حدثنا زكريا بن يحيى، حدثنا عبد الله بن نعيم، حدثنا هشام، عن أبيه، عن عائشة رضى الله عنها، قالت: «أصيب سعد^(٢) يوم الخندق، رماه رجل من قريش يقال له «حبان بن العرق»^(٣)، رماه فى الأكل^(٤)، فضرب النبى ﷺ خيمة فى المسجد ليعوده من قريب. فلما رجع رسول الله ﷺ من الخندق، وضع السلاح واغتسل، فأناه جبريل عليه السلام - وهو ينفذ رأسه من الغبار - فقال: قد وضعت السلاح؟ والله ما وضعت! اخرج إليهم! قال النبى ﷺ: «فأين؟» فأشار إلى بنى قريظة. فأتاهم رسول الله ﷺ، فنزلوا على حكمه، فرد الحكم إلى سعد، قال^(٥): «فإني أحكم فيهم أن تقتل المقاتلة، وأن تسبى النساء والذرية، وأن تقسم أموالهم». قال هشام: فأخبرني أبى عن عائشة: أن سعدا قال: اللهم إنك تعلم أنه ليس أحد أحب إليّ أن أجاهدكم فيك من قوم كذبوا رسولك ﷺ وأخرجوه، اللهم فإني أظن أنك قد وضعت الحرب بيننا وبينهم، فإن كان بقى من حرب قريش شئ فأبقنى له حتى أجاهدكم

(١) الحاكم ١٩٣/٤ - ١٩٤، وانظر: الحاكم أيضا ٧/٤ وفى آخر الرواية: قال النبى ﷺ: «يا عائشة، هذا جبريل يقرئك السلام» قالت: وعليه السلام، جزاه الله من دخیل خیرا». وانظر: أحمد ١٤١/٦ - ١٤٢.

(٢) هو سعد بن معاذ رضى الله عنه.

(٣) هو حبان بن قيس، والعرق اسم أمه، أو صفة لها على من قال أن اسمها قلابة بنت أسعد.

(٤) الأكل: عرق فى وسط الذراع.

(٥) أى قال سعد بن معاذ.

فيك، وإن كنت وضعت الحرب فافجرها^(١) واجعل موتى فيها، فانفجرت من لبته^(٢)، فلم يرعهم - وفي المسجد خيمة من بنى عفار - إلا الدم يسيل إليهم، فقالوا: يا أهل الخيمة، ما هذا الذى يأتينا من قبلكم، فإذا سعد يغذو^(٣) جرحه دما، فمات منها - رضى الله عنه^(٤).

٢١٨ - وقال الحاكم: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، حدثنا أحمد بن عبد الجبار، حدثنا يونس بن بكير، عن ابن اسحاق، قال: حدثني محمد بن جعفر بن الزبير، عن عروة بن الزبير، عن عائشة رضى الله عنها، أنها قالت: «ما قتل رسول الله ﷺ امرأة قط من بنى قريظة إلا امرأة واحدة، والله إنها لعندى تضحك ظهرا لبطن، وإن رسول الله ﷺ ليقول رجالهم بالسيوف، إذ يقول هاتف باسمها: أين فلانة؟ فقالت: أنا والله، قلت: فويلك! مالك! فقالت: أقتل والله، قلت: ولم؟ قالت: لحدث أحدثته. فانطلق بها، فضرب عنقها. فما أنسى عجباً منها! طيبة نفسها وكثرة ضحكها، وقد عرفت أنها تقتل»^(٥).

٧٧ - قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجَكُمْ إِن كُنْتُمْ تَرْضَوْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أَسْرَحْكُمْ وَأَسْرَحْكُمْ سَرَّاحًا جَمِيلًا * وَإِن كُنْتُمْ تَرْضَوْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمَحْسَنَاتِ مَنَاجِرَ عَظِيمًا﴾. [سورة الأحزاب: ٢٨ - ٢٩].

٢١٩ - قال مسلم: حدثنا اسحاق بن إبراهيم الحنظلي، ومحمد بن أبى عمر - وتقارباً فى لفظ الحديث: قال ابن أبى عمر: حدثنا، وقال اسحاق: أخبرنا عبدالرزاق قال: أخبرنا معمر، عن الزهري قال: أخبرنى عروة^(٦)، عن عائشة قالت: «لما مضى

(١) أى فافجر جراجي.

(٢) اللبة: موضع القلادة من الصدر.

(٣) يغذو: يسيل ويتدفق.

(٤) البخارى ٢٣١/٦ - ٢٣٢، وانظر: البخارى أيضا ٢٥٢١/٥٢/٤، ٣٦١٢/٣٢٨/٦، ومسلم ٩٤/١٢ - ٩٦، والحاكم ٣٤/٣، وأحمد ٥٦/٦، ١٣١، ١٤١، ١٤٢، ٢٨٠.

(٥) الحاكم ٣٥/٣ - ٣٦، وانظر: أبو داود ٣٣١/٧، والطبرى ١٥٣ - ١٥٤، وأحمد ٢٧٧/٦.

(٦) انظر: مسلم ٨٩/١٠ - ٩٠، ٩٣ ولا حظ مسار السند.

تسع وعشرون ليلة^(١)، دخل على رسول الله ﷺ، بدأ بى^(٢)، فقلت: يا رسول الله، إنك أقسمت أن لا تدخل علينا شهرا، وإنك دخلت من تسع وعشرين أعدهن^(٣)، فقال: «إن الشهر تسع وعشرون»، ثم قال: «يا عائشة، إني ذاك لك أمراً، فلا عليك أن تعجلي فيه حتى تستأمرى أبويك^(٤)»، ثم قرأ على الآية: ﴿يا أيها النبى قل لأزواجك﴾ حتى بلغ ﴿أجرا عظيما﴾، قالت عائشة: «قد علم والله أن أبوى لم يكونا ليأمرانى بفراقه^(٥)»، قالت: قلت: أو فى هذا استأمر أبوي؟! فإنى أرى الله ورسوله والدار الآخرة^(٦).

٢٢٠ - وقال مسلم: حدثنا زهير بن حرب، حدثنا روح بن عباد، حدثنا زكريا بن اسحاق، حدثنا أبو الزبير، عن جابر بن عبد الله، قال: قالت عائشة: «أفيك يا رسول الله أستشير أبوي؟! بل أختار الله ورسوله والدار الآخرة، وأسألك أن لا تخبر امرأة عن نسائك بالذى قلت»، قال: «لا تسألنى امرأة منهن الا أخبرتها، إن الله لم يعثنى معنتا ولا متعنتا^(٧)، ولكن بعثنى معلما ميسرا^(٨)».

٢٢١ - وقال مسلم: حدثنى أبو الطاهر، حدثنا ابن وهب - ح - وحدثنى حرملة بن يحيى التجيبى - واللفظ له - أخبرنا عبد الله بن وهب، أخبرنى يونس بن يزيد، عن ابن

(١) على اعتزال النبى ﷺ نسائه، راجع تفسير الآيات ١ - ٥ من سورة التحريم، من كتابنا هذا.

(٢) تفخر بذلك.

(٣) لا حظ فى قول السيدة عائشة: «أعدهن» مدى حبها للنبى ﷺ ومدى تألمها وحزنها لغيبه وشوقها للقاءه.

(٤) حتى تستشيرى أبويك.

(٥) لاحظ مدى ذكاء السيدة عائشة وفهمها لنفسية النبى ﷺ.

(٦) مسلم ١٠ / ٨٩ - ٩٠، ٩٣ - ٩٤، وانظر: مسلم أيضا ٧ / ١٩٥، والبخارى ٤ / ٢٤٩ - ٢٥٠ / ٢٢١٨،

٧ / ٣٧٥ - ٣٧٦ / ٤١٤٤، ٧ / ٣٧٦ - ٣٧٧، ٧ / ٣٨ (طبعة الشعب) والترمذى ٩ / ٦٥، ٢٢٤ - ٢٣٢،

والنسائى ٤ / ١٣٧ - ١٣٨، ٦ / ٥٥ - ٥٦، ١٥٩ - ١٦٠، ١٦٠، وابن ماجه ١ / ٣٣٢، ٣٢٤، والطبرى

٢١ / ١٥٧، ١٥٨، وابن سعد ٨ / ٤٧، وابن كثير نقلا عن ابن ابى حاتم ٦ / ٤٠٢ - ٤٠٣، وأحمد ٦ / ٣٣ -

٤٣، ٥١، ٧٨، ١٠٣، ١٠٥، ١١١ - ١١٢، ١٥٣، ١٦٣، ١٨٥، ٢٤٨، ٢٦٤.

(٧) أى أن الله لم يرسلنى مصعبا لأمر الناس ولا متعسفا فى ذلك.

(٨) مسلم ١٠ / ٨٠ - ٨١، وفى رواية أخرى لمسلم أيضا ١٠ / ٩٤ «أرسلنى مبلغا»، وانظر: الترمذى ٩ / ٢٢٤ -

٢٣٢، وأحمد ٦ / ١٨٥.

شهاب، أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف، أن عائشة قالت: «ثم فعل أزواج رسول الله ﷺ مثل ما فعلت»^(١).

٢٢٢ - وقال مسلم: حدثني اسحاق بن منصور، أخبرنا عبد الرحمن، عن سفيان، عن عاصم الأحول، وإسماعيل بن أبي خالد، عن الشعبي، عن مسروق، عن عائشة، قالت: «خيرنا رسول الله ﷺ فاخترناه فلم يعده طلاقا»^(٢).

٧٨ = قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾. [سورة الأحزاب: ٣٣].

٢٢٣ - قال مسلم: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، ومحمد بن عبد الله بن نمير - واللفظ لأبي بكر - قالوا: حدثنا محمد بن بشر، عن زكريا، عن مصعب بن شيبة، عن صفية بنت شيبة قالت: قالت عائشة: «خرج النبي ﷺ غداة وعليه مرط مرحل»^(٣) من شعر أسود، فجاء الحسن فدخل معه، ثم جاءت فاطمة فأدخلها، ثم جاء علي فأدخله، ثم قال: ﴿إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾^(٤).

٧٩ = قوله تعالى: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتُخْفِي النَّاسُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ أَنْ تُخْفَاهُ فَلَمَّا قُضِيَ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا﴾. [سورة الأحزاب: ٣٧].

(١) مسلم ١٠ / ٧٨، وانظر: البخاري ٣٧٦/٧ - ٣٧٧، والترمذي ٦٥/٩، والنسائي ١٥٩/٦ - ١٦٠، وابن سعد ٨/٤٧، والطبري ٢١ / ١٥٨، أحمد ٦ / ٢٤٨، وفي رواية أخرى عند أحمد ٦ / ١١١ - ١١٢ «فقلن مثل الذي قالت عائشة».

(٢) مسلم ١٠ / ٨٠، وانظر: مسلم أيضا ١٠ / ٨٩ - ٩٠، والبخاري ٥٥/٧ (طبعة الشعب)، وأبو داود ٢٨٧/٦، والترمذي ٣٤٩/٤، والنسائي ٥٦/٦، ١٥٩، ١٦٠، ١٦١، وابن ماجه ٣٢٣/١، والدارمي ١٦٢/٢، وابن سعد ٨/٤٧، ١٣٨، والطبري ٢١ / ١٥٨، وعبد الرزاق ٧ / ١١ - ١٢ / ١١٩٨٤، - ١١٩٨٥، وأحمد ٦ / ٤٥، ٤٧، ٩٧، ١٧٠، ١٧٣، ٢٠٢، ٢٠٥، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٦٤.

(٣) المرط: كساء، والمرحل: المنقوش عليه صور رجال الإبل.

(٤) مسلم ١٥ / ١٩٤ - ١٩٥، وانظر: الحاكم ٣ / ١٤٧.

٢٢٤ - قال الترمذی : حدثنا عبد الله بن وضاح الكوفي، أخبرنا عبد الله بن إدريس، عن داود بن أبي هند، وأخبرنا محمد بن أبان، أخبرنا ابن أبي عدي، عن داود بن أبي هند، عن الشعبي، عن مسروق، عن عائشة، قالت: «لو كان النبي ﷺ كاتما شيئا من الوحي لكتّم هذه الآية: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ﴾ الآية^(١)».

■ ٨٠ - قوله تعالى: ﴿وَامْرَأَةٌ مُؤْمِنَةٌ إِنَّهَا وهبت نفسها للنبي﴾. [سورة الأحزاب: ٥٠].

٢٢٥ - قال ابن أبي حاتم: حدثنا أبي، حدثنا منصور بن أبي مزاحم، حدثنا ابن أبي الوضاح - يعني: محمد بن مسلم - عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة قالت: «التي وهبت نفسها للنبي ﷺ خولة بنت حكيم»^(٢).

■ ٨١ - قوله تعالى: ﴿تَرْجَى مِنْ تَشَاءُ مِنْهُمْ وَتَوَوَّى إِلَيْكَ مِنْ تَشَاءُ وَمِنْ ابْتِغَيْتَ مِنْ عَزَلْتَ فَلَا جَنَاحَ عَلَيْكَ﴾. [سورة الأحزاب: ٥١].

٢٢٦ - قال البخاري حدثنا زكريا بن يحيى، حدثنا أبو أسامة، قال هشام: عن أبيه، عن عائشة رضى الله عنها، قالت: «كنت أغار على اللاتي وهبن أنفسهن لرسول الله ﷺ، وأقول: أتهب المرأة نفسها؟! فلما أنزل الله تعالى: ﴿تَرْجَى مِنْ تَشَاءُ مِنْهُمْ وَتَوَوَّى إِلَيْكَ مِنْ تَشَاءُ وَمِنْ ابْتِغَيْتَ مِنْ عَزَلْتَ فَلَا جَنَاحَ عَلَيْكَ﴾، قلت: «ما أرى ربك إلا يسارع في هواك»^(٣).

٢٢٧ - وقال البخاري: حدثنا حبان بن موسى، أخبرنا عبد الله، أخبرنا عاصم

(١) الترمذی ٧١ / ٩ - ٧٢، وانظر: الترمذی أيضا ٦٨ / ٩ - ٧١، ومسلم ١٠ / ٣، وأحمد ٢٤١ / ٦، ٢٦٦، والطبري ١٣ / ٢٢.

(٢) ذكره ابن كثير ٤٣٥ / ٦ نقلا عن ابن أبي حاتم.

(٣) البخاري ٧ / ٣٧٨، ٤١٤٦، وانظر: مسلم ١٠ / ٤٩ - ٥٠، والنسائي ٥٤ / ٦، وابن ماجه ٣١٥ / ١، وأحمد ١٣٤ / ٦، ١٥٨، ٢٦١، والطبري ٢٢ / ٢٦، وابن سعد ١٤٠ / ٨، ١٤١، والحاكم ٤٣٤ / ١.

الأحول، عن معاذة، عن عائشة رضى الله عنها: «أن رسول الله ﷺ كان يستأذن في يوم المرأة منا بعد أن أنزلت هذه الآية: ﴿ترجى من تشاء منها وتؤوى إليك من تشاء ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك﴾ فقلت لها: ما كنت تقولين؟ قلت: كنت أقول له: «إن كان ذاك إلیّ فإني لا أريد يا رسول الله أن أؤثر عليك أحدا»^(١).

٨٢- قوله تعالى: ﴿ذلك أدنى أن تفر أعينهن ولا يعزن ويرضين بما آتيتهن كلهن والله يعلم ما في قلوبكم وكان الله عليهما حلِيمًا﴾. [سورة الأحزاب: ٥١].

٢٢٨ - قال ابن ماجه : حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة، ومحمد بن يحيى قالا : حدثنا يزيد بن هارون، أنبأنا حماد بن سلمة، عن أيوب، عن أبى قلابة، عن عبد الله بن يزيد، عن عائشة، قالت: «كان رسول الله ﷺ يقسم بين نسائه فيعدل، ثم يقول: اللهم هذا فعلى فيما أملك، فلا تلمنى فيما تملك ولا أملك»^(٢).

٨٣- قوله تعالى: ﴿لا يحل لك النساء من بعد ولا أن تبدل بهن من أزواج ولو أعجبك حسنهن إلا ما ملكت يمينك وكان الله على كل شئ رقيبًا﴾. [سورة الأحزاب: ٥٢].

٢٢٩ - قال النسائي: أخبرنا محمد بن عبد الله بن المبارك، قال: حدثنا أبو هشام - وهو المغيرة بن سلمة المخزومي - قال: حدثنا وهيب، قال: حدثنا ابن جريج، عن عطاء، عن عبيد بن عمير، عن عائشة قالت: «ماتوفى رسول الله ﷺ حتى أحل الله له أن يتزوج من النساء ما شاء»^(٣).

٨٤- قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم إلى طعام غير ناظرين إناه ولكن إذا دعيتم فادخلوا فإذا طعمتم فانتشروا ولا مستأنسين لحديث إن ذلكم كان يؤذى النبي فيستحى منكم والله لا يستحي

(١) البخارى ٣٧٨/٧، ٤١٤٧، وانظر: مسلم ٧٩/١٠، وأحمد ٧٦/٦، والحاكم ١٨٦/٢.

(٢) ابن ماجه ٣١١/١، والمعنى: لا تلمنى فى قلبى وما قد يهواه، يقصد حبه لعائشة. وانظر فى هذه الرواية:

الترمذى ٢٩٤/٤، والنسائى ٦٣/٧ - ٦٤، وأحمد ١٤٤/٦.

(٣) النسائى ٥٦/٦، وانظر: الترمذى ٧٨/٩ - ٧٩، والدارمى ١٥٤/٢، وابن سعد ٨/١٤١، وأحمد

٤١/٦، ١٨٠، ٢٠١، والطبرى ٣٢/٢٢، والحاكم ٤٣٦/٢، وعبدالرزاق ٧/٤٩١، ١٤٠٠/١.

من الحق وإذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن ﴿٥٣﴾ . [سورة الأحزاب: ٥٣].

٢٣٠ - قال البخاري: حدثنا يحيى بن بكير، قال: حدثنا الليث، قال: حدثني عقيل، عن ابن شهاب، عن عروة، عن عائشة: «أن أزواج النبي ﷺ كن يخرجن بالليل إذا تبرزن إلى «المناصع» وهو صعيد أفيح^(١)، فكان عمر^(٢) يقول للنبي ﷺ: احجب نساءك، فلم يكن رسول الله ﷺ يفعل، فخرجت سودة بنت زمعة زوج النبي ﷺ ليلة من الليالي عشاء، وكانت امرأة طويلة، فناداها عمر: «ألا قد عرفناك ياسودة» - حرصا على أن ينزل الحجاب، فأنزل الله آية الحجاب^(٣).

٢٣١ - وقال البخاري: حدثني زكرياء بن يحيى، حدثنا أبو أسامة، عن هشام، عن أبيه، عن عائشة رضى الله عنها، قالت: «خرجت سودة - بعدما ضرب الحجاب - لحاجتها، وكانت امرأة جسيمة لا تخفى على من يعرفها، فرأها عمر بن الخطاب، فقال: يا سودة، أما والله ما تخفين علينا، فانظري كيف تخرجين، قالت: فانكفأت راجعة، ورسول الله ﷺ فى بيتي، وأنه ليتعشى وفى يده عرق، فدخلت، فقالت: يا رسول الله، إني خرجت لبعض حاجتي، فقال لى عمر: كذا وكذا. قالت^(٤): فأوحى الله إليه، ثم رفع عنه^(٥) - وإن العرق فى يده ما وضعه - فقال: «إنه قد أذن لكن أن تخرجن لحاجتكن»^(٦).

٨٥ - قوله تعالى: ﴿يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن﴾ . سورة [الأحزاب: ٥٩].

-
- (١) المناصع: جمع منصع، وهى مواضع خارج المدينة، الصعيد الأفيح: الأرض الفسيحة الواسعة.
 (٢) عمر بن الخطاب رضى الله عنه.
 (٣) البخارى ٧/ ٤٩ (طبعة الشعب)، وانظر: البخارى أيضا ٨/ ٦٦ (طبعة الشعب)، ومسلم ١٤/ ١٥٢، وأحمد ٦/ ٢٢٣، ٢٧١ والطبرى ٢٢/ ٣٩، ٤٠، وابن سعد ٨/ ١٢٥.
 (٤) أى قالت عائشة.
 (٥) ثم رُفِعَ عنه الوحي.
 (٦) البخارى ٧/ ٣٨٢ - ٣٨٣ / ٤١٥٣، وانظر: البخارى أيضا ٧/ ٤٩ (طبعة الشعب)، ومسلم ١٤/ ١٥٠، وأحمد ٦/ ٥٦، والطبرى ٢٢/ ٤٠، وابن سعد ٨/ ١٢٥ - ١٢٦.

٢٣٢ - قال ابن سعد: أخبرنا معن بن عيسى، حدثنا مخزومة بن بكير، عن أبيه، عن عمرة، عن عائشة أنها قالت: «لا بد للمرأة من ثلاثة أبواب تصلى فيهن: درع، وجلباب، وخمار، وكانت عائشة تحل إزارها فتجلبب به»^(١).

٣٣٣ - وقال الحاكم: حدثنا علي بن حمشاذ، حدثنا علي بن عبد العزيز، حدثنا حجاج بن المنهال، حدثنا حماد، عن قتادة، عن محمد بن سيرين، عن صفية بنت الحارث، عن عائشة، عن النبي ﷺ أنه قال: «لا تقبل صلاة حائض إلا بخمار»^(٢).

٢٢٤ - وقال مالك: عن يحيى بن سعيد، عن عمرة بنت عبد الرحمن، عن عائشة زوج النبي ﷺ: «لو أدرك رسول الله ﷺ ما أحدث النساء»^(٣)، لمنعهن المساجد^(٤) كما مُنِعَهُ نساء بني إسرائيل. قال يحيى بن سعيد: فقلت لعمرة: أو منع نساء بني إسرائيل المساجد؟ قالت: نعم»^(٥).

٨٦ قوله تعالى: ﴿هَتَىٰ إِذَا فُزِعَ عَنْ تُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾. [سورة سبأ: ٢٣].

٢٣٥ - قال البخاري: حدثنا محمد، حدثنا ابن أبي مريم، أخبرنا الليث، حدثنا ابن أبي جعفر، عن محمد بن عبد الرحمن، عن عروة بن الزبير، عن عائشة رضى الله عنها زوج النبي ﷺ، أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الملائكة تنزل في العنان - وهو السحاب - فتذكر الأمر قضى في السماء»^(٦).

(١) ابن سعد ٨ / ٤٨ - ٤٩.

(٢) الحاكم ١ / ٢٥١، وانظر: ابن ماجه ١ / ١١٦، وأحمد ٦ / ١٥٠، ٢١٨، ٢٥٩.

(٣) أى ما أحدث النساء من التزين بالخلى والملابس والطيب مما يثير الفتنة والغواية.

(٤) أى لمنعهن أن يخرجن للصلاة في المساجد، وأمرهن أن يصلين في بيوتهن. ومعروف أن النبي ﷺ أذن للنساء فى أن يخرجن للصلاة فى المساجد، إلا أنه ﷺ قال أيضا: «خير مساجد النساء قعر بيوتهن».

(٥) مالك / رواية يحيى / ١٩٨، وانظر: البخارى ٢ / ١٥٤ / ٧٨٥، ومسلم ٤ / ١٦٣ - ١٦٤، وأبو داود ٢ / ٢٧٦، وعبد الرزاق ٣ / ١٤٩ / ٥١١٢، ٥١١٣، ٣ / ٤٥٥ / ٦٢٨٩، وأحمد ٦ / ٩١، ٩٦، ١٩٢، ٢٣٥، ٢٣٢.

(٦) البخارى ٥ / ٢٧٣ - ٢٧٤ / ٢٨٦٦، وانظر: الطبرى ٢٣ / ٣٨.

٢٣٦ - وقال البخاري: حدثنا سليمان بن حرب، حدثنا شعبة، عن مغيرة، قال، وقال الليث: حدثني خالد بن يزيد، عن سعيد بن أبي هلال، أن أبا الأسود أخبره عروة، عن عائشة رضى الله عنها، عن النبي ﷺ قال: «الملائكة تتحدث فى العنان - والعنان: الغمام - بالأمر يكون فى الأرض»^(١).

٨٧ - قوله تعالى: ﴿وَمَا أَنْتَ بِمَسْمُوعٍ مِنْ فِي الْقُبُورِ﴾. [سورة فاطر: ٢٢].

٢٣٧ - قال البخاري: حدثني عبيد بن إسماعيل، حدثنا أبو أسامة، عن هشام، عن أبيه قال: «ذكر عند عائشة رضى الله عنها أن ابن عمر رفع إلى النبي ﷺ: أن الميت يعذب فى قبره ببيكاء أهله. فقالت: «إنما قال رسول الله ﷺ: «إنه ليعذب بخطيئته وذنبه وإن أهله ليبكون عليه الآن». قالت: وذلك مثل قوله^(٢): «إن رسول الله ﷺ قام على القلب - وفيه قتلى بدر من المشركين - فقال لهم ما قال إنهم ليسمعون ما أقول^(٣)، إنما قال^(٤): «إنهم الآن ليعلمون أن ما كنت أقول لهم حق». ثم قرأت: ﴿إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَى﴾، ﴿وَمَا أَنْتَ بِمَسْمُوعٍ مِنْ فِي الْقُبُورِ﴾، تقول: حين تبؤوا مقاعدكم من النار»^(٥).

٨٨ - قوله تعالى: ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ

مبين﴾ [سورة يس: ٦٩].

٢٣٨ - قال الطبري: حدثنا بشر، حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ﴾، قال: قيل لعائشة: هل كان رسول الله ﷺ يتمثل بشئ من الشعر؟ قالت: «كان أبغض الحديث إليه، غير أنه كان يتمثل بببيت أخى بنى قيس^(٦)، فيجعل آخره أوله وأوله آخره^(٧)»، فقال له أبو بكر: إنه ليس هكذا، فقال نبي

(١) البخارى ٣٠٣ / ٥، وراجع تفسير الآية رقم ٩ من سورة الجن من كتابنا هذا.

(٢) أى وهذا الزعم منه يشبه زعمه أن النبي ﷺ قال على القلب.

(٣) أى فزعم ابن عمر أن النبي ﷺ قال: إنهم ليسمعون ما أقول.

(٤) إنما الحقيقة أن النبي ﷺ قال: «إنهم الآن ليعلمون أن ما كنت أقول لهم حق».

(٥) البخارى ٦ / ٢٤٦ - ٢٤٧ / ٣٥٠٢، وانظر: أحمد ٦ / ٢٧٦، وراجع تفسير الآية رقم ٨٠ من سورة النمل من كتابنا هذا.

(٦) تقصد بيت طرفة بن العبد:

ستبدى لك الأيام ما كنت جاهلا ويأتيك بالأخبار من لم تزود

(٧) أى يقول: ويأتيك من لم تزود بالأخبار.

الله : «إني والله ما أنا بشاعر ولا ينبغي لي»^(١).

٢٣٩ - وقال أحمد: حدثنا حجاج قال: حدثنا شريك، عن المقدم بن شريح، عن أبيه قال: قلت لعائشة: هل كان رسول الله ﷺ يتمثل الشعر؟ قالت: «ربما تمثل شعر ابن رواحة»^(٢).

٢٤٠ - وقال أحمد: حدثنا عبد الرحمن بن مهدي، عن الأسود بن شيبان، عن أبي نوفل قال: سألت عائشة. أكان رسول الله ﷺ يتسامع عنده الشعر؟ فقالت: «كان أبغض الحديث إليه». وقال عن عائشة: «كان رسول الله ﷺ يعجبه الجوامع من الدعاء ويدع ما بين ذلك»^(٣).

■ ٨٩ قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾. [سورة الزمر: ٣٠].

٢٤١ - قال الحاكم: حدثنا أبو بكر بن اسحاق الفقيه، وعلى بن حمشاذ العدل، قالا: حدثنا بشر بن موسى، حدثنا الحميدي، حدثنا سفيان، قال: سمعت يحيى بن سعيد يحدث عن سعيد بن سعيد بن المسيب، قال: قالت عائشة رضى الله عنها: «رأيت كأن ثلاثة أقمار سقطت في حجرتي، فسألت أبا بكر رضى الله عنه، فقال: يا عائشة، إن تصدق رؤياك يدفن في بيتك خير أهل الأرض ثلاثة. فلما قبض رسول الله ﷺ ودفن، قال لى أبو بكر: يا عائشة، هذا خير أقمارك، وهو أحدها»^(٤).

٢٤٢ - وقال البخاري: قال يونس، عن الزهري، قال عروة: قالت عائشة رضى الله عنها: «كان النبي ﷺ يقول في مرضه الذى مات فيه: يا عائشة، ما أزال أجد ألم الطعام الذى أكلت بخير»^(٥)، فهذا أوان وجدت انقطاع أبهري^(٦) من ذلك السم»^(٧).

(١) الطبري ٢٣ / ٢٧، وانظر: الترمذى ٨ / ١٤٠ - ١٤١، وأحمد ٦ / ٣١، ١٣٨، ١٤٦، ١٥٦.

(٢) أحمد ٦ / ٢٢٢، وانظر: أحمد أيضا ٦ / ١٣٨، ١٥٦، والترمذى ٨ / ١٤٠ - ١٤١.

(٣) أحمد ٦ / ١٤٨، وانظر: أحمد أيضا ٦ / ١٣٤.

(٤) الحاكم ٣ / ٦٠، وانظر مالك / رواية يحيى / ٢٣٢. والقمران الآخران هما أبو بكر الصديق، وعمر بن الخطاب رضى الله عنهما.

(٥) وهو حادث الشاة المسمومة التى قدمتها امرأة يهودية إلى النبي ﷺ، وذلك فى غزوة خيبر، انظر: سيرة ابن هشام ق ٢ ص ٣٣٧ - ٣٣٨.

(٦) الأبهر: عرق مستطن بالظهر متصل بالقلب، إذا انقطع مات صاحبه.

(٧) البخارى ٧ / ٩٢ - ٩٣، وانظر: الحاكم ٣ / ٥٨.

٢٤٣ - وقال البخاري: حدثنا إسماعيل، حدثني سليمان، عن هشام - وحدثنى محمد بن حرب، حدثنا أبو مروان - يحيى بن أبي زكرياء - عن هشام، عن عروة، عن عائشة قالت: «إن كان رسول الله ﷺ ليتعذر^(١) في مرضه: «أين أنا اليوم؟ أين أنا غدا؟» استبطاء ليوم عائشة»^(٢).

٢٤٤ - وقال البخاري: حدثنا إبراهيم بن موسى، قال: أخبرنا هشام بن يوسف، عن معمر، عن الزهري قال: أخبرني عبيد الله، بن عبد الله، قال: قالت عائشة: «لما ثقل النبي ﷺ واشتد وجعه، استأذن أزواجه أن يمرض في بيتي، فأذن فخرج بين رجلين تخط رجلاه الأرض»^(٣)، وكان بين العباس^(٤) ورجل آخر. قال عبيد الله: «فذكرت ذلك لابن عباس ما قالت عائشة، فقالت لي: وهل تدري من الرجل الذي لم تسم عائشة؟ قلت: لا، قال: هو علي بن أبي طالب»^(٥).

٢٤٥ - وقال البخاري: حدثنا سعيد بن عفير، قال: حدثني الليث، قال: حدثني عقيل، عن ابن شهاب، قال: أخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، أن عائشة زوج النبي ﷺ كانت تحدث: «أن رسول الله ﷺ لما دخل بيتي واشتد به وجعه، قال: «هريقوا»^(٦) على من سيع قرب»^(٧) لم تحلل أو كيتهن^(٨) لعلي أعهد إلى الناس»،

(١) ليتعذر: أى يطلب العذر فيما يحاوله من الانتقال إلى بيت عائشة لحبه العظيم لها.

(٢) البخارى ٢ / ٤٣١ / ١٢٥٦، وانظر: البخارى أيضا ٦ / ١٤٣ / ٣٣٥٨، ٧ / ١٠١ - ١٠٢ / ٣٨٦٩، ومسلم ١٥ / ٢٠٧ - ٢٠٨، وابن سعد ٨ / ١٢١.

(٣) أى تخط رجلاه فى الأرض ثقلا من شدة الوجع.

(٤) هو العباس بن عبد المطلب بن هاشم، عم النبي ﷺ وجاء فى رواية عند عبد الرزاق ٥ / ٤٢٩ - ٤٣٠ / ٩٧٥٤، وابن اسحق فى السيرة ٢ / ص ٦٤٩ أنه الفضل بن العباس وهو خطأ.

(٥) البخارى ٢ / ٣٥ - ٣٦ / ٥٩٥، وانظر: البخارى أيضا ٥ / ٢٠٣ / ٢٧٦٧، ٧ / ٩٨ / ٣٨٦٤، ٧ / ٣٢٢ - ٣٢٣ / ٢٣٢٩، ومسلم ٤ / ١٣٨ - ١٣٩، وأبو داود ٦ / ١٧٥، وابن ماجه ١ / ٢٥٣ - ٢٥٤، وأحمد ٦ / ٣٤، ٣٨، ١١٧، ٢٢٨، ٢٢٩، وعبد الرزاق ٥ / ٤٢٩ - ٤٠٣ / ٩٧٥٤، وابن اسحق ٢ / ٦٤٩.

(٦) هريقوا: اسكبوا، صبوا.

(٧) جاء فى رواية عند الدارمى ١ / ٣٨ «سيع قرب من سيع آبار شتي».

(٨) لم تحلل أو كيتهن: لم تحلل أربطتهن، والوكاء ما يربط به رأس القرية.

فأجلسناه فى مخضب^(١) لحفصة زوج النبى ﷺ ثم طفقنا نصب عليه من تلك القرب، حتى طفق يشير إلينا بيده : أن قد فعلتن، قالت: ثم خرج إلى الناس فصلى لهم^(٢) وخطبهم^(٣).

٢٤٦ - وقال البخاري: حدثنا أحمد بن يونس، قال: حدثنا زائدة، عن موسى بن أبى عائشة، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، قال: «دخلت على عائشة، فقلت: ألا تحذثنى عن مرض رسول الله ﷺ؟» قالت: «بلى، ثقل النبى ﷺ، فقال: أصلى الناس؟ قلنا: لا، هم ينتظرونك، قال: ضعوا لى ماء فى المخضب، قالت: ففعلنا، فاغتسل، ثم ذهب لينوء، فأغمى عليه، ثم أفاق، فقال ﷺ: أصلى الناس؟ قلنا: لا، هم ينتظرونك يا رسول الله، فقال: ضعوا لى ماء فى المخضب، قالت فقعد، فاغتسل، ثم ذهب لينوء، فأغمى عليه، ثم أفاق. فقال أصلى الناس؟ قلنا: لا، هم ينتظرونك يا رسول الله، فقال: ضعوا لى ماء فى المخضب، فقعد، واغتسل، ثم ذهب لينوء فأغمى عليه، ثم أفاق، فقال: أصلى الناس؟ قلنا: لا، هم ينتظرونك يا رسول الله - والناس عكوف فى المسجد ينتظرون النبى عليه السلام لصلاة العشاء الآخرة. - فأرسل النبى ﷺ إلى أبى بكر بأن يصلى بالناس، فأتاه الرسول^(٦)، فقال: إن رسول الله ﷺ يأمر أن تصلى بالناس، فقال أبو بكر - وكان رجلاً رقيقاً: ^(٧) يا عمر، صل بالناس، فقال له عمر: أنت أحق بذلك، فصلى أبو بكر تلك الأيام. ثم إن النبى ﷺ وجد من نفسه خفة^(٨)، فخرج بين رجلين أحدهما العباس لصلاة الظهر، وأبو بكر يصلى بالناس، فلما

(١) المخضب : إناء واسع كالطست.

(٢) فصلى لهم: أى فصلى بهم.

(٣) البخارى ٧ / ٩٨ / ٣٨٦٤، وانظر: عبدالرزاق ١ / ٦٠ / ١٧٩، ٥ / ٤٣٠ / ٩٧٥٤، وأحمد ٦ / ١٥١،

٢٢٨ - ٢٢٩، والحاكم ١ / ١٤٥.

(٤) لينوء : أى لينهض بجهد ومشقة.

(٥) عكوف: جمع عاكف، كقاع وقعود، وعكوف ماكون مترقبون.

(٦) أى فاتاه الرجل الذى أرسله إليه النبى ﷺ.

(٧) أى رقيق القلب لا يحتمل أن يقوم مقام خليله ﷺ.

(٨) أى وجد فى نفسه شيئاً من الراحة والنشاط.

رآه أبو بكر ذهب ليتأخر، فأوماً إليه النبي ﷺ بأن لا يتأخر، قال^(١): أجلساني إلى جنبه، فأجلساه إلى جنب أبي بكر، قال^(٢): فجعل أبو بكر يصلي وهو يأتهم بصلاة النبي ﷺ، والناس بصلاة أبي بكر، والنبي ﷺ قاعد». قال عبيد الله: «فدخلت على عبد الله بن عباس فقلت له: ألا أعرض عليك ما حدثتني عائشة عن مرض النبي ﷺ؟ قال: هات، فعرضت عليه حديثها، فما أنكر منه شيئاً، غير أنه قال: أسمت لك الرجل الذي كان مع العباس؟ قلت: لا، قال: هو علي^(٣)».

٢٤٧ - وقال البخاري: حدثنا قتيبة بن سعيد قال: حدثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن الأسود، عن عائشة، قالت: لما ثقل^(٤) رسول الله ﷺ جاء بلال يؤذنه بالصلاة فقال^(٥): «مروا أبا بكر أن يصلي بالناس»، فقلت: يا رسول الله، إن أبا بكر رجل أسيف^(٦)، وإنه متى يقيم مقامك لا يسمع الناس، فلو أمرت عمر، فقال: «مروا أبا بكر يصلي بالناس»، فقلت لحفصة: قولي له: إن أبا بكر رجل أسيف، وإنه متى يقيم مقامك لا يسمع الناس، فلو أمرت عمر، قال: «إنكن لأنتن صواحب يوسف^(٧)»، مروا أبا بكر أن يصلي بالناس». فلما دخل في الصلاة^(٨)، وجد رسول الله ﷺ في نفسه خفة، فقام يهادى بين رجلين^(٩) ورجلاه يخطان في الأرض^(١٠)، حتى دخل المسجد، فلما سمع أبو بكر حسه^(١١) ذهب أبو بكر يتأخر فأوماً إليه رسول الله ﷺ^(١٢)، فكان أبو بكر يصلي قائماً، وكان رسول الله ﷺ يصلي قاعداً، يقتدى أبو

(١) أى قال النبي ﷺ.

(٢) أى قال عبيد الله راوياً عن عائشة.

(٣) البخارى ٤٩/٢ - ٥١ / ٦٦٦، وانظر: مسلم ٤ / ١٣٥، ١٣٦، والنسائي ١٠١/٢ - ١٠٢، والدارمى ١/

٢٨٧ - ٢٨٨، وأحمد ٦ / ٢٥١.

(٤) لما ثقل: لما اشتد به المرض.

(٥) فقال النبي ﷺ.

(٦) أسيف: رفيق لا يملك دمه، إذ قرأ القرآن غلبه البكاء.

(٧) المراد هنا جنس النساء بصفة عامة، والعبارة كناية عن أنهم أهل الكيد.

(٨) فلما دخل أبو بكر في الصلاة.

(٩) هما العباس بن عبد المطلب وعلي بن أبي طالب.

(١٠) يخطان في الأرض من شدة الوجع.

(١١) أى حركة مشيه

(١٢) فأوماً إليه أن كن مكانك.

بكر بصلاة رسول الله ﷺ، والناس مقتدون بصلاة أبي بكر رضى الله عنه»^(١).

٢٤٨ - وقال البخاري: حدثنا إسماعيل قال: حدثنا مالك بن أنس، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة أم المؤمنين: «أن رسول الله ﷺ قال في مرضه: «مروا أبا بكر يصلى بالناس»، قالت عائشة: قلت: إن أبا بكر إذا قام في مقامك لم يسمع الناس من البكاء، فمر عمر فليصل، فقال: «مروا أبا بكر فليصل للناس»، قالت عائشة لحفصة: قولى له إن أبا بكر إذا قام في مقامك لم يسمع الناس من البكاء، فمر عمر فليصل للناس، ففعلت حفصة، فقال رسول الله ﷺ: «مه»^(٢)، إنكن لأنتن صواحب يوسف، مروا أبا بكر فليصل للناس»، قالت حفصة لعائشة: «ما كنت لأصيب منك خيرا»^(٣).

٢٤٩ - وقال البخاري: حدثنا سعيد بن عفير، قال: حدثني الليث، قال: حدثني عقيل، عن ابن شهاب، قال: أخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، أن عائشة قالت: «لقد راجعت رسول الله ﷺ في ذلك، وما حملني على كثرة مراجعته إلا أنه لم يقع في قلبى أن يحب الناس بعده رجلا قام مقامه أبدا، ولا كنت أرى أنه لن يقوم أحد مقامه إلا تشاءم الناس به، فأردت أن يعدل ذلك رسول الله ﷺ عن أبى بكر»^(٤).

(١) البخارى ٢ / ٦٥ - ٦٦ / ٦٣٨، وانظر: النسائي ٢ / ٩٩ - ١٠١، والبخارى أيضا ٢ / ٣٤ - ٣٥ / ٥٩٤، ٢ / ٤٢ - ٦٠٧ / ٤٥٥، ٢ / ٤٦ - ٦١١ / ٦١٢، ٢ / ٩٤ - ٩٥ / ٦٣٧، ٥ / ٣٥٩ / ٣٠٢٨، ومسلم ٤ / ١٤٠ - ١٤١، وابن ماجه ١ / ١٩٢ - ١٩٣، والدارقطنى ١ / ١٥٣ وأحمد ٦ / ٩٦، ١٥٩، ٢١٠، ٢٢٤، ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٣١، ٢٤٩، ٢٧٠.

(٢) مه: أى اكفنى وازدجرن.

(٣) البخارى ٢ / ٦٨ - ٦٩ / ٦٤١، وانظر: البخارى أيضا ٢ / ٤٣ / ٦٠٨، ومالك - رواية يحيى ١٧٠ - ١٧١، والترمذى ١٠ / ١٥٦ - ١٥٧، وأحمد ٦ / ٢٠٢.

(٤) البخارى ٧ / ٩٨ - ٩٩ / ٣٨٦٤، وانظر: مسلم ١٤ / ١٣٩ - ١٤٠، وعبد الرزاق ٥ / ٤٣٢ - ٤٣٣ / ٩٧٥٤.

٢٥٠ - وقال البخاري: حدثنا يحيى بن قزعة، حدثنا إبراهيم بن سعد، عن أبيه، عن عروة، عن عائشة رضى الله عنها، قالت: «دعا النبي ﷺ فاطمة ابنته فى شكواه الذى قبض فيها، فسارها بشئ فبكت، ثم دعاها فسارها فضحكت. قالت: فسألته عن ذلك، فقالت: سارنى النبي ﷺ فأخبرنى أنه يقبض فى وجعه الذى توفى فيه فبكيت، ثم سارنى فأخبرنى أنى أول أهل بيته أتبعه، فضحكت»^(١).

٢٥١ - وقال البخارى: حدثنا أبو نعيم، حدثنا زكرياء، عن فراس، عن عامر، عن مسروق، عن عائشة رضى الله عنها، قالت: «أقبلت فاطمة تمشى كأن مشيتها مشى النبي ﷺ، فقال النبي ﷺ: «مرحبا بابنتي»، ثم أجلسها عن يمينه - أو عن شماله - ثم أسر إليها حديثا، فبكت، فقلت لها: لم تبكين؟ ثم أسر إليها حديثا، فضحكت، فقلت: ما رأيت كاللوم فرحا أقرب من حزن، فسألته عما قال، فقالت: ما كنت لأفشى سر رسول الله ﷺ. حتى قبض النبي ﷺ فسألته، فقالت: أسر إلى أن جبريل كان يعارضني^(٢) القرآن كل سنة مرة، وإنه عارضنى العام مرتين، ولا أراه إلا حضر أجلي وإنك أول أهل بيتى لحاقا بي، فبكيت، فقال: أما ترضين أن تكونى سيدة نساء أهل الجنة؟ - أو نساء المؤمنين؟ - فضحكت لذلك»^(٣).

٢٥٢ - وقال البخاري: حدثنا علي، حدثنا يحيى بن سعيد، عن سفيان عن موسى ابن أبى عائشة، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، قالت عائشة: «للدناه»^(٤) فى مرضه، فجعل يشير إلينا: أن لا تلدونى، فقلنا: كراهية المريض للدواء. فلما أفاق، قال: «ألم أنهكم أن تلدونى» قلنا: كراهية المريض للدواء، فقال: «لا يبقى أحد فى البيت إلا لد - وأنا أنظر - إلا العباس فإنه لم يشهدكم»^(٥).

(١) البخارى ١٢١/٦ / ٣٣١٤، وانظر: البخارى أيضا ٦/ ٦٣ / ٣٢٤١، ٧/ ٩٥ / ٣٨٥٦، ومسلم ١٦ / ٤ - ٥، والترمذى ١٠ / ٣٧٣ - ٣٧٤، وأحمد ٦ / ٧٧، ٢٤٠.

(٢) يعارضنى القرآن: أى يراجع معي.

(٣) البخارى ٦ / ٦٢ - ٦٣ / ٣٢٤٠، وانظر: البخارى أيضا ٨ / ٧٩ (طبعة الشعب) ومسلم ١٦ / ٥ - ٧، وابن ماجه ١ / ٢٥٤، وابن سعد ٨ / ١٧.

(٤) أى لددنا النبي ﷺ فى مرضه. ولددناه: وضعنا الدواء فى أحد جانبيه فمه بغير اختياره وهو كاره لذلك.

(٥) البخارى ٧ / ١٠٤ - ١٠٥ / ٣٨٧٢، وانظر: مسلم ١٤ / ١٩٩، وأحمد ٦ / ٥٣، ١١٨.

٢٥٣ - وقال البخاري: حدثنا سعيد بن عفير، قال: حدثني الليث، قال: حدثني عقيل، عن ابن شهاب، قال: أخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، أن عائشة زوج النبي ﷺ قالت: «لما نزل برسول الله ﷺ^(١)، طفق يطرح خميصة^(٢) له على وجهه، فإذا اغتم^(٣) كشفها عن وجهه، وهو كذلك يقول: «لعنة الله على اليهود والنصارى، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد، يحذر^(٤) ما صنعوا»^(٥).

٢٥٤ - وقال مسلم: حدثنا يحيى بن يحيى، قال: قرأت على مالك، عن ابن شهاب، عن عروة، عن عائشة: «أن النبي ﷺ كان إذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذات^(٦) وينث^(٧)، فلما اشتد وجعه^(٨) كنت أقرأ عليه، وأمسح عنه بيده رجاء بركتها»^(٩).

٢٥٥ - وقال البخاري: حدثني محمد بن عبيد، حدثنا عيسى بن يونس، عن عمر ابن سعيد، قال: أخبرني ابن أبي مليكة، أن أبا عمرو ذكوان مولى عائشة أخبره، أن عائشة كانت تقول: إن من نعم الله على أن رسول الله ﷺ توفي في بيتي، وفي يومي، وبين سحري ونحري^(١٠)، وأن الله جمع بين ريقه وعند موته: دخل على

(١) لما نزل به كرب الموت.

(٢) الخميصة: كساء أسود مربع له أعلام.

(٣) اغتم: اشتد به الوجع وضاق صدره.

(٤) تقول السيدة عائشة إن النبي ﷺ يحذر المسلمين من فعل اليهود والنصارى.

(٥) البخاري ٩٨/٧ - ٩٩ / ٣٨٦٤، وانظر: البخاري أيضا ٤٣١ / ٢ - ٤٣٢ / ١٢٥٧، ٩٧/٧ - ٩٨ / ٣٨٦٣، ومسلم ١٢/٥ - ١٣، والنسائي ٢ / ٤٠ - ٤١، ٤ / ٩٥، والدارمي ١ / ٣٢٦، وعبدالرزاق ٥ / ٤٣١ - ٤٣٢ / ٩٧٥٤ وتكرر في ٨ / ٤٦٤ - ٤٦٥ / ١٥٩١٧.

(٦) المعوذات: سورة الفلق، وسورة الناس.

(٧) ينث: ينفخ نفخا رقيقا بلا ريق.

(٨) وذلك في مرضه الذي توفي فيه.

(٩) مسلم ١٤ / ١٨٢ - ١٨٣، وانظر: مسلم أيضا ١٤ / ١٨١ - ١٨٢، والبخاري ٧ / ٩٧ - ٣٨٦١، وابن ماجه ٢ / ١٨٨، ومالك / رواية يحيى / ٩٤٢ - ٩٤٣، وعبدالرزاق ١١ / ٢٠ - ١٩٧٨٥، وأحمد ٦ / ٣٤، ٨٠، ١٢١، ١٤٦، ٢٢٨ - ٢٢٩، ٢٥٢، ٢٧٤، ٢٧٥.

(١٠) بين سحري ونحري: السحر: الرثة، والنحر: موضع القلادة من الصدر، والمعني: بين صدرها وجنبها. وجاء في روايات أخرى عند البخاري ٧ / ٩٦ - ٩٧ / ٣٨٦٠، ٧ / ٩٩ - ٣٨٦٥ «بين حاقنتي وذاقتي»، والحاقة: المنخفض الذي بين الترقوتين من الحلق، والذاقة: الذقن، وقيل: طرف الحلقوم. وما بين السحر والنحر هو ما بين الحاقنة والذاقة

عبد الرحمن^(١) ويده السواك^(٢)، وأنا مسندة رسول الله ﷺ^(٣)، فرأيتَه ينظر إليه، وعرفت أنه يحب السواك، فقلت: آخذه لك؟ فأشار برأسه: أن نعم، فتناولته، فاشتد عليه^(٤)، وقلت: أليته لك؟ فأشار برأسه: أن نعم، فليته^(٥).

٢٥٦ - وقال البخاري: حدثنا سليمان بن حرب، حدثنا حماد بن زيد، عن أيوب، عن ابن أبي مليكة، عن عائشة رضى الله عنها قالت: «مرَّ عبد الرحمن بن أبي بكر وفي يده جريدة رطبة^(٦)، فنظر إليه النبي ﷺ، فظننت أن له بها حاجة، فأخذتها، فمضغت رأسها ونفضتها^(٧)، فدفعتها إليه، فاستن بها^(٨) كأحسن ما كان مستنا، ثم ناولينها، فسقطت يده، أو سقطت من يده، فجمع الله بين ريقى وريقه فى آخر يوم من الدنيا وأول يوم من الآخرة^(٩)».

٢٥٧ - وقال البخاري: حدثنا محمد، حدثنا عفان، عن صخر بن جويرية، عن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه، عن عائشة (قالت): «فما عدا أن فرغ رسول الله ﷺ^(١٠)، رفع يده أو أصبعه ثم قال: «فى الرفيق الأعلى» ثلاثا، ثم قضى^(١١)».

(١) عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق أخو السيدة عائشة.

(٢) بيده سواك يستن به، انظر البخارى ٧ / ١٠١ - ١٠٢ / ٣٨٦٩.

(٣) كانت السيدة عائشة مسندة رسول الله ﷺ على صدرها انظر: البخارى فى مواضع عديدة: ٤ / ٥ - ٥ / ٢٤٦٠، ٧ / ٩٦ - ٩٧ / ٣٨٦٠، ٧ / ١٠٥ / ٣٨٧٣، وانظر: مالك - رواية يحيى ٢٣٨، وعبدالرزاق ١١ / ١٩ - ٢٠ / ١٩٧٨٣ والحاكم ١ / ١٤٥، وكان النبي ﷺ يستند إليها بظهره، انظر البخارى ٧ / ٩٧ / ٣٨٦٢، وكان رأسه الشريف بين سحرها ونحرها - انظر البخارى ٧ / ١٠١ - ١٠٢ / ٣٨٦٩.

(٤) قالت السيدة عائشة فى إحدى روايات البخارى ٥ / ٢٠٤ / ٢٧٦٨ «فضعف النبي ﷺ عنه».

(٥) البخارى ٧ / ١٠١ / ٣٨٦٨.

(٦) هو السواك.

(٧) قضمها وهذبها وطيبها وليتها.

(٨) جاء فى رواية للبخارى ٥ / ٢٠٤ / ٢٧٦٨ أن السيدة عائشة قالت: «ثم سنته به» أى سوكته.

(٩) البخارى ٧ / ١٠٢ - ١٠٣ / ٣٨٧٠، وانظر البخارى أيضا ٧ / ١٠١ - ١٠٢ / ٣٨٦٩، وأحمد ٦ / ١٦٠، والحاكم ١ / ١٤٥.

(١٠) فماعدنا أن فرغ النبي ﷺ.

(١١) البخارى ٧ / ٩٦ - ٩٧ / ٣٨٦٠، وانظر: أحمد ٦ / ٢٠٠.

٢٥٨ - وقال البخاري: حدثني محمد بن عبيد، حدثنا عيسى بن يونس، عن عمر بن سعيد، قال: أخبرني ابن أبي مليكة، أن أبا عمرو ذكوان مولى عائشة أخبره أن عائشة كانت تقول: «وبين يديه»^(١) رَكْوَةً^(٢) - أو علبة، يشك عمر - فيها ماء، فجعل يدخل يديه في الماء فيمسح بهما وجهه، يقول: «لا إله إلا الله، إن للموت سكرات»، ثم نصب يده فجعل يقول: «في الرفيق الأعلى»، حتى قبض ومالت يده»^(٣).

٢٥٩ - وقال البخاري: حدثنا محمد بن عبد الله بن حوشب، حدثنا إبراهيم بن سعد، عن أبيه، عن عروة، عن عائشة رضى الله عنها، قالت: «سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من نبي يمرض إلا خَيْر بين الدنيا والآخرة»، وكان في شكواه الذي قبض فيه أخذته بَحَّة»^(٤) شديدة، فسمعتة يقول: ﴿مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين﴾^(٥)، فعلمت أنه خَيْر»^(٦).

٢٦٠ - وقال البخاري: حدثنا بشر بن محمد، حدثنا عبد الله، قال يونس: قال الزهري: أخبرني سعيد بن المسيب في رجال من أهل العلم: «أن عائشة قالت: «كان النبي ﷺ يقول وهو صحيح: «إنه لم يقبض نبي حتى يرى مقعده من الجنة ثم يُخَيَّر»^(٧)، فلما نزل به^(٨) ورأسه على فخذي - غشى عليه، ثم أفاق، فأشخص بصره إلى سقف البيت، ثم قال: «اللهم الرفيق الأعلى»، فقلت: إذاً لا يختارنا»^(٩)، وعرفت

(١) أى وكان بين يدي النبي ﷺ قدح من الماء وذلك في لحظاته الأخيرة.

(٢) الركوة: إناء صغير من جلد يشرب فيه الماء.

(٣) البخارى ٧ / ١٠١ / ٣٧٦٨.

(٤) البحة: خشونة الحلق وجفاف الريق وضيق النفس وغلظ الصوت.

(٥) من الآية رقم ٦٩ من سورة النساء.

(٦) البخارى ٧ / ١٨٠ - ١٨١ / ٣٩٨٣، وانظر: البخارى أيضا ٧ / ٩٥ / ٣٨٥٧، ومسلم ١٥ / ٢٠٨ - ٢٠٩،

وابن ماجه ١ / ٢٥٤، وأحمد ٦ / ١٧٦، ٢٠٥، ٢٦٩، ٢٧٤.

(٧) جاء في رواية للبخارى ٧ / ٣٨٥٩ / ٩٦ «ثم يُحَيَّا» أى بعد قبضه. وجاءت العبارة هكذا: «ثم يحيا أويخير» وذلك على سبيل الشك، والصواب: «ثم يخير» فهو المناسب لموضوع الحديث.

(٨) الضمير يعود على كرب الموت الذى يفهم من سياق الرواية.

(٩) جاء في رواية للبخارى ٧ / ٩٦ / ٣٨٥٩ «لا يجاورنا».

أنه الحديث الذي كان يحدثنا وهو صحيح»، قالت: «فكانت آخر كلمة تكلم بها: «اللهم الرفيق الأعلى»^(١).

٢٦١ - وقال مالك: عن هشام بن عروة، عن عباد بن عبد الله بن الزبير، أن عائشة زوج النبي ﷺ أخبرته، «أنها سمعت رسول الله ﷺ قبل أن يموت وهو مستند إلى صدرها^(٢) وأصغت إليه، يقول: «اللهم اغفر لي وارحمني وألحقني بالرفيق الأعلى»^(٣).

٢٦٢ - وقال مسلم: حدثنا زهير بن حرب، وإسحاق بن إبراهيم - قال إسحاق: أخبرنا، وقال زهير - واللفظ له - حدثنا جرير، عن الأعمش، عن أبي الضحى، عن مسروق، عن عائشة قالت: «كان رسول الله ﷺ إذا اشتكى منا إنسان، مسحه بيمينه، ثم قال: «أذهب الباس رب الناس، واشف أنت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك، شفاء لا يغادر سقما» فلما مرض رسول الله ﷺ وثقل، أخذت بيده لأصنع به نحو ما كان يصنع، فانتزع يده من يدي، ثم قال: «اللهم اغفر لي، واجعلني مع الرفيق الأعلى» قالت: فذهبت أنظر، فإذا هو قد قضى»^(٤).

٢٦٣ - وقال البخاري: حدثنا عبد الله بن يوسف، حدثنا الليث، قال: حدثني ابن الهاد، عن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه، عن عائشة، قالت: «مات النبي ﷺ وإنه لين حاقتي وذاقتي»^(٥) فلا أكره شدة الموت لأحد أبدا بعد النبي ﷺ»^(٦).

٢٦٤ - وقال أحمد: حدثنا عفان، حدثنا همام، قال: أنبأنا هشام بن عروة، عن

(١) البخارى ٧ / ١٠٦ / ٣٨٧٧، وانظر: البخارى أيضا ٧ / ٩٦ / ٣٨٥٩، ٧ / ٩٥ / ٣٨٥٨، ٨ / ٩٣ - ٩٤، ١٣٣ (طبعة الشعب)، ومسلم ١٥ / ٢٠٩، وأحمد ٦ / ٧٤، ٨٩، ومالك / رواية يحيى / ٢٣٩.

(٢) فى رواية عند البخارى ٧ / ٩٧ / ٣٨٦٢ توضح السيدة عائشة هذه الصورة بقولها: «وهو مسند إلى ظهره».

(٣) مالك / رواية يحيى / ٢٣٨، وانظر: البخارى ٧ / ٩٧ / ٣٨٦٢، والترمذى ٩ / ٤٦٨، وأحمد ٦ / ١٠٨، ٢٣١.

(٤) مسلم ١٤ / ١٨٠، وانظر: ابن ماجه ١ / ٢٥٤، وأحمد ٦ / ٤٥، ١٠٤، ١٠٨، ١١٤، ١٢٤، ١٢٦، ١٦٦، ١٨١، ٢٥٦.

(٥) حاقتى وذاقتى: سبق شرح هاتين الكلمتين - انظر الرواية رقم ٢٥٥.

(٦) البخارى ٧ / ٩٩ / ٣٨٦٥، وانظر: الترمذى ٤ / ٥٦، والنسائى ٤ / ٦ - ٧.

أبيه، عن عائشة قالت: «قبض رسول الله ﷺ ورأسه بين سحرى ونحري»^(١)، قالت: «فلما خرجت نفسه لم أجد ريحا قط أطيب منها»^(٢).

٢٦٥ - وقال ابن اسحاق: حدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير، عن أبيه عباد، قال: سمعت عائشة تقول: «مات رسول الله ﷺ بين سحرى ونحري، وفي دولتي»^(٣) لم أظلم فيه أحدا، فمن - سفهى وحدائة سنى أن رسول الله ﷺ قبض وهو فى حجري، ثم وضعت رأسه على وسادة، وقمت ألتدم^(٤) مع النساء وأضرب وجهي»^(٥).

٢٦٦ - وقال البخاري: حدثنا عبد الله بن محمد، أخبرنا أزهر، أخبرنا ابن عون، عن إبراهيم، عن الأسود، قال: «ذَكَرَ عند عائشة أن النبي ﷺ أوصى إلى علي»^(٦)، فقالت: «من قاله؟؟ لقد رأيت النبي ﷺ، وإنى لمسندته إلى صدري»^(٧) فدعا بالطست^(٨)، فانخنث^(٩)، فمات، فما شعرت، فكيف أوصى إلى علي»^(١٠).

٢٦٧ - وقال البخاري: حدثنا بن بكير، حدثنا الليث، عن عقيل، عن ابن شهاب، قال: أخبرني أبو سلمة، أن عائشة أخبرته: «أن أبا بكر رضى الله عنه أقبل على فرس من مسكنه «بالسنح»^(١١) حتى نزل، فدخل المسجد فلم يكلم الناس، حتى دخل على

(١) سحرى ونحري: سبق شرح هاتين الكلمتين - انظر الرواية رقم ٢٥٥.

(٢) أحمد ٦ / ١٢١.

(٣) أى فى نوبتى وفى يومى وفى بيتى وبرضاه.

(٤) ألتدم: أضرب صدري.

(٥) السيرة ق ٢ ص ٦٥٥، وانظر: أحمد ٦ / ٢٧٤.

(٦) أى زعموا أن النبي ﷺ أوصى إلى علي بالخلافة من بعده.

(٧) قالت السيدة عائشة فى رواية عند النسائي ٦ / ٢٤١ «وليس عنده أحد غيري».

(٨) دعا بالطست ليبول فيها (انظر: النسائي ٦ / ٢٤٠ - ٢٤١).

(٩) انخنث: استرخى ومال الى أحد شقيه.

(١٠) البخارى ٧ / ١٠٥ / ٣٨٧٣، وانظر: البخارى أيضا ٤ / ٥ - ٥ / ٢٤٦٠، والنسائي ٦ / ٢٤٠ - ٢٤١، وابن

ماجه ١ / ٢٥٥، وأحمد ٦ / ٣٢.

(١١) السنح: منازل بنى الحارث بن الخزرج بعمالى المدينة، وكان أبو بكر قد جعل فيها زوجته ابنة خارجه.

عائشة، فتيمم^(١) رسول الله ﷺ وهو مُغشًى^(٢) بثوب^(٣) حَبْرَةٍ^(٤) فكشف عن وجهه، ثم أَكَبَّ عليه فقبله^(٥) وبكى، ثم قال: «بأبى أنت وأمي، والله لا يجمع الله عليك موتتين^(٦)»، أما الموتة التي كتبت عليك فقد متها^(٧).

٢٦٨ - وقال البخاري: حدثنا اسماعيل بن عبد الله، حدثنا سليمان بن بلال، عن هشام بن عروة، عن عروة بن الزبير، عن عائشة رضى الله عنها زوج النبی ﷺ: «أن رسول الله ﷺ مات وأبو بكر «بالسُّنْح» - قال إسماعيل: يعنى بالعالية - فقام عمر يقول: «والله ما مات رسول الله ﷺ»، قالت: وقال عمر: «والله ما كان يقع فى نفسى إلا ذاك، وليبعثنه الله فليقطعن أيدي رجال وأرجلهم». فجاء أبو بكر، فكشف عن رسول الله ﷺ، فقبله، قال: «بأبى أنت وأمي! طبت حيا وميتا، والذي نفسى بيده لا يذيقك الله الموتين أبدا»، ثم خرج فقال: «أيها الخالف^(٨)، على رسلك^(٩)»، فلما تكلم أبو بكر جلس عمر، فحمد الله أبو بكر وأثنى عليه، وقال: «ألا من كان يعبد الله فإن الله حى لا يموت» وقال: «إنك ميت وإنهم ميتون^(١٠)»، وقال: «وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب

(١) فتيمم رسول الله: قصد إليه واتجه نحوه.

(٢) جاء فى رواية عند البخارى ٢ / ٣٥٠ / ١١٢٢ «وهو مُسَجًى».

(٣) جاء فى رواية عند البخارى ٢ / ٣٥٠ / ١١٢٢ «ببرد».

(٤) حبرة: بوزن عنبه، ثوب يمانى أخضر مخطط.

(٥) قبل أبو بكر بين عيني رسول الله ﷺ (النسائي ٤ / ١١).

(٦) يعنى أبو بكر أن النبی ﷺ لن يبعث مرة أخرى فى الدنيا فيقطع أيدي رجال وأرجلهم قالوا إنه مات، ثم يموت موتة أخرى. يرد أبو بكر بذلك على مقولة عمر وينقضها ويدحضها، وقد دفع عمر إل ى تلك المقولة ما ذكر القرآن من ذهاب موسى عليه السلام لميقات ربه أربعين ليلة، فظن قومه أنه مات، فأرجفوا بذلك، ولما عاد موسى عاقبهم. فظن عمر أن سيدنا محمدا ﷺ سيرجع مرة أخرى كما رجع موسى عليه السلام قبل ذلك.

(٧) البخارى ٧ / ١٠٣ / ٣٨٧١، وانظر: البخارى أيضا ٢ / ٣٥٠ / ١١٢٢، والنسائي ٤ / ١١، وابن ماجه ١ / ٢٥٥، وأحمد ٦ / ٣١، ٥٥ / ١١٧.

(٨) أيها الخالف: يقصد عمر بن الخطاب.

(٩) على رسلك: اتند ولا تعجل ولا تندفع ولا تفعل.

(١٠) سورة الزمر: ٣٠.

على عقبه فلن يضر الله شيئاً وسيجزى الله الشاكرين»^(١). قال^(٢): فنشج^(٣) الناس يكون، قال^(٤): واجتمعت الأنصار إلى سعد بن عباد في سقيفة بنى ساعدة^(٥)، فقالوا^(٦): منا أمير ومنكم أمير، فذهب إليهم أبو بكر، وعمر بن الخطاب، وأبو عبيدة ابن الجراح، فذهب عمر يتكلم، فأسكته أبو بكر، وكان عمر يقول: «والله ما أردت بذلك إلا أنى قد هيات كلاماً قد أعجبنى خشيت أن لا يبلغه أبو بكر»، ثم تكلم أبو بكر، فتكلم أبلغ الناس، فقال في كلامه: «نحن الأمراء وأنتم الوزراء» فقال حباب بن المنذر^(٧): «لا والله ما نفعل، منا أمير ومنكم أمير»، فقال أبو بكر: «لا، ولكننا الأمراء وأنتم الوزراء، هم^(٨) أوسط العرب داراً، وأعربهم أحساباً^(٩) فبايعوا عمر أو أبا عبيدة»، فقال عمر: «بل نبايعك أنت، فأنت سيدنا وخيرنا وأحبنا إلى رسول الله ﷺ»، فأخذ عمر بيده فبايعه، وبايعه الناس، فقال قائل: «قتلتهم^(١٠) سعد بن عباد»، فقال عمر: «قتله الله». وقال عبد الله بن سالم، عن الزبيدي قال عبد الرحمن بن القاسم: أخبرني القاسم أن عائشة رضي الله عنها قالت: «شخص^(١١) بصر النبي ﷺ ثم قال: «في الرفيق الأعلى» ثلاثاً، وقَصَّ الحديث^(١٢)، قالت: «فما كانت من خطبتهما من خطبة إلا نفع الله بها، لقد خَوَّفَ عمر الناس وإنَّ فيهم لنفاقاً، فردهم الله بذلك، ثم لقد بَصَّرَ أبو بكر الناس الهدى، وعرفهم الحق الذي عليهم، وخرجوا به يتلون ﴿وما محمد إلا

(١) سورة آل عمران : ١٤٤ .

(٢) أى قال عروة راوياً عن السيدة عائشة .

(٣) نشج الباكي: إذا غُصَّ بالبكاء فى حلقه من غير انتحاب، أو هو بكاء معه صوت ملتانع .

(٤) أى قال عروة راوياً عن السيدة عائشة .

(٥) موضع معين مسقوف كان يجتمع فيه الأنصار .

(٦) أى قال الأنصار للمهاجرين .

(٧) الأنصاري .

(٨) أى قريش .

(٩) أحسابهم أشد عروبة .

(١٠) كناية عن الإعراض والخذلان، خذلتهم سعد بن عباد فقتلتموه كمدا وهما .

(١١) شخص: ارتفع .

(١٢) أى قَصَّ الحديث فيما يتعلق بالوفاة وقول عمر وقول أبى بكر .

رسول قد خلت من قبله الرسل ﴿إلى﴾: ﴿الشاكرين﴾^(١).

٢٦٩ - وقال البخاري: حدثني محمد بن بشار، حدثنا عبد الوهاب، حدثنا أيوب، عن حميد بن هلال، عن أبي بردة، قال: «أخرجت إلينا عائشة رضى الله عنها كساء ملبدا، وقالت: «فى هذا نزع روح النبى ﷺ». وزاد سليمان، عن حميد، عن أبي بردة قال: «أخرجت إلينا عائشة إزارا غليظا مما يصنع باليمن، وكساء من هذه التى يدعونها الملبدة»^(٢).

٢٧٠ - وقال مسلم: حدثنا زهير بن حرب، وحسن الحلواني، وعبد بن حميد، قال عبد: أخبرني، وقال الآخرون: حدثنا يعقوب وهو ابن إبراهيم بن سعد - حدثنا أبي، عن صالح، عن ابن شهاب، أن أبا سلمة بن عبد الرحمن أخبره، أن عائشة أم المؤمنين قالت: «سجى^(٣) رسول الله ﷺ حين مات بثوب حيرة»^(٤).

٢٧١ - وقال أبو داود: حدثنا النفيلي، أخبرنا محمد بن سلمة، عن محمد بن اسحاق، قال: حدثني يحيى بن عباد، عن أبيه عباد بن عبد الله بن الزبير قال: سمعت عائشة تقول: «لما أرادوا غسل النبى ﷺ، قالوا: والله ما ندرى، أنجرد رسول الله ﷺ من ثيابه كما نجرد موتانا؟ أم نغسله وعليه ثيابه؟ فلما اختلفوا، ألقى الله عليهم النوم، حتى ما منهم رجل إلا وذقنه فى صدره، ثم كلمهم مكلم من ناحية البيت لا يدرون من هو: أن اغسلوا النبى ﷺ وعليه ثيابه. فقاموا إلى رسول الله ﷺ فغسلوه وعليه قميصه، يصبون الماء فوق القميص، ويدلكونه بالقميص دون أيديهم». وكانت عائشة

(١) البخارى ٦ / ٨٥ - ٨٧ / ٣٢٧٧.

(٢) البخارى ٥ / ٢٠٧ / ٢٧٧٥ وجميع الروايات تعضد رواية سليمان (بن المغيرة)، انظر: أبى داود ١١ / ٧٩، والترمذى ٥ / ٤٠٩، وابن ماجه ٢ / ١٩١، وعبدالرزاق ١١ / ٣٠٩ / ٢٠٦٢٤، وأحمد ٦ / ٣٢ / ١٣١، والحاكم ٢ / ٦٠٨.

(٣) سجى: غطى جميع بدنه.

(٤) مسلم ٧ / ١٠، وانظر: البخارى ٢ / ٣٥٠ / ١١٢٢، ٧ / ١٠٣ / ٣٨٧١ وأبو داود ٨ / ٣٨٩، وعبدالرزاق ٣ / ٤٢٢ / ٦١٧٤، وأحمد ٦ / ٨٩ / ١١٧، ١٥٢، ١٦١، ٢٦٩.

تقول: «لو استقبلت من أمرى ما استدبرت، ما غسله إلا نساؤه»^(١).

٢٧٢ - وقال البخاري: حدثنا محمد بن مقاتل، أخبرنا عبد الله، أخبرنا هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضى الله عنها: «أن رسول الله ﷺ كفن فى ثلاثة أثواب يمانية بيض سَحُولِيَّة^(٢) من كُرْسَفٍ^(٣) ليس فيهن قميص ولا عمامة»^(٤).

٢٧٣ - وقال الترمذي: حدثنا قتيبة، أخبرنا حفص بن غياث، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، قالت: «كفن النبی ﷺ فى ثلاثة أثواب بيض يمانية ليس فيها قميص ولا عمامة» قال: فذكروا لعائشة قولهم^(٥): فى ثوبين وبرد حِرَّة^(٦)، فقالت: «قد أتى بالبرد ولكنهم ردُّوه ولم يكفونوه فيه»^(٧).

٢٧٤ - وقال مسلم: حدثنا يحيى بن يحيى، وأبو بكر بن أبى شيبة، وأبو كريب - واللفظ ليحيى - قال يحيى ي: أخبرنا، وقال الآخرون حدثنا أبو معاوية، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، قالت: «كفن رسول الله ﷺ فى ثلاثة أثواب بيض سحولية من كرسف ليس فيها قميص ولا عمامة. أما الحلة فإنما شبه على الناس فيها أنها اشترت له ليكفن فيها، فتركت الحلة، وكفن فى ثلاثة أثواب بيض سحولية، فأخذها عبد الله بن أبى بكر، فقال: لأحسنها حتى أكفن فيها نفسي، ثم قال: لو رضىها الله عز

(١) أبو داود ٨ / ٤١٣ - ٤١٥، وانظر: ابن ماجه ١ / ٢٣٠، وأحمد ٦ / ٢٦٧، والحاكم ٣ / ٥٩، وابن اسحاق ق ٢ ص ٦٦٢.

(٢) سحولية: سحول جمع سحل وهو الثوب الأبيض النقي، وسحول (بضم السين أو بفتحها) اسم قرية باليمن، رعى هذا يجوز أن يكون مقصود السيدة عائشة وصف الثياب بالبياض، أو نسبتها إلى هذه القرية باليمن والله أعلم.

(٣) الكرسف: القطن.

(٤) البخارى ٢ / ٣٦١ - ١١٤٢، وانظر: البخارى أيضا ٢ / ٣٦٥ - ١١٤٩، ١١٥٠، ١١٥١، ومسلم ٩ / ٩ - ١٠، وأبو داود ٨ / ٤٢٥ - ٤٢٦، والنسائي ٤ / ٣٥، وابن ماجه ١ / ٢٣١، ومالك/ رواية يحيى/ ٢٢٣، وعبد الرزاق ٣ / ٤٢١ - ٤٢٢ / ٦١٧١، ٦١٧٢، وأحمد ٦ / ٤٠، ٩٣، ١١٨، ١٣٢، ١٦٥، ١٩٢، ٢٠٣ - ٢٠٤، ٢٣١، ٢٦٤.

(٥) أى قول بعض الناس.

(٦) ببرد حبرة: ضرب من برود اليمن، ثوب أخضر مخطط

(٧) الترمذى ٤ / ٧٤، وانظر: أبو داود ٨ / ٤٢٥، ٤٢٧، والنسائي ٤ / ٣٥ - ٣٦، وابن ماجه ١ / ٢٣١.

وجل لنبه لكفنه فيها، فباعها وتصدق بثمانها»^(١).

٢٧٥ - وقال عبدالرزاق: عن ابن جريج وغيره، عن عبد الله بن أبي بكر، عن أبيه، عن عمرة، عن عائشة: «ما شعرنا بدفن النبي ﷺ حتى سمعنا صوت المساحي»^(٢) من آخر الليل»^(٣).

٢٧٦ - وقال ابن اسحاق: حدثني عبد الله بن أبي بكر، عن امرأته فاطمة بنت عمار، عن عمرة بنت عبد الرحمن بن أسعد بن زرارة، عن عائشة رضى الله عنها: (أن رسول الله ﷺ دفن في)^(٤) جوف الليل من ليلة الأربعاء»^(٥).

٢٧٧ - وقال البخاري: حدثنا عبد الله بن يوسف، حدثنا الليث، عن عقيل، عن ابن شهاب، عن عروة بن الزبير، عن عائشة رضى الله عنها: «أن النبي ﷺ توفي وهو ابن ثلاث وستين»^(٦).

٢٧٨ - وقال البخاري: حدثنا أبو نعيم، حدثنا شيبان، عن يحيى، عن أبي سلمة، عن عائشة: أن النبي ﷺ لبث بمكة عشر سنين^(٧) ينزل عليه القرآن، وبالمدينة عشرا»^(٨).

٢٧٩ - وقال البخاري: حدثنا محمد بن يوسف، حدثنا سفيان، عن هشام عن أبيه، عن عائشة رضى الله عنها: «أن النبي ﷺ تزوجها وهي بنت ست سنين، وأدخلت عليه

(١) مسلم ٧/٧ - ٩ وانظر: أحمد ٦/ ١٣٢.

(٢) المساحي: ما يسوى به وجه الأرض والتراب.

(٣) عبدالرزاق ٣/ ٢٥٠ / ٦٥٥١، وانظر: أحمد ٦/ ٢٧٤.

(٤) ما بين القوسين زيادة من عندنا لتوضيح المعنى.

(٥) السيرة النبوية لابن هشام ق ٢ ص ٦٦٤، وانظر: أحمد ٦/ ٦٢، ١١٠، ٢٤٢، ٢٧٤ وقد توفي رسول الله ﷺ حين اشتد ضحى الاثنين الثانى عشر من شهر ربيع الأول من السنة الحادية عشر للهجرة، الموافق الثامن من يونيو سنة ٦٣٢م.

(٦) البخارى ٦/ ٢٣ / ٣١٦٠، وانظر: البخارى أيضا ٧/ ١٠٧ / ٣٨٧٩، ومسلم ١٥/ ١٠١ والترمذى ١٠/ ١٣٧، وعبدالرزاق ٣/ ٦٠٠ / ٦٧٩١، وأحمد ٦/ ٩٣.

(٧) غير ثلاث سنوات هى المدة التى فتر فيها الوحي، وهذا رأى السيدة عائشة..

(٨) البخارى ٧/ ١٠٧ / ٣٨٧٨.

وهى بنت تسع، ومكثت عنده تسعا»^(١).

٢٨٠ - وقال ابن اسحاق: حدثني صالح بن كيسان، عن الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، عن عائشة قالت: «كان آخر ما عهد رسول الله ﷺ أن قال: «لا يترك بجزيرة العرب دينان»^(٢).

٢٨١ - وقال مسلم: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا عبد الله بن نمير وأبو معاوية، عن الأعمش - ح - وحدثنا محمد بن عبد الله بن نمير: حدثنا أبي معاوية قالوا: حدثنا الأعمش، عن أبي وائل، عن مسروق، عن عائشة، قالت: «ما ترك رسول الله ﷺ دينارا، ولا درهما، ولا شاة، ولا بعيرا، ولا أوصى بشيء»^(٣).

٢٨٢ - وقال البخاري: حدثنا محمد بن كثير، أخبرنا سفيان، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن الأسود، عن عائشة رضى الله عنها، قالت: «توفى رسول الله ﷺ ودرعه مرهونة عند يهودي بثلاثين صاعا»^(٤) من شعير»^(٥).

٢٨٣ - وقال البخاري: حدثنا عبد الله بن أبي شيبة، حدثنا أبو أسامة، حدثنا هشام، عن أبيه، عن عائشة، قالت: «توفى رسول الله ﷺ وما فى بيتى من شئ يأكله ذو كبد»^(٦) إلا شطر شعير فى رف لى، فأكلت منه حتى طال على، فكلته، ففنى»^(٧).

٩٠ - قوله تعالى: ﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعًا تَبْتَغِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾. [سورة الزمر: ٦٧].

(١) البخارى ٢٢/٧ (طبعة الشعب)، وانظر: النسائى ٦/ ٨٢، ٨٣، وعبدالرزاق ٦/ ١٦٢ / ١٠٣٤٩، ١٠٣٥٠، وابن سعد ٨/ ٤١ / ٤٢، ١٥٦، ١٥٧.

(٢) السيرة ق ٢/ ٦٦٥، وانظر: أحمد ٦/ ٢٧٤ - ٢٧٥.

(٣) مسلم ١١/ ٨٨ - ٨٩، وانظر: أبو داود ٨/ ٦٤، والنسائى ٦/ ٢٤٠، وابن ماجه ٢/ ٨٠، وأحمد ٤٤، ١٣٦، ١٨٥، ١٨٧.

(٤) الصاع: نوع من المكاييل.

(٥) البخارى ٥/ ١٠٣ - ١٠٤ / ٢٦١٣، وانظر: البخارى أيضا ٧/ ١٠٧ / ٣٨٨٠.

(٦) ذو كبد: إنسان أو حيوان أو طائر.

(٧) البخارى ٥/ ٢٠٣ / ٢٧٦٥، وانظر: مسلم ١٨ / ١٠٧، والترمذى ٧ / ١٦٩، وابن ماجه ٢ / ١٦٦، وأحمد ٦ / ١٠٨.

٢٨٤ - قال الترمذي: حدثنا سويد بن نصر، أخبرنا عبد الله بن المبارك، عن عنبسة ابن سعيد، عن حبيب بن أبي عمرة، عن مجاهد، قال: قال ابن عباس: «حدثتني عائشة» أنها سألت رسول الله ﷺ: «والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه»، قالت: فأين الناس يومئذ يا رسول الله؟ قال: «على جسر جهنم»^(١).

٩١- قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَنْزِلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا تَنْطَوُّوا وَيُنْثِرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ﴾. [سورة الشورى: ٢٨].

٢٨٥ - قال البخاري: حدثنا محمد - هو ابن مقاتل أبو الحسن المروزي - قال: أخبرنا عبد الله، قال: أخبرنا عبيد الله، عن نافع، عن القاسم بن محمد، عن عائشة: «أن رسول الله ﷺ كان إذا رأى المطر قال: «صيباً نافعاً»^(٢).

٢٨٦ - وقال أبو داود: حدثنا هارون بن سعيد الأيلي، أخبرنا خالد بن نزار، قال: حدثني القاسم بن مبرور، عن يونس، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، قالت: «شكا الناس إلى رسول الله ﷺ قحوط المطر فأمر بمنبر، فوضع له في المصلي، ووعد^(٣) الناس يوماً يخرجون فيه»^(٤). قالت عائشة: «فخرج رسول الله ﷺ حين بدا حاجب الشمس»^(٥)، فقعده على المنبر، فكبر، وحمد الله عز وجل، ثم قال: «إنكم شكوتم جذب دياركم، واستئخار المطر عن إبان زمانه عنكم، وقد أمركم الله عز وجل أن تدعوه، ووعدكم أن يستجيب لكم»^(١)، ثم قال: «الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، ملك^(٢) يوم الدين، لا إله إلا الله، يفعل ما يريد، اللهم أنت الله لا إله إلا أنت، أنت الغنى ونحن الفقراء، أنزل علينا الغيث»^(٣)، واجعل ما أنزلت لنا قوة وبلاغاً

(١) الترمذي ٩ / ١٢٠ - ١٢١، وانظر: أحمد ٦ / ١١٦.

(٢) البخاري ٢ / ٢٤٢ / ٩٣١، وانظر: النسائي ٣ / ١٦٤، وأحمد ٦ / (٤)، ١٩٠، ٢٢٢ - ٢٢٣ وفي رواية عند ابن ماجه ٢ / ٢٣٣، وأحمد ٦ / ٩٠، ١١٩، ١٢٩، ١٣٧، ١٦٦، وعبد الرزاق ١١ / ٨٨ / ٩٩٩٩ «اللهم صيباً هنيئاً»، وعند أبي داود ٥ / ١٤ «اللهم صيباً هانئاً» وعند عبد الرزاق ١١ / ٨٨ / ٢٠٠٠ «اللهم اجعله صيباً هنيئاً»، وعند ابن ماجه ٢ / ٢٣٣ «اللهم صيباً نافعاً».

(٣) ووعد الناس : وواعدهم .

(٤) يخرجون فيه للصلاة.

(٥) حاجب الشمس : ضوء الشمس، سمي بذلك لأنه يحجب جرمها.

إلى حين»، ثم رفع يديه^(٤)، فلم يزل فى الرفع حتى بدا بياض إبطيه، ثم حول إلى الناس ظهره، وقلب - أو حول - رداءه^(٥)، وهو رافع يديه. ثم أقبل على الناس، ونزل، فصلى ركعتين، فأنشأ الله سحابة، فرعدت وبرقت، ثم أمطرت بإذن الله. فلم يأت مسجده حتى سألت السيول. فلما رأى سرعتهم إلى الكن^(٦)، ضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه^(٧)، فقال: «أشهد أن الله على كل شئ قدير، وأنى عبد الله ورسوله»^(٨).

٩٢- قوله تعالى: ﴿اللَّهُ مَلِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهْبِ لِمَن يَشَاءُ إِنَّا وَيَهْبِ لِمَن يَشَاءُ الذَّكُورُ﴾. [سورة الشورى: ٤٩].

٢٨٧ - قال الحاكم: حدثنا أبو عبد الرحمن محمد بن محمود الحافظ، حدثنا حماد ابن أحمد القاضي، حدثنا محمد بن على بن الحسن بن شقيق، قال: سمعت أبى يقول: أنبأنا أبو حمزة، عن إبراهيم الصائغ، عن حماد، عن إبراهيم، عن الأسود، عن عائشة رضى الله عنها، قالت: «قال رسول الله ﷺ: «إن أولادكم هبة الله لكم، يهب لمن يشاء إناثا ويهب لمن يشاء الذكور، فهم وأموالهم لكم إذا احتجتم إليها»^(٩).

٩٣- قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يَكْلِمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يَرْسُلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بَأْذَنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلَىٰ حَكِيمٍ﴾. سورة [الشورى: ٥١].

٢٨٨ - قال البخاري: حدثنا عبد الله بن يوسف، قال: أخبرنا مالك، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها: «أن الحارث بن هشام رضى الله عنه سأل رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، كيف يأتيك الوحي؟ فقال رسول الله

(١) يشير إلى قوله تعالى: «وقال ربكم ادعوني أستجب لكم». سورة [غافر: ٦٠].

(٢) قال أبو داود: «أهل المدينة يقرأون: «ملك يوم الدين»، وإن هذا الحديث حجة لهم.

(٣) الغيث: المطر.

(٤) ثم رفع يديه يدعو الله.

(٥) تحويل الرداء زمز إلى رجاء تحويل الحال وتمنى إنقلاب القحط وحلول الخصب والنماء.

(٦) الكن: الوقاء، كالبيت ونحوه.

(٧) النواجذ: الأضراس أو الأنياب.

(٨) أبو داود ٤ / ٣٤ - ٣٧، وانظر: الحاكم ١ / ٣٢٨.

(٩) الحاكم ٢ / ٢٨٤.

ﷺ: «أحيانا يأتينى مثل صلصلة الجرس - وهو أشده على^(١) - فيفصم عني^(٢)، وقد وعيت عنه ما قال، وأحيانا يتمثل لى الملك رجلا، فيكلمني، فأعنى ما يقول». قالت عائشة رضى الله عنها: «ولقد رأيته ينزل عليه الوحي فى اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وإن جبينه ليتفصد عرقا»^(٣).

٢٨٩ - وقال البخاري: حدثنا يحيى، حدثنا وكيع، عن اسماعيل بن أبى خالد، عن عامر، عن مسروق قال: قلت لعائشة رضى الله عنها: «يا أمته، هل رأى محمد ﷺ ربه؟ فقالت: " «لقد قفَّ شعري مما قلت من حدثك أن محمدا ﷺ رأى ربه فقد كذب، ثم قرأت: ﴿لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير﴾^(٤)، ﴿وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب﴾^(٥).

٩٤ - قوله تعالى: ﴿أهم خير أم قوم تُبِعَ والذين من قبلهم أهلكتناهم إنهم كانوا مجرمين﴾. [سورة الدخان: ٣٧].

٢٩٠ - قال الطبري: حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة: وكانت عائشة تقول: «لا تسبوا تبعا فإنه كان رجلا صالحا»^(٦).

٩٥ - قوله تعالى: ﴿فلما رآوه عارضا مستقبل أوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب أليم﴾. [سورة الأحقاف: ٢٤].

٢٩١ - قال مسلم: حدثنى أبو الطاهر، أخبرنا ابن وهب، قال: سمعت ابن

(١) أى وهذه أشد صور الوحي وأثقلها على النبي ﷺ.

(٢) فيفصم عني: فينفصل عني.

(٣) البخارى ١ / ٤ / ٢، وانظر: البخارى أيضا ٥ / ٢٧٥ / ٢٨٧٠، ومسلم ١٥ / ٨٨، والترمذى ١٠ / ١١٢ - ١١٣، والنسائى ٢ / ١٤٦ - ١٤٩، ومالك رواية يحيى / ٢٠٢ - ٢٠٣، وأحمد ٦ / ١٥٨، ١٦٣، ٢٥٦ - ١٥٧، والحاكم ٣ / ٢٧٩.

(٤) سورة الأنعام: ١٠٣، وانظر تفسير هذه الآية وتفسير الآيات من سورة النجم وتفسير الآية رقم ٢٣ من سورة التكوين من كتابنا هذا.

(٥) البخارى ٦ / ١٧٥ - ١٧٦ (طبعة الشعب)، وانظر: أحمد ٦ / ٤٩.

(٦) الطبرى ٢٥ / ١٢٨، وانظر الطبرى أيضا ٢٥ / ١٢٩، والقرطبى ١٦ / ١٤٦، وابن كثير ٧ / ٢٤٤.

جريح، يحدثنا عن عطاء بن أبي رباح، عن عائشة زوج النبي ﷺ أنها قالت: «كان النبي ﷺ إذا عصفت الريح قال: «اللهم إني أسألك خيرها وخير ما فيها وخير ما أرسلت به، وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها وشر ما أرسلت به»، قالت: «وإذا تخيلت السماء^(١) تغير لونه، وخرج ودخل وأقبل وأدبر، فإذا مطرت سرى عنه، فعرفت ذلك في وجهه»، قالت عائشة: «فسألته، فقال: «لعله يا عائشة كما قال قوم عاد: ﴿فلما رأوه عارضا مستقبل أوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا﴾»^(٢).

٩٦- قوله تعالى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا * لِيَفْرِ لَكَ اللَّهُ مَا تَقْدُمُ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأْخُرُ وَيَتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا * وَيُنَصِّرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا﴾. [سورة الفتح: ١ - ٣].

٢٩٢ - قال مسلم: حدثنا هارون بن معروف، وهارون بن سعيد الأيلي، قالا: حدثنا ابن وهب، أخبرني ابن صخر، عن ابن قسيط، عن عروة بن الزبير، عن عائشة، قالت: «كان رسول الله ﷺ إذا صلى قام حتى تفطر رجلاه» قالت عائشة: «يا رسول الله، أتصنع هذا وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟» فقال: «يا عائشة أفلا أكون عبدا شكورا^(٣)؟»

٩٧- قوله تعالى: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَجَانَبُوهَا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِي إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا﴾. [سورة الحجرات: ٩].

(١) تخيلت السماء: بدت فيها مخيلة وهى السحابة التى يرى فيها المطر.

(٢) مسلم ١٩٦ / ٦، وانظر: البخارى ٥ / ٢٦٨ - ٢٦٩ / ٢٨٦٢، وأبو داود ١٤ / ٣ - ٥ والترمذى ٩ / ١٤٠، وابن ماجه ٢ / ٢٣٣، وعبدالرزاق ١١ / ٨٨ - ٢٠٠١، وأحمد ٦ / ٦٦، ٧٦، ٧٩، ١٢١، ١٦٧، ٢٤٠ - ٢٤١ والحاكم ٢ / ٤٣٧.

(٣) مسلم ١٧ / ١٦٢، وانظر: أحمد ٦ / ١١٥.

٢٩٣ - قال مالك: أخبرنا محمد بن أبي بكر بن عمرو بن حزم، أن أباه أخبره، عن عمرة بنت عبد الرحمن، عن عائشة زوج النبي ﷺ أنها قالت: «ما رأيت مثل ما رغبت هذه الأمة عنه من هذه الآية: ﴿وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغى حتى تفىء إلى أمر الله فإن فاءت فأصلحوا بينهما﴾»^(١).

٩٨ - قوله تعالى: ﴿ولا يفتب بمضكم بعضا﴾. [سورة الحجرات: ١٢].

٢٩٤ - قال أبو داود: حدثنا مسدد، أخبرنا يحيى، عن سفيان، حدثني على بن الأقرم، عن أبي حذيفة، عن عائشة، قالت: قلت للنبي ﷺ: «حسبك من صفة»^(٢) كذا وكذا - قال غير مسدد^(٣): تعنى قصيرة - فقال^(٤): «لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر»^(٥) لمزجته»^(٦).

٩٩ - قوله تعالى: ﴿ثم دنا فتدلى * فكان قاب قوسين أو أدنى﴾. [سورة النجم: ٨ - ٩].

٢٩٥ - قال البخاري: حدثني محمد بن يوسف، حدثنا أبو أسامة، حدثنا زكرياء بن أبي زائدة، عن ابن الأشوع، عن الشعبي، عن مسروق، قال: قلت لعائشة رضى الله عنها: «فأين قوله: ﴿ثم دنا فتدلى * فكان قاب قوسين أو أدنى﴾؟» قالت: «ذاك جبريل، كان يأتيه في صورة الرجل»^(٧) وإنه أتاه هذه المرة^(٨) في صورته التي هي

(١) مالك / رواية محمد بن الحسن / ٣٣٤، وانظر: الحاكم ٢ / ١٥٨.

(٢) هي أم المؤمنين صفية بنت حيي بن أخطب زوج النبي ﷺ. وجاء في القرطبي ١٦ / ٣٢٦ أن التي غيرتها عائشة بقصرها هي أم سلمة، وهو غلط، فقد تواترت الروايات على أنها صفية.

(٣) أى قال أحد الشراح.

(٤) فقال النبي ﷺ.

(٥) لو مزج بها البحر.

(٦) أبو داود ١٣ / ٢٢١، وانظر: الترمذى ٧ / ٢٠٨ - ٢٠٩، والطبري ٢٦ / ١٣٦، وأحمد ٦ / ١٣٦،

١٨٩، ٢٠٦.

(٧) أى اعتاد جبريل عليه السلام أن يأتي محمدا ﷺ في صورة رجل.

(٨) أى في ليلة الاسراء والمعراج.

صورته^(١)، فَسَدَ الْأَفْقُ^(٢).

١٠٠- قوله تعالى: ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى * أَفَتَجَارُونَهِ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ﴾. [سورة النجم: ١١ - ١٢].

٢٩٦ - قال البخاري: حدثنا محمد بن عبد الله بن إسماعيل، حدثنا محمد بن عبد الله الأنصاري، عن ابن عون، أنبأنا القاسم، عن عائشة رضى الله عنها، قالت: «من زعم أن محمدا رأى ربه فقد أعظم^(٣)، ولكن قد رأى جبريل فى صورته^(٤)، وَخَلَقَهُ سَادًّا مَا بَيْنَ الْأَفْقِ^(٥)».

١٠١- قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ * عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ﴾. [سورة النجم: ١٣ - ١٤].

٢٩٧ - قال مسلم: حدثنى زهير بن حرب، حدثنا إسماعيل بن إبراهيم، عن داود، عن الشعبي، عن مسروق، قال: كنت متكئا عند عائشة، فقالت: «يا أبا عائشة^(٦)... من زعم أن محمدا ﷺ رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية^(٧)»، قال: وكنت متكئا فجلست، فقلت: يا أم المؤمنين أنظريني^(٨) ولا تعجليني، ألم يقل الله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأَفْقِ الْمُبِينِ﴾^(٩)؟! ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾؟ فقالت: «أنا أول هذه الأمة سأل عن ذلك رسول الله ﷺ»، فقال: «إنما هو جبريل، لم أراه على صورته^(١٠)» التى خُلِقَ عليها

(١) أى فى صورته الحقيقية التى خلقه الله عليها أصلا.

(٢) البخارى ٥/ ٢٨٢ / ٢٨٩٠، وانظر: الطبرى ٢٧/ ٤٦.

(٣) أى فقد أعظم الكذب والافتراء.

(٤) أى فى صورته الحقيقية التى خلقه الله عليها أصلا.

(٥) البخارى ٥/ ٢٨٢ / ٢٨٨٩.

(٦) أبو عائشة : كنية مسروق.

(٧) الفرية : أشنع الكذب.

(٨) أنظرينى : أمهلينى.

(٩) سورة التكوين : ٢٣، وانظر تفسير هذه الآية فى كتابنا هذا.

(١٠) الحقيقية.

غير هاتين المرتين^(١)، رأيته منهبطاً من السماء، ساداً عظم خلقه ما بين السماء إلى الأرض»، فقالت: أو لم تسمع أن الله يقول: ﴿لَا تَدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾^(٢)؟؟ أو لم تسمع أن الله يقول^(٣): ﴿وَمَا كَانَ لَبِشْرُ أَنْ يَكْلِمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يَرْسُلَ رَسُولًا فَيُوحِي بِأُذُنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾^(٤)؟

١٠٢- قوله تعالى: ﴿بَلِ السَّاعَةِ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدهى وَأَمْرٌ﴾. [سورة القمر:

٤٦].

٢٩٨ - قال البخاري: حدثنا إبراهيم بن موسى، حدثنا هشام بن يوسف، أن ابن جريج أخبرهم، قال: أخبرني يوسف بن ماهك، قال: «إني عند عائشة أم المؤمنين، قالت: «لقد أنزل على محمد ﷺ بمكة وإني لجارية ألعب: ﴿بَلِ السَّاعَةِ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدهى وَأَمْرٌ﴾^(٥)».

١٠٣- قوله تعالى: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ * وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَارِجٍ

من نار﴾. [سورة الرحمن: ١٤ - ١٥].

٢٩٩ - قال عبدالرزاق: عن معمر، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ: «خلقت الملائكة من نور، وخلق الجان من مارج من نار، وخلق آدم مما وصف لكم»^(٦).

١٠٤- قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقْرَبِينَ * فَرُوحٍ وَرِيحَانٍ وَجَنَّةٍ نَعِيمٍ﴾.

[سورة الواقعة: ٨٨ - ٨٩].

٣٠٠ - قال الحاكم: أخبرني أبو بكر أحمد بن سلمان الفقيه ببغداد، حدثنا أحمد

(١) غير هاتين المرتين اللتين تحدثت عنهما الآيتان الكريمتان: التكوين: ٢٣، والنجم: ١٣.

(٢) سورة الأنعام: ١٠٣، وانظر تفسير هذه الآية في كتابنا هذا

(٣) سورة الشورى: ٥١، وانظر تفسير هذه الآية في كتابنا هذا

(٤) مسلم ٨/ ٣، وانظر: الترمذی ٨/ ٤٤١ - ٤٤٤، والطبري ٢٧ / ٥٠، ٥١، وأحمد ٦ / ٤٩ - ٥٠، ٢٤١، ٢٣٦.

(٥) البخاري ٦ / ١٧٩ (طبعة الشعب)، وانظر: البخاري أيضا ٦ / ٢٢٨ (طبعة الشعب)، وعبدالرزاق ٣ / ٥٩٤٣.

(٦) عبدالرزاق ١١ / ٤٢٥ / ٢٠٩٠٤، وانظر: مسلم ١٨ / ١٢٣، وأحمد ٦ / ١٥٣، ١٦٨.

ابن محمد بن عيسى القاضي، حدثنا أبو النعمان محمد بن الفضل، حدثنا هارون بن موسى، حدثنا بديل بن ميسرة العقيلي، عن عبد الله بن شقيق، عن عائشة رضي الله عنها: أنها سمعت النبي ﷺ يقرأ: ﴿فَرُوحٌ وَرِيحَانٌ﴾^(١).

١٠٥ - قوله تعالى: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾. [سورة الحديد: ٢٢].

٣٠١ - قال أحمد: حدثنا روح، حدثنا سعيد، عن قتادة، عن أبي حسان الأعرج: أن رجلين دخلا على عائشة فقالا: «إن أبا هريرة يحدث أن نبى الله ﷺ كان يقول: «إنما الطيرة»^(٢) في المرأة والدابة والدار، قال: فطارت شقة منها في السماء وشقة في الأرض»^(٣)، فقالت: والذي أنزل القرآن على أبي القاسم، ما هكذا كان يقول، ولكن نبى الله ﷺ كان يقول: «كان أهل الجاهلية يقولون: الطيرة في المرأة والدار والدابة»، ثم قرأت عائشة: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ﴾ إلى آخر الآية»^(٤).

١٠٦ - قوله تعالى: ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا﴾. [سورة الحديد: ٢٧].

٣٠٢ - قال النسائي: أخبرنا إسماعيل بن مسعود، قال: حدثنا خالد، عن أشعث، عن الحسن، عن سعد بن هشام، عن عائشة: «أن رسول الله ﷺ نهى عن التبتل»^(٥).

٣٠٣ - وقال عبدالرزاق: عن معمر، عن الزهري، عن عروة وعمرة، عن عائشة قالت: «دخلت امرأة عثمان بن مظعون واسمها خولة بنت حكيم - على عائشة وهي باذة الهيئة»^(١) فسألتها^(٢): ما شأنك؟ فقالت زوجي، يقوم الليل ويصوم النهار. فدخل

(١) الحاكم ٢/ ٢٣٦، وانظر: أبو داود ١١/ ٢٤، والترمذي ٨/ ٢٥٩ وأحمد ٦/ ٦٤، ٢١٣.

(٢) الطيرة: الشؤم.

(٣) كناية عن غضبها غضبا عارما.

(٤) أحمد ٦/ ٢٤٦، وانظر: أحمد أيضا ٦/ ١٥٠، والحاكم ١/ ٤٥٦، وابن قتيبة ١/ ١٤٦ - ١٤٧ (عيون الأخبار - طبعة وزارة الثقافة بمصر ١٩٦٣م).

(٥) النسائي ٦/ ٥٨ - ٥٩، وانظر الدارمي ٢/ ١٣٣، وأحمد ٦/ ١٢٥، ١٥٧، ٢٥٢ - ٢٥٣، وانظر تفسير الآية رقم ٣٨ من سورة الرعد، من كتابنا هذا.

النبي ﷺ، فذكرت ذلك له عائشة، فلقي النبي ﷺ، فقال: «يا عثمان، إن الرهبانية لم تكتب علينا، أما لك في أسوة؟! فوالله إن أخشاكم لله وأحفظكم لحدوده لأننا» (٣).

١٠٧- قوله تعالى: ﴿قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله والله يسمع تحاوركما إن الله سميع بصير﴾. [سورة المجادلة: ١].

٣٠٤ - قال أحمد: حدثنا أبو معاوية، حدثنا الأعمش، عن تميم بن سلمة، عن عروة، عن عائشة قالت: «الحمد لله الذي وسع سمعه الأصوات، لقد جاءت المجادلة^(٤) إلى النبي ﷺ تكلمه^(٥) وأنا في ناحية البيت وأسمع ما تقول، فأنزل الله عز وجل: ﴿قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها﴾ إلى آخر الآية»^(٦).

١٠٨- قوله تعالى: ﴿وإذا جاءوك حيوك بما لم يحيك به الله ويقولون في أنفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير﴾. [سورة المجادلة: ٨].

٣٠٥ - قال البخاري: حدثنا سليمان بن حرب، حدثنا حماد، عن أيوب، عن ابن أبي مليكة، عن عائشة رضى الله عنها: «إن اليهود دخلوا على النبي ﷺ، فقالوا: السام^(٧) عليك، فلَعَنَهُمْ، فقال: مالك؟ قلت: أو لم تسمع ما قالوا؟ قال: فلم تسمعي ما قلت؟! وعليكم»^(٨).

٣٠٦ - وقال البخاري: حدثنا محمد بن سلام، أخبرنا عبد الوهاب، عن أيوب،

(١) باذة الهيئة: رثة الهيئة.

(٢) أى فسألها عائشة.

(٣) عبدالرزاق ١٦٧ / ٦ - ١٦٨ / ١٠٣٧٥، أحمد ٢٢٦ / ٦، ٢٦٨.

(٤) هى خولة بنت ثعلبة.

(٥) المعنى أنها تشكو إلى النبي ﷺ سوء خلق زوجها الذى دفعه إلى أن يظهر منها، فظنت أن ذلك طلاقاً، ثم عاد وأرادها فأبت، وانطلقت إلى النبي ﷺ شاكية باكية. بعد أن عاشت معه عمرها، وأكل شبابها، ونثرت له بطنها، وكبر سنهما، وانقطع ولدها فما برحت مجلسها حتى نزل جبريل عليه السلام بصدر سورة المجادلة.

(٦) أحمد ٤٦ / ٦، وانظر: البخاري ٩ / ١٤٤ (طبعة الشعب)، والنسائي ٦ / ١٦٨، وابن ماجه ١ / ٤٢، ٣٢٥، والطبري ٢٨ / ٥ - ٦، وابن كثير ٨ / ٦٠ نقلاً عن ابن أبي حاتم، والحاكم ٢ / ٤٧٩، ٤٨١.

(٧) السام: الموت.

(٨) البخاري ٥ / ١١١، ٢٦٣١، وانظر: أحمد ٦ / ٣٧، ١٣٤.

عن عبد الله بن أبي مليكة، عن عائشة رضى الله عنها: «أن يهودا أتوا النبي ﷺ، فقالوا: السام عليكم، فقالت عائشة: «عليكم، ولعنكم الله وغضب الله عليكم»، قال: «مهلا يا عائشة، عليك بالرفق، وإياك والعنف والفحش»، قالت: أو لم تسمع ما قالوا؟ قال: «أو لم تسمعى ما قلت، رددت عليهم فيستجاب لى فيهم ولا يستجاب لهم فى»^(١).

٣٠٧ - وقال مسلم: حدثنا أبو كريب، حدثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن مسلم عن مسروق، عن عائشة، قالت: «أتى النبي ﷺ أناس من اليهود، فقالوا السام عليك يا أبا القاسم»^(٢)، قال: «وعليكم»، قالت عائشة: قلت: بل عليكم السام والذام^(٣)، فقال رسول الله ﷺ: «يا عائشة، لا تكونى فاحشة»، فقالت: ما سمعت ما قالوا؟ فقال: «أو ليس قد رددت عليهم الذى قالوا، قلت: وعليكم»^(٤). (قال مسلم: و) حدثناه اسحاق بن إبراهيم، أخبرنا يعلى بن عبيد، حدثنا الأعمش بهذا الأسناد، غير أنه قال: ففطنت بهم عائشة فسبتهن، فقال رسول الله ﷺ: «مه يا عائشة، فإن الله لا يحب الفحش والتفحش»، وزاد: «فأنزل الله عز وجل: ﴿وَإِذَا جَاءُوكَ حِيَّوكَ بِمَا لَمْ يَحِيَّكَ بِهِ اللَّهُ﴾. إلى آخر الآية»^(٥).

١٠٩ - قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يَبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبَهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾. [سورة الممتحنة: ١٢].

(١) البخارى ٨ / ١٥ (طبعة الشعب)، وانظر: البخارى أيضا ٨ / ١٤، ٧٠ - ٧١، ١٠٤ (طبعة الشعب)، مسلم ١٤ / ١٤٦.

(٢) كنية النبي ﷺ.

(٣) الذام: المذمة وسوء الأثر.

(٤) جاءت روايات باثبات الواو وأخرى بحذفها والأمران جائزان، باعتبار أن الموت مكتوب على الخلق كلهم - انظر مسلم ١٤ / ١٤٦ - ١٤٨.

(٥) مسلم ١٤ / ١٤٧ - ١٤٨، وانظر: الترمذى ٧ / ٤٨٠، وابن ماجه ٢ / ٢٠٧، وأحمد ٦ / ٢٢٩ - ٢٣٠، والطبرى ٢٨ / ١٤، عبدالرزاق ٦ / ١١ / ٨٣٩، ١٠ / ٣٩٢ / ١٩٤٦٠.

٣٠٨ - قال البخاري: حدثنا اسحاق، حدثنا يعقوب بن إبراهيم، حدثنا ابن أخى ابن شهاب، عن عمه، أخبرنى عروة، أن عائشة رضى الله عنها زوج النبى ﷺ أخبرته: «أن رسول الله ﷺ كان يمتحن من هاجر اليه من المؤمنات بهذه الآية بقول الله: ﴿يا أيها النبى اذا جاءك المؤمنات يبائعنك﴾ إلى قوله: ﴿غفور رحيم﴾، قال عروة: قالت عائشة: «فمن أقر بهذا الشرط من المؤمنات قال لها رسول الله ﷺ: «قد بايعتك»، كلاماً^(١)، ولا والله مامست يده يد امرأة قط فى المبايعه، ما يبايعهن إلا بقوله: «قد بايعتك على ذلك»^(٢).

٣٠٩ - وقال عبدالرزاق: أخبرنا معمر، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة قالت: «كان رسول الله ﷺ يبايع الناس^(٣) بالكلام بهذه الآية: ﴿أن لا يشرك بالله شيئاً﴾، وما مست يد رسول الله ﷺ يد امرأة قط إلا يد امرأة يملكها»^(٤).

٣١٠ - وقال عبدالرزاق: عن معمر، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة، قالت: «جاءت فاطمة ابنة عتبة بن ربيعة تباع النبى ﷺ، فأخذ عليها ألا تشرك بالله شيئاً، الآية، قالت: فوضعت يدها على رأسها حياء، فأعجب رسول الله ﷺ ما رأى منها، قالت عائشة: أقرى أيتها المرأة، فوالله ما يبايعنا إلا على هذا، قالت: فنعم اذن، فبايعها على الآية»^(٥).

٣١١ - وقال البخاري: وقال عبدان: أخبرنا عبد الله، أخبرنا يونس، عن الزهري، حدثنى عروة، أن عائشة رضى الله عنها قالت: جاءت هند بنت عتبة قالت: يا رسول الله، ما كان على ظهر الأرض من أهل خباء أحب إلى أن يذلوا من أهل خبائك، ثم ما

(١) أى كلاماً يكلمها به كما قالت السيدة عائشة فى رواية عند البخارى ٤ / ٤١٠ - ٤١١ / ٢٤٣٧.

(٢) البخارى ٦ / ١٨٦ - ١٨٧ (طبعة الشعب)، وانظر: البخارى أيضا ٤ / ٤١٠ - ٤١١ / ٢٤٣٧، ٦ / ٣٦٤ - ٣٦٥ / ٣٦٥٦، ومسلم ١٣ / ١٠ - ١١، والترمذى ٩ / ٢٠٢ - ٢٠٣، وابن ماجه ٢ / ١٠٦، وأحمد ٦ / ٢٧٠، ١٥٢.

(٣) تقصد: يبايع النساء.

(٤) عبدالرزاق ٦ / ٦ - ٧ / ٩٨٢٥، وانظر: أبو داود ٨ / ١٥٩، والطبرى ٢٨ / ٦٨، وأحمد ٦ / ١١٤، ١٦٣، ١٥٢.

(٥) عبدالرزاق ٦ / ٧ - ٨ / ٩٨٢٧، وانظر: أحمد ٦ / ١٥١.

أصبح اليوم على ظهر الأرض أهل خباء أحب إلى أن يعزوا من أهل خباتك. قالت: وأيضاً، والذي نفسى بيده. قالت: يا رسول الله، إن أبا سفيان رجل مسيك^(١)، فهل على حرج أن أطعم من الذى له عيالنا؟ قال: «لا أراه إلا بالمعروف»^(٢).

٣١٢ - وقال البخارى: حدثنا أبو نعيم، حدثنا سفيان، عن هشام، عن عروة، عن عائشة رضى الله عنها: قالت هند أم معاوية^(٣) لرسول الله ﷺ: «إن أبا سفيان رجل شحيح، فهل على جناح»^(٤) أن آخذ من ماله سرا؟ قال: «خذى أنت وبنوك»^(٥) ما يكفيك بالمعروف»^(٦).

٣١٣ - وقال البخاري: حدثنا عمر بن حفص، حدثنا أبي، حدثنا الأعمش، عن شقيق، عن مسروق، عن عائشة رضى الله عنها، قالت: قال النبي ﷺ: «إذا أطعمت المرأة من بيت زوجها»^(٧) غير مفسدة^(٨)، لها أجرها وله مثله وللخازن مثل ذلك،^(٩) له^(١٠) بما اكتسب، ولها بما أنفقت»^(١١).

(١) مسيك: بخيل ممسك.

(٢) البخارى ٦/ ١٦٥ - ١٦٦ / ٣٤٠٦، وانظر: البخارى أيضا ٧/ ٨٤، ٨/ ١٦٣ (طبعة الشعب)، ومسلم ١٢/ ٨ - ١٠، وأحمد ٦/ ٢٢٥.

(٣) هي هند بنت عتبة أم معاوية بن أبى سفيان.

(٤) فهل على جناح؟ فهل على إثم أو لوم؟

(٥) وبنوك: عطف على الضمير المرفوع فى «خذى».

(٦) البخارى ٤/ ٨٢ / ١٩٩٤، وانظر: البخارى أيضا ٤/ ٢٣٩ - ٢٢١٠، ٧/ ٨٦ (طبعة الشعب)، ومسلم ١٢/ ٧، وأبو داود ٩/ ٤٤٨، ٤٤٩، والنسائى ٨/ ٢٤٦ - ٢٤٧، وابن ماجه ٢/ ٢٤، والدارمى ٢/ ١٥٩، وأحمد ٦/ ٣٩، ٥٠، ٢٠٦، وعبدالرزاق ٩/ ١٢٦ - ١٢٧ / ١٦٦١٢، ١٦٦١٣.

(٧) جاء عند البخارى ٣/ ٣٠ / ١٣٠٢، والنسائى ٥/ ٦٥ (إذا تصدقت المرأة من بيت زوجها)، وعند البخارى ٣/ ٢٩ / ١٣٠٠ (إذا تصدقت المرأة من طعام زوجها ٣/ ٢٢ - ٢٣ / ١٢٨٩، ٣/ ٣٠ / ١٣٠٣، ٤/ ١٥ - ١٦ / ١٨٦٤ (إذا أنفقت المرأة من طعام بيتها)، وعند عبدالرزاق ٩/ ١٢٨ / ١٦٦١٩ (إذا أنفقت المرأة من طعام زوجها).

(٨) غير مفسدة: أى غير مفحشة فى ذلك الصنيع.

(٩) جاء عند البخارى فى رواية أخرى ٣/ ٢٢ - ٢٣ / ١٢٨٩، ٤/ ١٥ - ١٦ / ١٨٦٤، ومسلم ٧/ ١١١ (لا ينقص بعضهم أجر بعض شيئاً).

(١٠) أى للزوج بفضل اكتسابه لهذا المال الذى أنفقت منه زوجته.

(١١) البخارى ٣/ ٣٠ / ١٣٠٢، وانظر: البخارى أيضا ٣/ ٢٢ - ٢٣ / ١٢٨٩، ٣/ ٢٩ / ١٣٠٠، ٣/ ٣٠ / ١٣٠٣، ٤/ ١٥ - ١٦ / ١٨٦٤، ومسلم ٧/ ١١١ - ١١٣، والنسائى ٥/ ٦٥، وابن ماجه ٢/ ٢٤، وأحمد ٦/ ٤٤، ٩٩، ٢٧٨، وعبدالرزاق ٩/ ١٢٨ / ١٦٦١٩.

١١٠ قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾. [سورة الصف: ٩].

٣١٤ - قال مسلم: حدثنا أبو كامل الجحدري، وأبو معن زيد بن يزيد الرقاشي - واللفظ لأبي معن - قالا: حدثنا خالد بن الحارث، حدثنا عبد الحميد بن جعفر، عن الأسود بن العلاء، عن أبي سلمة، عن عائشة، قالت: «سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يذهب الليل والنهار حتى تعبد اللات والعزى»^(١). قلت: «يا رسول الله، إن كنت لأظن حين أنزل الله: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾، أن ذلك تاما، قال: «إنه سيكون من ذلك ما شاء الله، ثم يبعث الله ريحا طيبة، فَتَوَفَّى كُلٌّ مِنْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةِ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ، فَيَبْقَى مِنْ لَا خَيْرَ فِيهِ، فَيَرْجِعُونَ إِلَى دِينِ آبَائِهِمْ»^(٢).

١١١ قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاةَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ * قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ * وَإِذَا أَسْرَ النَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَفَ بَعْضُهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَأَهَا بِهِ قَالَتْ مِنْ أَنْبَاءِ هَذَا قَالَ نَبَأَنِي الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ * إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَفَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ * عَسَىٰ رَبُّهُ إِنْ طَلَقْتُمْ أَنْ يَبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُم مِّسْلَمَاتٌ مُؤْمِنَاتٌ قَانِتَاتٌ تَائِبَاتٌ عَابِدَاتٌ سَائِحَاتٌ ثَيِّبَاتٌ وَأَبْكَارًا﴾. سورة [التحریم: ١-٥].

٣١٥ - قال البخاري: حدثني الحسن بن محمد بن صباح، حدثنا حجاج، عن ابن جريج، قال: زعم عطاء أنه سمع عبيد بن عمير يقول سمعت عائشة رضي الله عنها^(٣): «أن النبي ﷺ كان يمكث عند زينب ابنة جحش ويشرب عندها عسلا، فتواصيت^(٤) أنا وحفصة^(٥) أن أيتنا دخل عليها النبي ﷺ فلتقل: إني أجد منك ريح

(١) اللات والعزى: من أوثان الجاهلية.

(٢) مسلم ٣٣ / ١٨، وانظر: الطبري ٨٨ / ٢٨

(٣) في رواية أخرى للبخاري ٨ / ١٧٥ (طبعة الشعب): «سمعت عائشة تزعم»

(٤) في رواية أخرى للبخاري ٦ / ١٩٤ (طبعة الشعب): «فواطيت»، وفي رواية مسلم ١٠ / ٧٤ «فتواطأت».

(٥) هي أم المؤمنين حفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنهما

مغافير: أكلت مغافير؟! ^(١) فدخل على إحداهما فقالت له ذلك، فقال: «لا، بل شربت عسلا عند زينب ابنة جحش ولن أعود له» ^(٢)، فنزلت: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ﴾ إلي: ﴿إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ﴾: لعائشة وحفصة، ﴿وَإِذْ أَسْرَ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ﴾، لقوله: «بل شربت عسلا» ^(٣).

٣١٦ - وقال البخاري: حدثنا فروة بن أبي المغراء، حدثنا علي بن مسهر، عن هشام ابن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضى الله عنها، قالت: «كان رسول الله ﷺ يحب العسل والحلواء» ^(٤) وكان إذا انصرف من العصر ^(٥) دخل على نسائه، فيدنون من إحداهن ^(٦)، فدخل على حفصة بنت عمر، فاحتبس أكثر ما كان يحتبس ^(٧)، فغرت، فسألت عن ذلك، فقيل لي: أهدت لها امرأة من قومها عكة ^(٨) من عسل، فسقت النبي ﷺ منه شربة، فقلت: أما والله لنحتالن له ^(٩)، فقلت لسودة بنت زمعة ^(١٠): إنه سيدنو منك، فإذا دنا منك، فقول: أكلت مغافير؟ فإنه سيقول لك: لا، فقول: ما هذه الريح التي أجد منك؟ ^(١١) فإنه سيقول لك: سقتني حفصة شربة عسل، فقول: له: جَرَسَتْ نَحْلُهُ لِعُرْفُطٍ ^(١٢)، وسأقول ذلك، وقولي أنت يا صفيية ^(١٣) ذاك. قالت: تقول

-
- (١) المغافير: نبات يشبه الصمغ، فيه حلاوة ورائحته كريهة، ينبت من شجر شوكة يقال له العرطف.
(٢) وهناك زيادة بعد هذا القول في رواية أخرى للبخاري ١٩٤ / ٦ (طبعة الشعب): «وقد حلفت، لا تخبري بذلك أحدا».
(٣) البخاري ٧ / ٥٦ - ٥٧ (طبعة الشعب)، وانظر البخاري أيضا نفس الطبعة ٦ / ١٩٤، ٨ / ١٧٥ - ١٧٦، ومسلم ١٠ / ٧٣ - ٧٥، والنسائي ٦ / ١٥١ - ١٥٢، ٧ / ١٣، ٧١، وأبو داود ١٠ / ١٧٤ - ١٧٥، وابن سعد ٨ / ٧٦، وأحمد ٦ / ٢٢١.
(٤) الحلواء: كل طعام حلو.
(٥) إذا فرغ من صلاة العصر.
(٦) أي فيدنون من إحداهن من غير مسيس.
(٧) أي فمكث عندها أطول مما كان يمكث من قبل.
(٨) العكة: إناء من جلد يوضع فيه السمن أو العسل.
(٩) أي لنحتالن على صرفه عن حفصة وعسلها.
(١٠) سودة بنت زمعة أم المؤمنين.
(١١) في رواية مسلم ١٠ / ٧٥ «وكان رسول الله ﷺ يشتد عليه أن يوجد منه الريح» وذلك من أجل مناجاة الملك، وحديث المسلمين، وإقام الصلاة.
(١٢) جرس: رعت، ومنه قيل للنحل جوارس، والمعني: رعت نحله شجر العرطف الذي ينبت المغافير
(١٣) صفيية بنت حيي أم المؤمنين..

سودة: فوالله ما هو إلا أن قام على الباب، فأردت أن أباديه بما أمرتني به فرقا منك^(١). فلما دنا منها قالت له سودة: يا رسول الله، أكلت مغاير؟ قال: لا، قالت: فما هذه الريح التي أجد منك؟ قال: سقتني حفصة شربة عسل، فقالت: جرت نحلته العرفط. فلما دار إلى قلت له نحو ذلك، فلما دار إلى صفية قالت له مثل ذلك. فلما دار إلى حفصة قالت: يا رسول الله، ألا أسقيك منه؟ قال: لا حاجة لي فيه. قالت: تقول سودة: والله لقد حرمناه^(٢)، قلت لها: اسكتي^(٣).

١١٢ - قوله تعالى: ﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾. [سورة القلم: ٤].

٣١٧ - قال مسلم: حدثنا محمد بن المنثري، حدثنا محمد بن أبي عدي، عن سعيد، عن قتادة، عن زرارة، أن سعد بن هشام بن عامر (سأل عائشة)^(٤): «يا أم المؤمنين، أنبئني عن خلق رسول الله ﷺ، قالت أأست تقرأ القرآن؟ قلت: بلى، قالت: «فإن خلق نبي الله ﷺ كان القرآن»^(٥).

٣١٨ - وقال الترمذي: حدثنا محمود بن غيلان، أخبرنا أبو داود، أنبأنا شعبة، عن أبي اسحاق، قال: سمعت أبا عبد الله الجدلي يقول: سألت عائشة عن خلق رسول الله ﷺ، فقالت: «لم يكن فاحشا ولا متفحشا، ولا صخابا في الأسواق، ولا يجزى بالسيسة السيئة، ولكن يعفو ويصفح»^(٦).

٣١٩ - وقال عبد الرزاق: عن معمر، عن الزهري، وهشام بن عروة، عن أبيه، قال:

(١) المعنى فما استطعت أن أبادره وأفشي له ما أكرهتني عليه وذلك لشدة خوفي منك.

(٢) أي لقد حرمناه من العسل الذي يحبه.

(٣) البخاري ٥٧ / ٧ (طبعة الشعب)، وانظر مسلم ١٠ / ٧٥ - ٧٧، وأحمد ٦ / ٥٩.

(٤) هذا الحديث في الأصل حديث طويل، وقد أخذنا منه هنا ما يتصل بتفسير الآية

(٥) مسلم ٦ / ٢٥ - ٢٦، وانظر: أبو داود ٤ / ٢١٩ - ٢٢٢، والنسائي ٣ / ١٩٩ - ٢٠١، ٢٢٠ - ٢٢١،

٢٤٠، ٢٤١ - ٢٤٢، والدارمي ١ / ٣٤٤ - ٣٤٦، وأحمد ٦ / ٥٣ - ٥٤، ١٦٣، والحاكم ٢ / ٦٠٨،

والطبري ٢٩ / ١٨ - ١٩، وعبد الرزاق ٣ / ٣٩ - ٤١ / ٤٧١٤، وقد سئلت السيدة عائشة نفس السؤال من

أبي الدرداء، وعبد الله بن شقيق العقيلي (الدر المنثور - للسيوطي ٦ / ٢٥٠ - ٢٥١) والحسن (أحمد ٦ /

٢١٦)، وجبير بن نفير (الطبري ٢٩ / ١٩، وابن كثير ٨ / ٢١٥، وأحمد ٦ / ١٨٨) وأجابت نفس الإجابة.

(٦) الترمذي ٦ / ١٥٧ - ١٥٨، وانظر: أحمد ٦ / ١٧٤، ٢٣٦، ٢٤٦.

سأل رجل عائشة: «أكان رسول الله ﷺ يعمل فى بيته؟ قالت: «نعم، كان رسول الله ﷺ يخصف نعله»^(١)، ويخيط ثوبه، ويعمل فى بيته كما يعمل أحدكم فى بيته»^(٢).

٣٢٠ - وقال البخاري: حدثنا محمد بن عرعة، حدثنا شعبة، عن الحكم بن عتيبة، عن إبراهيم، عن الأسود بن يزيد: «سألت عائشة رضى الله عنها: ما كان النبی ﷺ يصنع فى البيت؟ قالت: «كان فى مهنة أهله، فإذا سمع الأذان خرج»^(٣).

٣٢١ - وقال مالك: عن ابن شهاب، عن عروة بن الزبير، عن عائشة زوج النبی ﷺ أنها قالت: «ما خيّر رسول الله ﷺ فى أمرين قط، إلا أخذ أيسرهما، ما لم يكن إثماً فإن كان إثماً كان أبعد الناس منه، وما انتقم رسول الله ﷺ لنفسه إلا أن تنتهك حرمة الله، فينتقم لله بها»^(٤).

٣٢٢ - وقال عبد الرزاق: أخبرنا معمر، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة، قالت: «ما ضرب رسول الله ﷺ خادماً له ولا امرأة ولا ضرب بيده شيئاً قط إلا أن يجاهد فى سبيل الله»^(٥).

١١٣ - قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمَصْلِينَ * الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَانِمُونَ﴾. [سورة الماعراج: ٢٢ - ٢٣].

٣٢٣ - قال مسلم: حدثنا محمد بن المثنى، حدثنا عبد الوهاب - يعني: الثقفى - حدثنا عبيد الله، عن سعيد بن أبى سعيد، عن أبى سلمة، عن عائشة أنها قالت: «كان

(١) يخصف نعله: يخرزها.

(٢) عبد الرزاق ١١ / ٢٦٠ / ٢٠٤٩٢، وانظر: أحمد ٦ / ١٠٦، ١٢١، ١٦٧، ٢٤١ - ٢٤٢.

(٣) البخارى ٧ / ٨٤ - ٨٥ (طبعة الشعب)، وانظر: الترمذى ٧ / ١٩١، وأحمد ٦ / ٤٩، ١٢٦، ٢٠٦.

(٤) مالك / رواية يحيى ٢ / ٩٠٢ - ٩٠٣، وانظر: البخارى ٦ / ٣١ / ٣١٨٤، ١٩٨ / ٨، ١٩٩، ٢١٦، (طبعة الشعب)، ومسلم ١٥ / ٨٣ - ٨٥، وأبو داود ١٣ / ١٤٢، وعبد الرزاق ٩ / ٤٤٢ / ١٧٩٤٢، وابن سعد ٨ / ١٤٧، والحاكم ٢ / ٦١٣، وأحمد ٦ / ٣١، ٨٥، ١١٤، ١١٥، ١٣٠، ١٦٢، ١٨١، ١٨٩، ١٩١، ٢٠٩، ٢٢٣، ٢٢٩، ٢٣٢، ٢٦٢ - ٢٦٣، ٢٨١.

(٥) عبد الرزاق ٩ / ٤٤٢ / ١٧٩٤٢، وانظر: أبو داود ١٣ / ١٤٣، وابن ماجه ١ / ٣١٣، والدارمى ٢ / ١٤٧، وابن سعد ٨ / ١٤٧، وأحمد ٦ / ٢٠٦، ٢٨١.

لرسول الله ﷺ حصير، وكان يُحَجِّرُهُ^(١) من الليل فيصلى فيه. فجعل الناس يصلون بصلاته^(٢)، ويسطه بالنهار^(٣). فثابوا^(٤) ذات ليلة، فقال: «يا أيها الناس، عليكم من الأعمال ما تطيقون، فإن الله لا يمل حتى تملوا، وإن أحب الأعمال إلى الله ما دووم عليه وإن قل. وكان آل محمد ﷺ إذا عملوا عملاً أثبتوه»^(٥).

٣٢٤ - وقال مسلم: حدثني حرملة بن يحيى، ومحمد بن سلمة المرادي، قالا: حدثنا ابن وهب، عن يونس، عن ابن شهاب، قال: أخبرني عروة بن الزبير، أن عائشة زوج النبي ﷺ أخبرته: «أن الحولاء بنت تُوَيْتِ بن حبيب بن أسد بن عبد العزى مرت بها، وعندها رسول الله ﷺ، فقلت: هذه الحولاء بنت تويت وزعموا أنها لا تنام الليل^(٦)، فقال رسول الله ﷺ: «لا تنام الليل»؟^(٧) خذوا من العمل ما تطيقون، فوالله، لا يسأم الله حتى تسأموا»^(٨).

٣٢٥ - وقال البخاري: حدثنا معاذ بن فضالة، حدثنا هشام، عن يحيى، عن أبي سلمة، أن عائشة رضى الله عنها حدثته قالت: «كان (النبي ﷺ)^(١) يقول: «خذوا من العمل ما تطيقون فإن الله لا يمل حتى تملوا، وأحب الصلاة إلى النبي ﷺ مادووم عليه وإن قلت، وكان إذا صلى صلاة داوم عليها»^(١).

(١) كان يحجره من الليل: أى كان يتخذ بالليل حجرة له يصلى عليه، وفى ذلك إشارة إلى مدى زهد النبي ﷺ، ومدى استعاضته بما لا بد منه من متاع الدنيا.

(٢) وذلك فى رمضان - انظر: البخارى ٢ / ٢٩٠ - ٢٩١ / ١٠١٨.

(٣) أى وكان النبي ﷺ يتخذ من هذا الحصير فى النهار بساطاً يقرشه لمعيشته اليومية.

(٤) ثابوا: فاجتمعوا.

(٥) مسلم ٦ / ٧٠ - ٧١، وانظر: أبو داود ٤ / ٢٤٢ - ٢٤٣، والنسائى ٢ / ٦٨ - ٦٩، والطبرى ٢٩ / ٨٠،

وأحمد ٦ / ٦١، ٢٤١، ٢٦٧ - ٢٦٨، وفى آخر رواية عند مسلم ٦ / ٧٢ «وكانت عائشة إذا عملت العمل لزمته».

(٦) لا تنام الليل: كناية عن أنها تصلى طوال الليل.

(٧) ينكر عليها النبي ﷺ إسرافها فى العبادة، وقوله الشريف يدلنا على كراهية قيام جميع الليل.

(٨) مسلم ٦ / ٧٣، وانظر: مسلم أيضاً ٦ / ٧٣ - ٧٤، والبخارى ٢ / ٣٠١ / ١٠٤٠، والنسائى ٣ / ٢١٨، ٨ / ١٢٣، وابن ماجه ٢ / ٢٩٠، وعبد الرزاق ١١ / ٢٩٠ - ٢٩١ / ٢٠٥٦٦، وأحمد ٦ / ٤٦، ٥١، ١٩٩،

٢١٢، ٢٣١، ٢٤٧، ٢٦٨.

(٩) ما بين القوسين زيادة من عندنا لتوضيح المعنى.

١١٤- قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمَزْمِلُ * قُمْ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا * نَصْفَهُ أَوْ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا * أَوْ زِدْ عَلَيْهِ﴾. [سورة المزمل: ١ - ٤].

٣٢٦ - قال مسلم: حدثنا محمد بن المثنى العنزي، حدثنا محمد بن أبي عدي، عن سعيد، عن قتادة، عن زرارة، أن سعد بن هشام بن عامر (سأل عائشة) (٢): «أنبئني عن قيام (٣) رسول الله ﷺ، فقالت: أأست تقرأ: ﴿يَا أَيُّهَا الْمَزْمِلُ﴾؟ قلت: بلي، قالت: فإن الله عز وجل افترض قيام الليل في أول هذه السورة (٤)، فقام نبي الله ﷺ وأصحابه حولا (٥)، وأمسك الله خاتمها اثني عشر شهرا في السماء، حتى أنزل الله في آخر هذه السورة التخفيف، (٦) فصار قيام الليل تطوعا بعد فريضة (٧).

١١٥- قوله تعالى: ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾. [سورة المزمل: ٥].

٣٢٧ - قال أحمد: حدثنا سليمان بن داود، قال: أنبأنا عبد الرحمن، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة أنها قالت: «إن كان ليوحى إلى رسول الله ﷺ وهو على راحلته فتضرب بجرائها» (٨).

(١) البخارى ٣/ ٣٣٦ / ١٧٧٨، وانظر: البخارى أيضا ٨/ ١٢٢ (طبعة الشعب) ومسلم ٦/ ٧٢، وأحمد ٦/ ٣٢، ٤٠، ٨٤، ٩٤، ١١٣، ١٢٢، ١٢٨، ١٦٥، ١٧٤، ١٧٦، ١٨٠، ١٨٩، ٢٠٣، ٢٣٣، ٢٤٤، ٢٤٩ - ٢٥٠، ٢٥٠، ٢٧٣، ٢٧٩، ولم يكن الرسول ﷺ يختص من الأيام شيئا إنما كان عمله ديمة. انظر: البخارى ٣/ ٣٤٨ / ١٧٩٥، ٨/ ١٢٢ - ١٢٣ (طبعة الشعب)، ومسلم ٦/ ٧٢، وأبو داود ٤/ ٢٤٤، وأحمد ٦/ ٤٣، ٥٥، ١٨٩، ٢٧٨.

(٢) ما بين القوسين من عندنا، وضعناه اختصارا، لأن الرواية في الأصل طويلة، وقد أخذنا منها ما يناسب المقام هنا مما يتصل بتفسير الآية.

(٣) القيام: الصلاة بالليل.

(٤) تعنى قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمَزْمِلُ * قُمْ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا * نَصْفَهُ أَوْ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا * أَوْ زِدْ عَلَيْهِ﴾ [سورة المزمل: ١ - ٤]

(٥) حولا: عاما، حتى ورمت أقدامهم كما تقول السيدة عائشة فى رواية لها عند الحاكم ٢/ ٤٨٦، وأحمد ٦/ ٥٣ - ٥٤.

(٦) تقصد قوله تعالى فى آخر سورة المزمل: «إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وطائفة من الذين معك والله يقدر الليل والنهار علم أن لن تحصوه فتاب عليكم». [سورة المزمل: ٢٠].

(٧) مسلم ٦/ ٢٥ - ٢٦، وانظر: أبو داود ٤/ ٢١٩ - ٢٢٢، والسنائى ٣/ ١٩٩ - ٢٠١، ٢٢٠ - ٢٢١، ٢٤٠ - ٢٤٢، والدارمى ١/ ٣٤٤ - ٣٤٦، والحاكم ٢/ ٤٨٦، وأحمد ٦/ ٥٣ - ٥٤، وعبد الرزاق ٣/ ٤٧١٤ / ٤١٣٩

(٨) أحمد ٦/ ١١٨، وانظر: الحاكم ٢/ ٥٠٥، والجراى: باطن العنق، والمعنى أنها تضع جرائها فما تستطيع أن تتحرك حتى يسرى عنه، لأنه ﷺ كان يثقل عليها من شدة الوحى.

٣٢٨ - وقال مسلم: حدثنا أبو كريب محمد بن العلاء، حدثنا أبو أسامة، عن هشام، عن أبيه، عن عائشة، قالت: «إن كان ليسزل على رسول الله ﷺ في الغداة الباردة ثم تفيض جبهته عرقاً»^(١).

١١٦ - قوله تعالى: ﴿وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولَى النِّعْمَةِ وَمَهْلَهْم قَلِيلًا * إِن لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَجَحِيمًا * وَطَعَامًا ذَا قِصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا﴾. [سورة المزمل: ١١ - ١٣].

٣٢٩ - قال الطبري: حدثني يعقوب بن إبراهيم، قال: حدثنا ابن علية، عن محمد ابن اسحاق، عن ابن عباد، عن أبيه (عن عباد)،^(٢) عن^(٣) عبد الله بن الزبير، عن عائشة، قالت: «لما نزلت هذه الآية ﴿وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولَى النِّعْمَةِ وَمَهْلَهْم قَلِيلًا * إِن لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَجَحِيمًا﴾ الآية. قال: «لم يكن إلا يسير حتى كانت وقعة بدر»^(٤).

١١٧ - قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مَرَاهَا * فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا * إِلَىٰ رَبِّكَ مُنْتَهَاهَا * إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ مِّنْ يُّفْسَاهَا﴾. [سورة النازعات: ٤٢ - ٤٥].

٣٣٠ - قال الطبري: حدثني يعقوب بن إبراهيم، قال: حدثنا سفيان بن عيينة، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة، قالت: «لم يزل النبي ﷺ يسأل^(٥) عن الساعة، حتى أنزل الله عز وجل: ﴿فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا * إِلَىٰ رَبِّكَ مُنْتَهَاهَا﴾»^(٦).

١١٨ - قوله تعالى: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ * أَن جَاءَهُ الْأَعْمَىٰ * وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهِ يُزَكَّىٰ * أَوْ يَذْكُرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَىٰ * أَمَا مِنْ اسْتَفْنَىٰ * فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّىٰ * وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَكَّىٰ

(١) مسلم ٨٨ / ١٥، وانظر: أحمد ٥٨ / ٦، ٢٠٢، ٢٥٧.

(٢) زيادة في السند ليس لها أهمية.

(٣) الصواب ابن وليس عن.

(٤) الطبري ٢٩ / ١٣٤.

(٥) لما أكثروا عليه سأل الله فقليل له لا تسأل فلست في شيء من ذلك

(٦) الطبري ٣٠ / ٤٩، وانظر: الحاكم ١ / ٤، ٥، ٢ / ٥٠٢.

*** وأما من جاءك يسعى * وهو يفشى * فانت منه تلهى * كلا إنها تذكركه * .**

[سورة عبس: ١ - ١١].

٣٣١ - قال الترمذي: حدثنا سعيد بن يحيى الأموي، قال: حدثني أبي، قال: هذا ما عرضنا على هشام بن عروة^(١)، عن أبيه، عن عائشة، قالت: «أنزل^(٢) ﴿عبس وتولى﴾ في ابن أم مكتوم^(٣)، أتى رسول الله ﷺ، فجعل يقول: يا رسول الله أرشدني، وعند رسول الله ﷺ رجل من عظماء المشركين، فجعل رسول الله ﷺ يعرض عنه ويقبل على الآخر^(٤)، ويقول: أترى بما أقول بأسا، فيقول: لا، ففي هذا أنزل^(٥)».

١١٩ - قوله تعالى: ﴿فى صف مكرمة * مرفوعة مطهرة * بأيدي سفرة * كرام بررة﴾ . [سورة عبس: ١٣ - ١٦].

٣٣٢ - قال البخاري: حدثنا آدم، حدثنا شعبة، حدثنا قتادة، قال: سمعت زرارة بن أوفي، يحدث عن سعد بن هشام، عن عائشة، عن النبي ﷺ قال: «مثل الذى يقرأ القرآن وهو حافظ له مع السفرة الكرام، ومثل الذى يقرأ، وهو يتعاهده^(٦)، وهو عليه شديد^(٧)، فله أجران^(٨)».

(١) أى هذا ما قرأناه على هشام بن عروة وهو يسمع قوله.

(٢) أى أنزل قوله تعالى: ﴿عبس وتولى﴾.

(٣) هو عبد الله بن أم مكتوم، صحابى جليل، وكان أعمى، واستعمله الرسول على المدينة حين خرج فى غزوة ذي قرد، كما كان يؤذن للصلاة بالتناوب مع بلال.

(٤) طمعا ورغبة فى دخول الاسلام.

(٥) الترمذى ٩ / ٢٥٠ - ٢٥١، وانظر: الحاكم ٢ / ٥١٣، والطبرى ٣٠ / ٥٠.

(٦) وهو يتعاهد القرآن: أى يداوم عليه ويواظب على قراءته وحفظه وإتقانه.

(٧) أى القرآن شديد عليه فى لغته وقراءته.

(٨) البخارى ٦ / ٢٠٦ (طبعة الشعب) وانظر: أحمد ٦ / ٤٨، ٩٤، ١١٠.

٣٣٣ - وقال مسلم : حدثنا قتيبة بن سعيد، ومحمد بن عبيد العنبري، جميعاً عن أبي عوانة، قال ابن عبيد: حدثنا أبو عوانة، عن قتادة، عن زرارة بن أوفى، عن سعد ابن هشام، عن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ: «الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة، والذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه^(١)، وهو عليه شاق، له أجران»^(٢).

١٢٠ - قوله تعالى: ﴿لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُفْنِيهِ﴾. [سورة عبس: ٣٧].

٣٣٤ - قال البخاري: حدثنا قيس بن حفص، حدثنا خالد بن الحارث، حدثنا حاتم ابن أبي صغيرة، عن عبد الله بن أبي مليكة، قال: حدثني القاسم بن محمد بن أبي بكر، أن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «تحشرون حفاة عراة غرلاً»^(٣)، قالت عائشة: فقلت: يا رسول الله، الرجال والنساء ينظر بعضهم إلى بعض؟! فقال: الأمر أشد من أن يهمهم ذلك»^(٤).

١٢١ - قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأَفْقِ الْمُبِينِ﴾. [سورة التكويد: ٢٣].

٣٣٥ - قال أحمد : حدثنا محمد بن أبي عدي، عن داود، عن الشعبي، عن مسروق قال: كنت عند عائشة، قال: قلت: أليس الله يقول: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأَفْقِ الْمُبِينِ﴾، ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾^(٥)؟ قالت: أنا أول هذه الأمة سأل رسول الله ﷺ عنهما، فقال: «إنما ذاك جبريل»، لم يره في صورته^(٦) التي خلق عليها إلا مرتين^(٧)، رآه

(١) يتتعتع فيه: يتعلم في تلاوته لثقله على لسانه وضعف حفظه.

(٢) مسلم ٨٤ / ٦، وانظر: أبو داود ٤ / ٣٢٦ - ٣٢٧، والترمذي ٨ / ٢١٥، ٢١٦، وابن ماجه ٢ / ٢١٧، والدارمي ٢ / ٤٤٤، عبد الرزاق ٢ / ٤٩١ / ٤١٩٤، ٣ / ٣٧٥ / ٦٠١٦، وأحمد ٦ / ٤٨، ٩٤، ٩٨، ١٧٠، ١٩٢، ٢٣٩، ٢٦٦.

(٣) غرلاً: جمع أغرل، هو الذي لم يختن.

(٤) البخاري ٨ / ١٣٦ (طبعة الشعب)، وانظر النسائي: ٤ / ١١٤، وأحمد ٦ / ٥٣، وراجع تفسير كل من الأيتين ٩٤ / سورة الأنعام، و ١٠٤ / سورة الأنبياء، في كتابنا هذا.

(٥) سورة النجم: ١٣.

(٦) الحقيقة التي خلقه الله عليها أصلاً.

(٧) هما اللتان تحدث عنهما الآيتان الكريمتان: سورة التكويد: ٢٣، وسورة النجم: ١٣.

منهبطا من السماء إلى الأرض سادا عظم خلقه ما بين السماء والأرض»^(١).

١٢٢ - قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَوْتَىٰ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ * فَسَوْفَ يَحَاسِبُ حَسَابًا يَسِيرًا * وَيَنْتَقِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَرْوِرًا﴾. [سورة الانشقاق: ٧ - ٩].

٣٣٦ - قال البخاري: حدثنا مسدد، عن يحيى، عن أبي يونس حاتم بن أبي صغيرة، عن ابن أبي مليكة، عن القاسم، عن عائشة رضى الله عنها، قالت: قال رسول الله ﷺ: «ليس أحد يُحَاسَبُ^(٢) إلا هلك»، قالت: قلت: يا رسول الله، جعلنى الله فداءك، أليس يقول الله عز وجل: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَوْتَىٰ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ * فَسَوْفَ يَحَاسِبُ حَسَابًا يَسِيرًا﴾؟ قال: «ذاك العَرَضُ، يُعَرَضُونَ، ومن نوقش الحساب هلك»^(٣).

١٢٣ - قوله تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾. [سورة العلق: ١ - ٥].

٣٣٧ - قال البخارى : حدثنا يحيى بن بكير، حدثنا الليث، عن عقيل، عن ابن شهاب - وحدثنى عبد الله بن محمد، حدثنا عبدالرزاق، حدثنا معمر، قال الزهري: فأخبرنى عروة، عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت: «أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي^(٤) الرؤيا الصادقة^(٥) فى النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح^(٦)، فكان يأتى حراء^(٧)، فيتحنث فيه - وهو التعبّد - الليالى ذوات^(٨)

(١) أحمد ٦ / ٢٤١، وانظر: مسلم ٣ / ٨، وأحمد ٦ / ٢٣٦، والترمذى ٨ / ٤٤٤ - ٤٤٤، والطبرى ٢٧ / ٥٠ - ٥١. وراجع تفسير الآية رقم ١٣ من سورة النجم فى كتابنا هذا، وكذلك الآية رقم ١٠٣ من سورة الأنعام.

(٢) يوم القيامة.

(٣) البخارى ٦ / ٢٠٨ (طبعة الشعب)، وانظر: البخارى أيضا ١ / ٩١ - ٩٢ / ٩٨، ٨ / ١٣٩ (طبعة الشعب) ومسلم ١٧ / ٢٠٨، وأبو داود ٨ / ٣٥٥ - ٣٥٦، والترمذى ٧ / ١١٢، ٩ / ٢٥٦، والحاكم ١ / ٢٥٥، والطبرى ٥ / ٢٩٥، ٢٧ / ٥٠ - ٥١، ٣٠ / ١١٥ - ١١٦، وأحمد ٦ / ٤٧، ٤٨، ٩١، ١٠٨، ١٢٧، ١٨٥، ٢٠٦.

(٤) جاء فى رواية السيدة عائشة عند الترمذى: «من النبوة حين أراد الله كرامته ورحمة العباد به».

(٥) جاء فى رواية عند البخارى: «الرؤيا الصالحة»، ومن مبشرات سيدنا محمد ﷺ رؤية الضوء وسماع الصوت وسلام الشجر والحجر عليه بالنبوة.

(٦) فلق الصبح: ضياؤه.

(٧) جاء عند البخارى ومسلم والطبرى وعبدالرزاق وأحمد: «ثم حُبب إليه الخلاء». وعند الترمذى: «وجيب

إليه الخلوة، فلم يكن شئ أحب إليه من أن يخلو».

(٨) عند مسلم: «أولات»

العدد، ويتزود لذلك، ثم يرجع إلى خديجة فتزوده لمثلها. حتى فجئه الحق^(١) وهو فى غار حراء، فجاءه الملك^(٢) فيه، فقال: اقرأ، فقال له النبى ﷺ: ما أنا بقارئ^(٣)، فأخذني، فغطني^(٤)، حتى بلغ منى الجهد^(٥)، ثم أرسلني^(٦)، فقال: اقرأ، فقلت: ما أنا بقارئ، فأخذني فغطني الثانية، حتى بلغ منى الجهد، ثم أرسلني فقال: اقرأ، فقلت: ما أنا بقارئ، فغطني الثالثة^(٧)، حتى بلغ منى الجهد، ثم أرسلني، فقال: «اقرأ باسم ربك الذى خلق»، حتى بلغ: «الم يعلم»^(٨). فرجع بها ترجف بوادره^(٩)، حتى دخل على خديجة^(١٠)، فقال: زملونى زملونى^(١١)! فزملوه، حتى ذهب عنه الروح^(١٢)، فقال: يا خديجة، مالي، وأخبرها الخبر، وقال: قد خشيت على نفسي^(١٣) فقالت له: «كلا، أبشر، فوالله لا يخرزك الله أبدا، إنك لتصل الرحم، وتصدق الحديث، وتحمل الكل»^(١٤)، وتقرى الضيف^(١٥)، وتعين على نوائب الحق^(١٦). ثم

(١) الحق: التنزيل بواسطة جبريل عليه السلام.

(٢) الملك: جبريل عليه السلام.

(٣) ما أنا بقارئ: أى إننى لا أعرف القراءة.

(٤) فغطنى: فضمنى إليه وعصرني. وجاء فى بعض الروايات أن الملك غته قال: فعتنى وغه حبس أنفاسه. انظر السيرة النبوية لابن كثير تحقيق مصطفى عبد الواحد، تصوير دار المعرفة - بيروت ١٣٩٦ هـ - ١ / ٣٨٧.

(٥) حتى بلغ منى الجهد: حتى بلغ منى الغاية والمشقة.

(٦) ثم أرسلنى: ثم أطلقني.

(٧) التقدير: فأخذني فغطنى الثالثة، وهكذا جاءت فى معظم الروايات.

(٨) الآيات ١ - ٥ من سورة العلق، وهى أول ما نزل من القرآن الكريم بدلالة هذا النص الصريح.

(٩) ترجف ترعد وتضطرب، والبوادر: لحمة بين المنكب والعنق، تهتز وتضطرب عند فزع الإنسان وجاء فى

رواية للبخاري: «يرجف فؤاده».

(١٠) هى أم المؤمنين السيدة خديجة بنت خويلد، أول زوجة للنبي ﷺ.

(١١) زملونى: غطونى بالثياب ولفونى بها.

(١٢) الروح: الفزع.

(١٣) خشى على نفسه عما رآه من شدة الوحى وثقله.

(١٤) تحمل الكل: تحمل الضعيف، أى تساعده وتعطف عليه.

(١٥) تقرى الضيف: تقوم له بحق الضيافة.

(١٦) تعين على نوائب الحق: أى تعين الناس حق العون على ما ينوب بهم من نوائب.

انطلقت به خديجة، أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى بن قصى، وهو ابن عم خديجة أخو أبيها، وكان امرءاً تنصر^(١) فى الجاهلية، وكان يكتب الكتاب العربى، فيكتب بالعربية^(٢) من الإنجيل ما شاء الله أن يكتب، وكان شيخاً كبيراً قد عمى، فقالت له خديجة: أى ابن عم^(٣)، اسمع من ابن أخيك، فقال ورقة: ابن أخى، ماذا ترى؟ فأخبره النبى ﷺ ما رأى، فقال ورقة: هذا الناموس^(٤)، الذى أنزل على موسى^(٥)، يا ليتنى فيها^(٦) جذعاً^(٧) أكون حياً حين يخرجك قومك، فقال رسول الله ﷺ: أو مخرجى هم؟ فقال ورقة: نعم، لم يأت رجل قط بما جئت به إلا عودى، وإن يدركنى يومك أنصرك نصراً مؤزراً. ثم لم ينشب^(٨) ورقة أن توفي، وفتر الوحى فترة^(٩)، حتى حزن النبى ﷺ فيما بلغنا حزناً غداً منه مراراً كى يتردى من رؤس شواهق الجبال، فكلما أوفى بذروة جبل لكى يلقي منه نفسه، تبدى له جبريل، فقال: يا محمد، إنك رسول الله حقاً، فيسكن لذلك جأشه، وتقر نفسه، فيرجع، فإذا طالت عليه فترة الوحى غداً لمثل ذلك فإذا أوفى بذروة جبل تبدى له جبريل فقال له مثل ذلك^(١٠).

٣٣٨ - وقال الطبرى : حدثنا عبد الرحمن بن بشر بن الحكم النيسابورى قال :

(١) تنصر: اعتنق النصرانية.

(٢) جاء فى رواية للبخارى: وكان يكتب الكتاب العبراني، فيكتب من الإنجيل بالعبرانية، وقد كان ورقة متمكناً من اللغتين العربية والعبرانية والروايتان صحيحتان.

(٣) عند مسلم: «يا عم»، وهو من قبيل أدب الخطاب العربى، وذلك إجلالاً واحتراماً.

(٤) الناموس : من نمست السر أى صنته وكتمته. سمى جبريل عليه السلام بذلك لأن الله تعالى خصه بالوحى.

(٥) جاء فى بعض روايات أخرى: «عيسى».

(٦) فيها : فى زمن نبوتك.

(٧) جذعاً : شاباً قوياً.

(٨) لم ينشب : لم يلبث.

(٩) فتر الوحى فترة: انقطع لمدة ثلاث سنوات. راجع الرواية رقم ٢٧٨ من كتابنا هذا.

(١٠) البخارى ٩/ ٣٨ - ٣٩ (طبعة الشعب)، وانظر: البخارى أيضاً ٦/ ٢١٤ - ٢١٥ (طبعة الشعب)، ١/ ٥ -

٣/ ٧ (طبعة المجلس)، ومسلم ٢/ ١٩٧ - ٢٠٥، وأحمد ٦/ ٢٢٣، ٢٢٢ - ٢٣٣، وعبد الرزاق ٥/ ٣٢١ -

٣٢٣/ ٩٧١٩، والطبرى ٣٠/ ٢٥١ - ٢٥٢، والحاكم ٣/ ١٨٣ وانظر أجزاء صغيرة من الرواية: البخارى

٥/ ٣٦٤/ ٣٠٣٥، ٦/ ٢١٦ (طبعة الشعب)، والترمذى ١٠/ ١٠٩ - ١١٠، وأحمد ٦/ ١٥٢.

حدثنا سفيان، عن محمد بن اسحاق، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة: «أن أول سورة أنزلت من القرآن: ﴿اقرأ باسم ربك﴾»^(١).

١٢٤- قوله تعالى: ﴿إنا أنزلناه في ليلة القدر * وما أدراك ما ليلة القدر * ليلة القدر خير من ألف شهر * تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر * سلام هي حتى مطلع الفجر﴾. [سورة القدر: ١ - ٥].

٣٣٩ - قال البخاري: حدثنا قتيبة بن سعيد، حدثنا إسماعيل بن جعفر، حدثنا أبو سهيل، عن أبيه، عن عائشة رضى الله عنها، أن رسول الله ﷺ قال: «تحروا ليلة القدر في الوتر»^(٢) من العشر الأواخر من رمضان»^(٣).

٣٤٠ - وقال البخاري: حدثني محمد، أخبرنا عبد الله، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، قالت: «كان رسول الله ﷺ يجاور»^(٤) في العشر الأواخر من رمضان»^(٥).

٣٤١ - وقال البخاري: حدثنا علي بن عبد الله، حدثنا سفيان، عن أبي يعفور، عن أبي الضحى، عن مسروق، عن عائشة رضى الله عنها، قالت: «كان النبي ﷺ إذا دخل العشر: شد مئزره»^(٦)، وأحيا ليله»^(٧)، وأيقظ أهله»^(٨).

(١) الطبري ٣٠ / ٢٥٢، وانظر الحاكم ٢ / ٢١٦، ٢٢٠، ٢٢٥، ٢٢٩.

(٢) الوتر: أى الأيام ذات العدد الفردي.

(٣) البخارى ٣ / ٣٦٠، ١٨٢٠، وانظر البخارى أيضا ٣ / ٣٦١، ١٨٢٢، ومسلم ٨ / ٦٤، ٦٧ - ٦٨، والترمذى ٣ / ٥٠٤، وأحمد ٦ / ٥٠، ٥٦، ٧٣، ٢٠٤.

(٤) يجاور: يعتكف.

(٥) البخارى ٣ / ٣٦١، ١٨٢٢، وانظر: مسلم ٨ / ٦٧ - ٦٨، والترمذى ٣ / ٥٠٤، وأحمد ٦ / ١٦٨، ١٦٩، ٢٣٢، ٢٧٩.

(٦) شد المئزر: كناية عن الاجتهاد الشديد فى العبادة، أو ربما كانت كناية عن اعتزال النساء.

(٧) أحيا ليله بالعبادة.

(٨) البخارى ٣ / ٣٦٣، ١٨٢٦، وانظر: مسلم ٨ / ٧٠، وأبو داود ٤ / ٢٥١ - ٢٥٢، وأحمد ٦ / ٤٠، ٦٦ - ٦٧، ٦٨، ١٤٦، وعبد الرزاق ٤ / ٢٥٣ - ٢٥٤، ٧٧٠٢، ٧٧٠٤، والنسائى ٣ / ٢١٧ - ٢١٨، وابن ماجه ١ / ٢٧٦.

٢٤٢ - وقال مسلم: حدثنا قتيبة بن سعيد وأبو كامل الجحدري، كلاهما عن عبد الواحد بن زياد، قال قتيبة: حدثنا عبد الواحد، عن الحسن بن عبيد الله، قال: سمعت إبراهيم يقول: سمعت الأسود بن يزيد يقول: قالت عائشة رضى الله عنها: «كان رسول الله ﷺ يجتهد فى العشر الأواخر مالا يجتهد فى غيره»^(١).

٢٤٣ - وقال البخاري: حدثنا عبد الله بن يوسف، حدثنا الليث، عن عقيل، عن ابن شهاب، عن عروة بن الزبير، عن عائشة رضى الله عنها زوج النبی ﷺ: «أن النبی ﷺ كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى توفاه الله، ثم اعتكف أزواجه من بعده»^(٢).

٢٤٤ - وقال أحمد: حدثنا وكيع، حدثنا كهمس، عن عبد الله بن بريدة، عن عائشة أنها قالت: يارسول الله، أرأيت إن وافقت ليلة القدر، بم أدعو؟ قال: تقولين: «اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني»^(٣).

١٢٥ - قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾. [سورة الكوثر: ١].

٣٤٥ - قال البخاري: حدثنا خالد بن يزيد الكاهلي، حدثنا إسرائيل، عن أبي اسحاق، عن أبي عبيدة، عن عائشة رضى الله عنها، قال: سألتها عن قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾، قالت: «نهر أعطيه نبيكم ﷺ»^(٤)، شاطئاه عليه در مجوف، آنیته كعدد النجوم»^(٥).

١٢٦ - قوله تعالى: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ * وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا * فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾. [سورة النصر].

(١) مسلم ٨ / ٧٠، وانظر: ابن ماجه ١ / ٢٧٦، وأحمد ٦ / ٨٢، ١٢٢، ٢٥٥ - ٢٥٦.

(٢) البخارى ٣ / ٣٦٤، ١٨٢٨، وانظر: مسلم ٨ / ٦٨.

(٣) أحمد ٦ / ٢٠٨، وانظر: أحمد أيضا ٦ / ١٧١، ١٨٢، ١٨٣، ٢٥٨، والترمذى ٩ / ٤٩٥، وابن ماجه ٢ / ٢٢٧، والحاكم ١ / ٥٣٠.

(٤) فى الجنة.

(٥) البخارى ٦ / ٢١٩ (طبعة الشعب)، وانظر: الطبرى ٣٠ / ٣٢٠ - ٣٢١، وأحمد ٦ / ٢٨١.

٣٤٦ - قال مسلم: حدثني محمد بن المثني، حدثني عبد الأعلى، حدثني داود، عن عامر، عن مسروق، عن عائشة قالت: «كان رسول الله ﷺ يكثر من قول «سبحان الله وبحمده، أستغفر الله وأتوب إليه»، قالت: فقلت: يا رسول الله، أراك تكثر من قول: «سبحان الله وبحمده، أستغفر الله وأتوب إليه»؟ فقال: خبرني ربي أنى سأرى علامة في أمتي، فإذا رأيته أكثر من قول «سبحان الله وبحمده، أستغفر الله وأتوب إليه»، فقد رأيته: ﴿إذا جاء نصر الله والفتح﴾ فتح مكة ﴿ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا﴾^(١).

٣٤٧ - وقال البخاري: حدثنا مسدد، قال: حدثنا يحيى، عن سفيان، قال: حدثني منصور، عن مسلم، عن مسروق، عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت: «كان النبي ﷺ يكثر أن يقول في ركوعه وسجوده: «سبحانك اللهم ربنا وبحمدك، اللهم اغفر لي»، يتأول القرآن»^(٢).

٣٤٨ - وقال مسلم: حدثني محمد بن رافع حدثنا يحيى بن آدم، حدثنا مفضل، عن الأعش عن مسلم بن صبيح، عن مسروق، عن عائشة قالت: «مارأيت النبي ﷺ منذ نزل عليه ﴿إذا جاء نصر الله والفتح﴾ يصلح صلاة إلا دعا أو قال فيها: ﴿سبحانك ربي وبحمدك، اللهم اغفر لي﴾»^(٣).

١٢٧ - قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [سورة الإخلاص]

٣٥٠ - قال البخاري: حدثنا محمد، حدثنا أحمد بن صالح، حدثنا ابن وهب، حدثنا عمرو، عن ابن أبي هلال، أن أبا الرجال محمد بن عبد الرحمن، حدثه عن أمه عمرة بنت عبد الرحمن - وكانت في حجر عائشة زوج النبي ﷺ، عن عائشة: «أن النبي ﷺ بعث رجلا على سرية وكان يقرأ لأصحابه في صلاته فيختم بـ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾

(١) مسلم ٤/ ٢٠٢، وانظر: مسلم أيضا ٤/ ٢٠١ - ٢٠٢، والطبري ٣٠/ ٣٣٢ - ٣٣٣، ٣٣٤ وأحمد ٦/ ٣٥، ١٨٤.

(٢) البخاري ٢/ ١٢٧، ٧٣٨، وانظر: البخاري أيضا ٢/ ١١١، ٧١٦، ٧/ ١٣، ٣٧٣٦، ومسلم ٤/ ٢٠١، وأبي داود ٣/ ١٣٠ - ١٣١، والنسائي ٢/ ١٩٠، ٢١٩، ٢٢٠، وابن ماجه ١/ ١٤٩، وأحمد ٦/ ٤٣، ٤٩، ١٩٠، والطبري ٣٠/ ٣٣٤، وعبد الرازق ٢/ ١٥٥ - ١٥٦، ١٥٦، ٢٨٦٨.

(٣) مسلم ٤/ ٢٠٢، وانظر: الطبري ٣٠/ ٣٣٤، وأحمد ٦/ ٢٣٠، ٢٥٣ - ٢٥٤.

فلما رجعوا، ذكروا ذلك للنبي ﷺ، فقال: «سلوه، لأى شىء يصنع ذلك؟» فسألوه، فقال: «لأنها صفة الرحمن، وأنا أحب أن أقرأ بها، فقال النبي ﷺ: «أخبروه أن الله يحبه»^(١).

١٢٩- قوله تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ * مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ﴾. [سورة الفلق: ١-٢].

٣٥١ - قال مسلم: حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة، حدثنا على بن مسهر، عن الشيباني، عن عبد الرحمن بن الأسود، عن أبيه، قال: سألت عائشة عن الرقية، فقالت: «رخص رسول الله ﷺ لأهل بيت من الأنصار فى الرقية من كل ذى حمة»^(٢).

١٣٠- قوله تعالى: ﴿وَمَنْ شَرَّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾. [سورة الفلق: ٣].

٣٥٢ - قال الترمذي: حدثنا محمد بن المثني، أخبرنا عبد الملك بن عمرو، عن ابن أبى ذئب، عن الحارث بن عبد الرحمن، عن أبى سلمة، عن عائشة: «أن النبي ﷺ نظر إلى القمر، فقال: «يا عائشة، استعيزى بالله من شر هذا، فإن هذا هو الغاسق إذا وقب»^(٣).

١٣١- قوله تعالى: ﴿وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ﴾. [سورة الفلق: ٤].

٣٥٣ - قال البخاري: حدثنا عبيد بن اسماعيل، حدثنا أبو أسامة، عن هشام، عن أبيه، عن عائشة، قالت: «سُحِرَ النبي ﷺ، حتى إنه ليخيل إليه أنه يفعل الشئ، وما

(١) البخارى ٩ / ١٤٠ - ١٤١ (طبعة الشعب)، وانظر: مسلم ٦ / ٩٥، النسائي ٢ / ١٧٠ - ١٧١.

(٢) مسلم ١٤ / ١٨٣، وانظر: أحمد ٦ / ٣٠، ٦١، ١٩٠، ٢٠٨، ٢٥٤، ومعنى قوله: من كل ذى حمة:

أى من كل ذى سم، وحمة العقرب سمها وضرها.

(٣) الترمذى ٩ / ٣٠٢، وانظر: أحمد ٦ / ٦١، ٢٠٦، ٢١٥، ٢٣٧، ٢٥٢، والطبرى ٣٠ / ٣٥٢، والحاكم

٢ / ٥٢٩.

فعله^(١)، حتى إذا كان ذات يوم وهو عندي، دعا الله ودعاه^(٢)، ثم قال: «أشعرت يا عائشة أن الله قد أفتانى فيما استفتيته فيه»^(٣)؟ قلت: وما ذاك يا رسول الله؟ قال: جاءنى رجلان^(٤)، فجلس أحدهما عند رأسى والآخر عند رجلى^(٥)، ثم قال أحدهما لصاحبه: ما وجع الرجل؟ قال: مطبوب^(٦)، قال: ومن طبة^(٧)؟ قال: لبيد بن الأعصم اليهودى من بنى زريق^(٨)، قال: فيماذا^(٩)؟ قال: فى مشط ومشاطة^(١٠) وجف طلعة ذكر^(١١)، قال: فأين هو^(١٢)؟ قال: فى بئر^(١٣) ذى أروان^(١٤)، قال^(١٥): فذهب النبى ﷺ فى أناس من الصحابة إلى البئر، فنظر إليها وعليها نخل، ثم رجع إلى عائشة

(١) قالت السيد عائشة فى رواية أخرى (البخارى ٢٢/٨ طبعة الشعب) أن النبى ﷺ كان يخيل إليه أنه يأتى أهله ولا يأتى، وقالت فى رواية أخرى (البخارى ١٧٧/٧ طبعة الشعب): كان يرى أنه يأتى النساء ولا يأتين.

وهذا لا يقدح فى مقام النبوة لأنه لا يؤثر على العقل كما هو واضح.

(٢) دعا الله أن يطلععه على حقيقة ما هو فيه، وذلك لما اشتبه عليه أمره فى هذه الحالة أنه يأتى أهله ولا يأتى.

(٣) أى أجابنى عما سألته عنه.

(٤) رجلان: أى ملكان.

(٥) الذى عند رأسه جبريل، والذى عند رجليه ميكائيل عليهما السلام.

(٦) مطبوب: مسحور، والعرب تكنى عن السحر بالطب كما تكنى عن اللدغ بالسليم تفاؤلاً بالبراء.

(٧) ومن طبة؟ أى: ومن سحره؟

(٨) كان حليف لليهود، وكان منافقاً.

(٩) أى من أى شىء جمع سحره.

(١٠) المشاطة: ما يخرج من الشعر بالمشط عند التسريح، وجاء فى رواية أخرى للبخارى (١٤٨/٤ طبعة الشعب)

«مشافة» وهى ما يخرج من الكتان عند جذبه ليمتد ويطول.

(١١) جف طلعة ذكر: الجف أو الجب: هو وعاء طلع النخل، وهو الغشاء الذى يكون عليه، ويطلق على الذكر

والأنثى، وقد قيد فى حديث سحر النبى ﷺ بأنه «ذكر».

(١٢) أى فأين وضع هذا السحر وأخفاه.

(١٣) فى بئر: جاء فى رواية للبخارى (١٧٧/٧ - ١٧٨ - ٢٢/٨ - ٢٣ طبعة الشعب) أن هذا السحر كان مخبئاً

تحت رعوقة البشر، والرعوقة أى الراعوقة صخرة تترك فى أسفل البئر ليجلس عليها من يريد أن ينقى البئر.

وقيل هى حجر يكون على البئر يقوم عليه المستقى. والمعنى الأول موافق لمعنى الحديث.

(١٤) بئر ذى أروان: بئر بالمدينة فى بستان لبني زريق، وقال البكرى والأصمعى: «ذى أروان» وكذا رواه مسلم،

وفى باقى روايات البخارى: «ذروان» وكلاهما صحيح.

(١٥) أى قال عروة راوياً عن عائشة.

فقال: «والله لكأن ماؤها نفاعه الحناء»^(١)، ولكأن نخلها رءوس الشياطين»^(٢)، قلت^(٣):
يا رسول الله، أفأخرجته؟ قال: «لا»^(٤)، أما أنا فقد عافانى الله وشفانى، وخشيت أن
أثور^(٥) على الناس منه شرا، وأمر بها^(٦) فدفنت^(٧).

٣٥٤ - وقال مالك: أخبرنا أبو الرجال محمد بن عبد الرحمن، عن أمه عمرة بنت
عبد الرحمن: «أن عائشة زوج النبي ﷺ كانت أعتقت جارية لها عن دبر منها»^(٨)، وأن
عائشة بعد ذلك اشتكت ما شاء الله أن تشتكي^(٩)، ثم أنه دخل عليها رجل سندي^(١٠)،
فقال لها: أنت مطبوبة^(١١)، قالت له عائشة: ويسلك، ومن طبني^(١٢) قال: امرأة، من
نعتها كذا وكذا، فوصفها، وقال: إن فى حجرها الآن صبيًا قد بال، فقالت عائشة: ادع
لى فلانة - جارية لها كانت تخدمها - فوجدوها فى بيت جيران لهم فى حجرها صبي،

(١) أى أن ماءها يشبه ماء نقعت فيه حناء.

(٢) فشبّه شجرة الزقوم التى قال القرآن الكريم ﴿إنها شجرة تخرج فى أصل الجحيم﴾ * طلّعها كأنه رءوس
الشياطين. [سورة الصافات: ٦٤ - ٦٥].

(٣) تستأنف السيدة عائشة رواية الحديث.

(٤) جاء فى بعض روايات البخارى (٧/ ١٧٧ - ١٧٨، ٧/ ١٧٨ طبعة الشعب) أن النبى ﷺ أخرج هذا
السحر، وأن السيدة عائشة طلبت منه أن يتعالج من هذا السحر، فقال لها إن الله شفاه وعافاه. وجاء فى
روايات أخرى للبخارى أيضا (٧/ ١٧٦ - ١٧٧، ٨، ١٠٣ - ١٠٤، ٤/ ١٤٨ طبعة الشعب) أن النبى ﷺ
لم يستخرجه.

(٥) أن أثور: أن أثير.

(٦) جاءت روايات بدفن هذا السحر (البخارى ٧/ ١٧٦ - ١٧٧، مسلم ١٤/ ١٧٨)، وسكت روايات أخرى
عن ذلك، وجاء فى رواية مسلم ١٤/ ١٧٧ أن النبى ﷺ رفض أن يحرق هذا السحر فأمرت به السيدة
عائشة فدفن، وجاء فى رواية للبخارى ٤/ ١٤٨ قالت: «ثم دفنت البثر».

(٧) البخارى ٧/ ١٧٨ (طبعة الشعب)، وانظر: البخارى أيضا (طبعة الشعب) ٧/ ١٧٦ - ١٧٧، ١٧٧ - ١٧٨،
٢٣ - ٢٢/ ٨، ٢٣، ٨/ ١٠٣ - ١٠٤، ٤/ ١٢٣، ١٤٨، ومسلم ١٤/ ١٧٤ - ١٧٨، وأحمد ٦/ ٥٠، ٥٧،
٦٣، ٩٦، وابن ماجه ٢/ ١٩٠.

(٨) التدبير: عتق العبد عن دبر، فهو مدبر.

(٩) أى مرضت.

(١٠) رجل من بلاد السند.

(١١) أنت مطبوبة: أنت مسحورة.

(١٢) ومن طبني: ومن سحرني.

قالت: الآن حتى أغسل بول هذا الصبي، فغسلته، ثم جاءت، فقالت لها عائشة: أسحرتني؟ قالت: نعم، قالت: لم؟ قالت أحبيت العتق، قالت: فوالله لا تعتقن أبدا. ثم أمرت عائشة ابن أخيها أن يبيعها من الأعراب ممن يسيئ ملكتها. قالت: ثم اتبع لى بضمنها رقة ثم اعتقها. فقالت عمرة: فلبثت عائشة ما شاء الله من الزمان، ثم إنها رأت فى المنام أن اغتسلى من آبار ثلاث يمد بعضها بعضا فلنك تشفين. فدخل على عائشة إسماعيل بن أبى بكر وعبد الرحمن بن أسعد بن زرار، فذكرت لهم عائشة الذى رأت، فانطلقا إلى قناة، فوجدا آبارا ثلاثة يمد بعضها بعضا، فاستقوا من كل بئر منها ثلاث شُجْب^(١)، حتى ملأوا الشجب من جميعها، ثم أتوا بذلك الماء إلى عائشة رضى الله عنها، فاغتسلت به، فشفيت^(٢).

١٣٢ - قوله تعالى: ﴿وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾. [سورة الفلق: ٥].

٣٥٥ - قال مسلم: حدثنا ابن نمير، حدثنا أبى، حدثنا سفيان، عن معبد بن خالد، عن عبد الله بن شداد، عن عائشة، قالت: «كان رسول الله ﷺ يأمرنى أن أسترقى من العين»^(٣).

٣٥٦ - وقال مسلم: حدثنا ابن أبى عمر المكي، حدثنا عبد العزيز الدراوردي، عن يزيد - وهو ابن عبد الله بن أسامة بن الهاد، عن محمد بن إبراهيم، عن أبى سلمة بن عبد الرحمن، عن عائشة زوج النبي ﷺ أنها قالت: «كان إذا اشتكى رسول الله ﷺ رقه جبريل قال: باسم الله يبريك، ومن كل داء يشفيك، ومن شر حاسد إذا حسد، وشر كل ذى عين»^(٤).

(١) شجب: قرب.

(٢) مالك/ رواية محمد بن الحسن/ ٢٩٩ - ٣٠٠، وانظر: عبدالرزاق ١٤١/٩، ١٦٦٦٧، ١٨٧٥٠، ١٨٧٤٩/١٨٣، ١٠.

(٣) مسلم ١٨٤/١٤، وانظر: ابن ماجه ١٨٦/٢، أحمد ٦٣/٦، ٧٢، ١٣٨.

(٤) مسلم ١٦٨/١٤ - ١٧٠، وانظر: أحمد ٦/١٦٠.

تم تفسير أم المؤمنين السيدة عائشة بنت
أبي بكر الصديقة بنت الصديق رضي الله
تعالى عنهما، ولله الحمد والمنة

د. عبد الله أبو السعود بدر

فهارس الكتاب

- ١- فهرس مصادر الروايات
- ٢- فهرس الأعلام المترجم لهم فى الأسانيد
- ٣- فهرس المصادر والمراجع
- ٤- فهرس الموضوعات

فهرس مصادر روايات التفسير

البخارى
 ٧ - ٩ - ١٤ - ٢٠ - ٢٢ - ٢٣ - ٢٥ - ٢٨ - ٤٢ - ٤٣ - ٤٧ - ٦٠ - ٦٢ -
 ٦٤ - ٦٥ - ٦٧ - ٦٨ - ٧٠ - ٧١ - ٧٣ - ٨٢ - ٨٤ - ٩٥ - ٩٧ - ١٠٤ -
 ١٠٥ - ١٠٧ - ١٠٨ - ١١١ - ١١٦ - ١٢٠ - ١٢٢ - ١٢٣ - ١٢٧ - ١٣٠ - ١٣٢ - ١٣٣ -
 ١٣٧ - ١٣٩ - ١٤٠ - ١٤١ - ١٥٤ - ١٥٦ - ١٥٩ - ١٦١ - ١٦٢ - ١٦٤ - ١٦٥ - ١٦٦ -
 ١٦٧ - ١٦٨ - ١٦٩ - ١٧٥ - ١٨٢ - ١٨٣ - ١٨٤ - ١٨٥ - ١٨٦ - ١٨٧ - ١٩٠ - ١٩١ -
 ١٩٩ - ١٩٣ - ٢٠٠ - ٢٠١ - ٢٠٣ - ٢٠٤ - ٢١٥ - ٢١٧ - ٢٢٦ - ٢٢٧ - ٢٣٠ - ٢٣١ -
 ٢٣٥ - ٢٣٦ - ٢٣٧ - ٢٤٢ - ٢٤٣ - ٢٤٤ - ٢٤٥ - ٢٤٦ - ٢٤٧ - ٢٤٨ - ٢٤٩ - ٢٥٠ -
 ٢٥١ - ٢٥٢ - ٢٥٣ - ٢٥٥ - ٢٥٦ - ٢٥٧ - ٢٥٨ - ٢٥٩ - ٢٦٠ - ٢٦٣ - ٢٦٦ - ٢٦٧ -
 ٢٦٨ - ٢٦٩ - ٢٧٢ - ٢٧٧ - ٢٧٨ - ٢٧٩ - ٢٨٢ - ٢٨٣ - ٢٨٥ - ٢٨٨ - ٢٨٩ - ٢٩٥ -
 ٢٩٦ - ٢٩٨ - ٣٠٠ - ٣٠٦ - ٣٠٧ - ٣٠٨ - ٣١١ - ٣١٢ - ٣١٣ - ٣١٥ - ٣١٦ - ٣٢٠ -
 ٣٣٢ - ٣٣٤ - ٣٣٦ - ٣٣٧ - ٣٣٩ - ٣٤٠ - ٣٤١ - ٣٤٣ - ٣٤٦ - ٣٤٨ - ٣٥١ - ٣٥٤

مسلم
 ٤ - ٥ - ٦ - ٨ - ١٠ - ٢٤ - ٢٩ - ٣٠ - ٣٥ - ٣٩ - ٦٦ - ٦٩ - ٧٢ - ٧٤ -
 ٧٥ - ٨١ - ٨٣ - ٨٧ - ٩٠ - ٩٨ - ١٠٠ - ١٠٦ - ١١٠ - ١١٣ - ١١٥ -
 ١١٨ - ١١٩ - ١٢٦ - ١٤٣ - ١٤٥ - ١٥٣ - ١٧٣ - ١٨٩ - ١٩٥ - ١٩٧ - ١٩٨ - ٢٠٢ -
 ٢٠٥ - ٢٠٦ - ٢٠٧ - ٢٠٨ - ٢٠٩ - ٢١٠ - ٢١٩ - ٢٢٠ - ٢٢١ - ٢٢٢ - ٢٢٣ - ٢٥٤ -
 ٢٦٢ - ٢٧٠ - ٢٧٤ - ٢٨١ - ٢٩١ - ٢٩٢ - ٢٩٧ - ٣١٤ - ٣١٧ - ٣٢٣ - ٣٢٤ - ٣٢٦ -
 ٣٢٨ - ٣٣٣ - ٣٤٢ - ٣٤٧ - ٣٤٩ - ٣٥٢ - ٣٥٦ - ٣٥٧

أبو داود
 ٣١ - ٧٩ - ٨٥ - ٩٣ - ١٠٩ - ١٤٢ - ١٤٦ - ١٨٨ - ٢٧١ - ٢٨٢ - ٢٩٤ -
 ٣ - ١٩ - ٥٨ - ٩١ - ١١٢ - ١٢١ - ١٥٥ - ١٧٩ - ١٩٢ - ٢٢٤ - ٢٧٣ -
 ٢٨٤ - ٣١٨ - ٣٣١ - ٣٥٣

النسائي
 ٢٧ - ٤٦ - ٥٥ - ١٠١ - ١١٧ - ١٢٤ - ١٤٧ - ١٤٨ - ١٤٩ - ١٥٨ - ١٧١ -
 ٢٢٩ - ٣٠٢

ابن ماجه
 ٢٢٨

مالك
 ٢ - ١٦ - ٢١ - ٣٨ - ٥٦ - ٥٩ - ٦١ - ٨٨ - ٨٩ - ٩٢ - ٩٤ - ٩٦ - ١٠٣ -
 ١٢٥ - ١٢٨ - ١٣٨ - ١٦٠ - ١٨١ - ٢١١ - ٢١٢ - ٢١٣ - ٢٣٤ - ٢٦١ -
 ٢٩٣ - ٣٢١ - ٣٥٥

أحمد ٨٦ - ١٣١ - ١٤٤ - ١٧٢ - ١٩٦ - ٢٣٩ - ٢٤٠ - ٢٦٤ - ٣٠١ - ٣٠٤ - ٣٢٧ - ٣٣٥ - ٣٤٤.

عبد الرازق ١ - ١٨ - ٣٢ - ٣٤ - ٤٤ - ٤٨ - ٥١ - ٥٢ - ٥٤ - ٧٦ - ٧٧ - ٧٨ - ١٠٢ - ١٢٩ - ١٥٠ - ١٥١ - ١٨٠ - ٢٧٥ - ٢٩٩ - ٣٠٣ - ٣٠٩ - ٣١٠ - ٣١٩ - ٣٢٢ - ٣٥٠.

الطبري ١١ - ١٣ - ١٥ - ٤٩ - ٥٠ - ٥٣ - ٥٧ - ٦٣ - ١٣٤ - ١٣٥ - ١٣٦ - ١٥٧ - ١٧٦ - ١٧٧ - ٢٣٨ - ٢٩٠ - ٣٢٩ - ٣٣٠ - ٣٣٨.

الدارمي ١٧ - ٢٦ - ٣٣ - ٣٦ - ٣٧ - ٤٠ - ٤١ - ٤٥ - ١١٤ - ١٥٢ - ١٧٠.

الحاكم ١٦٣ - ١٧٤ - ١٧٨ - ٢١٦ - ٢١٨ - ٢٣٣ - ٢٤١ - ٢٨٧ - ٣٠٠.

ابن أبي حاتم ٨٠ - ٢٢٥. ابن سعد ١٩٤ - ٢١٤ - ٢٣٢.

ابن اسحاق ٢٦٥ - ٢٧٦ - ٢٨٠. الدارقطني ٩٩

محمد بن الحسن الشيباني ٩٩

فهرس الأعلام المترجم لهم فى الأسانيد (وبجانب كل علم رقم السند الذى ترجمنا له فيه)

(١)

* إبراهيم بن طهمان: ١١٧ * إبراهيم بن عتبة: ٧٧ * إبراهيم بن يزيد النخعى: ١٥ * أبواسحاق السبيعى (هو عمرو بن عبد الله): ٩٩ * أبو بكر بن أبى شيبة (هو عبد الله بن محمد): ٢٢٨ * أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام: ١٠٣ * أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصارى: ١٦٠ * أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف: ٨٨ * إسماعيل بن إبراهيم (ابن عليّة): ٣٧ * إسماعيل بن مسعود: ٣٠٢ * الأسود بن شيبان: ٢٤٠ * الأسود بن يزيد: ٩٩ * أشعث: ٣٠٢ * الأعمش (هو سليمان بن مهران): ٣٠٤ * أفلت بن خليفة: ٧٩ * الأوزاعى (هو عبد الرحمن بن عمرو): ١٧ * أيوب بن أبى تيممة السخيتانى: ١٨ * أيوب بن موسى: ١٣٨

(ب)

* برد: ١٠١ * ابن بشار (هو محمد بن بشار): ١٣ * بشر بن معاذ العقدي: ٢٣٨ * بكير بن عبد الله بن الأشج: ٢٣٢ * بنانة مولاة عبد الرحمن بن حيان الأنصارى: ١٩٦

(ت)

* تميم بن سلمة: ٣٠٤

(ث)

* ثابت بن يزيد: ٤٠ * الثورى (هو سفيان بن سعيد الثورى): ٢١٤

(ج)

* جابر بن صبح: ٤٦ * جبير بن نفير: ٨٦ * ابن جريج (هو عبد الملك بن عبد العزيز): ١ * جسة بنت دجاجة: ٧٩

(ح)

* أبو حاتم الرازى (هو محمد بن أدريس الحنظلى): ٨٠ * ابن أبى حاتم (هو عبد الرحمن بن أبى حاتم الرازى): ٨٠ * حجاج الأعور: ٣٣ * حدير بن كريب (هو أبو الزاهرية): ٨٦ * أبو حذيفة (هو سلمة بن صهيب): ٢٩٤ * أبو حسان الأعرج (هو مسلم بن عبد الله): ٣٠١ * الحسن بن أبى الحسن البصرى: ١٧١ * الحسن بن شوكر: ١٠٩ * الحسن بن قزعة: ٣١٧ * الحسن بن يحيى: ١١ * حصين بن نافع المازنى: ١٧١ * حفص بن غياث: ١٧٦ * الحكم بن المبارك: ٣٣ * حماد بن خالد الحياط: ٩٣ * حماد بن زيد: ١٠١ * حماد بن سلمة: ٢٢٨ * حماد بن أبى سليمان: ١٥ * أبو حنيفة (هو النعمان بن ثابت الامام المشهور): ٩٩

(خ)

* خالد بن الحارث: ٣٠٢ * خالد بن أبي عمران: ٣٤٥ * خالد بن مخلد: ١٩٤ * خالد بن نزار: ٦٣ * خلاص الهجرى: ٤٦

(د)

* داود بن أبي هند: ٣٣٥

(ذ)

* ذكوان، أبو عمرو، مولى عائشة: ١١

(ر)

* ربيعة بن أبي عبد الرحمن (ربيعة الرأي): ٢١ * أبو الرجال (هو محمد بن عبد الرحمن بن حارثة): ٣٥٥ * روح بن عبادة: ١٩٦

(ز)

* أبو الزاهرية (هو حدير بن كريب): ٨٦ * أبو الزبير (هو محمد بن مسلم بن تدرس): ١١٧ * أبو زرعة: ١١٤ * الزهرى (هو ابن شهاب: محمد بن مسلم): ٢ * ابن أبي الزناد (هو عبد الرحمن بن أبي الزناد): ٥٣ * أبو الزناد (هو عبد الله بن ذكوان): ٥٢ * زيد بن أسلم: ٦١ * زيد بن يحيى بن عبيد الدمشقي: ٣٦

(س)

* سالم بن أبي أمية التميمي (هو أبو النضر مولى عمر بن عبيد الله): ٨٨ * سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب: ٢ * أبو السائب (هو سلم بن جناة): ١٧٦ * السائب بن عمر: ٢٦ * سعد بن هشام بن عامر: ١٧١ * سعيد بن الربيع: ٤١ * سعيد بن أبى صدقة: ١٧٧ * سعيد بن عامر: ١١٤ * سعيد بن أبي عروبة: ٢٣٨ * سعيد بن المسيب: ٨٩ * أبو سعيد مولى بنى هاشم (هو عبد الرحمن بن عبد الله بن عبيد البصرى): ١٧١ * سفيان بن سعيد الثوري: ٢١٤ * سفيان بن عيينة: ٥٢ * سلم بن جناة (هو أبو السائب): ١٧٦ * سلمة بن صهيب (هو أبو حذيفة): ٢٩٤ * سليمان بن بلال: ١٩٤ * سليمان بن داود: ٣٢٧ * سليمان بن مهران (الأعمش): ٣٠٤ * سليمان بن موسى: ٣٤ * سمى مولى أبى بكر بن عبد الرحمن: ١٠٣ * سويد بن نصر المروزي: ١١٧

(ش)

* شبيب بن عبد الملك: ١٤٦ * شريح بن هانئ: ٢٧ * شريك: ٢٣٩ * شعبة: ٣٣ * الشعبي (هو عامر بن شراحيل): ٣٣ * ابن شهاب (الزهرى، محمد بن مسلم): ٢

(ص)

* صالح بن كيسان: ٢٨٠ * صفية بنت شيبة: ١٣٨

(ط)

* طود بن عبد الملك القيسي: ١٤٧

(ع)

* عاصم بن سليمان الأحول: ٣٢ * عامر بن شراحيل الشعبي: ٣٣ * عباد بن عبد الله بن الزبير بن العوام: ٢٦١ * عباد بن نسي: ١٠١ * العباس بن محمد الدوري: ١٥٨ * عبد الأعلى بن عبد الأعلى: ٥٥ * عبد الرحمن بن أبي حاتم: ٨٠ * عبد الرحمن بن اسحاق: ٣٧ * عبد الرحمن بن بشر بن الحكم: ٣٣٨ * عبد الرحمن بن أبي الزناد: ٥٣ * عبد الرحمن بن سعيد بن وهب الهمداني: ١٧٩ * عبد الرحمن بن عمرو (الأوزاعي): ١٧ * عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق: ٣١ * عبد الرحمن بن عبد الله بن عبيد البصري (أبو سعيد مولى بني هاشم): ١٧١ * عبد الرحمن بن مهدي: ٨٦ * عبد الرزاق الصنعاني: ١١ * عبد العزيز بن رفيع: ١٥٨ * عبد العزيز بن محمد الدراوردي: ٨٠ * عبد العزيز بن يحيى: ٣١ * عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم: ٣٧ * عبد الله بن بريدة: ٣٤٤ * عبد الله بن ذكوان (أبو الزناد): ٥٢ * عبد الله بن زيد الجرهمي (أبو قلابة): ١٨ * عبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة: ٢٦ * عبد الله بن عمر بن الخطاب: ١٦ * عبد الله بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب: ٩٣ * عبد الله بن المبارك: ١١٧ * عبد الله بن محمد بن أبي بكر الصديق: ٢ * عبد الله بن محمد بن أبي شيبة: ٢٢٨ * عبد الله بن محمد بن علي بن نفيل النخيلي: ٢٧١ * عبد الله بن وهب: ٤٩ * عبد الله بن يزيد الخطمي: ٢٢٨ * عبد الملك بن عبد العزيز (ابن جريج): ١ * عبد الملك بن عمرو القيسي (أبو عامر العقدي): ١٤٧ * عبد الملك بن ميسرة: ٣٣ * عبد الواحد بن زياد: ٧٩ * عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي: ١٣ * عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود: ٢٨٠ * عبيد الله بن عبيد شامي (أبو وهب الكلاعي): ١٥٢ * عبيد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب: ٥٠ * عبيد الله بن موسى: ٢٦ * عبيد بن عمير: ٤٨ * أبو عثمان عمرو بن سالم الأنصاري: ١٤٢ * عروة بن الحارث الهمداني: ١٠٩ * عروة بن الزبير بن العوام: ٥٥ * عطاء بن أبي رباح: ٣٤ * عطاء بن أبي مسلم الخراساني: ١٠٢ * عفان: ٢٦٤ * علقمة بن أبي علقمة: ٣٨ * علي بن الأقرم: ٢٩٤ * علي بن المبارك: ١٤٩ * ابن علي (هو إسماعيل بن إبراهيم): ٣٧ * ابن أبي عمر (هو محمد بن يحيى بن أبي عمر): ١٧٩ * عمرة بنت عبد الرحمن: ٣٧ * أبو عمرو ذكوان مولى عائشة: ١١ * عمرو بن سالم الأنصاري، أبو عثمان: ١٤٢ * عمرو بن عبد الله (أبو اسحاق السبيعي): ٩٩ * ابن عيينة (سفيان بن عيينة): ٥٢

(غ)

* غضيف بن الحارث: ١٠١

(ف)

* فاطمة بنت عمارة: ٢٧٦ * فراس: ٢١٤ * الفضل بن دكين (أبو نعيم): ٢٦

(ق)

* القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق: ١٣ * قتادة: ٥١ * قتيبة بن سعيد: ٢٧ * قدامة العامري:
١٤٨ * القعقاع بن حكيم: ٦١ * أبو قلابة (عبد الله بن زيد): ١٨ * قمير: ٣٢

(ك)

* أبو كريب (هو محمد بن العلاء): ١٥ * كريمة بنت همام: ١٤٩ * كهس بن الحسن: ٣٤٤

(م)

* مالك بن سكير: ١٢٤ * مالك بن مغول: ١٧٩ * مبارك: ١٧٢ * محمد بن إبراهيم بن أبي عدى:
٣٣٥ * محمد بن إدريس الحنظلي (أبو حاتم الرازي): ٨٠ * محمد بن اسحاق: ٣١ * محمد بن
أبي بكر عمرو بن حزم: ٢٩٣ * محمد بن بشر: ١٣ * محمد بن الحسن الشيباني: ٩٩ * محمد
بن خازم (أبو معاوية): ٣٠٤ * محمد بن راشد: ٣٤ * محمد بن سلمة: ٣١ * محمد بن سليمان
المصيصي: ١٨٨ * محمد بن سيرين: ١٧٧ * محمد بن عباد بن جعفر: ١١ * محمد بن عبد الله
الخلنجي: ١٢٤ * محمد بن عبد الله بن عبد الحكم: ٦٣ * محمد بن عبد الله بن المبارك: ٢٢٩ * محمد
بن عبد الرحمن بن حارثة الأنصاري (أبو الرجال): ٣٥٤ * محمد بن العلاء (أبو كريب): ١٥ * محمد بن
الفضل السدوسي (أبو النعمان): ٤٠ * محمد بن المثنى العنزي أبو موسى: ٤٦ * محمد بن مسلم بن
تدرس (أبو الزبير): ١١٧ * محمد بن مسلم بن شهاب الزهري: ٢ * محمد بن مسلم (ابن أبي الوضاح):
٢٢٥ * محمد بن يحيى (ابن أبي عمر): ١٧٩ * محمد بن يوسف الفريابي: ١٧ * مخرمة بن بكير:
٢٣٢ * مرجانة (مولاة عائشة): ٣٨ * مسدد: ٧٩ * مسروق بن الأجدع: ١٨ * مسلم بن عبد الله (أبو
حسان الأعرج): ٣٠١ * معاذة العدوية: ٤٠ * معاوية بن صالح: ٨٦ * المعتمر بن سليمان: ١٤٦ * معمر
بن راشد: ١٨ * معن بن عيسى: ٢٣٢ * المغيرة بن سلمة المخزومي (أبو هشام): ٢٢٩ * مقاتل بن
حيان: ١٤٦ * المقدم بن شريح بن هانيء: ٢٧ * ابن أبي مليكة (و عبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة): ٢٦
* منصور بن عبد الرحمن الحنجي: ١٣٨ * منصور بن أبي مزاحم: ٢٢٥ * موسى بن إسماعيل: ١٤٢
* مهدي بن ميمون: ١٤٢ * ميمون بن مهران: ١٧

(ن)

* نافع (مولي ابن عمر): ١٦ * نافع بن عمر الجمحي: ٦٣ * نصر بن علي الجهضمي (الحفيد):

٥٥ * أبو النضر مولى عمر بن عبيد الله (هو سالم بن أبي أمية التميمي): ٨٨ * النعمان بن ثابت (هو الأمام الأكبر أبو حنيفة): ٩٩ * أبو النعمان (هو محمد بن الفضل السدوسي): ٤٠ * أبو نعيم (هو الفضل بن دكين): ٢٦ * النفيلي (هو عبد الله بن محمد بن علي بن نفيل): ٢٧١ * أبو نوفل: ٢٤٠

(هـ)

* هاشم بن القاسم: ١٧٢ * هشام الدستوائي: ١٥ * هشام بن عروة بن الزبير بن العوام: ٥٨ * أبو هشام (المغيرة بن سلمة): ٢٢٩ * هشيم: ١٠٩ * همام بن يحيى: ١٤٤ * هنيدة بنت شريك بن أبان: ١٤٧

(و)

* وكيع: ١٥ * الوليد بن مسلم: ٩١ * ابن وهب (هو عبد الله بن وهب): ٤٩ * أبو وهب الكلاعي (هو عبيد الله بن عبيد شامي): ١٥٢ * وهيب: ٢٢٩

(ي)

* يحيى بن اسحاق: ٣٤٥ * يحيى بن حبيب بن عربي: ١٠١ * يحيى بن سعيد بن فروخ القطان: ٤٦ * يحيى بن سعيد بن قيس بن عمرو الأنصاري: ١٣ * يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير بن العوام: ٢٦٥ * يحيى بن يعمر: ١٠٢ * يزيد بن حميد: ١١٤ * يزيد الرشك: ٤١ * يزيد بن زريع العيشي: ٢٣٨ * يزيد بن المقدم بن شريح بن هانئ: ٢٧ * يزيد بن هارون: ٢٢٨ * يعقوب بن إبراهيم الدورقي: ١٧٧ * يعلى بن شبيب: ٥٨ * يوسف بن ماهك: ١ * أبو يونس (مولى عائشة): ٦١ * يونس بن عبد الأعلى: ٤٩ * يونس بن يزيد الأيلي: ٥٣

فهرس المصادر والمراجع

- ١ - اتجاهات التفسير فى مصر فى العصر الحديث - د. عفت محمد الشرقاوى - مطبعة الكيلانى بالقاهرة ١٩٧٢ .
- ٢ - الانتقان فى علوم القرآن - لجلال الدين عبد الرحمن السيوطى (ت ٩١١هـ) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٥م .
- ٣ - الإجابة لإيراد ما استدرسته عائشة على الصحابة - لبدر الدين الزركشى (ت ٧٩٤هـ) - تحقيق سعيد الأفغانى - مطابع دار القلم - بيروت، لبنان - الطبعة الثانية ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م .
- ٤ - الإحكام فى أصول الأحكام - لأبى محمد على بن حزم الأندلسى الظاهرى (ت ٤٥٦ هـ) - مطبعة السعادة بمصر - الطبعة الأولى سنة ١٣٤٥ هـ .
- ٥ - أسباب نزول القرآن - لعلى بن أحمد الواحدى (ت ٦٤٨ هـ) - تحقيق السيد أحمد صقر - دار الكتاب الجديدة بالقاهرة - الطبعة الأولى ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩م .
- ٦ - الاستيعاب فى معرفة الأصحاب - لأبى عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر (ت ٤٦٣ هـ) - تحقيق على محمد البجاوى - مكتبة ومطبعة نهضة مصر - الطبعة الأولى ١٩٦٠م .
- ٧ - أسد الغابة فى معرفة الصحابة - لعز الدين بن الأثير (ت ٦٣٠ هـ) - تحقيق إبراهيم النجار ومحمد أحمد عاشور - طبعة الشعب .
- ٨ - الإصابة فى تمييز الصحابة - لابن حجر العسقلانى (ت ٨٥٢ هـ) - تحقيق على محمد البجاوى - دار نهضة مصر سنة ١٩٧٢م .
- ٩ - أعلام الموقعين عن رب العالمين - لابن قيم الجوزية (ت ٧٥١ هـ) - تحقيق طه عبد الرؤوف سعد - مكتبة الكليات الأزهرية ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨م .
- ١٠ - الأغانى - لأبى الفرج الأصفهانى - المطبعة الأميرية ببولاق ١٢٨٥ هـ . ورجعنا أيضا إلى الجزء رقم ٢١ طبع ليدن - أبريل سنة ١٣٠٥ هـ .
- ١١ - أنساب الأشراف - لأحمد بن يحيى بن جابر البلاذرى - نشر المستشرق جواثن - مكتبة المثنى ببغداد - وكذلك رجعنا إلى طبعة دار المعارف بمصر ١٩٥٩ تحقيق د. محمد حميد الله وقد أشرت إلى طبعة دار المعارف فى الهوامش .
- ١٢ - تاريخ الأمم والملوك - لأبى جعفر محمد بن جرير الطبرى (ت ٣١٠ هـ) - المطبعة الحسينية بالقاهرة .
- ١٣ - التاريخ الكبير - للبخارى (ت ٢٥٦ هـ) طبع جمعية دائرة المعارف العثمانية - حيدر آباد الدكن، الهند - الطبعة الأولى ١٣٦١ هـ .

- ١٤ - تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذى (ت ٢٧٩هـ) - للمباركفورى (١٣٥٣ هـ) - تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف - المكتبة السلفية بالمدينة المنورة - الطبعة الثانية ١٣٨٣هـ / ١٩٦٣م.
- ١٥ - تفسير تنوير المقباس المنسوب لابن عباس - توثيق ودراسة - رسالة دكتوراه مقدمة من الدكتور إبراهيم محمد عوض النجار إلى كلية الآداب - جامعة القاهرة سنة ١٩٨٠م.
- ١٦ - تفسير قتادة بن دعامة السدوسى (ت ١١٧ هـ) - د. عبد الله أبو السعود بدر - عالم الكتب بالقاهرة ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠م.
- ١٧ - تفسير القرآن العظيم - لأبى الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير (ت ٧٧٤ هـ) - تحقيق عبد العزيز غنيم ومحمد أحمد عاشور ومحمد إبراهيم البنا - دار الشعب بمصر.
- ١٨ - تفسير ابن مسعود - جمع وتحقيق ودراسة - رسالة ماجستير - مقدمة من محمد أحمد عيسوى إلى كلية الآداب - جامعة القاهرة سنة ١٩٨٠م.
- ١٩ - تلقيح فهوم أهل الأثر - لابن الجوزى - طبع الهند.
- ٢٠ - تهذيب التهذيب - لابن حجر العسقلانى (٨٥٢ هـ) - طبع مجلس دائرة المعارف النظامية - حيدر آباد الدكن، الهند - الطبعة الأولى ١٣٢٥هـ / ١٣٢٧هـ.
- ٢١ - جامع البيان عن تأويل آى القرآن - لأبى جعفر محمد بن جرير الطبرى (ت ٣١٠ هـ) - طبعة مصطفى الحلبي - الطبعة الثالثة ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨م.
- ٢٢ - الجامع لأحكام القرآن - لأبى عبد الله محمد بن أحمد الأنصارى القرطبى (ت ٦٧١ هـ) - مطبعة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية.
- ٢٣ - الدر المنثور فى التفسير بالمأثور - لجلال الدين عبد الرحمن السيوطى (ت ٩١١ هـ) - دار المعارف - بيروت، لبنان.
- ٢٤ - الروض الأنف - للسهيلى (ت ٥٨١ هـ) تحقيق طه عبد الرؤف سعد - مكتبة الكليات الأزهرية ١٩٧٢م.
- ٢٥ - الزهد - للإمام أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ) طبعة بيروت ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م.
- ٢٦ - السمط الثمين فى مناقب أمهات المؤمنين - لمحب الدين أحمد بن عبد الله الطبرى (ت ٦٩٤ هـ) - مكتبة التراث الإسلامى - حلب، سوريا.
- ٢٧ - سنن الدارقطنى - لعلى بن عمر الدارقطنى (ت ٣٧٥ هـ) - المطبع الأنصارى بدهلى - الهند سنة ١٣١٠ هـ.
- ٢٨ - سنن الدارمى - لأبى محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل الدارمى (١٨١ - ٢٥٥ هـ) - طبع بعناية محمد أحمد دهمان - نشر دار إحياء السنة النبوية.

- ٢٩ - سنن ابن ماجه - لأبى عبد الله محمد بن يزيد ماجه القزوينى (ت ٢٧٣ هـ) - المطبعة العلمية بمصر - الطبعة الأولى ١٣١٣ هـ.
- ٣٠ - سنن النسائى - لأبى عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائى (ت ٣٠٣ هـ) - بشرح السيوطى وحاشية السندى - دار إحياء التراث العربى - بيروت - الطبعة الأولى ١٣٤٨ هـ / ١٩٣٠ م.
- ٣١ - سير النبلاء - لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى (ت ٧٤٨ هـ) - تحقيق سعيد الأفغانى - مطبعة الترقى بدمشق.
- ٣٢ - السيرة النبوية - لابن هشام - تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الأبيارى وعبد الحفيظ شلبى - طبعة مصطفى الحلبى - الطبعة الثانية ١٣٧٥ هـ / ١٩٥٥ م.
- ٣٣ - شذرات الذهب فى أخبار من ذهب - لابن العماد الحنبلى (ت ١٨٠٩ هـ) - المكتب التجارى للطباعة والنشر - بيروت، لبنان.
- ٣٤ - صحيح البخارى - محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفى البخارى (ت ٢٥٦ هـ) - طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، وقد توقفت عند الجزء السابع، فاستغنت بطبعة دار الشعب إبتداء من ١٤٤/٦ إلى نهاية الكتاب وقد أشرت إلى طبعة الشعب فى الهوامش.
- ٣٥ - صحيح مسلم - لمسلم بن الحجاج القشيرى النيسابورى (ت ٢٦١ هـ) - بشرح النووى - المطبعة المصرية ومكتبتها ١٣٤٩ هـ.
- ٣٦ - الصديقة بنت الصديق - لعباس محمود العقاد - دار المعارف بمصر - الطبعة الثالثة ١٩٥٧ م.
- ٣٧ - الطبقات الكبرى - لمحمد بن سعد الواقدى (ت ٢٣٠ هـ) دار التحرير بمصر ١٣٨٨ هـ - ١٣٩٠ هـ / ١٩٦٨ - ١٩٧٠ م.
- ٣٨ - عائشة أم المؤمنين - د. زاهية قدوره - دار الكتاب اللبنانى - بيروت سنة ١٩٧٢ م.
- ٣٩ - عون المعبود - شرح سنن أبى داود (ت ٢٧٥ هـ) لأبى الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادى - مع شرح ابن قيم الجوزية - تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان - المكتبة السفلية بالمدينة المنورة ١٣٨٨ - ١٣٧٩ هـ / ١٩٦٨ م.
- ٤٠ - عيون الأخبار - لأبى محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينورى (ت ٣٧٦ هـ) - طبعة وزارة الثقافة والأرشاد القومى بمصر ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٣ م - مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية.
- ٤١ - فقه العبادات - د. عبد الله أبو السعود بدر - عالم الكتب بالقاهرة ١٩٨١ م.
- ٤٢ - الكامل فى الأدب - لأبى العباس محمد بن يزيد المبرد (ت ٢٨٥ هـ) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم والسيد شحاته - دار نهضة مصر.
- ٤٣ - الكشف عن حقائق غوامض التنزيل - للزمخشري جار الله محمود ابن عمر (ت ٥٢٨ هـ) - مطبعة الاستقامة بالقاهرة - الطبعة الثانية ١٣٧٣ هـ / ١٩٥٣ م.

- ٤٤ - المستدرك على الصحيحين - للحاكم محمد بن عبد الله النيسابورى (ت ٤٠٥ هـ) - مجلس دائرة المعارف النظامية - حيدر آباد الدكن بالهند - الطبعة الأولى ١٣٣٤ - ١٣٤٢ هـ.
- ٤٥ - مسند الإمام أحمد بن حنبل (ت ٢٤١ هـ) - وبهامشه كثر العمال - صححه محمد الزهرى الغمراوى - المطبعة الميمنية بمصر ١٣١٣ هـ / ١٨٩٥ م.
- ٤٦ - المصاحف - لأبى بكر عبد الله بن أبى داود سليمان بن الأشعث السجستانى (ت ٣١٦ هـ) تحقيق آرثر جفرى - المطبعة الرحمانية بمصر - الطبعة الأولى ١٣٥٥ هـ / ١٩٣٦ م.
- ٤٧ - المصنف - لعبد الرزاق بن همام الصنعائى (ت ٢١١ هـ) - تحقيق حبيب الرحمن الأعظمى - المجلس العلمى الأعظمى العلمى بالهند - الطبعة الأولى ١٩٧٠ - ١٩٧٢.
- ٤٨ - معرفة علوم الحديث - للحاكم، أبى عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ المعروف بابن البيع (ت ٤٠٥ هـ) - تحقيق د. السيد معظم حسين. ط ١٩٣٥.
- ٤٩ - مقدمة ابن الصلاح (ت ٦٤٣ هـ) - تحقيق د. عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ) - دار الكتب المصرية ١٩٧٤ م.
- ٥٠ - الموافقات فى أصول الشريعة - لأبى اسحاق الشاطئى - المكتبة التجارية.
- ٥١ - موطأ الإمام مالك (ت ٩٣ - ١٧٩ هـ) - وقد رجعت فيه إلى روايتين وميزت بين كل منهما فى الهوامش:
- (أ) رواية يحيى بن يحيى الليثى (ت ٢٣٤ هـ) - تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي - دار إحياء الكتب العربية (عيسى الحلبي) - ١٣٧٠ هـ / ١٩٥١ م.
- (ب) رواية محمد بن الحسن الشيبانى (ت ١٨٩ هـ) - تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - القاهرة ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م.
- ٥٢ - ميزان الاعتدال - لشمس الدين الذهبى (ت ٧٤٨ هـ) - تحقيق على محمد البجاوى - مطبعة عيسى الحلبي بالقاهرة - الطبعة الأولى ١٣٨٢ هـ / ١٩٦٣ م.
- ٥٣ - نساء النبى - د. عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ) - دار المعارف بمصر ١٩٧٩ م.
- ٥٤ - نسب قریش - لأبى عبد الله المصعب بن عبد الله الزبيرى (ت ٢٣٦ هـ) - تحقيق ليفى بروفنصال - دار المعارف بمصر ١٩٥٣ م.
- ٥٥ - النسخ فى القرآن - د. مصطفى زيد - دار الفكر العربى - الطبعة الأولى ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٣ م.
- ٥٦ - نفح الطيب - للمقرئ - المطبعة الأزهرية بمصر ١٣٠٢ هـ.

فهرس الموضوعات القسم الأول

| | |
|---|-------------|
| ٩ | تقديم |
|---|-------------|

الفصل الأول

أضواء على حياة السيدة عائشة

| | |
|----|---------------------------------|
| ١٥ | مولد السيدة عائشة ونشأتها |
| ١٥ | نسبها وأسررتها |
| ١٩ | ملامح شخصيتها |
| ٢٤ | زواجها من النبي ﷺ |
| ٢٩ | مع النبي ﷺ |
| ٣٢ | حادث الإفك |
| ٣٦ | وقعة الجمل |
| ٣٧ | وفاة السيدة عائشة |

الفصل الثاني

مصادر التفسير وأسانيده

| | |
|----|-------------------------------|
| ٣٨ | فكرة جمع التفسير |
| ٤٠ | أولاً - مصادر التفسير |
| ٤١ | ثانياً - أسانيد التفسير |
| ٤٧ | تحقيق الأسانيد |

الفصل الثالث

أصول التفسير عند السيدة عائشة وخصائصه

| | |
|-----|---|
| ٧٢ | تمهيد: |
| ٧٧ | الطابع الفقهي لتفسير السيدة عائشة |
| ٨٢ | أصول التفسير عند السيدة عائشة |
| ٨٣ | ١ - التفسير بالسنة النبوية |
| ٩٤ | ٢ - التفسير بأسباب النزول |
| ١٠٣ | ٣ - التفسير اللغوي والبلاغي |
| ١١٣ | ٤ - التفسير بالاجتهاد الشخصي |
| ١١٣ | أ - موقفها العقلي من النص |
| ١١٨ | ب - موقفها من القراءات |
| ١٢٥ | ج - موقفها من الناسخ والمنسوخ |
| ١٢٨ | د - موقفها من المحكم والمتشابه |
| ١٢٩ | هـ - موقفها من الإسرائيليات |
| ١٢٩ | و - موقفها من علماء عصرها |
| ١٣١ | ي - موقفها التربوي في التعليم |

القسم الثاني نص التفسير

| صفحة | أرقام الروايات | الآية المفسرة | مسلسل |
|------|----------------|-------------------|-------|
| ١٤٠ | ١ | سورة البقرة | ١ |
| ١٤٠ | ٨ - ٢ | البقرة: ١٢٧ | ٢ |
| ١٤٣ | ١٠ - ٩ | البقرة: ١٥٨ | ٣ |
| ١٤٤ | ١١ | البقرة: ١٨٤ | ٤ |
| ١٤٤ | ١٢ | البقرة: ١٨٥ | ٥ |
| ١٤٤ | ١٣ | البقرة: ١٩٦ | ٦ |
| ١٤٤ | ١٤ | البقرة: ١٩٩ | ٧ |
| ١٤٥ | ١٥ | البقرة: ٢٢٠ | ٨ |
| ١٤٥ | ٤٦ - ١٦ | البقرة: ٢٢٢ | ٩ |
| ١٥٤ | ٤٨ - ٤٧ | البقرة: ٢٢٥ | ١٠ |
| ١٥٥ | ٥٥ - ٤٩ | البقرة: ٢٢٦ - ٢٢٧ | ١١ |
| ١٥٦ | ٥٧ - ٥٦ | البقرة: ٢٢٨ | ١٢ |
| ١٥٦ | ٥٨ | البقرة: ٢٢٩ | ١٣ |
| ١٥٧ | ٦٠ - ٥٩ | البقرة: ٢٣٠ | ١٤ |
| ١٥٨ | ٦١ | البقرة: ٢٣٨ | ١٥ |
| ١٥٨ | ٦٢ | البقرة: ٢٧٥ | ١٦ |
| ١٥٩ | ٦٤ - ٦٣ | آل عمران: ٧ | ١٧ |
| ١٦٠ | ٦٥ | آل عمران: ١٧٢ | ١٨ |
| ١٦٠ | ٦٦ | آل عمران: ١٨٥ | ١٩ |
| ١٦٠ | ٦٩ - ٦٧ | النساء: ٣ | ٢٠ |
| ١٦٢ | ٧٠ | النساء: ٦ | ٢١ |
| ١٦٢ | ٧٢ - ٧١ | النساء: ٢٣ | ٢٢ |
| ١٦٣ | ٧٨ - ٧٣ | النساء: ٢٣ | ٢٣ |
| ١٦٥ | ٧٩ | النساء: ٤٣ | ٢٤ |

| صفحة | أرقام الروايات | الآية المفسرة | مسلسل |
|------|----------------|---------------------|-------|
| ١٦٥ | ٨٠ | النساء : ١١٧ | ٢٥ |
| ١٦٦ | ٨١ | النساء : ١٢٣ | ٢٦ |
| ١٦٦ | ٨٢ - ٨٣ | النساء : ١٢٧ | ٢٧ |
| ١٦٧ | ٨٤ - ٨٥ | النساء : ١٢٨ | ٢٨ |
| ١٦٨ | ٨٦ | سورة المائدة | ٢٩ |
| ١٦٨ | ٨٧ - ١٢١ | المائدة : ٦ | ٣٠ |
| ١٧٨ | ١٢٢ - ١٢٣ | المائدة : ٦ | ٣١ |
| ١٧٩ | ١٢٤ | المائدة : ٣٣ | ٣٢ |
| ١٨٠ | ١٢٥ - ١٢٩ | المائدة : ٣٨ | ٣٣ |
| ١٨١ | ١٣٠ | المائدة : ٣٩ | ٣٤ |
| ١٨٢ | ١٣١ | المائدة : ٤٥ | ٣٥ |
| ١٨٢ | ١٣٢ | المائدة : ٦٧ | ٣٦ |
| ١٨٣ | ١٣٣ | المائدة : ٦٧ | ٣٧ |
| ١٨٣ | ١٣٤ - ١٤٠ | المائدة : ٨٩ | ٣٨ |
| ١٨٥ | ١٤١ - ١٥١ | المائدة : ٩٠ | ٣٩ |
| ١٨٨ | ١٥٢ | المائدة : ٩١ | ٤٠ |
| ١٨٨ | ١٥٣ | الأنعام : ٩٤ | ٤١ |
| ١٨٩ | ١٥٤ | الأنعام : ١٠٣ | ٤٢ |
| ١٨٩ | ١٥٥ | الأنعام : ١١٨ | ٤٣ |
| ١٩٠ | ١٥٦ | الأنعام : ١٢١ | ٤٤ |
| ١٩٠ | ١٥٧ | الأنعام : ١٤٥ - ١٤٦ | ٤٥ |
| ١٩٠ | ١٥٨ | الأنعام : ١٥١ | ٤٦ |
| ١٩١ | ١٥٩ - ١٦١ | الأنعام : ١٦٤ | ٤٧ |
| ١٩٢ | ١٦٢ - ١٦٥ | التوبة : ٤٠ | ٤٨ |
| ١٩٨ | ١٦٦ - ١٦٩ | يوسف : ١١٠ | ٤٩ |
| ١٩٩ | ١٧٠ | الرعد : ٨ | ٥٠ |
| ٢٠٠ | ١٧١ - ١٧٢ | الرعد : ٣٨ | ٥١ |

| صفحة | أرقام الروايات | الآية المفسرة | مسلسل |
|------|----------------|--------------------|-------|
| ٢٠٠ | ١٧٣ | ابراهيم: ٤٨ | ٥٢ |
| ٢٠١ | ١٧٤ | الاسراء: ١ | ٥٣ |
| ٢٠١ | ١٧٥ - ١٧٦ | الاسراء: ١١٠ | ٥٤ |
| ٢٠١ | ١٧٧ | مريم: ٢٨ | ٥٥ |
| ٢٠٢ | ١٧٨ | المؤمنون: ٥ - ٧ | ٥٦ |
| ٢٠٢ | ١٧٩ | المؤمنون: ٦٠ | ٥٧ |
| ٢٠٣ | ١٨٠ - ١٨١ | النور: ٣ | ٥٨ |
| ٢٠٤ | ١٨٢ | النور: ١١ - ٢٦ | ٥٩ |
| ٢١٢ | ١٨٣ - ١٨٩ | النور: ١١ | ٦٠ |
| ٢١٥ | ١٩٠ | النور: ١٥ | ٦١ |
| ٢١٦ | ١٩١ | النور: ٢٢ | ٦٢ |
| ٢١٦ | ١٩٢ | النور: ٢٣ | ٦٣ |
| ٢١٧ | ١٩٣ - ١٩٤ | النور: ٣١ | ٦٤ |
| ٢١٧ | ١٩٥ | النور: ٣١ | ٦٥ |
| ٢١٨ | ١٩٦ | النور: ٣١ | ٦٦ |
| ٢١٨ | ١٩٧ | الشعراء: ٨٢ | ٦٧ |
| ٢١٨ | ١٩٨ | الشعراء: ٢١٤ | ٦٨ |
| ٢١٩ | ١٩٩ - ٢٠١ | الشعراء: ٢٢١ - ٢٢٣ | ٦٩ |
| ٢٢٠ | ٢٠٢ | التمل: ٦٥ | ٧٠ |
| ٢٢٠ | ٢٠٣ | التمل: ٨٠ | ٧١ |
| ٢٢١ | ٢٠٤ | لقمان: ٣٤٠ | ٧٢ |
| ٢٢١ | ٢٠٥ - ٢١٣ | الأحزاب: ٤ - ٥ | ٧٣ |
| ٢٢٥ | ٢١٤ | الأحزاب: ٦ | ٧٤ |
| ٢٢٥ | ٢١٥ | الأحزاب: ١٠ | ٧٥ |
| ٢٢٥ | ٢١٦ - ٢١٨ | الأحزاب: ٢٦ - ٢٧ | ٧٦ |
| ٢٢٧ | ٢١٩ - ٢٢٢ | الأحزاب: ٢٨ - ٢٩ | ٧٧ |
| ٢٢٩ | ٢٢٣ | الأحزاب: ٣٣ | ٧٨ |

| صفحة | أرقام الروايات | الآية المفسرة | مسلسل |
|------|----------------|------------------|-------|
| ٢٢٩ | ٢٢٤ | الأحزاب: ٣٧ | ٧٩ |
| ٢٣٠ | ٢٢٥ | الأحزاب: ٥٠ | ٨٠ |
| ٢٣٠ | ٢٢٦ - ٢٢٧ | الأحزاب: ٥١ | ٨١ |
| ٢٣١ | ٢٢٨ | الأحزاب: ٥١ | ٨٢ |
| ٢٣١ | ٢٢٩ | الأحزاب: ٥٢ | ٨٣ |
| ٢٣١ | ٢٣٠ - ٢٣١ | الأحزاب: ٥٣ | ٨٤ |
| ٢٣٢ | ٢٣٢ - ٢٣٤ | الأحزاب: ٥٩ | ٨٥ |
| ٢٣٣ | ٢٣٥ - ٢٣٦ | سبأ: ٢٣ | ٨٦ |
| ٢٣٤ | ٢٣٧ | فاطر: ٢٢ | ٨٧ |
| ٢٣٤ | ٢٣٨ - ٢٤٠ | يس: ٦٩ | ٨٨ |
| ٢٣٥ | ٢٤١ - ٢٨٣ | الزمر: ٣٠ | ٨٩ |
| ٢٥١ | ٢٨٤ | الزمر: ٦٧ | ٩٠ |
| ٢٥٢ | ٨٥ - ٢٨٦ | الشوري: ٢٨ | ٩١ |
| ٢٥٣ | ٢٨٧ | الشوري: ٤٩ | ٩٢ |
| ٢٥٣ | ٢٨٨ - ٢٨٩ | الشوري: ٥١ | ٩٣ |
| ٢٥٤ | ٢٩٠ | الدخان: ٣٧ | ٩٤ |
| ٢٥٤ | ٢٩١ | الأحقاف: ٢٤ | ٩٥ |
| ٢٥٥ | ٢٩٢ | الفتح: ١ - ٣ | ٩٦ |
| ٢٥٥ | ٢٩٣ | الحجرات: ٩ | ٩٧ |
| ٢٥٦ | ٢٩٤ | الحجرات: ١٢ | ٩٨ |
| ٢٥٦ | ٢٩٥ | النجم: ٨ - ٩ | ٩٩ |
| ٢٥٧ | ٢٩٦ | النجم: ١١ - ١٢ | ١٠٠ |
| ٢٥٧ | ٢٩٧ | النجم: ١٣ - ١٤ | ١٠١ |
| ٢٥٨ | ٢٩٨ | القمر: ٤٦ | ١٠٢ |
| ٢٥٨ | ٢٩٩ | الرحمن: ١٤ - ١٥ | ١٠٣ |
| ٢٥٨ | ٣٠٠ | الواقعة: ٨٨ - ٨٩ | ١٠٤ |
| ٢٥٩ | ٣٠١ | الحديد: ٢٢ | ١٠٥ |

| مسلسل | الآية المفصرة | أرقام الروايات | صفحة |
|-------|-------------------|----------------|------|
| ١٠٦ | الحديد: ٢٧ | ٣٠٢ - ٣٠٣ | ٢٥٩ |
| ١٠٧ | المجادلة: ١ | ٣٠٤ | ٢٦٠ |
| ١٠٨ | المجادلة: ٨ | ٣٠٥ - ٣٠٧ | ٢٦٠ |
| ١٠٩ | المتحنة: ١٢ | ٣٠٨ - ٣١٣ | ٢٦١ |
| ١١٠ | الصف: ٩ | ٣١٤ | ٢٦٤ |
| ١١١ | التحریم: ١ - ٥ | ٣١٥ - ٣١٦ | ٢٦٤ |
| ١١٢ | القلم: ٤ | ٣١٧ - ٣٢٢ | ٢٦٦ |
| ١١٣ | المعارج: ٢٢ - ٢٣ | ٣٢٣ - ٣٢٥ | ٢٦٧ |
| ١١٤ | الزمل: ١ - ٤ | ٣٢٦ | ٢٦٩ |
| ١١٥ | الزمل: ٥ | ٣٢٧ - ٣٢٨ | ٢٦٩ |
| ١١٦ | الزمل: ١١ - ١٣ | ٣٢٩ | ٢٧٠ |
| ١١٧ | النازعات: ٤٢ - ٤٥ | ٣٣٠ | ٢٧٠ |
| ١١٨ | عبس: ١ - ١١ | ٣٣١ | ٢٧٠ |
| ١١٩ | عبس: ١٣ - ١٦ | ٣٣٢ - ٣٣٣ | ٢٧١ |
| ١٢٠ | عبس: ٣٧ | ٣٣٤ | ٢٧٢ |
| ١٢١ | التكوير: ٢٣ | ٣٣٥ | ٢٧٢ |
| ١٢٢ | الانشقاق: ٧ - ٩ | ٣٣٦ | ٢٧٣ |
| ١٢٣ | العلق: ١ - ٥ | ٣٣٧ - ٣٣٨ | ٢٧٣ |
| ١٢٤ | القدر: ١ - ٥ | ٣٣٩ - ٣٤٤ | ٢٧٦ |
| ١٢٥ | الكوثر: ١ | ٣٤٥ | ٢٧٧ |
| ١٢٦ | سورة النصر | ٣٤٦ - ٣٤٨ | ٢٧٧ |
| ١٢٧ | المسد: ٢ | ٣٤٩ | ٢٧٨ |
| ١٢٨ | سورة الأخلاص | ٣٥٠ | ٢٧٩ |
| ١٢٩ | الفلق: ١ - ٢ | ٣٥١ | ٢٧٩ |
| ١٣٠ | الفلق: ٣ | ٣٥٢ | ٢٧٩ |
| ١٣١ | الفلق: ٤ | ٣٥٣ - ٣٥٤ | ٢٧٩ |
| ١٣٢ | الفلق: ٥ | ٣٥٥ - ٣٥٦ | ٢٨٢ |